

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي

ⵜⴰⵎⴻⵔⴰⵏⵜ ⵜⴰⵎⴻⵔⴰⵏⵜ ⵜⴰⵖⴻⵔⴰⵏⵜ ⵜⴰⵙⴻⵎⴻⵔⴰⵏⵜ ⵜⴰⵖⴻⵔⴰⵏⵜ

جامعة مولود معمري تيزي وزو

ⵜⴰⵎⴻⵔⴰⵏⵜ ⵜⴰⵎⴻⵔⴰⵏⵜ ⵜⴰⵖⴻⵔⴰⵏⵜ ⵜⴰⵙⴻⵎⴻⵔⴰⵏⵜ ⵜⴰⵖⴻⵔⴰⵏⵜ

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

راهن ومستقبل الهوية الإنسانية عند ادغار موران

أطروحة لنيل درجة دكتوراه الطور الثالث (ل. م. د.) في الفلسفة

تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

إشراف الأستاذة:

د: حورية معيز منصورى

إعداد الطالبة:

ميرة حميسي

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
جميلة بسو	أستاذة محاضرة أ	جامعة تيزي وزو	رئيسا
حورية معيز منصورى	أستاذة التعليم العالي	جامعة تيزي وزو	مشرفا ومقررا
أحمد باجي	أستاذ محاضرة أ	جامعة تيزي وزو	عضوا مناقشا
صالح بن لفتي	أستاذ محاضر أ	جامعة تيزي وزو	عضوا مناقشا
أحمد ناشف	أستاذ محاضرا أ	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
زينب بومهدي	أستاذة محاضرة أ	جامعة خميس مليانة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2024



إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُمْ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ

"Allah will not change the condition of a people until they change what is in themselves"
-[Quran 13/11]

الإهداء:

و

الشكر و عرفان

الإهداء:

إلى روح أبي الغالي حميسي رحمون رحمة الله عليه

وقرة عيني أمي حورية رويشي

وأخوتي(العقيد، خالد، كمال) وأخواتي(غالية، خلود)

إلى الأستاذ عادل لعطار

إلى الغالية والحببية عفاف صغيري

إلى رفيقة العمر كنزة شبيلي

إلى الغالية بلقيس يحيى الشريف

إلى أرواح أحبتي رحمة الله عليهم :

أختي نوال حميسي

صديقتي فائزة جوالله

ابنت خالتي سامية نجاعي

ابن عمي توفيق حميسي

شكر و عرفان

الحمد لله والشكر لله، الذي بفضلله وكرمه وتوفيقه تم إنجاز هذا العمل أتقدم
بخالص الشكر والتقدير الى:

الأستاذة المشرفة الدكتورة :حورية معيز منصوري،التي كان لها
الفضل في انجاز هذا العمل

إلى جميع أساتذة قسم الفلسفة جامعة مولود معمري تيزي وزو وخاصة إلى
روح الأستاذ شافعي رحمة الله عليه صاحب هذا المشروع

إلى الدكتورة والصديقة صراوي وحيدة جامعة غليزان

إلى الزميل والأستاذ قادري رياض من جامعة تيزي وزو

إلى أستاذتي الدكتورة وفاء برتيمة

والدكتور داود خليفة جامعة شلف

إلى الأستاذة الصديقة وسيلة لعطلي

إلى الأستاذة سحوان وسيلة المدققة اللغوية

وتقدير وشكر خاص للأستاذ والزميل عادل لعطار، على دعمه لي في إنجاز
العمل بحصولي على كتب ادغار موران، وكذا المساعدة التقنية في إنجاز
المقالات، والملتقيات، و كل التقدير و الشكر للأخ المغترب أسامة خوري

مقدمة

مقدمة:

لقد أدت افرازات التقدم التقني والتطور العلمي وما نتج عنهما من نتائج نلاحظها في مختلف مجالات الحياة المعاصرة إلى مساءلة الأدوات التقنية وميكانيزمات العلم، والتي تبدو و لأول وهلة ذات مظهر فعال له ماله من فوائد تجاه البشرية في مقابل باطن مجهول. وهذه المساءلة لم تبقى حبيسة نقد يخص الأدوات التقنية بل هي مساءلة تكمن في البحث عن مستقبل البشرية من خلال ربطه بهذا التقدم أو التطور حيث انتقل فيها الفكر من سؤال كيف نتقدم ونتطور وكيف نكتسب ميكانيزمات التقدم؟ إلى سؤال يدور حول المخاطر الكامنة وراء هذا التقدم.

فالإنسان اليوم يواجه الأزمات الإنسانية الراهنة التي باتت تهدد الكيان الإنساني في وجوده. على جميع المستويات الاقتصادية، تربويا، أخلاقيا، سياسيا، بيولوجيا. فالإنسان في القرن الواحد والعشرون أصبح يعيش تحت قبضة المستقبل المجهول. هذا ماجعل الفكر المعاصر اليوم يتناول مواضيع تتعلق بالأزمات الإنسانية المعاصرة ودراستها دراسة واقعية تتماشى وحيثيات الراهن الذي يفرضه الواقع من طرف العديد من الفلاسفة والمفكرين. وبحثنا هذا يعالج موضوعا في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر، و يتناول بالدراسة موضوع راهن ومستقبل الهوية الإنسانية الذي ينتمي إلى مجال الوجود "الأنطولوجيا"، ومبحث المعرفة "الايبيستمولوجيا" وخصوصية هذا البحث هو أنه يتناول الهوية الإنسانية في فكر الفيلسوف الفرنسي ادغار موران* (Edgar Morin).

تطورات الحداثة، وما بعد الحداثة فرضت تغييرا على مستوى المفاهيم، وضرورة إعادة التأصيل لكل مفهوم لفهم تركيبته وتعقيداته الإبيستمولوجية، ودراسة الهوية الإنسانية دراسة إبيستمولوجية مع استبعاد الاختزال والتبسيط خصوصا وأن التطورات التي شهدتها القرن العشرون والقرن الواحد والعشرون فرضت ولازالت تفرض دراسة الإنسان بطرق جديدة في بنيته البيولوجية، والثقافية والسيكولوجية،

* ادغار موران ولد في 8 جويلية 1921م اسمه الحقيقي ادغار نعوم، عالم وفيلسوف اجتماع من أصل يهودي ولد في فرنسا، ينتمي إلى جمعية الفكر المركب، ويلقب بفيلسوف ومفكر التعقيد، ولادغار موران العديد من الكتب القيمة أبرزها المنهج بأجزائه الستة، وتعليم الحياة، والتربية والمستقبل... الخ(جورج طرابيشي، مجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2006، ص645) و مازال ينتج ادغار موران لغاية اليوم آخر إصداراته:لنسيقظ

Réveillons-nous!،De guerre en guerre changeons de voie; Encore un moment leçons dun siècle de vie.

والإنسانية. لأن العقل الغربي بسبب البراديغم السائد في القرون الماضية و القائم على فكرة الاختزال أدى إلى وجود أزمات أخلاقية، ومعرفية، وإنسانية، وثقافية، أثرت على القيم الإنسانية ككل وأدت إلى صراعات تتنافى والمبادئ الأخلاقية الإنسانية، وهذا ما أدى إلى ظهور فكر جديد يسعى إلى محاولة دراسة الهوية الإنسانية بتركيبها المعقدة وتجاوز الاختزال والتبسيط في المفاهيم.

عملنا هو قراءة تحليلية في الفلسفة المعاصرة، بغية إعادة التفكير فيما يتعلق براهن ومستقبل الهوية الإنسانية عند المفكر والفيلسوف الفرنسي ادغار موران، الذي يعتبر فيلسوف الراهن، ويعالج قضايا فكرية إنسانية عالمية متعلقة بالتحويلات، والتغيرات العالمية في مجال المعرفة (الإبيستمولوجيا) والعلم والاقتصاد والسياسة والتربية، والتكنولوجيا وكذا التغيرات البيئية... الخ وفي جميع المجالات بداية من إنتاجاته الفكرية الأولى: الإنسان والموت (l'homme et la mort)، و(المنهج بأجزائه الستة) (La Méthode)، و(الأزمة) (sur la crise)، و(إلى أين يسير العالم؟) (ou va le Monde) وصولاً إلى آخر إصدارته (تغيير السبيل) (changeons de vois)، و(من حرب إلى حرب) (guerre en guerre)، والى كتابه الأخير الصادر في جوان 2023، تحت عنوان: (الوقت الحالي أو الراهن الحالي) (Encore un moment).

قراءة موران الإبيستمولوجية، والأنطولوجية، والأنترولوجية، وكذا الاجتماعية والسياسية، هي قراءة تركيبية، نقلت الخطاب الفكري الإنساني من منظومة التبسيط و الاختزال إلى منظومة التركيب والتعقيد، من المجال المغلق للماهية والهوية والتبسيط والخطية، الانتقال من ثنائية الذات والموضوع، من الاختزال والتبسيط القائم في جميع الخطابات الفكرية، التي شكلت الوعي الإنساني إلى منظومة التفكير المركب، القائمة على الوحدة والتعدد، والتنوع، التركيب، فكر ادغار موران هو خطاب فكري جديد نحو فضاء فلسفي جديد قائم على التركيب /التعقيد، التنوع/التعدد/الوحدة، وهذا ما يعرف بالفكر المركب ومنظومة التعقيد.

ادغار موران نقل الخطاب الفكري من باراديغم الاختزال /التبسيط إلى باراديغم المركب/التعقيد. وهذه الانطلاقة الجديدة للإنسانية، تشكل وعياً إنسانياً جديداً في إطار أنموذج فلسفي يعتمد على فكرة الوحدة/التعدد /التنوع، مقابل رفض الفلسفات القديمة القائمة على الإختزال والتجزئة، والتبسيط، هذا ما دفعه لإعادة النظر في بناء مفاهيم جديدة مؤسسة لوعي إنساني إبيستمولوجي وانترولوجي، وكسمولوجي وقد عمم هذا الأنموذج في جميع المجالات، من أجل بناء وعي إنساني، فالإنسانية اليوم تحتاج لبناء وعي إنساني جديد وتشكيل وعي وهوية إنسانية أرضية كونية، يدرك من خلالها الإنسان الطابع التركيبي له .

نظرة "ادغار موران" هي نظرة فيلسوف ناقد وباحث علم اجتماع يدرك الجزء من خلال الكل، والكل في إطار الجزء، كحلقات، وأنموذج مركب ومعقد، وسلسلة كتبه النهج، والبحث في الهوية الإنسانية هو تأسيس لمنظومة إنسانية أخلاقية تربوية ابستمولوجية أنتربولوجية من أجل مستقبل أفضل للإنسانية.

من هنا كان اهتمامنا في البحث في موضوع الهوية الإنسانية بين الزاهن والمستقبل وارتأينا أن يكون موضوع بحثنا زاهن ومستقبل الهوية الإنسانية عند ادغار موران.

لقد أراد ادغار موران رسم طريقة جديدة في التفكير، وفهم الهوية الإنسانية وأزمتها من أجل فهم المشكلات التي أثارها الإنسان والقدرة على حلها، وخصوصاً أن الهوية كمشروع فرضت العديد من التساؤلات تتعلق بالقيم، وما فرضته هذه الأخيرة من تحولات عميقة في المجتمعات الإنسانية وظهور أزمات إنسانية فرضت نفسها محورها الهوية كأزمة إنسانية، وهدف موران هو دراسة الهوية الإنسانية في تركيبها المعقدة في إطار الثنائيات إنسان /عاقل، إنسان/مجنون؛ وفكرة الوحدة والتعدد في آن واحد وفق المنهج المركب بهدف وضع خطوط واضحة لمشكلة أزمة الهوية المركبة عند الإنسان المعاصر، وفتح المستقبل أمام إيجاد حلول للأزمات الأخلاقية والإنسانية التي يعاني منها الإنسان اليوم، وبذلك تكون إشكالية في أطروحتنا هي:

-إذا كان خطاب الهوية في أزمة بسبب الممارسات الاختزالية والتبسيطية في فهمها مما أدى إلى الإقصاء والنبذ، والممارسات اللا أخلاقية التي يرتكبها الإنسان ضد الغير (الآخر) ونفسه خصوصاً في ظل التقدم التقني والتكنولوجي والتطور الاقتصادي، فهل يمكن للمنظومة التركيبية المعقدة التي قدمها ادغار موران كبديل أن تستوعب التنوع والتشابك، داخل الهوية الإنسانية؟ وهل يمكن التأسيس لهوية كونية أرضية عالمية؟ ومن خلال هذه الإشكالية يمكن تناولها من خلال طرح التساؤلات التالية:

-هل يمكن أن نتحدث عن وجود وعي كوني بالهوية الإنسانية في إطار منظومة التركيب والتعقيد التي تحدث عنها ادغار موران.؟

-إذا افترضنا إمكانية التأسيس لبناء هوية إنسانية كونية أرضية في إطار الوحدة والتعدد في آن واحد. فكيف يمكن التأسيس لها في ظل الاضطرابات العالمية على جميع الأصعدة وفي شتى المجالات؟

-وما هي الأزمات الراهنة التي تقف كعائق ابستمولوجي أمام بناء الوعي الكوني بانتماء الإنسان للأرض-الوطن.؟

- ما طبيعة الحلول الإيبستمولوجية و الأنطولوجية التي قدمها إدغار موران من أجل مستقبل أفضل للبشرية وبناء إنسان كوني واع، على وعي بانتمائه الأرضي الكوني في إطار الوحدة والتنوع والتعدد في آن واحد؟

وهذه الأسئلة الجزئية سوف تكون موضوعا للتحليل في البحث.

وللوصول للإجابة عن هذه الإشكالية والتساؤلات انطلقنا من مجموعة أفكار من بينها:

1-إمكانية قيام وعي إنساني جديد وتكوين هوية كونية أرضية مما يمكننا من إدراك فكرة التنوع والوحدة والتعدد، ونبذ فكرة الاختزال /التبسيط.

2-فهم الأزمات الإنسانية الراهنة التي تعيشها الإنسانية والبشرية على أنها أزمات مؤقتة في إطار التقدم نحو الأمام فاللايقين و الاحتضار هو بداية للتنمية وبداية نحو سياسة حضارية إنسانية جديدة.

3-الوعي بإمكانية الخروج من الأزمات الراهنة بتأسيس وعي ايكولوجي، وكذا بيولوجي من أجل عالم أفضل.

4-إمكانية إصلاح المجال التربوي والأخلاقي من خلال توحيد المعارف الضرورية وتأسيس الفكر على الشرط الإنساني والفهم البشري.

5-إمكانية تغير الطريق والسبل نحو تشكيل وعي حضاري إنساني وإصلاحات إنسانية اقتصادية أخلاقية تربوية، وتنظيم اجتماعي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أنه يعالج موضوعا يمس الحياة الإنسانية ككل ويعالجها بطريقة معاصرة مخالفة للطرق القديمة لأن ادغار موران يسعى إلى محاربة التشتت والتبعثر والتجزئة والتبسيط والاختزال للظواهر وكذا تشطي المعارف، فهو يدعو إلى فكر مركب من أجل جمع ما جزأته المعارف الكلاسيكية.

كما أن الرؤية الاختزالية للإنسان تمنع من إدراك الوحدة والتداخل بين مختلف الأبعاد المكونة له والتي من شأنها أن تقف حائلا دون فهم التعقيد الإنساني، وعدم الوصول إلى تشكيل هوية إنسانية كونية.

هدف الموضوع هو تصويره للعلاقات بين الناس ينبغي أن تبنى على التفاهم، وإدراك أن العلاقة الثلاثية فرد/مجتمع/نوع هي التي تؤسس لبناء العلاقات الإنسانية في إطار التعايش والتشارك الإنساني الكوني.

أهداف الموضوع: إعادة بناء جديد للهوية في القرن الواحد والعشرون من أجل تأسيس رؤية جديدة تساهم في تغيير، وتطوير الحضارة الإنسانية والارتقاء بالقيم الإنسانية، الأخلاقية في ظل غياب الوعي الإنساني اتجاه الإنسان كإنسان بسبب هيمنة العلم والتكنولوجيا والتطورات والتقنية .

دراسة الهوية الإنسانية في جميع مجالاتها من أجل التخلص من الأزمات التي يعانيها الإنسان نتيجة النظرة التبسيطية والاختزالية التي شوهت الصورة الإنسان، وأنقصت من قيمته وأدت إلى انحطاط القيم الإنسانية .

البحث عن طرق وسبل جديدة من أجل إصلاح الحياة الإنسانية، في إطار التعايش الكوني، والاحترام المتبادل للقيم الإنسانية.

أسباب اختيار الموضوع :

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار موضوع بحثنا هذا هي:

أولاً: اهتمامنا بالموضوع لما يحمله من طابع إنساني والأخلاقي وتقديم أفكار ادغار موران الإصلاحية في مجال الهوية الإنسانية.

ثانياً: دراسة أفكار ادغار موران كونه فيلسوف الراهن ولما تحمله أفكاره من واقعية، وتشخيص ميداني وبناء نظريات ايستمولوجية تعتمد على الجانب العملي أكثر من الجانب النظري.

ثالثاً: دراسة موضوع الهوية الإنسانية لما يحمله من هدف بناء وعي فكري إنساني عالمي، حضاري يشكل ارتقاء بالإنسان نحو بناء نظم أخلاقية تربوية عالمية من خلال إصلاحات للنظم الاجتماعية والحضارية وبناء وعي كوني أرضي.

أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار الموضوع هو اهتمامي بدراسة الفكر الغربي المعاصر، وكونه من المواضيع التي يتناولها الفكر الفلسفي المعاصر في مواضيع الساعة والتي تتناول دراسات مختلفة تتعلق بالإنسان والقيم الإنسانية.

كما أن دراسة الإنسان كموضوع تمثل اهتمام ذاتي في الدراسات الفكرية الذاتية الخاصة بنمط التفكير الفلسفي الغربي خاصة.

2- الأسباب الموضوعية :

كون هذا الموضوع من بين المواضيع الأكثر تداولاً واهتماماً لدى المفكرين المعاصرين والاهتمامات بدراسة فكر الفيلسوف الأنثروبولوجي، والاجتماعي، ادغار موران خصوصاً وماله من مكانة يحتلها في الساحة الفكرية الفلسفية، والعالمية في تشخيصه للأمراض الحضارات، ودراساته الآنية وتدخلاته الاجتماعية ومشاركاته للمشاكل الاجتماعية الإنسانية العالمية الحالية.

ولمعالجة مشكلات أطروحتنا اعتمدنا على المنهج التحليلي النقدي من أجل فهم الهوية الإنسانية، وتحليل الأفكار الراهنة للفيلسوف ادغار موران اعتمدنا على قراءة نصوصه الأصلية، والربط بين الأفكار وتحليلها بموضوعية، وفهم نظريته الفكرية والفلسفية والمعرفية والأنثروبولوجية من أجل فهم الهوية الإنسانية والوصول إلى الوعي بالهوية الكونية الأرضية من أجل تحقيق مستقبل أفضل للإنسان والبشرية.

وقد جاءت هيكله بحثنا من ثلاثة فصول من أجل معالجة الإشكالية والافتراضات التي وضعناها كالتالي:

الفصل الأول يحمل عنوان: نظرية الهوية المركبة بين الوحدة والتعدد، ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول بعنوان الهوية وأبعادها، ويعالج المطلب الأول مفهوم الهوية عند ادغار موران حيث تم ضبطها من خلال كتبه: المنهج ودروس من القرن، فقد بنى المفهوم على فكرة أساسية وهي الوحدة والتنوع والتعدد، وأن إدراك الهوية الإنسانية يكون من خلال هذه الثنائيات، فهي مركبة ومعقدة وواحدة في آن واحد، وقد وضع لها ثلاثة أبعاد تقوم عليها وهي: البعد الفردي البيولوجي، والبعد الاجتماعي، والبعد الثقافي التاريخي، فالإنسان كائن حي بيولوجي التركيبية، اجتماعي في تكوين وعيه وبناء فكره الثقافي وانتمائه التاريخي تبنى هوية الإنسان من خلال هذه الأبعاد الثلاثة، وهذا من خلال الثالوث الإنساني الذي يؤسس للهوية الإنسانية وتفهم في إطاره: فرد/مجتمع/نوع، أما المطلب الثاني موسوم بعنوان: الهويات الأساسية: هوية اجتماعية وتاريخية تم فيه التطرق للهوية الاجتماعية والتاريخية كهويتين أساسيتين وكلبنات أساسية لبناء الهوية الإنسانية البشرية.

أما المبحث الثاني موسوم بعنوان: الهوية بين الوحدة والتعدد، وقسمناه إلى ثلاثة مطالب وتطرقنا في المطلب الأول إلى الهوية الفردية البيولوجية، أما المطلب الثاني فقد عالجت الهوية الأرضية الكونية بمرحلتها الأولى والثانية وكيف تشكل الوعي الأرضي الإنساني وكيف تشكلت العولمة، ثم تطرقنا في المطلب الثالث إلى الهوية المستقبلية للإنسان وماذا ينتظرنا في المستقبل هل نحن أمام هوية متفوقة أم ممسوخة؟ وقد استعملت في هذا الفصل المصادر الأساسية لإدغار موران من كتب المنهج بأجزائه

السته، إلى كتاب الأرض الوطن، وكتاب السبيل و كتاب أوروبا وبربريتها، ودروس القرن من الحياة، الذي صدر في عيد ميلاده المائة سنة 2021.

أما الفصل الثاني موسوم بعنوان: رهن الهوية الإنسانية وأزمة التكوّن وواقع الهوية الإنسانية

حيث تمت هيكلته هو الآخر إلى مبحثين، المبحث الأول تمت معالجة الأزمة ومكوناتها، فيه تطرقنا إلى مفهوم الأزمة عند ادغار موران هي لحظة اكتشاف ولحظة تأزم ولحظة تشخيص، ولحظة علاج، فهي بمثابة عقبة معرفية، وعلاج ووسيلة لتجديد الاكتشاف، وإمكانية تقدم للمعرفة العلمية ونموها، وللأزمة ثلاثة مستويات وهي المستوى التنظيمي، والمستوى السيبراني، والمستوى الثالث هو المستوى الأنثروبي عكسي وقد قدم للأزمة عشر مكونات أساسية هي: الاضطراب، ازدياد الفوضى غياب اليقين، تعطل /تحرر، تطوير وارتجات ايجابية، تحويل التكمالات إلى تنافس وتعارض، وتزايد ظهور خصائص مثيرة للجدل، عودة التعطيل، المآزق المزدوجة، إطلاق أنشطة البحث، الحلول الأسطورية والخيالية، جدلية كل هذه المكونات.

أما المطلب الثاني فقد تطرقنا لتحليل أشكال الأزمة، ومظاهرها وكذا أبعادها عند ادغار موران فقد شخص "ادغار موران" الأزمة، ووضع لها أبعاد أربعة وأشكال تدل عليها، وهي اللايقين، والغموض، والشكل الثاني للأزمة، ومبدأ التقهقر والتقدم، الأزمة الحضارية تحمل جانبين هما:التقدم والتقهقر، فالأزمة ترتبط بالتقدم الاقتصادي والاجتماعي، ويقابلها تهديد لحياة الإنسان من أزمات بيئية وأخلاقية أما الشكل الثالث للأزمة هو الاحتضار، رغم التقدم والتطور الذي قد ينجم عن الأزمات فإنه يقابله مستقبل مجهول وغامض هو ما ينتظر الإنسانية، وهذا ما ينبأ بأزمات إنسانية كبيرة، فالاحتضار رغم التقدم والتطور الذي قد ينجم عن الأزمات فإنه يقابله مستقبل مجهول وغامض لما ينتظر الإنسانية، وهذا ما ينبأ بأزمات إنسانية كبيرة، فالاختصار، يعني إما الموت أو النجاة، والشكل الرابع للأزمة هو الفر دانية، وهي أهم مقوم يعبر عن الحداثة الغربية منذ عصر التنوير، كما وضع أبعاد للأزمة الإنسانية وهي البعد البيئي، والبعد البيولوجي، والبعد الحضاري.

أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه للأزمات الراهنة، حيث عالجتنا في المطلب الأول أزمات الحداثة (أزمة الأفكار، والمنافسة الاقتصادية، الفر دانية، وتطور الدولة القطرية)،حيث تمت معالجة الأزمة المعرفية الفكرية، التي يعاني منها الإنسان المعاصر، المنافسة الاقتصادية بين الرأسمالية والاشتراكية، وتداعيات تلك المنافسة على الأزمات العالمية الإنسانية، ومعالجة "ادغار موران" للأزمة الاقتصادية 1929م وصدمة سبتمبر 2011م.

كما عالجتنا في **المطلب الثاني** الأزمات الآنية اليوم من الأزمة الايكولوجية للأزمة البيولوجية، وانتشار الأوبئة، فيروس كورونا، وتداعيات ثقب الأوزون على البيئة، والأزمات الحضارية الحالية من الأزمة الروسية الأوكرانية والحرب بينهما، وتداعيات أزمة الهوية الإنسانية في المجتمع الفرنسي وتداعيات قضية نائل وأصحاب السترات الصفراء في فرنسا، تم تحليل هذه الأزمات من منظور الفيلسوف ادغار موران، وقد استعملنا في الفصل الثاني كتب ومقالات المفكر "ادغار موران" الصادرة لهذه السنة 2023، (من حرب إلى حرب)، وفي (اللحظة الراهنة)، كما استعملنا كتاباته التي تخدم هذا الموضوع وهي: الأزمات، مستقبل التربية، ونحو سياسة حضارية، وبيان لتغيير الحياة.

أما الفصل الثالث والأخير الموسوم بعنوان مستقبل الهوية الإنسانية: الآفاق المستقبلية للهوية الإنسانية، حيث تمت هيكلته في بحثين، المبحث الأول تحت عنوان السبيل إلى إصلاح الفكر التربوي والأخلاقي، التغيير الجديد نحو مستقبل أفضل للبشرية حسب موران، يعتمد على ثلاثة سبل: إصلاح فكري، تربوي وإصلاح تنظيمي، اجتماعي، وإصلاح للحياة، وفن العيش، هذه الإصلاحات، تجعل الآفاق المستقبلية أفضل نحو بناء وعي إنساني في جميع المجالات من أجل تجنب السقوط في الهاوية وضمان أن تكون الوجهة نحو الأفضل.

والخاتمة كانت عبارة عن أهم النتائج المستخلصة في البحث ومحاولة تقييم لعمل الفيلسوف ادغار موران وفكره حول الهوية .

وقد واجهتنا صعوبات تتعلق بالموضوع في حد ذاته لما يحمله من تعقيد على مستوى المصطلحات، وكذا اللغة المركبة والمعقدة، خصوصا أن تفكيره معقد رغم سلاسته اللغوية، كما أن الترجمة الأخيرة للكتب غير موجودة بل كانت مجرد اجتهادات خاصة نتمنى قد تكون في المستوى المطلوب.

و نشير في الأخير أننا لا ندعي الكمال في هذا البحث، ونؤكد أنها مجرد قراءة متواضعة في دراسة الهوية الإنسانية عند ادغار موران من خلال وضع الخطوط العامة لموضوع شائك ومعقد لما فيه من تفاصيل تاريخية دقيقة من الماضي إلى الحاضر والمستقبل، كلها تتعلق ببعضها البعض، وهذا ما يجعل بحثنا لا يخلو من عيوب ونقائص، لأن الإمام الكامل بجوانب الهوية الإنسانية، وراهن الأزمات المعاصرة، والتوقع للآفاق المستقبلية يحتاج زمنا طويلا من البحث، وخصوصا أن كتب ادغار موران تحتاج دراسة معمقة، ولا يمكن حصرها في بعض الصفحات، ونأمل في الأخير، أننا وفقنا، فإن وفقنا من الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

الفصل الأول: نظرية الهوية المركبة بين الوحدة والتعدد

المبحث الأول: الهوية وأبعادها

❖ المطلب الأول : مفهوم الهوية وأبعادها الثلاثة

❖ المطلب الثاني: الهويات الأساسية (الهوية الاجتماعية والتاريخية)

المبحث الثاني: الهوية بين الوحدة والتعدد

❖ المطلب الأول: الهوية الفردية

❖ المطلب الثاني: الهوية الكونية

❖ المطلب الثالث: الهوية المستقبلية

تمهيد:

تعد مسألة الهوية الإنسانية مسألة معقدة وشائكة، تتعلق بالإنسان في وحدته المتعددة. فالإنسان ككائن حامل للثنائيات المتعددة والمتنوعة ثنائية **عقل/مجنون** تدل على هذا التعقيد الإنساني، الذي يبدأ من خلاله "ادغار موران" في دراسة الهوية الإنسانية بكل أبعادها (بيولوجية-تاريخية-اجتماعية-ثقافي) من خلال ما يطلق عليه الثالوث البشري (الفرد - المجتمع - النوع) هذا الثالوث تنبثق منه الهوية الإنسانية بكل ما تحمله من تعدد وتداخل، يشكل لنا هذا الثالوث الهويات المهمة والمتعددة، والمتنوعة التي يحملها الإنسان من هوية فردية شخصية ككائن بيولوجي وهوية اجتماعية بانتمائه لمجتمعه، وحامل لثقافة خاصة، وتتحدد كل هذه الهويات في إطار النوع الإنساني، الذي يحدد التنوع البشري من خلال الهوية الكونية الإنسانية، وطابع الوحدة والتعدد داخل الهوية الإنسانية بأبعادها المختلفة، هو ما سوف نعالجه في الفصل الأول من منظور "ادغار موران" ودراسة للهوية المركبة الإنسانية في إطار ثنائية الوحدة/ التعدد.

الإنسان الحامل للثنائيات المتناقضة، كما تحدث عن ذلك "ادغار موران" على أن الهوية الإنسانية مركبة، و من خلالها يتحدد مستقبل الإنسان. فالمفهوم التجزيئي للإنسان، هو مفهوم لا يصل إلى ضبط مفهوم الإنسان، لأنه يريد أن يعزل الإنسان عن العالم البيولوجي والفيزيائي، بل هو على العكس يضعنا بين اللامتناهيات الثلاثة. الكبير جدا والصغير جدا، والمعقد جدا، فالأول والثاني يلتقيان في الثالث، ويبين "الأنا" كعنصر شمولي لسنا بجزء صغير من الكون، بل الكون موجود فينا؛ فمراعاة الطابع المركب والمتعدد للكائن البشري يجعلنا نطرح السؤال التالي: ما هي البنية التركيبية للهوية الإنسانية التي وضعها ادغار موران؟ وما أبعاد الهوية البشرية؟ هل يمكن التأسيس لهوية كونية أرضية؟ وهل يمكن فهم الهوية في إطار الواحد المتعدد في آن واحد؟ هل الهوية المستقبلية للإنسان هوية متفوقة أم ممسوخة؟

المبحث الأول: الهوية وأبعادها

المطلب الأول: مفهوم الهوية وأبعادها الثلاثة

أولاً: مفهوم الهوية* من منظور ادغار موران

الهوية كمفهوم يرتبط تعريفها عند "ادغار موران" بالهوية البشرية المشتركة، التي تتعلق بالوراثة، والنوع والجنس البشري في كتابه، النهج يقول: «تطوي، وحدة الهوية البشرية الأولى على النوع. (...). إن الموروث الوراثي نفسه مشترك بين جميع البشر و يضم جميع الصفات الموحدة الأخرى (التشريحية، والمتعلقة بالشكل والدماغ)»¹

فالهوية البشرية؛ تتعلق بالنوع والجينات الوراثية، فالهوية البشرية متعددة متنوعة، وواحدة في آن واحد. كون الإنسان كائن بيولوجي ونفسي وكائن ثقافي، فهو يحمل كل هذه الصفات في آن واحد، هذه الخصوصيات مشتركة بين جميع البشر، تجعل الهوية البشرية الإنسانية تحمل التنوع والتعدد في آن واحد، وهذا ما يعطيها صفة التنوع والتعدد والوحدة في نفس الوقت، فالمفهوم العام الذي يمكن أن تعرف به الهوية، هو هوية الكائن البشري البيولوجي (دماغيا) والمتكلم المعبر عن نفسه (انفعالياوسيكولوجيا)، والحامل للثقافة الإنسانية الواحدة؛ فالهوية كمفهوم يرتبط بالوحدة الثقافية والسيولوجية.

الهوية كمفهوم يطلق على العلاقة الفكرية وكثرة المعاني في المواضيع، وترد إلى الوحدة في الإشارة فهي ما يجعل شيء مشابه لشيء آخر، كما أن الهوية ترتبط بمفهوم الاختلاف، حيث لا يفهم

*الهوية (identite): اسم الهوية ليس عربيا في أصله، وإنما اضطر إليه بعض المترجمين. اسم الهوية مرادف لاسم الوحدة والوجود. الهوية تدل على ذات الشيء، وتشخصه، وخصوصيته ووجوده المنفرد (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2 دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص529.

كما يعرفه مجمع اللغة العربية الهوية. على أنها حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمى أيضا وحدة الذات (إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص:208.

¹- ادغار موران، النهج "إنسانية البشرية، الهوية البشرية، ترجمة: د. هناء صبحي، هيئة أبو ظبي، الإمارات، ط1، 2009، ص74.

أحدهما دون الآخر، فالهوية لأمعنى لها دون إختلاف ولاتنوع، فالهوية مصطلحات تتضايغ معها، فالهوية البشرية تضم هوية فيزيائية، وبيولوجية، لكنها هوية بشرية إنسانية تميز الكائن البشري.¹

يؤكد "موران" أن هناك وحدة تفكير للبشر حول الموت، سواء تعلق الأمر بالنكران أو القبول، وهذا يؤكد وحدة الهوية البشرية من ناحية الوحدة الثقافية السيكولوجية التي تلعب دورا مهما في بناء الوعي الإنساني، وكل هذا يتعلق بالسمة الأساسية وهي الثقافة. وتعريف الهوية يرتبط بتعريف الثقافة عند "ادغار موران"، فالثقافة تؤسس السمة الواحدة للهوية الإنسانية والبشرية، لأن كل المجتمعات الإنسانية توجد بها عقلانية دينية، وتقنية وسحر وطقوس وعبادة وقربان وعبادات، فهي تشكل سمة نفسية عاطفية تشكل ذاكرة البشرية، وهذا ما يؤيده علماء الاجتماع بأنه يمكن وضع علم اجتماع يصلح لجميع أنماط وأشكال المجتمعات الإنسانية.

فالهوية البشرية ترتبط بالمجتمعات التاريخية القديمة التي رغم اختلافها، إلا أنها تشترك في سمات مشتركة توحدتها وهي الدولة المدنية، الزراعة طريقة تقسيم العمل الطبقات الاجتماعية المجتمعات المعاصرة التي شكلت تنظيما وفق أسلوب دولي للأمم من خلال التقنية المشتركة في المجال الاقتصادي والسياسي الاشتراكية الدولة والليبرالية الأنظمة الديكتاتورية والأنظمة الشمولية والأنظمة الديمقراطية الموت أبرز مثال حسب موران يؤكد وحدة البشرية إزاء الموت في قوله : «وتنوعت التحولات بعد الموت في الحضارات التاريخية، من التناسخ (الهندوسية،البوذية). وأديان الخلاص (المسيحية، والإسلام)، والاعتراف بالموت كقدر حتمي(الرواقيون،الأبيقوريون، والماديون واللاأدريون). لكننا، في كل الأحوال، نعيش تجربة الموت نفسها»²

كما أن اللغة الفطرية هي أيضا المميز الثاني للهوية البشرية، فهي أساس للوحدة البشرية والتنوع فاللغة هي المعبر عن انفعالات وسلوكيات الإنسان، فالعواطف والانفعالات سمة مشتركة في الهوية الإنسانية البشرية فالضحك، والبكاء، والابتسامة لا يتعلمها الطفل في أثناء فترة الطفولة، بل هي

¹ - ادغار موران، النهج "إنسانية البشرية"، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 336

² - المصدر نفسه، ص 77.

فطرية. والثقافات الإنسانية تحتوي على تعبيرات متنوعة. كالحب، والحنان، والعطف والصدقة، والكره والاحترام والازدراء، كلها تعبر عن اللغة الفطرية المميزة لسلوكات البشر.¹

وبذلك فاللغة البشرية الفطرية في التعبيرات الصادرة عن الإنسان والسلوكيات العفوية الإنسانية من ضحك وإبتسامة وعواطف الحب والمشاركة للفرح والصدقة، كلها دليل على أن الهوية الإنسانية ذات طابع مشترك يحمل الوحدة الإنسانية بداخله، ويحمل التعدد الذي يميزنا، فالهوية الإنسانية تحتوي على الوحدة داخل التعددية. يعطي "موران" مثال أن الإنسان معرض للخطأ والوهم، وأشكال هذا الأخير لا تعد ولا تحصى، فالإنسان يحمل من المشاعر المختلفة كالحب والكرهية وكل هذه سمات مشتركة بين البشر في قوله: « لكن هذا يعني إغفال حقيقة مفادها أن كل مخلوق بشري يحمل في داخله أجود وأردأ ما في الإنسان، وأن البربرية جزء من البشرية، كما قال "رومان كاري"، وأن هذه البربرية تتجدد وفق قوة الغريزة، أو تتحجم وفق قوة الممنوع، وحتى الطاغية المستبد يشعر بالحب والحنان والود نحو أهله، وتتباين ممارسة الانتقام والعفو بحسب الأفراد والثقافات، مع ذلك فإن غريزة الانتقام مضمرة داخل كل فرد منا».²

ومشاعر التناقض التي يحملها كل كائن بشري فوق الأرض، هي تعبير واضح على أن الهوية الإنسانية واحدة، الهوية الإنسانية عند "ادغار موران" التي أقامها على الكثرة والتعدد، وربطها بثلاثة أبعاد وهي: الهوية الفردية والهوية الاجتماعية والهوية الثقافية، لكي يتشكل الانتماء للنوع الإنساني، وهذا ما يجعل الإنسان يتحاور مع الآخر ويحقق الانتماء الإنساني إنسانيته، وعدم إقصاء الآخر وتعنيفه، فالسؤال عن الهوية وأزمتها، هي أزمة الإنسان المركب في حد ذاته، كما ينبغي الوعي بالهوية المتعددة مقابل الإنسان المركب، لأن الهوية الإنسانية قائمة على صلب الوجود الإنساني. كثرة الهوية يتجلى في كون الإنسان هو كائن صانع، وكائن اقتصادي وكائن المعرفة، وكائن الانفعالات والرغبة، وهو كائن

¹- ادغار موران، النهج "إنسانية البشرية"، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص75
*رومان كاري (1914-1980) ROMAIN GARY: دبلوماسي وروائي فرنسي يكتب باللغة الفرنسية والإنجليزية
²- ادغار موران، النهج "إنسانية البشرية"، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص79

الخير، كما أنه الكائن القادر على الإتيان بأعلى صنوف الشر: «ومن ثم لا يمكن مقارنة الإنسان من زاوية الوحدة، ولا يتعين هويته كهوية بسيطة، إن الهوية الإنسانية هي هوية مركبة»¹

التنوع والتعدد هو كنز الوحدة البشرية، والوحدة هي كنز التنوع البشري «وينبغي أن ندرك وحدة تكفل التنوع وتؤيده، وتنوعا يسجل داخل وحدة. ألا وهي الوحدة المعقدة، هو ذا الأمر: الوحدة داخل التنوع، والتنوع داخل الوحدة، والوحدة التي تنتج التنوع، والتنوع الذي ينتج الوحدة، إنها وحدة عقدة مولدة، وهو ما أسماه الشاب ماركس الإنسان المنتج، الذي ينتج بالفعل تنوعا لا حد له»².

فالإنسان كائن معقد التركيب ويحمل ثنائية (عاقِل/ مجنون)، وهذا ما يجعله يحمل هوية مركبة تحمل ثنائية التعدد، والوحدة في آن واحد و لهذا التعدد والوحدة أبعاد مختلفة.

ثانيا: أبعاد الهوية الإنسانية عند ادغار موران:

لقد ربط "ادغار موران" الهوية بثلاثة أبعاد هي: البعد الفردي، والبعد الاجتماعي، والبعد الثقافي، لأن الهوية الإنسانية تتحدد من خلال تعريفها، فالإنسان كائن بيولوجي ذو بنية نفسية وخلفية ثقافية اجتماعية، وهذه الأبعاد الثلاثة تعود إلى الثالوث الإنساني الذي وضعت ادغار موران ومن خلاله ندرك الأبعاد الثلاثة للهوية، في فلسفة "ادغار موران" ثلاثية فرد/مجتمع/نوع تعرف هذه الثلاثية بالثلاثية الإنسانية. وهذا الثالوث الإنساني كل طرف يولد الطرفين الآخرين فالفرد يولد المجتمع والنوع، والمجتمع يولد الفرد والنوع، والنوع يولد المجتمع والفرد في قول "ادغار موران": « في هذا الثالوث الإنساني ، كما في الثالوث الأقدس نجد أن كل طرف يولد الطرفين الآخرين، ويتولد عنها في الوقت نفسه. وهكذا يتولد الأفراد عن النوع كما يولدونه في الاتصال الجنسي التتاسلي»³ ضروب التفاعل بين

¹ - ادغار موران، محاضرة بالدار البيضاء، نحن نعيش في مناخ انعدام اليقينيّات على الصعيد العالمي، نشر بواسطة:مصطفى النخال في الإتحاد الإشتراكي، يوم: 11.04.2014.نتقديم:مصطفى النخال، 28 مارس 2014

² - ادغار موران، النهج "إنسانية البشرية"، الهوية البشرية، المصدر السابق ، ص 83، 82

³ - ادغار موران، دروس قرن من الحياة ، ترجمة: خليل الكردي، ط1 ، المملكة العربية السعودية، 2022، ص 81

الأفراد تولد لنا المجتمع، كون هذا الأخير يمارس تأثيرا رجعيًا في الأفراد الذين يدمجون في ذات اللغة والثقافة، وبذلك تتحقق إنسانيتهم الكاملة، فكل طرف من الأطراف الثلاثة يوجد في الطرفين الباقيين، وبذلك فالإنسان له أبعاد مختلفة تتعلق بالنوع، والمجتمع، والفرد، إذن فإن ثلثنا فرد، وثلثنا الآخر مجتمع، وثلثنا الآخر بيولوجي، فنحن أفراد مائة بالمائة، ومجتمع مائة بالمائة، وبيولوجيا مائة بالمائة، هذه التركيبة الثلاثية تشكل التركيبة الإنسانية كالتالي:.

النوع: هو الرصيد الوراثي في الحمض النووي لكل خلية من خلايا الإنسان.

المجتمع: هو ضروب التفاعل بين الأفراد التي تولد مجتمعاتهم مدمجا عن طريق اللغة والثقافة.

الأفراد: ينتجون عن النوع، ويولد عن طريق الاتصال الجنسي التناسلي.¹

1- البعد الفردي و البعد البيولوجي:

الهوية الفردية الشخصية للإنسان، تحمل بداخلها البعد الفردي البيولوجي له، فهو كائن يحمل ملايين من الخلايا الناتجة عن التعاضد الخلوي للخلايا الحقيقية، عن طريق التكاثر والانقسام الخلوي: «الإنسان هو كائن حي خارق، لأن بلايين الخلايا التي يتكون منها، والتي تتجدد، هي جميعها ماثلة لخلايا الكائن الحي الأول».²

البنية الإنسانية بطابعها الفردي البيولوجي، هي التي تطبع هوية الإنسان، فهي تتعلق بالكائن الواحد المتعدد يقصد "موران" أن الهوية الفردية للإنسان هي البنية البيولوجية، بما تحمله من التنوع و التعدد و التعقيد، فالسمات التشريحية للإنسان؛ هي السمات البيولوجية الفيزيولوجية وكذا النفسية هوية الفرد ليست هوية ثابتة بل هوية مركبة ومتعددة ومتغيرة، فالفرد لا يمتلك هوية فيزيائية ثابتة، إذ تتعرض جزئياته

¹ - ادغار موران، دروس قرن من الحياة، المصدر السابق، ص 81

² - ادغار موران - ان بريجيت كيرن، الأرض - الوطن، ترجمة: سلمي دجن، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2022م، ص 66

للتلف لتحل محلها أخرى، وتموت خلايا لتولد أخرى مرات عديدة في أغلب الأنسجة أو الأعضاء لكن الهوية الشخصية هي هوية فردية تتعلق باختلاف الثقافات، فالهوية الفردية تتعلق بالإنسان المختلف¹

الهوية متعددة الأشكال فكل فرد يمتاز بالتفرد الخاص به الذي يميزه عن باقي الأفراد، لكن كل فرد يحمل في داخله أفراد لا يعرفهم، فالتنوع اللامحدود للتطور البيولوجي يأتي منه التنوع اللامحدود للحياة الإنسانية، فالهوية الفردية الشخصية تؤكد لنا أن هذا التنوع والتعدد والوحدة التي تحملها التركيبة الإنسانية بكل ما تحمله من مورثات جينية وطابع وراثي خاص في قوله: « ويتجاوز معنى النوع هنا المعنى الوراثي ويتضمنه في الوقت نفسه، فهو يخص المصدر المولد للجنس البشري والمجدد له بغض النظر عن التخصصات والانغلاقات والتقسيمات، إن الموروث الوراثي نفسه مشترك بين جميع البشر (...). وهذه الخصوصية التي تميز كل شخص عن الآخر مشتركة بين جميع البشر»²

1-1 الدماغ:

سمة مميزة في الهوية البشرية ووحدة الدماغ واحدة من السمات المميزة الأكثر أهمية في الهوية البشرية، وأيا كانت الاختلافات وهي جملة من فرد إلى آخر، وأيا كانت الاختلافات العرقية والإثنية فإن الدماغ البشري يتميز جوهريا بتنظيم مشترك. إذ يتميز كل دماغ بشري بالمقدرات الجوهرية نفسها التي تتيح تنوعا لاحدود له من الإنجازات والتطبيقات¹

الدماغ يمثل الهوية المشتركة بين الأفراد لما يحمله من تنظيم مشترك وقدرات بشرية جوهرية تنتج التنوع اللامحدود، وهذا ما يؤكد أن الهوية الإنسانية متعددة وواحدة في آن واحد، كما تشكل اللغة إلى جانب الدماغ سمة جوهرية للوحدة البشرية كون اللغة الخاصة تمكن الإنسان من الإفصاح بما داخله، وهذا ما يؤكد التعدد والتنوع الإنساني من الجهات الثلاثة للدماغ، اللغة، الوعي وعلية يتسم جميع الأفراد بسمات مشتركة تضيء إنسانية على البشرية : تفرد وذكاء من نمط جديد، وسمة عقلية تتيح تجلي الذهن، الذي يتيح بدوره ظهور الوعي، ووحدة الهوية البشرية المشتركة بين الأفراد وتكمن في وحدة

¹ - ادغار موران جان بودريارد، عنف العالم، ترجمة: عزيز توما، تقديم: إبراهيم محمود، دار الحوار، ط1 2005، ص من

71 إلى ص 91

² - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية الإنسانية، المصدر السابق، ص 74

الدماغ فمفهوم الإنسان نوعي، فهو يشكل أنموذجاً مميزاً نوعاً ما لانجاب أفراد مميزين، نسبة إلى هذا الأنموذج الذي ينجبه وهم في الوقت نفسه مختلفون نسبة إلى بعضهم البعض، وأيضاً ثمة وحدة بشرية وثمة اختلاف بشري فالهوية الفردية تتعلق باختلاف الثقافات، و تتعلق بالإنسان المختلف. والكائن البشري لا يمكن أن يستخلص من كل ما هو متناقض، فالفرد واحد ولا يمكن تجزئته، ومع ذلك فهو في الوقت نفسه مزدوج ومتعدد ومتنوع، ولا يمكن إحصاؤه مرة أخرى. تواجهنا هنا مشكلة الوحدة المتعددة لأن الكيان الاجتماعي هو كيان فردي منظم بيئي ذاتي، إلا أنه لا ينتمي إلى نوع بل يتكون من أفراد يتمتعون بنظام دماغي وما يميز المجتمعات البشرية هو تعقد الأفراد، فالمجتمع البشري ينتظم ذاتياً ويتجدد، ذاتياً من خلال التبادلات والاتصالات بين أذهان الأفراد.²

1-2 البعد البيولوجي: هو بعد يؤكد الطابع الأرضي والكوني للهوية الإنسانية، والهوية البيولوجية هي هوية أرضية بامتياز، كون الحياة ظهرت على الأرض من خلال خلأط كيميائية، فيزيائية متصلة وهذا ما يجعل الهوية متعددة وكونية، فالجسيمات التي تدخل في التركيبة العضوية لأجسادنا ولدت : « قبل 15 مليار سنة في البدايات المشعة لكوننا»³

فالبعد البيولوجي يؤكد أن الهوية قابلة للتحول، فهي تتحول دون توقف مثلاً خلايا الجسم تموت دون توقف وتولد خلايا جديدة « فعلى مستوى الذرة أو الجزئية، أو الخلية، فأنا لست دائماً نفس الشخص، وفيزيولوجياً لست كذلك نفس الشخص، فقد كنت طفلاً، وأصبحت مراهقاً وبعد ذلك راشداً ورغم ذلك، فأنا أحتفظ بهويتي الأساسية والعامّة كفرد»⁴

التحول يحافظ على الهوية من خلال تغيير أشياء كثيرة من الهوية، لكن الهوية واحدة لصاحبها كون التحول أمر بديهي في حياة الإنسان من الناحية البيولوجية، وهذا ما يتجسد في مبدأ الهوية كمبدأ عقلي.

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية الإنسانية، المصدر السابق، ص 75

² - المصدر نفسه، ص 195

³ - ادغار موران - ان بريجيت كيرن، الأرض - الوطن، المصدر السابق، ص 67

⁴ - إدغار موران، طارق رمضان، خطورة الأفكار، تساؤلات حول كبرى القضايا المعاصرة، ترجمة: محمد صلاح شياظمي، أفريقيا الشرق، 2016، ص 89

2- البعد الاجتماعي :

البعد الاجتماعي: يؤكد أن المجتمع يحمل بداخله هوية اجتماعية، تشكلت من الوعي الاجتماعي للمجتمع. فالمجتمع له مجموعة طقوس وشعائر وديانات وعادات وتقاليد ومحرمات وممنوعات كلها تشكل الكيان الاجتماعي الإنساني وهذا ما يحمله طابع الهوية من بعد اجتماعي فالمجتمعات الإنسانية ككل تحمل بداخلها نظاما يخضع له ملايين والآلاف من البشر فوق الأرض: «ويتمتعون بمهارات متعددة ويخضعون لقواعد ومعايير وتوزيع وقرابة ويمارسون الطقوس والسحر، ومراسيم الحياة والموت والفنون والرقص والغناء والأعياد، ويضفي السحر والأسطورة والطقس قدسية على قواعد تنظيم المجتمع».¹

و الهوية الإنسانية تحمل بعدا اجتماعيا نابعا من الطقوس والعادات والتقاليد الاجتماعية للحياة اليومية للإنسان الذي، يحمل بداخله كيانا ممزوجا يخضع لقواعد التنظيم الاجتماعي في الممارسات الحياتية على مستوى الموت والمناسبات والأعياد. والإنسان بتفرده ما هو إلا جزء من العالم، فهو نتاج أحداث ولقاءات واحتمالات عشوائية مترددة «كل امرئ عبارة عن عالم مصغر يحمل في طي وحدة أنه الذاتية غير القابلة للاختزال، وغالبا من دون وعي، ضروب الكل المتعددة التي هو جزء منها في كنف الكل العظيم وهذه الضروب المتعددة من الكل إنما تتشكل من تنوع أصولنا العائلية، وانتماءاتنا الاجتماعية»²

البعد الاجتماعي يتعلق بالتنظيم الاجتماعي القديم الذي يحمله كل فرد بداخله في إطار ثلاثيه الفرد/ المجتمع/النوع.

2- السمات الأساسية للمجتمعات القديمة: هي سمات مشتركة اللغة، والمعتقدات، والأساطير.

1- اللغة الإنسانية (l'humanité du langage): كل لغة إنسانية لها قواعد وشروط ونظام نحوي خاص، فاللغة نمط من الكلام الوراثي، وهذه اللغة الخاصة تجعل اتصالا بين الأذهان وتتشأ ذاكرة الفرد

¹ - موران، النهج "إنسانية البشرية"، الهوية الإنسانية، المصدر السابق، ص 192

² - ادغار موران، دروس قرن من الحياة، المصدر سابق، ص 28

وهويته الخاصة والاجتماعية، و اللغة هي منطلق رئيسي للجانب البيولوجي والثقافي والإنساني والاجتماعي فهي تشكل اللغة الإنسانية، فاللغة الإنسانية شجرة كبيرة ممتدة في كل الحياة الاجتماعية والذهنية فهي تشكل البنية العميقة الداخلية للمجتمعات من خلال المفردات والجمل المستعملة في الأحاديث لهذا فهي معقدة جدا وتمثل الثقافة الإنسانية، كونها خاضعة لنظام منطقي يحمل بداخله خطاب ولغة وشعر وأدب وهذا ما يدعم الخيال والذهن البشري في اللغة الخاصة بكل مجتمع ثقافي، وتمثل الانفتاح والانغلاق في آن واحد. فاللغة تمثل الخصوصية بواسطة الاتصال والانفتاح على الآخر وتمثل الانغلاق اتجاه الأفكار، وهذا ما يثبت التنوع والتعدد والوحدة في آن واحد وهذا ما يجعل التنظيم الاجتماعي يتعلق باللغة الخاصة والعملية الإدراكية للمجتمع¹.

اللغة خاصة تعبر عن ثقافة كل مجتمع بشري ولها البنية نفسها فاللغة: هي منطلق محوري للبنية البيولوجية والإنسانية والثقافية والاجتماعية. فاللغة هي الركيزة المحورية للهوية الإنسانية فهي تتميز بالتعقيد الشديد من ناحية احتوائها على كلمات مجردة، استعارية ضبابية لها معاني متعددة وتخضع لنظام فالنظام يمثل الأدب والشعر و لها جانب وطابع تأويلي يعطي مثال ادغار على كلمة "ذهن" في اللغة (Mens, Mind, Mente) والروح (spirit, spirit, Espritu) هنا يستعمل ادغار موران كلمة بمعنى الذهن.²

مسألة اللغة ترتبط بالدماغ والثقافة والذهن، فهي متلازمة فيما بينها فتأثير الذهن يكون واضحا في عمل العقل والإنتاج الثقافي، فهذه الحلقات مترابطة فيما بينها تساعد في بناء البعد الاجتماعي للهوية الإنسانية، وهذا ما يجعلها تتميز بالتعقيد فالوعي والذكاء البشري مرتبط بهذه الحلقات كما اشرنا لها سابقا ثالثا **الدماغ / الثقافة / الذهن**، هذه الثلاثية نتيجة ما يعرف بالانبثاق الذهني شكلت تعقيدا في التركيبية الاجتماعية من علاقات بين الأفراد وهذا ما عبر عنه "موران" على أن تعقد المجتمع طرأت عليه تحولات وكان هذا التعقيد نتيجة لانبثاق الذهن البشري إذ أن التفاعل في أذهان الأفراد هو الذي ينتج المجتمع فضلا على أن اللغة الخاصة، تضاعف التواصل وتغذي وتعقد العلاقات بين الأفراد، وتعقيدات العلاقة الاجتماعية بين الأفراد يعود إلى اللغة الخاصة، هذا ما يجعل العلاقات الاجتماعية مركبة

1- edgar morin. la méthoude (5) l'humanité de l'humanité. éditions du seul .2008p65

2- موران، النهج "إنسانية البشرية"، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص49

متنوعة ومتعددة، وهذا ما يميز الهوية الإنسانية حسب "موران" فاللغة لها خاصيتان مترابطتان بدرجتين اللغة الخاصة الأولى لها هيمنة الفصل، والثانية يهيمن عليها الوصل فالأولى تفصل بين الواقع والخيال، والثانية تصل بينهما فالأولى تعطي للمصطلحات كلمات والثانية تشيئها، كما أن الأولى تغيب الصور والثانية على العكس منها تشيئها والأولى تشيء الأشياء والثانية تتميز بالإنسانية وما استعمال الاستعارات علاقة تناظرية بين الأشياء هاتين الخاصيتين تمثلت اللغة الواحدة في آن واحد المجتمع/ النوع.¹

2-المعتقدات:

النظام الاجتماعي للمجتمع له المعتقد الأساسي الذي يبني عليه، وهو البعد الاجتماعي الذي يؤسس على الأسرة، فهي الوحدة والنواة الأساسية للمجتمعات البشرية، وتضمن التعقيد البشري فهي التي بداخلها أبعاد المجتمع ككل من بعد بيولوجي، ثقافي، وتاريخي وتربوي ونفسي، فالمجتمعات عبر التاريخ شهدت معتقدات متنوعة، ومختلفة حسب التركيبة والكيان الأسري، وأكبر دليل على ذلك في العصور القديمة التي تبرز تطور النظام الأسري، فهناك نظام العائلة مثل عائلة زادوكا والتي تضم عشرات الأشخاص أو نظام العائلة الممتدة، التي تعرف بالعائلة الكبيرة والتي تضم ثلاثة أجيال من آباء وأمهات وأجداد وجدات وأعمام وعمات، ويوجد نمط آخر من الأسر نمط العائلة الفلاحية، والعائلة الحرفية والعائلة تجارية.

كما مثلت العائلة لفترة طويلة وحدة ثقافية داخل المجتمع كونها المسؤولة عن تربية الأطفال، فهي مرتكز لنشر القيم والمعتقدات داخل الأسرة يتعلم الأفراد معنى الشرف، والطقوس الاجتماعية فهي هيئة سيكولوجية أساسية لبناء المجتمعات، وتنمية الهوية الشخصية للفرد وبناء البعد الاجتماعي داخله، فالمعتقدات الاجتماعية من احترام وحب ومكروبات كلها تنبني داخل الأسرة يعرض ادغار موران نوعان من العائلات في الغرب النوع الأول وهي : «العائلة الشنيعة حيث اتخذت عائلة (اتريد) المعاصرة

¹ - ادغار موران، النهج "إنسانية البشرية"، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 50

أشكالا برجوازية"الأصهب"لجول رنار* وأفعى في قبضة اليد"لأرفيه بازان**) والعائلة المقدسة المتسمة بالانسجام الطاهر والتقي، وتنتقل العائلة الواقعية بين هذين القطبين على نحو مختلف»¹

المجتمع يكون بداخل الفرد ضغط اجتماعي ومعتقدات ومعايير لقانون الجنس والزواج، وكذا الممنوعات والمحرمات والزنا... الخ ، والبعد الاجتماعي يؤسس الهوية الإنسانية المتعلق بالطبوهات والمعتقدات الاجتماعية التي ينبغي للفرد عدم تجاوزها، فالأسرة في الغرب تطورت، والعائلة اليوم أصبح الزواج فيها يقوم على أساس الحب وأصبحت الأسرة نواة بدل الأسرة الممتدة فهي اليوم أسر صغيرة، فالأسرة اليوم أصبحت مرتبطة بأبعاد اقتصادية ثقافية حتى رعاية الأطفال و لم يعد من أولوياتها بل أصبحت تقوم بذلك دور الحضانة « ولم تعد العائلة في الغرب في أغلب الأحيان، المكان الذي يولد فيه الإنسان ويتعلم ويعمل ويموت».²

الأسرة وإن تضاءلت أهميتها ووظيفتها حسب ادغار موران تبقى مركزا بيولوجيا ونفسيا وثقافيا، واجتماعيا وذا تأثير كبير جدا كون لها دور كبير في بناء الهوية الاجتماعية من خلال المعتقدات التي يمكن أن ينشرها داخل ذهن الفرد فمثلا الاستفتاء الذي أجري في أوروبا أكد أن الأوروبيين يعتقدون أن العائلة أثنى شيء في الوجود بنسبه 88% " وفق استفتاء أجري يرى 88% من الأوروبيين أن العائلة أثنى شيء في الوجود.

رغم أزمة الأسرة المعاصرة والراهن اليومي يؤكد أن الأسرة الحالية، أصبحت تعاني من أزمة العائلة لفترة طويلة كانت الوحدة الثقافية التي تتكفل بتربية الأطفال، فهي مركز لنقل القيم ومعنى الشرف وطقوس المجاملة، وما زالت وحدة سيكولوجيه أساسية.³

* -جول رنار (Jules Renard) (1864م-1910م) مؤلف وكاتب مسرحي وروائي فرنسي من أعماله البارزة رأس الجزرة، والمتطفل <https://fr.wikipedia.org>

** -هيرفي بازان (Hervé Bazin) (1911م-1996م) شاعر وكاتب وروائي فرنسي أشهر كتبه: أفعى في قبضة اليد <https://fr.wikipedia.org>

¹ - موران، النهج انسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 203

² - المصدر نفسه، ص 204

³ - المصدر نفسه ، ص 203

الأسرة ضرورية في بناء المجتمع، فالعلاقة الثلاثية بين: **الفرد/ والمجتمع/ النوع** تؤكد ضرورتها من خلال بناء الفكر الإعتقادي والذهني للفرد، في معتقداته الخاصة والعامة مثلا مسألة تحديد النسل منذ منتصف القرن 19، أصبح بإمكان الرجل والمرأة التحكم بالنسل، بأكل حبوب منع الحمل، واستعمال الواقي الذكري وعملية الإجهاض الشرعي، العالم أصبح أمام معتقدات جديدة مغايرة تماما لما سبق في المجتمع الغربي ظهور المثلية الجنسية، فالأسرة سواء أكان تأثير العائلة سلبيا أم إيجابيا، وسواء كان حضورها خانقا أم كان غيابها مؤسفا تظل شاخصة لا تمحى في ذهن كل فرد وروحه وهويته وحياته، الأسرة بسلبياتها وإيجابياتها تبقى في إطار الحلقة الاجتماعية **فرد/ نوع/ مجتمع** تحافظ على المعتقدات الاجتماعية ومؤسسة للهوية الاجتماعية لكل مجتمع إنساني عبر التاريخ.

3- الأساطير: لكل مجتمع تشكلت أساطير حول السحر والموت داخل المجتمعات، وساهمت في بناء البعد الاجتماعي، ففكرة الموت شكلت أساطير في الفكر القديم، فهي مصدر الإبداع والأداة التي يمكنها توسيع الأسطورة إلى عمل، وهذا ما يثبت بعمق الارتباط بين الأسطورة والتكنولوجيا، والموت، كونه يتناول الممارسة الإنسانية من المنظور الأنثروبولوجي العميق «الحضور المترابط والجدلي للحاجة إلى الخلود للصراع بين الفرد والنوع وللتأكيد الإنساني نفسه من خلال الأسطورة، و الأداة، ألا يعكس مظهر الموت؟»¹.

الموت المشترك، والموت الانفرادي والموت والفردية، وخطر الموت الذي يقدره المصير كلها تتعلق بالأساطير التي تركها المجتمع في الفرد «تأييد الفرد يؤدي إلى ارتفاع مخاوف الموت مرة أخرى، في المجموعة القديمة، حيث يصعب علينا أن نتصور أن هناك وجودا للموت»².

الأساطير التاريخية ساهمت في بناء الانتماء الاجتماعي داخل المجتمع، والانتماء الوثيق للمجموعات عبر التاريخ، فأعضاء العشيرة ينتمون بشكل وثيق إلى المجموعة القبلية داخل العشيرة، وهذا ما يشكل الشعور بالتكافل مع الأعضاء داخل المجتمع، فالفرد عن طريق فكرة الموت يتشكل في أعماقه انتماء عميق للمجتمع وعشيرته، وهذا ما يكون البعد الاجتماعي للفرد داخل الوطن.

¹-Edgar morin ,l'homme et la mort,edition du seuil,1970,p395

²- Ibid, p53

3- البعد الثقافي: البعد الثقافي يرتبط بالثقافة، حيث يعرف "ادغار موران" الثقافة في كتابه النهج على أنها: «هي مجمل العادات والتقاليد، والممارسات، والمهارات، والمعارف والقواعد، والمعايير، والممنوعات، والاستراتيجيات، والمعتقدات، والأفكار، والقيم، والأساطير، والطقوس، التي تستمر من جيل إلى جيل، وتتوالد داخل كل فرد، تنتج التعقيد الاجتماعي وتجده»، وهذا يعني أن الثقافات مهما كانت شديدة الاختلاف يبقى أساسها واحدا»¹

الثقافة توجد من خلال تعدد وتنوع الثقافات، فالمجتمعات كلها وجدت من خلال الثقافة التي هي أساس كل موروث اجتماعي للإنسان، فالثقافات هي التي تؤسس الهويات الفردية والاجتماعية وما تحمله من خصوصية الثقافة هي أول رأس مال الإنسانية، فهي تمثل الهوية الإنسانية : « ونكرر ثانية أن الثقافة تتكون من مجمل العادات، والتقاليد والممارسات والمهارات، والمعارف والقواعد والمحرمات، والاستراتيجيات، والمعتقدات والأفكار و القيم والأساطير وتستمر من جيل إلى جيل (...). وتجمع الثقافة في داخلها ما هو محفوظ، ومنقول ومكتوب، وتتضمن مبادئ الاكتساب، ومناهج الفعل، فالثقافة، أول رأس مال إنساني. وبدونها يصبح الكائن البشري من اللبائن الدنيا آخر سلم».²

الثقافة حسب " ادغار موران" في كتابه " في الجماليات" يؤكد على أن كلمة ثقافة، مفهوم حريائي، إذ توجد ثقافة راقية، تكمن في المؤلفات الرائعة، والآداب، والموسيقى الرائعة، والمسرح وتوجد ثقافة بالمعنى الانتوغرافي، إنها ثقافة الشعب وطقوسه، وعاداته ومعتقداته، وهناك ثقافة بالمعنى الأنثروبولوجي، إنها كلاما ليس فطريا، أي ما يجب أن نتعلمه كاللغة، والتقنيات، والفنون، فالثقافة حاضرة في وسائل الإعلام من صحافة، ومجلات، وتلفزيون، وحاليا الانترنت، الذي يستقل بذاته من خلال تحوله إلى عالم ثقافي مصغر.³

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية الإنسانية، المصدر السابق، ص 77

² - المصدر نفسه، ص 45-46

³ - ادغار موران، في الجماليات، ترجمة يوسف تبيسي، نوفمبر، 2019، مجلة الدوحة، ص 99

التنوع الثقافي أكثر وضوحاً بعد التنوع الجسدي، إذ تختلف الشخصيات والطباع والجملة، والإدراك والأمزجة، وتختلف مبادئ المعقولية ومناهج الأفكار اختلافاً كبيراً من ثقافة إلى أخرى وحتى ضمن الثقافة الواحدة هناك إختلاف.

و تختلف الثقافات من مجتمع إلى مجتمع، وتتعلق الثقافة بالأساطير والطقوس المقدسة والدين، فالمجتمعات البشرية متنوعة للغاية، كما أن البشر يختلفون عن بعضهم البعض في الشكل الوجه والطول والجهاز العضلي وتعقيد العظام، فهناك قصار القامة، والنحيل واليدين، والأنف والأفطس ومحدودب الظهر، وذو العيون الرمادية، والعيون الزرقاء والخضراء والفم الكبير والرقيق... كل هذه الاختلافات تتعلق باختلافات وراثية تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر. فهناك تنوع كبير وهذا التنوع في المجتمعات لوجود إختلافات عرقية وإختلاف في اللغة، إلا أن هناك سمة مشتركة وهوية مشتركة بين البشر، بالرغم من الاختلافات والتنوعات إلا أن الدماغ البشري ككل بنفس الطريقة، فالعقل الإنساني له نفس القدرات والسمات من إنفعالات وعواطف: «إذ يتميز كل دماغ بشري بالقدرات الجوهرية نفسها»¹.

فالثقافة تعتبر شرط من شروط المحافظة على الهوية الإنسانية، وخصوصيتها، فهي تحافظ على الهويات الإنسانية الاجتماعية، مهما كانت شديدة الاختلاف لها أساس واحد، وهو ما يؤكد أن الهوية الإنسانية البشرية واحدة ومتعددة في آن واحد، جميع المجتمعات بها موسيقى غناء شعر، عقلانية، دين عبادة.... الخ، تتميز الثقافة في المجتمعات البشرية بأنها ثقافة مفتوحة ومغلقة في آن واحد و جانب الانغلاق في الثقافة يكمن في الجانب الميثولوجي المميز من خلال تقديس المحرمات على نحو يكاد يكون كالمناعة لكنها تتفتح عند الاقتضاء لإدخال إصلاح أو ابتكار تكنولوجي أو معرفة خارجية.²

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 75

² - المصدر نفسه، ص 194

الثقافة هي المصدر المؤسس للهوية البشرية عن طريق الإنتاج، والتجديد للمجتمعات البشرية في قول "ادغار موران": « الثقافة في مبدئها هي المصدر المنتج/المجدد لتعقيد المجتمعات البشرية. فهي تدمج الأفراد في التعقيد الاجتماعي وتتحكم بتطور تعقيدهم الفردي».¹

فالثقافة تتميز بالانفتاح على التجديد داخل المجتمع، وفي جزئها الآخر هي مصدر الإنتاج بجانبها المنغلق على الجانب الميثولوجي المميز، فهي مصدر الهوية والموروث الثقافي فكل المجتمعات الإنسانية بها جانب روحاني خاص يمدّها بالهوية الاجتماعية، وهذا ما نجده في كل المجتمعات باختلاف أديانها سواء كانت مسيحية أو يهودية أو مسلمة هناك تطور على مستوى العالم الروحاني، الذي ولد في المجتمعات القديمة، مجتمعات تاريخية حيث رغم الاختلاف، في العالم اليهودي والمسيحي، والمسلم. إلا أنها تستمد هويتها من الأديان. وسيكبر هذا العالم الروحاني، في المجتمعات العلمانية بإيدولوجيات أصبحت هي أيضا قادرة على كل شيء رغم ما يعرف بفصل الدين عن الدولة إلا أنها مجتمعات متشعبة بالجانب الديني لهويتها.²

المطلب الثاني: الهويات الأساسية

أولا: الهوية الاجتماعية: L'identité sociale

لكل مجتمع هوية اجتماعية، تتحكم فيها مجموعة من المميزات الشخصية والأساسية كالطوعم، الشعر العلم، ولكل مجتمع طقوس، وهناك تقديس وديانات معينة ومحرمات، وهناك موروث ثقافي، لكل مجتمع كما له ممنوعات معينة، ونظام غذائي وأشكال سلوكية، وكل هذا يشكل هوية ثقافية لكل مجتمع من المجتمعات:

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 195

² - المصدر نفسه، ص 195

فالهوية الاجتماعية أساس المجتمع، وتعتمد الهوية الاجتماعية على الإنسان كونه هو أساس الوعي داخل المجتمع، فالإنسان يشكل الوعي الأكثر تعقيدا من خلال الذهن/الدماغ: «بقي أن نقول إن الكائن البشري هو مركز الوعي داخل المجتمع ومن أجل المجتمع». ¹

فالمجتمع يمنح للفرد هوية اجتماعية ويمكنه من الازدهار، وأن يعيش كما أنه يمكن أن تجعله إنسانا مستعبدا: «للفرد إذن هوية اجتماعية، وهي وحدها التي تتيح له الازدهار، ولكنها تسمح أيضا باستعباده». ²

فالهوية الاجتماعية تحمل سمتين سمة الاستبعاد، وسمة الاندماج والتطور والازدهار، فالبعد الاجتماعي له تأثير في بناء الهوية الإنسانية للفرد، فالمجتمع هو المرتكز الذي يبني إنتماء الفرد وشخصيته.

يعتبر "ادغار موران" العائلة معبرة عن الهوية الاجتماعية: "أيتها العائلة أنت جزء مني" العائلة إنبثقت من المجتمعات التاريخية، لتصبح وحدة أساسية فهي عبارة عن عالم شبه مصغر في المجتمع ينطوي على أبعاد بيولوجية، اقتصادية، ثقافية وتربوية، نفسية فالعائلة هي أساس بناء المجتمع عبر كل المجتمعات عبر التاريخ" فقد اجتازت عصورا وتحفظ كذلك بمستقبل وشهدت العصور القديمة، نماذج عائلية. العائلة وحدة ثقافية وهي وحدة سيكولوجية، وقد تطورت العائلة في العالم الغربي وبكل وظائفها بالرغم من أنها تضاءلت أهميتها ووظائفها إلا أنها تبقى مركز بيولوجي، نفسي، ثقافي، اجتماعي.

كما أن العلاقة بين الفرد والمجتمع في نهاية القرن 20 شهد انقلاب جزئي في العلاقات بين الرجل والمرأة، في العلاقات العائلية والعلاقات المتعلقة بالإنجاب، وتربية الأطفال بين الأم الحاضنة وحاضنات الأطفال الصناعية، وعن الأب البيولوجي والأم البيولوجية، فالهوية الثقافية تغيرت في المجتمع الغربي، بين القرن 19م والقرن 20م بين فكرة التبني، وإمكانية الاستغناء عن الأب (السائل المنوي) المجهول، وعن الأم الحاضنة، وحاضنات الأطفال الصناعية، وعن الأب والأم معا (الاستنساخ البشري). هنا يطرح مشكلة العلاقة القديمة بين النوع والفرد، التي تغيرت أطرها الاجتماعية اليوم مع التطورات البيولوجية والتقنيات العلمية المذهلة والوراثة المستقبلية التي غيرت الهوية الاجتماعية للكائن

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 237

² - المصدر نفسه، ص 200

البشري ومستقبله» ومع ذلك يمكن أن نتساءل اليوم عن مستقبل العلاقة القديمة الأساسية بين المجتمع، والنوع والفرد والتي كانت تبدو ثابتة، ولكنها اليوم متغيرة فيما يتعلق بالنسل، كما رأينا للتو (...). التطورات العلمية والتقنية المذهلة»¹.

الهوية الاجتماعية بين تغيرات بيولوجية أسرية، وتغيرات فكرية شكلت هوية اجتماعية لمفاهيم متعددة ومعايير مختلفة، فالهوية الاجتماعية هوية معقدة لها مبادئ عشرة حسب "موران" عديدة، منها النظام الأبوي-اليوناني الروماني تعتبر العائلة مجموعة داخل المجتمع.²

كل مجتمع فيه نوع من القوى الفوضوية، ولا يمكن للدولة أن تقمعها، وأن تخضع لنظام آلي.

و الهوية الاجتماعية تتعلق بثقافة المجتمع، لأن المجتمع و الحضارة وحده منظمة في المجتمعات القديمة لها سمات أساسية مشتركة تربط فيما بينها، كاللغة والمعتقدات والأساطير كما أن للمجتمع سمة أساسية تحكمه وهي السلطة الاجتماعية القائمة على فكرة الطابوهات التي تتميز تارة بأنها تكون صارمة وتارة أخرى تكون متسامحة، وهذا وفق قانون الممنوعات فالمجتمعات القديمة تتسم بسمة التشابه في أن واحد وكون توزيع المجتمعات في الكرة الأرضية تاريخي بشكل مجتمعات جديدة: «ولم تتشكل مجتمعات جديدة النمط إلا في خمس نقاط من الكرة الأرضية- وهي الشرق الأوسط، والهند، والصين، والمكسيك وبيرو- بفعل حجمها الديموغرافي والأرضي، وتنظيمها واختلافاتها الداخلية وإبداعاتها، إنها مجتمعات تاريخية.»³

وقد ارتبط وجود المجتمعات منذ القدم بالثقافة فهي الأساس المكون للمجتمعات «الثقافة البشرية أعظم انبثاق يتصل بالمجتمع البشري. إذ تجمع كل ثقافة في داخلها رأسماليين: رأس مال معرفي وتقني

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص ص 205، 206

² - المصدر نفسه، ص 202

³ - المصدر نفسه، ص 193

(الممارسات والمعارف والمهارات والقواعد)، رأس مال ميتولوجي وطقسي (المعتقدات والمعايير والممنوعات والقيم). إنه رأس مال يتصل بالذاكرة والتنظيم كما هو حال الموروث الجيني بالنسبة للفرد.¹

وقد تميزت الثقافة بأنها تنقل الهوية الاجتماعية، من جيل إلى آخر، فالموروث الجيني مسجل في المدونة الوراثية والتراث الثقافي مسجل في بادئ الأمر في ذاكرة الأفراد (الثقافة الشفهية) كون المجتمعات القديمة تتميز بأنها منظمة ذاتيا حتى بدون وجود دولة، وهذا التنظيم يعود لتراثها الثقافي الذي يعطي لكل فرد هويته المميزة، وهذه الهوية تشكل هوية إجتماعية من خلال أسلافها وأمواتها وتقاليدها، فالثقافة ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع، فهي المؤسس الأول للهوية الاجتماعية للمجتمع.

فلكل مجتمع هوية اجتماعية أصيلة تعود إلى الجانب الروحاني والديني، فالمجتمع في تجدد مستمر، وهذا التجديد الذاتي يتم عن طريق نقل الخصائص الموروثة الثقافية، وأيضا عن طريق التناسل والتداخل بين الأفراد.

وتنظيم المجتمع يتعلق بالكيان البيولوجي والكيان الفردي : « ويمكننا القول أيضا أن المجتمع البشري يتوالد ذاتيا وينظم نفسه ذاتيا، ويستمر ذاتيا، ويتجدد ذاتيا من خلال أصول ثقافته ومعارفها وأساطيرها ومعاييرها وممنوعاتها التي تعمل على دمج الأفراد اجتماعيا وأيضا من خلال الضوابط الاجتماعية للأنشطة البيولوجية والوظائف الجنسية»¹

فالعلاقة المؤسسة للهوية الاجتماعية علاقة متداخلة، ودائرية وحوارية بين الفرد والمجتمع (أفراد - مجتمع) كون الذاتية المركزية للفرد تسجل داخل المركزية الاجتماعية للمجتمع، فالتفاعلات بين الفرد والمجتمع وفق إنتاج متبادل يشكل استمرارية اندماج الأجيال الذاتية، وفق تنظيم ذهني واجتماعي وتتم بطريقة حوارية بين الفرد والمجتمع بوجه تكاملي ومتضاد في آن واحد وبطرق عديدة وهي تسع أوجه كالتالي:

1-التكاملية أمر أساسي: تكمن التكاملية في أنه لا يوجد مجتمع دون أفراد، فالفرد يحظى بالذهن واللغة والثقافة.

¹ - موران، النهج "إنسانية البشرية"، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص193

2-التضاد: يقوم التضاد بين المركزية الذاتية و المركزية الاجتماعية فالمجتمع يقمع الرغبات والاندفاعات الفردية والعكس الفرد يجعل المجتمع تحت ضغوطات بخرقه للمعايير والقوانين والممنوعات

3-العلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة مزدوجة ذات حدين: العلاقة بين الفرد والمجتمع قائمه على التضاد والتكاملية والتنافس والاجتماع في الذاتية الفردية والمجتمعية : « أي إن كل مجتمع هو مسرح للمصالح الفردية وجماعة مكرسة للمصلحة الجماعية»².

والعلاقة بين الفرد والمجتمع قائمة على فكرة التكامل والتنافس، وهذا ما يثبت وجود علاقة التضاد التي تحكم طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

4-المصلحة الشخصية والمشاعر: هي الأساس الذي لا يمكن للمجتمع تجاوزه، هو المشاعر الخاصة والعلاقات المؤسسة للقرابة في المجتمعات بين الأهل والأقارب، والأسرة والأطفال والزوج والزوجة، وهناك علاقات خاصة ومصالح خاصة و الأساس الذي يبنى عليه المجتمع، هو تكوين فرد مواطن يعي بالوضع السياسي والاجتماعي لحل المشاكل و حق المواطنة وواجبات المجتمع.

5-التآزرية بين الأفراد في المجتمع: الأفراد في المجتمع تربطهم علاقات التآزر، التي تؤسس لنظام إجتماعي من قبل الأفراد ضد الضغوط التعسفية ضد الغش و الفساد، و هناك دوما مقاومة باسم التآزر ضد النظام الاجتماعي التعسفي

6-التناوب والتكامل (تناوبيه وتكاملية): الفرد يعيش في المجتمع وفق قاعدة العيش المشترك فهو يشارك في الإحتفالات، وله لحظات فردية إنفعالية ذات شاعرية خاصة، فالحياة المعاصرة تشهد تداخل وتكامل بين الذات والمجتمع يعطي "ادغار موران" مثال «فيذهب إلى حفلة راقصة مساء السبت لكي يتمتع شخصيا، لكن تلك الحفلة هي في الوقت نفسه وسيلة استرخاء وراحة ومساهمة في إفادة المجتمع أيضا. إذ تنطوي كل وسيلة لهو على هروب ومشاركة في الوقت نفسه»³

¹ - موران، النهج "إنسانية البشرية"، الهوية البشرية، المصدر السابق ، ص ص195 196

² - المصدر نفسه، ص 197

³ - المصدر نفسه، ص 198

7- إختراق القواعد والقوانين: وراء كل العلاقات الاجتماعية والعاطفية جزء معقد مخفي لا يمكن الوصول إليه هناك، وراء العلاقات مجاملات شخصية تضامن خفي استلطاف نفور تواطؤ أسرار العلاقات الاجتماعية والفردية علاقات معقدة تخالف القواعد، والقوانين الاجتماعية.

8- مصير الخارجون عن القانون: السجون، المصحات العقلية، هي المكان الأمثل لمثل هذه الحالات.

9- علاقة تنافر: التناقض بين الفرد والمجتمع: كون المصلحة العامة لا تعبر عن المصلحة الخاصة، هناك تناقض بين الأفراد، والمجتمعات فالظاهرة الاجتماعية يشهد لها التاريخ البشري للإنسان فالمجتمع: هو وجود مجموعة من الأفراد يخضعون لتنظيم اجتماعي، والدولة هي التي تمنح الحرية وتستعيد الفرد لهذا إن تمكن من الاحتجاج ضد الاستعباد بالجوء إلى المقاومة المنظمة، وأحيانا يتمرد المضطهدون. «وتاريخ البشرية شاهد على حركات العصيان، من تمرد العبيد في العصور القديمة إلى ثورات الفلاحين وعامة الناس وثورات «الأزمة الحديثة». وعليه فإن العلاقة بين الفرد والمجتمع متعددة الأوجه»¹.

فهنالك علاقة تنافرية بين الفرد والمجتمع، وهي علاقة تحمل العديد من الأوجه متعددة ومتنوعة منذ العصور القديمة، والفرد يمتلك هوية إجتماعية متنوعة ثقافية تتيح له الازدهار في العلاقات، لأن التنظيم الاجتماعي تربطه علاقة القرابة، الزواج المختلط، ووضع المحرمات الاجتماعية، عمليات التكاثر الإسهام في عملية التنوع الوراثي للأفراد، وهذا ما يطلق عليه موران العلاقة الدائرية التي تؤسس الأساس الثقافي والتنظيم الذاتي للمجتمعات هذه العلاقة المعقدة هي أساس التنظيم الذاتي للمجتمع الناتج عن العلاقة الثلاثية بالفرد/ النوع/ المجتمع : «من هنا نفهم تعقيد التنظيم الذاتي للمجتمع: إذ ينتج ويتحدد من خلال علاقته بالتنظيم الذاتي الآخرين من الثالث الإنساني. وتشتبك السلطات الثلاثية- الفرد، النوع، المجتمع- على نحو متماسك الواحدة بالأخرى ككثلاث عجلات مستقلة لتنظيم تعدي ثلثي، يجدد بعضها الآخر. الرابطة الاجتماعية هي ليست نتاج عقد أسطوري أو قسر فيزيائي بحت. إنها نتاج حلقة ثلاثية»².

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق ، ص 199

² - المصدر نفسه ، ص 200، 201

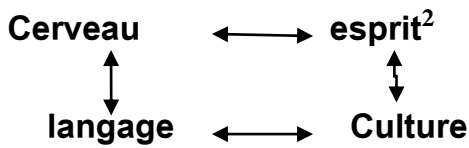
العائلة هوية شخصية للفرد وتؤسس للهوية الاجتماعية، فالمجتمعات القديمة التاريخية وحدتها الأساسية تكمن في الأسرة، حيث يقنن التكاثر، وترتكز العناية الممنوحة للأطفال، وأصبحت العائلة نواة مستقلة ومركز بشري وقد اضمحل دورها في العالم الغربي، وفقدت وظائفها الاجتماعية والاقتصادية، وكذا الثقافية والتربوية والنفسية خصوصا في العائلة المعاصرة، عكس العائلة ذات الطابع القديم والتاريخي التي كانت تعتمد على الأسرة كنواة في بناء الفرد والمجتمع.

الهوية مركبة ولا يمكن عزلها عن بعضها البعض، فلا يمكننا عزل المصدر البيولوجي والمصدر الفردي والمصدر الاجتماعي عن بعضهم البعض لا يمكننا التمييز بينهم، لأنهم يشكلون بنية واحدة للهوية الإنسانية .

هذه المصادر الثلاثة هي المكونة للهوية الإنسانية، وهي صميم الفرد، فالهوية الإنسانية تتعلق بالثقافة، وهذا ما يجعل الثقافة ترتبط بالإنسانية البشرية من خلال: الدماغ، الذهن، اللغة، الخاصة والثقافة، فالثقافة تمثل الانطلاقة الكبرى للإنسانية إلى جانب الدماغ، اليد، اللغة، المجتمع، والذهن، والثقافة.

cerveau → main → langage → esprit → culture → société¹

فالثقافة تدخل في إطار أنها تشمل اللغة المزوجة والدماغ، والذهن وهذا ما يوضحه "موران" من خلال المدخل لإنسانية الإنسان



فالثقافة تتعلق بالهوية الاجتماعية، فهي مجمل العادات والتقاليد والممارسات والمهارات والمعارف والقواعد والمعايير والمحركات، والاستراتيجيات، والمعتقدات والأفكار والقيم والأساطير من جيل إلى جيل ويستعيدها كل فرد وتولد التعقيد الاجتماعي، الثقافة تحافظ على المجتمع وتغذيه وتصونه من

¹ -edgar morin.la méthoude(5)l'humanité de l'humanité.éditions du seul .2008p63

²- Ibid .p64

التهديد والتبديد، فهي تتيح التعلم والمعرفة، وتحول دون حدوث تنافر الذهن والمستقبل والثقافة، فهي نتيجة ثنائية الفرد/المجتمع، التعقيد الفردي والتنوع الاجتماعي يمثل الهوية الثقافية التي تمكنا من التطرق لدراسة اللغة (langage) والدماغ (cerveau) والذهن¹ (esprit).

والهوية الاجتماعية تتعلق بدورها بثنائية التنوع والوحدة، في الوقت نفسه، فاللغات توجد فيها اختلافات كبيرة، إلا أنها تشترك كلها في التمثيل المزدوج، الذي يجعلنا نوائم في الكلام مختلفين في اللغات وثنائية الوحدة والتعدد حسب "موران" موجودة في التنظيمات الاجتماعية للمجتمع والثقافة، فالهوية الاجتماعية هي هوية إنتماء إلى تاريخ اجتماعي وحضاري، وإنتماء إلى دولة. لأن الدولة ما هي إلا إنبثاق لتنظيم اجتماعي، وهذا ما نجده تاريخيا في أي تنظيم اجتماعي بشري، فالإمبراطوريات القديمة تشكلت كانت نتيجة الغزو عن طريق القتال في العصور القديمة تشكلت الدول وإمبراطوريات هائلة، مثل: سومر، مصر، آشور الإمبراطورية الصينية الإمبراطورية الفارسية والازيتكية والانكا، وغيرها من الإمبراطوريات القديمة هذه الإمبراطوريات كانت لها نظم اجتماعية تنظمها منها وأغلبها قائمة على الاستبداد، وهذا الشكل الأول والنمط القديم للتنظيم الاجتماعي بعده أتى نمط جديد والنموذج الحاضر للدولة المتكون من طبقات اجتماعية زراعية/منجمية/ والمستعمرات الساحلية والدول التي كانت خاضعة لسلطة الملوك أو الأوليغارشية، لكل مجتمع هويته الاجتماعية الخاصة، فمثال الحاضرة اليونانية في القرن الخامس قبل الميلاد كانت تعيش نمط من الديمقراطية المباشرة.

و الهوية الاجتماعية لكل مجتمع تحددت في التنظيم الاجتماعي للدولة، وهذا ما يجعل المصير المشترك بين المجتمع والدولة «إن مفارقة الدولة، كما سنرى، هو أنها غالبا ما تكون همجية و متمسكة بالحضارة، ومحررة و مستعبدة في آن واحد»²

والهوية الاجتماعية تتحدد من خلال الدولة وقوانينها ومراسيمها، وكذا تراثها الثقافي فالدولة لها نظام اجتماعي يتكون من الأجهزة التنفيذية والتشريعية والسلطات مثل : جهاز الشرطة والجيش وكلها تطبق سلطة قمعية من الضغط والسجن والقتل وكذلك السلطة الدينية أو ما يعرف بالجهاز الروحي

¹ - موران، النهج "انسانية البشرية"، الهوية البشرية، المصدر السابق ، ص 47

² - المصدر نفسه، ص 209

الذي يجعل السلطة أكثر قداسة خصوصا في العصور القديمة فقد كانت هناك سمة ثيوقراطية على السلطة في الإمبراطوريات. و الهوية الاجتماعية تتطبع داخل الفرد وذهنه ممايساعده على الإدماج في المجتمع فالطابع الاجتماعي الذي شكل الهوية الاجتماعية تتطبع داخل الفرد وذهنه مما يساعد على الاندماج في المجتمع فالطابع الاجتماعي الذي شكل الهوية الاجتماعية القديمة هو طابع الإستعباد، فالفرد كائن طائع للدولة والأذهان التي كانت مستعبدة في أنماط الدولة المختلفة وبطرق متنوعة ومختلفة أيضا في القديم كان الاستعباد بفكرة الملك_ الإله ثم إستعباد عن طريق الضغط الخارجي والداخلي على الذهن والاستحواذ النفسي و الترهيب.¹

2-التركيبية الاجتماعية التاريخية:

التركيبية الاجتماعية عبر التاريخ الإنساني جعلت المجتمعات الإنسانية تمر بمراحل مجتمعاتية و لها أشكال مختلفة وهي:الاستبداد/ الدولة الممدنة /الحضارة والديمقراطية / والآلة المليونية / والتنظيم العفوي المشترك الدولة الأمة الحديثة

2-1- الاستبداد: كما أشرنا سابقا أن تشكل الدولة عبر التاريخ كانت المرحلة الأولى ذات طابع استبدادي فهو الأنموذج الأول للمجتمعات فالاستبداد بسلطة تعسفية وجامحة لشخص واحد أو عدة أشخاص، وهذا ما شكل آنذاك الهوية الاجتماعية عن طريق إستراتيجيات السلطة المتنوعة من قرار وخيارات: «وتحكمه بجهاز التحكم، ويتخذ قرارات جهاز القرار، ويضاف إلى جنون عظمة الدولة الذي تحظى بجهاز مذهل جنون عظمة الطاغية الذي يحظى بجهاز الدولة».²

يعطي موران الأمثلة على العديد من الأنظمة الاستبدادية التي ميزت المجتمعات الإنسانية تاريخيا من حكم زعماء، وأباطرة وملوك مثل ستالين* وماو**

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص ص200- 201

² - المصدر نفسه، ص213

* - جوزيف ستالين(joseph stalin)(1922م-1953م) ثائر جورجي والقائد الثاني

للإتحاد السوفيتي(<https://fr.wikipedia.org/>)

2-2 الدولة الممدنة: هذا النموذج يعمل على حرمان الأفراد من استخدام العنف، وتقمعه لكن هو مباح للدولة في إطار الشرعية السلطوية، وفق قوانين في الدولة الممدنة هي دولة تتميز بالتعقيد والتركيب الاجتماعي ويكون داخلها مميزات وخصائص و أن المجتمع يتميز بالتطور في المجال المعرفي والعلمي وفي العديد من المجالات، من تطور الفكر والفن والتقنيات المختلفة.

2-3 الحضارة الديمقراطية: الأنموذج الديمقراطي نمط شهدته منطقة البحر المتوسط في العصور القديمة من خلال أنشطتها، ومبادلاتها التجارية الساحلية وأكبر حضيرة ديمقراطية في القرن الخامس قبل الميلاد هي أثينا و من يتخذ القرارات هو الشعب، فهو المسؤول على الحاضرة فهو من ينتخب المسؤول كونه حر ومسؤول عن حظيرته، وتتم مناقشة أمور الدولة في الساحة العامة من خلال المعارضة والانتخاب، وهذا النمط من الديمقراطية الذي ظهر في أثينا قديما عاد للواجهة من جديد في القرون القروسطية في إيطاليا وهولندا وانطلق في الإنتشار ولكن بصورة مقتضبة 1793 في 24 حزيران من خلال المناداة والإعلان لحقوق الإنسان وسيادة الشعب، لكن كان انتشارها قليل جدا ورغم أن دول كانت تنشأ الديمقراطية لكن مارست الإستبداد والديكتاتورية داخل مستعمراتها، مثل فرنسا فهناك هوية وحشية داخل كل دولة.¹

2-4 الآلة المليونية: كلمة الأعلى المليونية هو وصف إستعاره "ادغار موران" من "مفهور" في وصف الإمبراطوريات القديمة والنمط الفرعوني، فهي آلة قائمة على منظومة مركزية تدير دولة وتشمل الريف والمدن والطبقات والطوائف الاجتماعية وتظم ملايين الأفراد ويخضع لها العديد أو عدد كبير من السكان كما أن الدول اليوم والأمم الحديثة عبارة عن آلات مليونية متطورة معقدة تدمر في داخلها المنظومة الديمقراطية للمجتمعات قديما وحديثا تتميز بطابع الآلة المليونية وهي إنتظام المجتمع تحت منظومة معينة والخضوع لقوانين وشروط تحدد الهوية النظامية الاجتماعية للدول في مختلف العصور «وقد أسست الدول - الأمم في أوروبا الغربية، منذ القرن السابع، عشر آلات مليونية جديدة ازدادت أهميتها

-** ماوتسي تونغ (zh-Mao zedong. Ogg) (1893-1949م) زعيم و ثوري شيوعي صيني ومؤسس جمهورية الصين الشعبية، وآخر الماركسيين اللينين (حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2000، بيروت، ط2، ص 312)

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 216

وقوتها مع التطورات التقنية والصناعية. ولم تعد هذه الدول -الأمم الحديثة تأخذ على عاتقها اقتصادها بأكمله الذي ينمو على نحو شبه مستقل مع ازدهار الرأسمالية لكن دولة- الأمة سخرت الاقتصاد والصناعة والتقنية لصالح حروبها وامبريالياتها»¹.

ولكل مجتمع وعصر مميزات خاصة عن غيره، قد تتشابه من مجتمع لآخر، وقد تختلف من مجتمع إلى آخر، فالآلة المليونية كانت نظام شمولي حديث لإخضاع الجماهير وكذا بداياتها وتدمير الواقع الاجتماعي وذلك بصورة تنظيمية تنظم كالتالي: القيادة- الدولة وحكمها و الوظائف والمسؤوليات، والمكانة الاجتماعية تنظيم الأمة والإقليم والمقاطعة تقسيم العمل، وتخصيص حسب التطور والتقني، وبذلك النموذج التنظيم الاجتماعي له خصائص مختلفة حسب المجتمعات فهو مركزي ومتعدد ولا مركزي وتدرجي ومتعدد وفوضوي وله تخصصات وكفاءات متعددة وكفاءات عامه في آن واحد.

2-5 التنظيم العفوي المشترك: كل المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ خضعت لآلة مليونية أي نظام تنظيمي يسير الحياة الاجتماعية، فهي ليست آلة فيزيائية فقط بل هي آلة حيوية إنسانية فوضوية بطريقة ما فكل جزء منظم نوع من العفوية التي تتجدد وتتولد باستمرار، من خلال التفاعل بين الأفراد والمجموعات وتنقلاتهم وعلاقاتهم المتعددة اقتصادية، والعاطفية، فالنظام العفوي والفوضوي موجود في كل نظام اجتماعي يعطي "ادغار موران" مثال على ذلك مثال: السوق خاضع لنظام العرض والطلب، ولكن أثناء الأزمات والعقبات تسيطر التنافسية والعفوية، وحتى في نظام الحياة الاجتماعية الخاصة هناك نوع من العفوية كانتقاء الشريك، والزوج، البضاعة، والهوايات وما إلى ذلك، فنظام المجتمع يشبه نظام العقل الإنساني، بمعنى أنه يشكل دوامة مستمرة من **النظام / الفوضى**، مروراً بالعديد من التفاعلات وردود الأفعال، ويوجد في المدن الكبيرة عامل فوضى مستدام يشكل جزءاً من الكينونة الاجتماعية.

والتنظيم الاجتماعي مهما كان خاضع لنظام آلي، فإنه يحتاج للفوضى كونها تعبر عن الحرية و المبادرة والإبداع، فالمجتمعات بتركيبتها معقدة وليست بسيطة، فهي تحمل الحدود المتناقضة في آن

¹ - موران، النهج الإنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 218

واحد التنظيم الفوضى /التحالف / التنافس الاتحاد/ التفرقة : «إن قراءة عميقة للعلاقات بين طبقات

المجتمع داخل أمة ما تبين لنا أن تعاون طبقات المجتمع مرتبط بنقيضه، وهو الصراع بين الطبقات»¹

2-6الدولة - الأمة الحديثة:المجتمعات الحديثة اليوم اعتمدت على فكرة البناء الذهني والروحي للعقل

البشري من خلال البرمجة الروحية، ففكرة الإنتماء الاجتماعي بالإنتماء للوطن ولمجموعة معينة تجعل

الفرد يشعر بالواجب المقدس إتجاه وطنه: «فالوطن هو دين المواطن».²

الهوية الوطنية هي هوية اجتماعية بما فيها من فردا نية قوية وشخصية قومية، فالهوية الاجتماعية لها

سمات المجتمع من تنظيم ذاتي، وعفوي على حد السواء، فالיום الأمم الحديثة أصبحت تضع القوانين و

تفرض على الأفراد والمجتمع من خلال الشرطة والجيش، فلكل دولة نظام إقتصادي يرتبط بنمو الدول

والتقنية ونوعية الصناعة والتجارة...الخ.

هذه المميزات والسمات الموجودة في كل مجتمع تؤسس لبناء هوية إجتماعية خاصة، لكل مجتمع

إنساني، فلكل مجتمع قوانينه ونظام هو معطياته الخاصة: « والدول- الأمم آخذة في التعقيد دون

انقطاع- وتحافظ المجتمعات على وحدتها وهويتها في مد مضطرب من التطور/التحولات التي أصبحت

مستدامة.ومن المفارقة أن يصبح النمو فيها عامل استقرار: فهو يحافظ على قوانين نظام لم يعد قادرا

على أن يكون ساكنا.»³

الهوية الاجتماعية معقدة التركيبه كونها تتعلق بأبعاد اقتصادية ثقافية، فهي تحفظ الاستقرار داخل

المجتمعات

وللهوية الاجتماعية مبادئ تدل على التعقيد الاجتماعي وهي عشره مبادئ:

1-عدم الخضوع لنظام آلي: المجتمع الإنساني ليس خاضعا دوما لنظام آلي لا يوجد مجتمع خاضع

للنظام القمعي بصورة مطلقة، فهناك دوما عفوية، وفوضوية تحكم النظام الذاتي للمجتمعات.

¹ - موران، النهج، إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر سابق ، ص 228

² - المصدر نفسه ، ص 228

³ - المصدر نفسه، ص 230

2- مبدأ التعقيد القائم على المنافسة/ اتحاد /تحالف منافسة: هناك دوما ثنائية تحكم التعقيد الاجتماعي وتعبّر عنه من خلال ثنائية مركزية المجتمع، ومركزية الذات بين الإتحاد والتنافس، والعدائية والتنافسية، وهو صراع بين مصالح ذات مركزية اجتماعية ومصالح ذات مركزية. والمركزية الذاتية فهناك صراع يفترض التآزر، فهذه التركيبة التعقيدية تفترض الوحدة والتضامن، والتآزر والصراع والنزاع في آن واحد. فهذه الثنائيات تتحكم في روابط العلاقات الاجتماعية، فهي التي تبين لنا تعدد التركيبة الاجتماعية الإنسانية.¹

3- مبدأ التضامن والحب: المجتمع تحكمه علاقات قائمة على الحب والتضامن بين الأفراد إلى جانب وجود السلطة القسرية.

4- مبدأ الإخضاع: الإنسان الفرد خاضع دوما في مجتمعه لقوانين السائدة في الحاضرة التي يحيى فيها.

5- مبدأ المركزية واللامركزية في السلطة: كون كل مجتمع إنساني يحمل بداخله تناقضات متباينة من فوضى، ونظام ومركزية، ولا مركزية، وتعددية وكفاءة عامة، وخاصة وانفتاح وانغلاق، كل هذه السمات للمجتمع تدل على البنية التركيبية والتعقيدية للمجتمعات الإنسانية .

6- التنظيم العفوي والتنظيم الإداري: اختلاط النظام الآلي بالعفوي والحرية بالنمو الاقتصادي والابتكارات والإبداعات والاستغلال والأنانية، والبنية التركيبية تحتوي على ثنائيات معقدة.²

7- مبدأ التضاد والتفرقة: قوى التفرقة والتضاد لها دور داخل المجتمع ضمن علاقات بين الأفراد من حب وكره وزواج وصدقة،... الخ.

8- مبدأ الحوار: العلاقة الرابطة بين المجتمع والدولة علاقة حوارية علاقة استكمالية/ متضادة

9- مبدأ الحماية: الدولة تحمي جميع ميادين الحياة للأفراد في المجتمع، وهذا هو دور الدولة المسعفة.

¹- موران، النهج "إنسانية البشرية"، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 232

²- المصدر نفسه، ص 233

10- المنع والقمع / الحرية والإبداع: مبدأ الحريات والإبداع، وهو مبدأ التنوع والاستقلالية والوحدة الموجودة في المجتمعات، وتدل على التعقيد الشديد في المجتمع تعقيد الاجتماعي يؤكد أن الهوية الاجتماعية معقدة التركيب ومتباينة الأبعاد، ولعل عبارته المعبرة عن ذلك: «المجتمعات البشرية، عبر مراحل حاسمة، كينونات من النوع الثالث. وانبثق المجتمعات القديمة بمثابة كيانات من النوع الثالث لأنها تمتاز بتراث ولاد ومجدد- الثقافة -، تنتظم من خلال هويتها وتعقيدها، ومن ثم، تمتاز المجتمعات التاريخية، القادرة على استيعاب ملايين الأفراد، بجهاز تحكم/ رقابة، وهو الدولة، يكفل تطورا جديدا للكائن من النوع الثالث»¹

ثانيا: الهوية التاريخية: L'identité historique

الهوية التاريخية للإنسان، هوية تاريخ المتعلق بالحروب والغزوات والمجتمعات القديمة، التي تخضع للطغوس الصارمة، نزاعات، حروب، مذابح جماعية. تاريخ سقوط الدول وازدهارها وانهايار الإمبراطوريات والحواضر يشهد على كل هذه المشاهد التاريخية، التي تثبت حسب "موران" الهوية التاريخية هوية المجتمعات اصطدمت بعضها البعض: «فالتاريخ عبارة عن مغامرة مدهشة، وقاتمة، ودينية، ورائعة، ولا يمكن لنا أن نتكهن إلى أين ستقودنا. ربما تكون نهاية التاريخ»²

إن هيمنت وسيطرت مجتمع على حساب مجتمع آخر، داخل هذه التطورات التاريخية تشكلت هوية الإنسان العاقل/المجنون، الهوية التاريخية، وكذا قواه الإبداعية والتدميرية للهوية التاريخية الإنسانية وجهان، وجه الحضارات العظيمة بقصورها ومعابدها وأهرامها وتنظيمها الحضاريوتقدمها التقني العجيب، بصناعة وأفكار، ظهور الكتابة، نمو العلوم وانتشارها، النحت، الرسم، الموسيقى، الشعر أما الوجه الثاني للهوية التاريخية هي وجه التخريب الجنوني؛ النهب، الحرق للكتب تحطيم التماثيل؛ مشركين موحدين، مسيحيين مسلمين، ثورين أو مخربين، زوال جمال أكبر الروائع العبقريّة البشرية، التي دمرها الإنسان بوجهه الثاني الهمجي البربري، الوجه الحضاري للحروب والمعارك والمذابح والمجازر، منذ

¹ - موران، النهج "إنسانية البشرية"، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 235

² - المصدر نفسه، ص 263

بدايات التاريخ: «لم تمر سنة، بل لم يمر على الأرجح شهر دون سفك دماء، وقدمت جميع الأنظمة دون استثناء، من النظام القبلي، والوطني، والجمهوري، والأوليغارشي، والملكي، إلى الديني».¹

الهوية التاريخية للبشرية تؤكد أيضا هوية وجه الإنسان؛ الإنسان الوحش المجنون المخرب المسرف؛ المعتدي، الذي قاد النزاعات والمعارك، المذابح والمجازر «فالموت هو المنتصر الوحيد في التاريخ».²

و الهوية التاريخية تؤكد أن هوية الإنسان، منذ الحضارات القديمة الفرعونية الآشورية والبابلية ومن عصر الإمبراطوريات إلى الحضارات الحديثة، فالحضارات كلها تحمل هوية تاريخية إنسانية كتوبة بدماء الإنسان، من أجل تحقيق البقاء حسب "موران"، لكن في الأخير لم تخلد ماتت، فالهوية التاريخية تشهد للعبقريّة الإنسانية والذكاء المستخدم في استراتيجيات الحروب، كحرب الإسكندر المقدوني* و"بونابارت، وكوتوزوف**.

والهوية التاريخية تصنعها الإمكانيات العقلية، والتقنية والاقتصادية والخيالية والإبداعية والجمالية فالإنسان العاقل /المجنون صنع هوية تاريخية تتراوح بين النظام والفوضى والتنظيم، بين الوجه الإنساني الحضاري بامتياز ، ووجه آخر حربي تخريبي، همجي صنعه الحروب والغزوات والصراع من أجل البقاء.

فالهوية التاريخية تؤكد التركيبة المعقدة للإنسان العاقل/المجنون. من الأحداث التاريخية التي تحمل في داخلها تاريخ الإنسان بكل تركيبته، المعقدة سواء من الناحية الدينية والطبيعية"اختفاء بويمي" الإعصار الذي حطم فيه 281 أسطول يتكون من 3500 قارب في اليابان انطلاقا من الصين و الناحية

¹ - موران، النهج " إنسانية البشرية"، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص ص 241، 240

² - المصدر نفسه، ص 242

* - الإسكندر المقدوني (356 ق م - 323 ق م): الإسكندر الأكبر هو أحد ملوك مقدونيا الإغريق ومن أشهر القادة

العسكريين <https://fr.wikipedia.org>

-* نابليون بونابارت (1769م - 1821) قائد عسكري وسياسي فرنسي ايطالي الأصل، ك وتوزوف (Mikhail

koutouzov) (1745-1813) قائد عسكري روسي ودبلوماسي سياسي معروف، اشتهر بانتصاره على نابليون

<https://fr.wikipedia.org>

الدينية التنبؤ بالنبي "محمد" عليه الصلاة والسلام" وولادة دولة إسرائيل، انهيار الاتحاد السوفيتي 1989، الثورة الفرنسية 1789م، الثورة الإنجليزية 1640م كما شهد التاريخ أحداث تاريخية في الدول الكبرى من مؤامرات وانهيارات واغتيالات ملوك ومتمردين وعسكريين ومدنيين، وثورات: « وتتزايد الأحداث من خلال علاقات الدول، التي تتأرجح بين الاتفاقيات، ونقض التحالف والنزاعات والحروب عبارة عن مراحل من الأحداث المهمة الغنية بالمفاجآت، والمصادفات والأعمال العبقريّة، وتقلبات الدهر».¹

والهوية التاريخية للإنسان، معقدة ومركبة صنعتها أحداث تاريخية في كل المجالات، حددت الهوية البشرية للإنسان، وما تحمله من تناقضات تحمل وجوه متعددة للإنسان العاقل/المجنون، مؤكدة على أن التركيبة البشرية تركيبية معقدة، ولكل فترة زمنية هوية تاريخية تحدد الهوية المعقدة للإنسان، التي حملت العديد من التناقضات الشاهدة تاريخيا على أن الإنسان تشكلت هويته الإنسانية ورسمت من تاريخ بشري يحمل عقلانية الإنسان وتسامحه، ويحمل في الوقت نفسه همجيته وبربريته، الهوية التاريخية من ناحية تمثل هوية وطنية مشتركة بين البشر، ويعطي "ادغار موران" مثال تاريخي لدولة إسبانيا، حيث ساد في المنطقة الإسلامية، ويقصد الأندلس، حيث وجد تسامح بين المسيحيين واليهود والمسلمين إلى غاية 1492م أثناء سيطرة الحضارة الإسلامية، لكن بعد اكتشاف أمريكا وبداية الغزو للعالم الجديد، واحتلال غرناطة في إسبانيا ظهر مرسوم بريري ووحشي: «.ظهور مرسوم مهم خاص باليهود والمسلمين يخيرهم بين اعتناق المسيحية أو الطرد. لقد ارتكز هذا الاختراع الأوربي، الذي هو الأمة، على التطهير الديني في البداية».²

كل مجتمع يملك هويته الخاصة التي تشكل مساره التاريخي، وتحول التطورات التي حصلت في المجتمعات «هذه المجتمعات هي نفسها في طور التحول، فأوروبا في العصور الوسطى، مثلا تحولت إلى أوروبا حديثة، نتيجة مسلسل متعدد الأشكال»³

¹ -موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 245

² - ادغار موران، ثقافة أوروبا وبربريتها، ترجمة: محمد الهلالي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص12

³ - إدغار موران، طارق رمضان، خطورة الأفكار، تساؤلات حول كبرى القضايا المعاصرة، المصدر السابق، ص 89

التاريخ يحمل هوية الإنسان والتحولات التي حدثت عبر التاريخ من صراعات وحروب بشرية، هذا الإقصاء أو ما يعرف بالتطهير الديني والاستبعاد، هو إقصاء للهوية الإنسانية واستبعاد للجانب الديني وعدم احترام الاختلاف والتنوع والتعدد داخل الهوية الإنسانية التاريخية، يبين لنا "ادغار موران" التشكل التاريخي للهوية الإنسانية في إطار العلاقة الإنسانية الثلاثية: **فرد/نوع/مجتمع** وفق ثنائية المركبة **عقل/مجنون**.

المبحث الثاني: الهوية بين الوحدة والتعدد

المطلب الأول: الهوية الفردية " الشخصية" L'identité personnelle

الهوية الشخصية أو الهوية الفردية، هي جزء أساسي يمثل الهوية الإنسانية فكل السمات التي يحملها الفرد وتمثل هويته الشخصية هي تمثل هوية الإنسان وهذا ما يجعل التكاملية بين ثلاثية: فرد / المجتمع/ النوع: « وعليه، فالفرد ليس مفهوماً أولياً ولا مفهوماً نهائياً، بل معضلة الثالوث البشري».¹

والهوية الفردية هي هوية بيولوجية وراثية، لكل فرد هويته الفردية الشخصية حتى لو كان توأماً لفرد ليس مفهوماً أولياً ولا مفهوماً نهائياً بل معضلة ثالوث البشري فالهوية الفردية ذات طابع بيولوجي ذاتي « لا يمكن لفرد آخر أن يقول «أنا» بدلا مني، لكن يمكن لجميع الآخرين أن يقولوا «أنا» خاصتهم. ونظرا لأن كل فرد يعيش ويقاسي بصفته ذاتا، فان هذا التفرد مميز هو من أكثر الأمور التي يتشاطرها البشر جميعا في العالم كله: إن كون كل واحد منا ذاتا يجعل منا كائنات فريدة، لكن هذا التفرد هو من أكثر الأمور شيوعا».²

الهوية الشخصية الفردية تعني الذات الفريدة لأن كل فرد يحمل ذاتيته الفردية وتميزه التشريحي وكذا المناعي والنفسي والعاطفي وتبقى الهوية الفردية رغم ما يحدث مع الفرد من تطورات عرضيه في مراحل حياته من طفل المراهق إلى شيخ عجوز، فالهوية الفردية تتعلق حسب موران بمبدأين هما: مبدأ الاندماج، ومبدأ الاستبعاد «يتضمن إثبات الذات هذا مبدأي الاستبعاد و الإدماج».³

أولا: مبادئ الهوية الذاتية:

1- مبدأ الاستبعاد: الاستبعاد كمبدأ، يعني أن الذات لها سمات وراثية خاصة بالفرد الواحد، ولا يمكن لغيره أن يحمل هذه الخصائص، وهذا ما عبر عنه " ادغار موران" «ونظرا لأن حالة التوائم السيامية نادرة

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق ، ص 87

² - المصدر نفسه، ص 90

³ - ادغار موران، المنهج الجزء السادس-الأخلاق، ترجمة: يوسف تبيس، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2021،

جدا، فإن كل فرد يحمل داخل ذاتيته الفريدة، تميزه التشريحي، والفيزيولوجي، والمناعي، والنفسي والعاطفي ويحس به في أعماقه. إذ أن ذاتيته ترسخ ترسيخا تاما الإختلافات في الشكل، والمظهر والتكوين، والحالة النفسية، والطباع التي تميزه»¹

هناك فردية خاصة تستبعد الذات عن الذوات الأخرى، سواء ذكر أو أنثى ولكل فرد ملامحه الخاصة المميزة لفكره وطبعه، والإستبعاد يعني استقلالية الفرد وقوة الذات، يمكن أن نكون مهووسين شخصا بإلاه أو أسطورة أو فكرة فتهيمن هذه الفكرة والتطورية التي سجلت كالفيروس داخل البرنامج ذاتي المركز، تضمن سمة الذات و استقلالية الفرد لا يمكن لأي شخص غيره أن يشغل موقع التمركز حول الذات، فالإنسان يعبر لنفسه من خلال أناه.

2- مبدأ الاندماج: الاندماج مبدأ هو مبدأ الانضمام إلى جماعة:

مبدأ الأنا في نحن، والنحن في الأنا هي علاقة للإيثار الجامعة بين الأنا والآخر: إذ تميل مركزية الذات لدى الفرد ليس للأناية فحسب، بل كذلك لإيثار ما دنا قادرين على منح "أنا" خاصتنا للضمير "نحن" في "أنا" وعندما تهيمن أنا يتراجع الضمير نحن، وعندما يهيمن الضمير نحن تتراجع "الأنا، والاندماج يعني اندماج الهوية الشخصية الفردية في الهوية الاجتماعية الذات لها طابع التضحية بالنفس الهوية الفردية تحمل بداخلها ثنائية: الذات/الآخر، الموت/الحياة، الأناية/التضحية، ثلاثية فرد/مجتمع/نوع، تلعب دورا مهما في تحديد الهوية الفردية للإنسان هناك تنازع بين الإيثار/الأناية، يمكن لمركزية الذات أن تتضخم لتصبح أنانية جامحة، ويمكن للإيثار أن يمتد إلى خارج نطاق مجتمعه، ويصبح إنسانا ويكرس حتى للحيوانات المريضة أو إلى أنواع في طريقها للانقراض.

ومبدأ الاندماج هو مبدأ حوارى بين الذات والآخر «ويحيا الفرد لذاته للآخرين على نحو حوارى، إذ يمكن لمركزية الذات أن تكبت الإيثار ويمكن للإيثار أن يتغلب على مركزية الذات»²

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 90

² - المصدر نفسه، ص 92

الذات تحمل بداخلها تناقص بين أن تكون طيبة تارة ، وتارة تكون سيئة الاندماج كمبدأ يعني:» فالمعادلة الذاتية الأنا - أنا تبقى شخصية ولا يمكن التصرف بها. إذ يمكن أن نشارك الآخر فرحه و ألمه ونعيشها معه لكن، على الرغم من إمكانية مشاركة الآخرين فيهما لا يمكن نقلهما من شخص لآخر».¹

الهوية الشخصية: تعني التنوع والتعدد، فنحن نرى أن الهوية الشخصية هي في بدايتها تعود إلى الطبيعة البيولوجية والعرقية للإنسان إستنادا إلى الأجداد والأفراد، فالفرد يحمل اسم و ولادة فنحن نحمل ألقاب عائلتنا: «وفي مجتمعنا نعرف أنفسنا باسم عائلتنا، وباسمنا الشخصي الذي لا نحمله نحن حسب، و نعرف أنفسنا، على نطاق أوسع نسبة إلى القرية التي ننتمي إليها، وإلى مقاطعتنا، وأمتنا، وديننا. وتتحد هويتنا ليس بالانفصال عنها حسب، بل على النقيض من ذلك، بضم أسلافنا وانتماءاتها»²

وهذه التركيبة داخل شخصيتنا تجعلنا نحمل هوية متعددة متنوعة، نحن نحمل أسلافنا أجدادنا في هويتنا فهناك تعددية داخلية وعميقة داخل كل فرد، كل واحد منا يحمل هوية شخصية تحمل من النوع والتعدد والانتماء المتنوع نحن نحمل أسلافنا و أجدادنا داخل هويتنا الشخصية، فالهوية الشخصية لأي إنسان تتبني على مبدئين هما: مبدأ الاستبعاد والاندماج، يضمن مبدأ الاستبعاد الهوية المفردة للفرد ويدرج مبدأ الإدماج الأنا في العلاقة مع الغير في النسب البيولوجي للأباء والأمهات، والأطفال والأسرة، وفي جماعته الاجتماعية إن مبدأ الإدماج الأصلي كما هو الحال الفرخ عندما يخرج من البيضة ويتبع أمه إنه لضرورة حيوية داخلية.³

ثانيا: الهوية الفردية الشخصية وخصائصها المميزة:

تتعلق الهوية الفردية الشخصية عند "ادغار موران" بالانتماء الذاتي لعلاقة الأنا بالآخر، ويعالجها موران بتنوعها ووحداتها وعلاقتها المتنوعة، فالهوية الفردية أو الهوية الشخصية هي الوحدة والتنوع التفرد هي

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص93

² - المصدر نفسه، ص106

³ - ادغار موران، المنهج الجزء السادس -الأخلاق مصدر السابق، ص18

التناقضات والتداخلات الناتجة عن التكاملية بين ثلاثية:فرد/ مجتمع / نوع وهذا ما عبر عنه ادغار موران بعبارة مونتينيون(Michil de montaigne)(1533-1592*) «فإن كل إنسان، كما قال مونتينيون، يحمل الشكل الكامل للوضع البشري»¹.

و الفرد يحمل بداخله كامل النوع البشري كونه معضلة الثالث البشري فالفرد ليس مفهوما أوليا ولا نهائيا.

1- صلب الموضوع : دراسة الهوية الفردية وفهمها يتطلب دراسة الذات الإنسانية، وهذا ما شكل البحث داخل الفلسفة الغربية: « يفترض قيام الذات وجود فرد، لكن مفهوم الفرد لا يعني شيئا إن لم يشمل على مفهوم الذات. ينبغي أن يكون التعريف الأول للذات في البدء بيو-لوجي. إنه منطقة التوكيد الذاتي للفرد الحي، وذلك باحتلاله مركز عالمه الخاص، وهذا ما يتفق حرفيا مع مفهوم الأنوية. أن نكون ذاتا، يعني أن تكون في مركز العالم كي نكتسب المعرفة ونكون فعالين ويتضمن إشغال الموقع الأنوي مبدئي الاستبعاد والاندماج»².

1-1 العلاقة مع الآخر: فهم الهوية الفردية للإنسان لا يتم إلا عن طريق الآخر، هذا الذي يمثل النظرير المختلف في الوقت نفسه، الذي يملك صفات بشرية وثقافية مشتركة ومختلفة، وهو يتميز فرديا باختلافه العرقي كما يحمل في داخله الغرابة التناقض، ولهذا فإن الذات تحمل ما يؤسس لبناء هوية شخصية إما منفتحة، أو منغلقة، فإنغلاق الذات على نفسها يجعل الآخر غريبا عنا، أما الانفتاح، فإنه يجعل الآخر أجا لنا وهذه الثنائية تحملها الهوية الشخصية لكل فرد منا هي بطبيعتها تحمل هذه الثنائية الدراسات العلمية الحديثة تثبت أن الإنسان في حالة اندماج متأصل فيه مع الآخر مثل تعلق الرضيع بأمه، كما أننا في حالة العداء متأهبون للهروب أو الدفاع عن النفس، هذه الازدواجية هي حالة طبيعية تبين مدى الوحدة والتنوع والتعدد التي يحملها الإنسان، لأن تحقيق الذات وبناء الهوية الفردية تتعلق

* مونتينيون(Michil de montaigne)(1533-1592) ميشيل دو مونتينيون أكثر الكتاب الفرنسيين في عصر النهضة، ورائد المقالة الحديثة في أوربا (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص251، 250)

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 87

² - المصدر نفسه، ص90

بالآخر، فهي علاقة تنظيمية: « فالإتصال بالآخر هو خامة ووجود الذاتية، وبيئة وجود الشخص وبدونها يهلك. لكن، كما أن الفرد لا يذوب في النوع أو المجتمع، الحاضرين في داخله كما هو حاضر في داخلهما، لا يمكن للشخص أن يذوب في العلاقة مع الآخر مع أنها تؤمن له تحقيق ذاته»¹.
والذات في علاقتها مع نفسها هناك اندماج لعلاقتها مع الآخر كون كل فرد يحمل بداخله ذاتا غريبة ونظيرة لها في نفس الوقت: «ولأننا نحمل في داخلنا هذه التنائية حيث «أنا هي الأخرى» بإمكاننا إدخال الآخر ودمجه في «أنا» خاصتنا من خلال التعاطف، والصداقة، والحب»².

يشرح "ادغار موران" تنوع الهوية الفردية وتعددتها يفهم من خلال مثال البكتيريا، فهي تحمل بداخلها مبدأ الانشطار إلى بكتيريتين، وبذلك تصبح كل واحدة منها أختا للأخرى، كما أنه على الرغم من تنوعها فهي مشتركة في ذرات AND* هذا حسب "موران" هو تأصل للأخر في الأنا كون الآخر افتراضي داخل كل واحد منا ويجب أن يتعين لكي يصبح كل واحد هو ذاته. هذا ما يؤكد أن مبدأ الاستبعاد والاندماج كمبدأين داخل الهوية الفردية، فعلاقة الأنا بالآخر تتيح لنا الاعتراف بالآخر كذات أخرى وعلاقة الشعور بها كعلاقة الحب يحدث تفاهم مباشر شبه حدسي فيه إشارات غير مرئية بالنسبة للوعي، فيحدث هناك تعاطف كصدي نفسي وتنشأ علاقة عميقة في محاكاة غير واعية (تقليد الضحكة، تعبير الوجه تقليد واضح للصوت والسلوكيات) هكذا يتم تأسيس وبناء الذات، والهوية الفردية الشخصية للإنسان كذلك فالاعتراف بالآخر جزء لا يتجزأ من معرفة الذات:«وقد أكد روسو الحاجة لنظرة الآخر ليكون الفرد موجودا على نحو إنساني. وأكد هيجل** الحاجة الإنسانية لاعتراف الآخر، وهذا ما أكدته تودوروف*** من جديد»¹

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص94

² - المصدر نفسه، ص94

* -ADN: الحمض النووي الريبي منزوع الأوكسجين، وهي المادة الوراثية للخلية والموجودة في الصبغيات داخل نواة

الخلية والميتوكوندريا <https://fr.wikipedia.org>

** هيجل(1770-1831): فيلسوف ألماني يعتبر مؤسس للمثالية الألمانية، وطور المنهج الجدلي، وله أثر عميق في معظم الفلسفات المعاصرة (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص722، 721)

*** تودوروف(1939-2017): فيلسوف فرنسي بلغاري <https://fr.wikipedia.org>

الحاجة للآخر أساسية لكن هناك مبدأ آخر غير مبدأ الاندماج وهو مبدأ الاستبعاد، فالذات لها سمات مستقلة فردية تميزها عن الآخر، فالذات لها القدرة على أن تكون موضوعية بأن تتعرف على نفسها موضوعيا بحسب تعبير بول ريكور (Paul Ricoeur) (1913-2005)* الذات كآخر، فالفرد له المقدره على أن يكون واعيا بذاته من خلال محاسبة نفسه وممارسة الاستبطان و التحليل الذاتي والحوار مع الذات « لمعرفة الآخر يجب بالتأكيد فهمه و دراسته موضوعيا إن أمكن، لكن يجب أيضا فهمه شخصيا. إن عرض معرفة موضوعية عن العالم يجب أن تكون ملازمة لمعرفة متبادلة بشخصية الآخر»²

الهوية الفردية تتأسس من خلال التنوع والوحدة الكونية، فتثنائية الحياة/الموت تؤثر على بناء الوعي الإنساني، وبناء الهوية الشخصية للإنسان، فالموت تعتبر من أعمق المصادر للميثولوجيا الإنسانية فهو يستدعي الشعائر، وطقوس الموت، والعبادات والقبور، والصلوات والفلسفات كلها تؤكد أن الموت هي دليل على الهوية الواحدة للبشرية والإنسان كونها تحمل سمات مشتركة للإنسانية.

والذات الفردية ذات مميزة، لكونها تضم ثلاثية (الفرد - المجتمع_النوع)، فهي تضم الدماغ البيولوجي والثقافة الاجتماعية، فالإنسان حامل للثنائية عاقل - مجنون وهذا هو مركز الدائرة الحوارية ممكن فهم الذات والهوية الفردية الشخصية للفرد كإنسان مخلوق حامل للثنائية التناقض بين الإنفتاح والإنغلاق. فالذات أنا وحيدة متفردة من خلال أنويتها ومتنوعة بحاجاتها أنه المخلوق الأكثر انفتاحا من خلال حاجاتها وفضولها ورغباتها وأمنياتها والأكثر إنغلاقا من خلال أنويتها وتقردها.

فالذات معقدة بطبيعتها متفردة، كون الذات البشرية معقدة بطبيعتها بتعريفها، فهي ذات غريبة فهي تشكل كل شيء ولا شيء في الوقت نفسه، كونها تتميز بصفة التفرد والتعقيد فهي شائكة وغامضة لأنها تخاطب ولا يمكن أن تبوح بما في داخلها، و يبقى سرا في أعماقها، فضلا عن ذلك فهي مندمجة في الثلاثية البشرية ضمن ثقافة التاريخ وهذا ما يجعل لها خصائص مميزة منفردة....الخ.

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 95

*- بول ريكور (Paul Ricoeur) (1913-2005): فيلسوف فرنسي وعالم إنسانيات معاصر، اشتهر بدمج علم الظواهر والتأويل، وفلسفته تسمى باسم الأنثروبولوجيا الفلسفي.

² - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 97

2- الهوية المتعددة الأشكال:

تترك الوحدة والتنوع في النوع البشري، من خلال عده ثنائيات مفارقة يحملها النوع الإنساني وهي مؤسسة الهوية الفردية للإنسان، أول ثنائية يبدأ بها موران هي مفارقة أنثى ذكر، هذه المفارقة يطلق عليها الثنائية الأقل والأكثر عمقا «إن كل فرد واحد ومتفرد ولا يمكن تجزئته. ومع ذلك فهو في الوقت نفسه مزدوج، ومتعدد، ومتنوع ولا يمكن إحصاؤه. مرة أخرى تواجهنا هنا مشكلة الوحدة المتعددة.»¹

فحسب "ادغار موران" النوع البشري واحد، ولكن له ثنائية، وهي ثنائية الذكورة والأنوثة هناك اختلافات ذكورية وأنثوية وهي تتعلق باختلاف التشريح، الفيزيولوجي، والهرموني، والعقلي علميا يعتبر الجزء الأيمن هو المهيمن فطريا على النشاط العقلي النسوي والجزء الأيسر من الدماغ هو المهيمن على النشاط العقلي الذكوري، هذا من الناحية البيولوجية، أما من الناحية الثقافية، هناك فرق بين النساء والرجال من ناحية الأدوار الاجتماعية، وكل فرد حسب جنسه يختص في مهام يومية فالذكورية لها السيطرة عبر التاريخ في جميع الحضارات إلا في فئات معزولة وشاذة: « وهذا يعني إنه يجب التأكيد على الوحدة داخل الثنائية الذكورية - الأنثوية. لا أعني بهذا إن الرجل والمرأة يتمتعان بكامل السمات الإنسانية، بل أعني أن للأنثى صفات ذكورية وراثيا، وتشريحيًا و فيزيولوجيا، ونفسيا، وثقافيا والعكس صحيح. إذ يندر وجود نساء يحملن صفات أنثوية تماما و رجال يحملون صفات ذكورية تماما وفقا لمجمل المعايير البيولوجية، إذ يحمل كل جنس منهما الجنس الآخر على نحو منتج»²

وحضارتنا حسب "موران" ترحب بظهور المشاعر والأحاسيس، المعروفة بأنها أنثوية لدى الرجل، كما أنها توافق على الصفات التنظيمية المعروفة أنها ذكورية لدى المرأة، و هذا لا يعني إلغاء الفارق بين الجنسين لكن هو إقرار بالسمات المشتركة بينهما وهناك دوما علاقة تكاملية تتميز بالتناقض والوحدة فهناك انجذاب وتكامل، وهناك اختلاف خفي مكبوت، وبذلك يمكن أن نخلص إلى أن كل شخص ذكر أو أنثى هو خنثى بعض الشيء إذ يحمل هذه ثنائية في وحدته لكن لكل منهما صفات مميزة ومنفردة تميزه.

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص101

² - المصدر نفسه، ص103

والإنسان يحمل هوية مزدوجة، فهو له هوية معقدة، متعددة وواحدة في كل مرة، فالفرد له هوية خاصة به ويشارك في هوية الكل، ومهما تكون الاختلافات فإن العناصر أو الأفراد الذين يشكلون النظام لديهم على الأقل هوية مشتركة تتمثل في الانتماء إلى الوحدة العالمية، والطاعة لقواعدها التنظيمية داخل المجتمعات البشرية يمتلك الفرد هوية مزدوجة منذ ولادته، شخصية وعائلية، فهو يعرف نفسه فردياً ويكتسب بالتناسب هويته الاجتماعية، فهو يظهر هويته الاجتماعية، وأصالته الثقافية باعتباره ينتمي إلى نظام إجتماعي، يشبه "ادغار موران" الهوية بوحدها وبالتنظيم الموجود في التفاعلات الفيزيائية، والنظام الشمسي، مثل التفاعلات الجاذبية بين النجوم والكواكب التي تشكل النظام الشمسي والتفاعلات الكهربائية بين النواة والالكترونات الكهربائية التي تشكل النظام.¹

2-1 تناقضات العمر: الهوية الإنسانية يطرأ عليها تغيرات فيزيولوجية، فيزيائية، بالرغم من أن الذهن يحمل هوية عميقة عبر العصور، وهناك إستمرارية ذهنية فالهوية ليست بسيطة فهي تحمل التناقضات والتنوع والإختلاف: « لكن مفهومنا التبسيطي للهوية يحجب عنا أن هذا الإختلاف يمكن أن يظهر تحولات مهمة في الشخصية».²

الإنسان ككائن بيولوجي يحمل بداخله، إرثاً من الجينات البيولوجية، من إرث أبوي، وأموي كما يحمل التعددية المتعاقبة للأعمار، حيث يحمل كل فرد في داخله جميع الأعمار دون أن يدرك ذلك فالطفولة والمرأة تختفي عند الكبار بل تكون متحفية، إذ تظهر الطفولة مرة أخرى في اللعب والمراهقة في علاقات الحب والصدقات، والشيخ المسن يحتفظ هو أيضاً في داخله وبالأعمار السابقة، ويمكنه أن يستعيد طفولته وصباه بسهولة، قد يكون الطفل شيخاً وعليه يوضح المثال البديهي للأعمار هذا التناقض الأساسي لدى المخلوق البشري: اللاهوية داخل الهوية.³

فالهوية الإنسانية لها بعد عميق جداً كون الذات المنفردة الحاملة بداخلها لكل الأبعاد الإنسانية من بعد إجتماعي، تاريخي، نفسي، ثقافي... الخ، تتشكل الهوية الإنسانية الواحدة المتعددة في آن واحد، فالأنا ليست مجرد جزء ضئيل من المجتمع ولحظة فانية من الزمن الذي يمضي لأن المجتمع من حيث هو

¹-Edgar Morin, La méthode1 «la nature de la nature»éditions du seuil.1977p117

² - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 105

³ -المصدر نفسه، ص 105

يشكل بلغته، وثقافته، وعاداته إنسان، يوجد داخله الزمن الذي عاشه في القرن العشرين والحادي والعشرين، إنما يوجد داخله النوع الإنساني ككل لجميع الأجيال السابقة عبر القرون التي مرت عبر التاريخ¹.

فالإنسان جزء من المجتمع، أنا كل بالنسبة لذاتي، وفي الوقت نفسه لست شيئاً تقريباً بالنسبة للكل، أنا إنسان واحد من جملة ثمانية مليارات إنسان، أنا فرد فريد وعادي ومختلف عن الآخرين، وشبيه بهم في آن واحد معاً.

2-2 الوحدة التعددية للهوية الشخصية:

الهوية الشخصية في البدء لأي إنسان، هي إنتماء للأجداد والآباء، كل فرد يشار إليه بصفته يحمل لقب عائلته وابن فلان ينسب إلى قرية معينة وأمة معينة ودين معين كل هذه تحدد الهوية الفردية الشخصية للإنسان، وهي دليل على الوحدة والتنوع: «وتتحد هويتنا ليس بالإنفصال عنها حسب، بل على النقيض من ذلك، بضم أسلافها وانتماءاتها»² الإنسان يحمل بداخله سلالته، فهو في الواقع موجود بأثره المترابط بقوة داخل أمشاجنا، ويتميز الكائن الحي بالتعددية فأسلافنا موجودون في هويتنا.

2-3 التعددية والثنائية الداخلية:

داخل كل فرد منا توجد تعددية داخلية عميقة، فالهوية هويتان هوية دنيا وهوية متفوقة وقد تطغى إحداهما على الأخرى قد تطغى الأنا المبتدلة على الأنا المثالية والعكس صحيح، وهذا ما أكده فرويد (Sigmund Freud) (1859-1939)*: «كان فرويد قد أدرك وحدة الذات من خلال ثلاثية جوهرية، حيث تتكون "الأنا" ضمن علاقة متلازمة ونشطة بين الانفعال اللاواعي، والأنا المثالية، صورة الأب المثالية وأي سلطة بالمعنى الأوسع، هكذا تتكون أنا من "أنا مبتدلة" و"أنا مثالية": أي ثمة هوية

¹ - ادغار موران، دروس قرن من الحياة، المصدر السابق، ص 27

² - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 106

*فرويد (Sigmund Freud) (1856-1939): طبيب نمساوي من أصل يهودي مؤسس مدرسة التحليل

النفسية، وطبيب أعصاب (عيد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ط

1، ج2، ص ص، 122، 123)

دنيا وهوية متفوقة في قلب الهوية. وهناك جزء لا واع من هويتنا يجهل الموت بينما يدرك الجزء الواعي أن مصيرنا الموت لا محالة»¹

الذات قادرة بكل ما تحمله من ازدواجيات داخلية ومستويات متعددة نفسياً، دماغياً، عقلياً، على الكذب وإقناع نفسها بصحته: «إن الحصيلة التي تنتج عن الإزدواجيات الداخلية، وتعدد مستويات اللاوعي تعددية السلطات الدماغية والنفسية، والتعدديات العقلية المنفصل بعضها عن بعض بجواز (...). إن الكذب على الذات يظهر مقدرتنا على الإزدواجية ومقدرتنا على إخفاء هذه الإزدواجية، في الوقت نفسه إذ تنجح «الأنا» الكاذبة في إقناع نفسها أنها صادقة»²

الهوية الشخصية تدرك من خلال ازدواجيات وتعدد الشخصيات الإنسان بأنه كائن متفرد حامل للثنائيات المتناقضة، فالكائن البشري بأنه نسيج من التناقضات فهو **طيب/ وقاس، حذر/ ومقاتل، ومؤمن/ ومنحرف وشجاع/، وجبان ومستبعد ومضطهد وعنيد/ ومتقلب وتمسك بمسألة الشرف، لكنه متهور وعديم التبصر** هنا يظهر داخل كل فرد منا، مبدأ الاندماج، والاستبعاد في آن واحد، وهذا ما يسبب التغيرات في شخصية الإنسان: «نحن عرضة لإنقطاعات في الهوية، يمكن أن نتحول من شخص كريم إلى، قاتل كامن في داخلنا، ومن مخلوق محترم إلى مخلوق محبوب.»³ الهوية الشخصية لكل فرد تتغير حسب الظروف والحياة اليومية للإنسان، كلها تلعب دوراً في بناء سلوكيات الفرد وبناء هويته الشخصية.

2-4 أدوار في الحياة حياة مسرحية تقليد:

الإنسان يحمل بداخله التعددية في الأدوار الاجتماعية، وهذا ما يجعل الهوية الشخصية داخل المجتمعات متنوعة، كونه ينقسم أدوار من المنزل إلى العائلة في علاقات الحب العمل: «إن الأدوار

¹-موران، "النهج إنسانية البشرية"، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 107

²- المصدر نفسه، ص 108

³- المصدر نفسه، ص 111

الإجتماعية شخصيات مقولبة، وهي سفيرة «الأنا» إزاء الآخر، لكنها أيضا صور «الأنا» إزاء نفسها. وتتضمن بعض هذه الأدوار، المستنبطة جدا، إعادة ترتيب للشخصية».¹

الإنسان في حياته اليومية يشبه الممثل يتقمص أدوار مختلفة، وهذا ما يؤثر في بناء الهوية الفردية للإنسان «أن هذه الحالة الهجينة بين التصنع والتلبس توضح الأولى والثانية. وتوضح كلتا الحالتين الشخصية المتعددة».²

والهوية الإنسانية هي هوية متنوعة متعددة، فخصوية الفرد تتأثر تحت تأثير الغضب أو الحب فنحن نعيش في حالاتنا النفسية لفترة زمنية محددة، كل هذه التناقضات الداخلية والخارجية و هي تشكل بالضرورة الهوية الشخصية للإنسان فهو كائن سري بما يحمله في خياله وسره وعلايته وأحلامه ويقضته، ومن رغباته ومآسيه «كل واحد منا يحمل في داخله عزلة لا تعقل، وتعددية غريبة، وكونا لا يسبر»³

فالهوية الشخصية لكل فرد منا، هي الأنا المستمرة، والأنا المتقطعة في آن واحد أنا الإنسان ليست بمفهوم أولي ولا مفهوم نهائي، كونها عقدة لا تفك من الثالوث البشري، فالإنسان يحمل في داخله أقصى حد بما يعرف من تناقض الواحد والمتعدد، وتنشئ وحدته من إزدواجية وتعددية معقدة، إذ يحمل صفة "الواحد" في داخله بالفعل الغيرية والانفصالية والتنوع والسلبية والتنافر وكما قال هيجل، الهوية الإنسانية هي عبارة عن اتحاد الهوية واللاهوية في نفس الوقت.

تتميز الهوية الفردية لكل شخص، بأنها هوية معقدة متنوعة متعددة تحمل التناقض بداخلها: «حيث يوجد العجيج، والتعددية، والتنوع، والمجهول، يصبح "أنا" بلا هوادة. إن "أنا" هو موحد تعددية هائلة وكلية(الكل) متعددة الأبعاد»⁴

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق ، ص112

² - المصدر نفسه ، ص 113

³ - المصدر نفسه، ص116

⁴ - المصدر نفسه، ص 116

كل شخص تهيمن عليه صفات متنوعة ومتعددة، وصفات متفردة خاصة به كما أن واحد منا يحمل التعددية وإمكانيات عديدة مع بقائه فردا واحدا قائما بحد ذاته.

3-الذهن والوعي:الذهن هو المنظم للمعارف من خلال النشاط الذي يلعبه الدماغ بعلاقته بالثقافة فالذهن يمكننا من إثراء المعارف وحل المشاكل، فهو قادر على الانفتاح وهو مغامر ولديه حب الاستطلاع في كل شيء، وبما أن الخطأ والوهم يرافقان باستمرار نشاط الكائن البشري العقلي، فإن العقلانية تنازل باستمرار ضدتهما لكن الثغرة الموجودة بين الذهن والواقع تغطي باستمرار بأخطاء أو بأوهام جديدة«الدماغ ماكينة بيولوجية-كيميائية- كهربائية ويعمل الذهن الدماغ على النقيض من الحاسوب»¹

والهوية الإنسانية متفردة معقدة، وحتى اللغة المعبرة عن هذه الهوية لها سمات معقدة وفيها من التنوع والاختلاف في اللغة الإنسانية تعبير وجداني، وخطاب عقلائي، يحتوي على عبارات ورموز وإشارات متباينة متناقضة تزخم بكم من الشاعرية المعبرة عن الوجدان الإنساني فاللغة قد تسيطر عليها تناقضات ودلالات أنية في نفس الوقت فقد يهيمن عليها ثنائية: **الفصل /الوصل**

فصل/ الواقع والخيال/ وصل الواقع والخيال،.تحكم/ لا تحكم،.موضوعيه /ذاتية،.تشيء /انسيابية.

هذا التنوع يشكل التركيبة الإنسانية.²

الهوية الشخصية لكل فرد تبنى عن طريق الوعي الذهني لكل إنسان، فالإنسان يحمل بداخله حوارا بين العقلانية والتجريبية، فالذهن الإنساني يمارس الشك واليقين، فالفكر الإنساني أحادي، وتعددي في آن واحد، فالإنسان يبتكر استراتيجيات فكرية أو علمية متنوعة بحسب المشاكل التي يصادفها ويستخدمها، وهناك أنواع من الأساليب والأنماط المختلفة، وتؤثر في ذهن الإنسان،عوامل مختلفة ومتنوعة تؤثر في بناء شخصيته هي عوامل ثقافية معقدة، فالفكر بحاجة إلى عمليات فكرية منعزلة وتنظيم داخلي(كالتحليل، والتوضيح، والفهم) ومواجهة الواقع الخارجي، فالإنسان قادر على جمع

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص121

² - المصدر نفسه، ص 125

المعلومات، وكذا التحقق منها فهو يستخدم المنطق والحساب، كما أنه يستخدم الرموز والخيال والأسطورة والتأمل.....الخ.

كل الأساطير عبر التاريخ تحكي تاريخ العالم من حروب، هزائم انتصارات كلها تبني الهوية الشخصية للأفراد لتمييز التفكير البشري، ففكر الإنسان «تضم الأسطورة شخصيات خارقة- أبطالاً، آلهة، وتحكي مآثرهم أو استشهادهم، وانتصاراتهم، وهزيمتهم وتروي الأساطير الكبيرة ولادة العالم، وولادة الإنسان، والانتقال من الطبيعة إلى الزراعة، وتشير إلى مصدر الخير والشر».¹

التفكير الأسطوري يصنع الوعي الذهني للإنسان من خلال الخيال، فالفكر العقلاني يحمل بداخله تناظرات ورموز وقد استخدم الفكر الأساطير من أجل البراهين والتوضيحات مثل أسطورة "هرمس" وأسطورة "أفلاطون" وأسطورة "ايروس" وأسطورة "أوديب" لفرويد، فالأساطير تحتوي على قدر من المنطق والعقلانية الخفي، فهي نسيج لغوي يعبر عن فكر الإنسان فيه نوع من التعقيد والسحر: «تقر العقلانية المفتوحة بأهمية المادة الخيالية/الرمزية التي تشترك في نسج واقعنا (نحن بطراوة الأحلام) وبإمكانها أن تدرك الواقع الإنساني للأسطورة. لكن لا يمكن لأي من هذين الفكرين أن يترجم ماهية الفكر الآخر. فميزة الفكر العقلاني هي أنه بإمكانه أن يترجم بلغته الخاصة جزءاً من المدلولات الأسطورية، في حين أن الفكر الأسطوري لا يمكن أن يضم الفكر العقلاني النقدي».²

والهوية الإنسانية الفردية هي هوية شخصية تحمل نسيجا عقلانياً وأسطورياً في آن واحد والإنسان بداخله يترجم حياة فرد مميز من خلال فكره النقدي للإنسان، كما يؤكد أرسطو بطبيعته يحب المعرفة كونه يوجهنا نحو ما هو مجهول، والذهن البشري يحمل تطورات معرفية بها مغامرات في جميع المجالات فالإنسان عاقل، عقله يحمل بداخله عالم أفكار انبثقت من العقل والتاريخ والعلم والتقدم والثورة الذهن البشري مبدع بتقنية الاختراع، فقد اخترع الإنسان منذ القدم آلات كالتاحونة، والماكينات البخارية وله إبداع جمالي للزينة والغناء والرسم والفنون والشعر.

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 129

² - المصدر نفسه، ص 131

والذهن البشري بيدع ويشترك الوعي واللاوعي ويمتزج فيها الخيال والواقع فالذهن البشري يحمل بداخله إبداعا و لغزا عن لغز عظيم وثمة بعد في ذهننا يجله ذهننا، ولا ينبغي إستبعاد الفرضيات الأكثر غرابة (لكن لا ينبغي تبنيها بلا تبصر) يبقى عمق الذهن البشري مجهولا بل إن وجود الذهن البشري بحد ذاته يبقى لغزا، فالذهن الإنساني لا يعد بنية فوقية بل هو اتصال منظم عجيب بين الدماغ البشري وثقافة الإنسان اليوم له القدرة على التحكم بالذهن البشري باستخدام وسائل كيميائية وكذا جراحية، فاللذهن البشري طاقة عجيبة تحمل ثنائية العقل/الجنون، وهذا ينتج لبناء هوية فردية شخصية خارقة للمؤلف «بما أنه عبقرى ومعتوه في آن واحد، فهو سيمتلك قدرات يمكن أن تكون مرعبة إذا تجردت من الوعي والمسؤولية»¹.

الشخصية الإنسانية كذات متفردة بما تحمله من عمق، فهي ليست كيان ثابت بل متغيرة حسب الوعي الذي يتشكل عبر الزمن، وما يميز الهوية الفردية هما فصيلتين أساسيتين: **هما النفس و الذهن**، وهذا ما يبرر التنوع والتعدد في الذهن هو المنظم للفكر والطاقة والإرادة والنفس هي المسؤولة عن الحدث والشعور والإحسان الألم والسعادة والفرح، وكلاهما مكمل للآخر، ويشكل شخصية الإنسان فالذهن يحمل التعقيد البشري الإنساني، والنفس تحمل الشعور والإحساس العميق لكل فرد، فالوعي بالوحدة البشرية وتنوعها بما تحمله من ظروف ثقافية واجتماعية، فالذهن البشري الإنساني هو انبثاق للوعي الإنساني، وهو أساس تشكل المعارف الإنسانية بما يحمله من ثنائية عاقل/مجنون « وكذلك مستقبل الإنسانية، متذبذب، لأنه يقرر على مسرح الوعي، ولأن الكائن البشري يبقى عاقلا- مجنونا»²

4- عقدة آدم-العاقل المجنون

الإنسان هو صراع بين الذهن العقلاني، والإنفعالات والإندفاع الغريزي، فلا يمكن أن يوصف الإنسان بالعقل فقط لأنه ينبغي إعادة النظر في هذا المفهوم وتصحيحه، فالإنسان هو إنسان عامل وعاقل وهو كائن مجنون، هوية الإنسان التاريخية تعود لآلاف السنين، وهذا الإنسان العاقل هو الذي أباد من عشرات آلاف السنين إنسان النيادراتال « فمنذ عصر الصيادين - جامعي القوت في العصور القديمة

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 134

² - المصدر نفسه ، ص 138

حتى عصر الفلاحين في العصر الحجري الأخير، نجد دلائل على جروح، وقتل، وتعذيب، وإبادة وتضحيات بأدوات الإنسان العاقل تنفذ عمليات قتل الإنسان المجنون.¹

الإنسان العاقل الذي يحمل بداخله صفات الكرم، الحب، والرحمة، والمحبة، هونفسه الكائن المجرم الذي أباد أبناء جنسه مثلا سكان أستراليا الأصليين الهنود الأمريكيين، وهو الذي ابتكر العبيد (الرق) والسجون، هو الذي افتعل الحروب، فتاريخ الإنسانية يحمل الشواهد التاريخية على حروب النهب والجرائم من قتل وتعذيب وتدمير، والهمجية صفة من صفات الإنسان العاقل الذي مارس القتل بصورة جنونية، وهذا ما حدث عبر التاريخ الإنساني من صراعات بين الأديان الأيديولوجيات مثلا ألمانيا التي تمثل الأمة الأكثر تحضرا شهدت في القرن العشرين البربرية عارمة، صراعات وحروب أودت بحياة البشر في كمبوديا، ورواندا، والعراق، وإيران، وانجلترا، والزائير وانغولا، وأفغانستان، وحرب الخليج والعراق وفلسطين وإسرائيل.

سلوكيات البشر العدوانية تؤكد أن هذا الكائن الذي يدعى العقل، يحمل جزءا كبيرا من الجنون، رغم أن الإنسان ينشأ على قواعد وصفات وطقوس السلام، والمجاملة، وتبادل الحب..... الخ إلا أنه أبسط خدش يذل شخصه يثير عدوانيته، ويتحول الحب إلى كراهية، وهذا ما يفقدنا ضبط النفس والتحكم فيها وهذا ما يجعل إنسان يحمل صنفا الحيوانية والإنسانية كخاصتين متميزتين له فهو حيوان عاقل « إذ أن «الحيوانية» أو «الإنسانية» سمتان خاصتان بالإنسان على وجه التحديد»²

فالإنسان كائن يحمل بداخله ضرب من العقل وضرب من الجنون، والتباين الوحيد الموجود فيه هو قدرته على التحكم في جنونه وهذا ما عبر عنه موران في كتابه النهج: «إن بذور هذا الضرب من الجنون موجودة في كل فرد، وفي كل مجتمع، وما يميز بعضنا عن بعض هو تباين المقدرة في التحكم بجنوننا، والإعلان عنه، وكتمانه، وتحويله.»³

الإنسان كائن حامل لثنائية عاقل /مجنون، يطغى العقل إذا تحكم الإنسان في جنونه ويطغى الجنون إذا فقد الإنسان السيطرة على عقله، كون الإنسان له القدرة على أن ينظم أفعاله بمنطق العقل لكبح اندفاعه

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 141

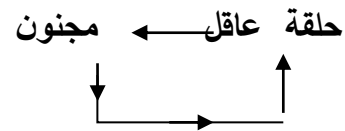
² - المصدر نفسه، ص 143

³ - المصدر نفسه، ص 144

الغريزي والحد من عدوانيته المجنونة، هذا ما يربط العلاقة بين ثنائية: **الدماغ/الذهن**، فالذهن البشري هو المتحكم في التمييز العقلاني والذهني بتأثير البيئة والتجربة الثقافية كل هذا يشكل ويبنى الهوية الإنسانية بطابعها الفردي الذي يحمل تنوعا وتعددا لا مثيل له بالإنسان يحمل بداخله اضطرابات جنونية ناتجة عن التعقيد الكبير لدماغه، وهذا ما يشكل الخصوصية والتفرد الخاص بكل فرد ويحمل معه نقطة قوته وضعفه في آن واحد: « لا بد أن الاضطرابات الجنونية مرتبطة بالتعقيد الكبير للدماغ البشري: وهذا التعقيد الذي يشكل خصوصيته هو الذي يشكل ضعفه أيضا».¹

ثنائية الإنسان العاقل والإنسان المجنون هي المكونة للتركيبية الإنساني، وهذا ما أكدته ادغار موران من خلال عبارة **جوزيه أنطونيو جوركي**: «الدماغ البشري أنه بمثابة «حاسوب انفعالي»»²

هناك تداخل لمجموعة من الانفعالات في تطور الذكاء للفرد، وهذا ما يثبت أن هذه العلاقة علاقة تكاملية حيث تتدخل فيها مجموعة الانفعالات في عملية تطور الذكاء، وظهوره نجد أن عالم الرياضيات يحركه شغفه للرياضيات وحبها يجعله يبدع كما لأن للانفعالات تدخل سلبي فهي تتدخل أيضا في تضليل الذكاء فهي تحرك الفكر وتضله، فالوعي الإنساني خاضع للانفعالات لأننا نعلم أن العواطف يمكن أن تضل، وينبغي أن نعرف أيضا أنها يمكن أن تتير وهذا كله يتعلق بنسبة الوعي، وكذلك الأمر مع الحب، الذي يمكن أن يبدو متبصرا أو أعمى تماما لأنه ليس هناك تناقض فحسب بين العاطفة والعقل بل هناك عملية تكاملية بينهما، كون الإنسان يحمل جانبيين طابع عقلائي وطابع يميز في الحياة البشرية تحمل واقع ونماذج وأشكال من انفعالات تصنع الوجود الإنساني: «الحياة البشرية بها حاجة إلى تحقق تجريبي، وتصحيح منطقي، وممارسة البرهنة العقلانية. لكنها أيضا تحتاج إلى أن تغذى بالإحساس والتخيل.»³



¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق ، ص 145

² - المصدر نفسه ، ص 145

³ - المصدر نفسه ، ص 147

هي التقاء الأسطورة والعقلانية داخل الإنسان الفرد، تنبثق العبقورية من كون الإنسان ليس حبيس الواقع والمنطق بل هناك علاقة حوارية دائرية بين الوعي واللاوعي والذاتي والموضوعي تكون فيه إبداعات واكتشافات وإدراك فكري عميق، فهناك دوماً الإستعداد للعبقرية والإبداع كما أن الإستعداد للهذيان والتدمير يأتي من الحوارية الدائرية بين الثنائيات: العقلانية و الانفعالات المتخيل- الواقع- الجنون العصاب النفسي- الإبداعية مثلاً: المجرم والمجنون والقديس والنبى والعبقري والمجدد كل هؤلاء على طريقته لا يخضع للمعايير الموجودة بل يتجاوزها بخاصيته الذاتية المميزة لتفرد، فالخروج عن إطار المؤلف عن إطار المعايير المحددة والقوانين هذا ما جعل هيجل يرى أن الحرية جريمة كونها تزيد من احتمالية الجنون بالرغم من أن الحرية تعني الحضارة والتطو، لكن الحرية أيضا تعني الحضارة، لأن الغموض البشري أساسي، فالحضارة هي التي تمنع الجنون الإجرامي كما تضمن في الوقت نفسه الحريات التي تتيح بدورها الجريمة.¹

الطبيعة البشرية تتميز بالغموض، والتناقض الذي تحمله، وهذا ما يجعلها ذات بنية معقدة كون الهوية الفردية للإنسان هي ليست هوية تبسيطية بل مركبة، فالإنسان يحمل بداخله علاقات مترابطة من العقلانية والانفعالات والتخيلات الميثولوجية، وكذا الصعاب النفسي والجنون البشري الإبداعي، فهو يحمل بداخله الإنسان، ذلك الكائن الصانع المبدع وهو إنسان مدمر مخاصم فطبيعة العلاقة الحوارية بين العاقل والمجنون هي طبيعة إبداعية وتحطيمية في الوقت ذاته، فالعقل والجنون لا يقصي أحدهما الآخر فغالبا ما يمنع المجنون العاقل لكنه كان أحيانا إلى جانبه و هذا ما لاحظته الفيلسوف اليوناني أفلاطون قديماً أن قانون- العقل هو ابن المغالاة، ولاحظ الفيلسوف الألماني " فريدريك نيتشه* (1844-1900) أن الإنسان قادر على الإبداع بانفعالاته وعقله، ولهذا فالإنسان هو مخلوق عاقل وغير عاقل فهو يقدر على التدبير بطرق متعددة فهو يتميز بصفات متنوعة تعدد كونه كائن يتسم بالحنان والقسوة والكرهية وهو كائن خيالي واقعي مكتئب متلذذ، الإنسان كائن مركب، معقد، متنوع، متعدد، يحمل صفات منفردة وهذا ما تحمله ثنائية: **عاقل /مجنون**

5- فيما وراء العقل والجنون

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 158

*فريدريك نيتشه(1844-1900): فيلسوف وناقد ثقافي ألماني(جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص678)

الإنسان يحمل هوية خاصة مميزة تحمل من الصفات المميزة والمتنوعة والمتعددة ، فالإنسان كائن معقد التركيب، فهو مسرف مولع باللعب كائن متخيل وشاعر ومحب للجمال.

5-1 **الإنسان المسرف:** من مميزات الإنسان أنه كائن يتميز بالإسراف والتبذير والإسراف لا حدود بينه وبين الجنون هناك مساحة غامضة بينهما هذه الفكرة حسب "ادغار موران تعود "جورج باتاي*"، فالإنسان مسرف مبذر في الأعياد، وألعاب المجازفة.... الخ نحن نحمل في داخلنا ليس مبدأ الاقتصاد فحسب، بل أيضا مبدأ الإسراف والتبذير، ويبدو مبدأ الإسراف والهبات غير عقلاني البتة للإنسان الإقتصادي فالإنسان كائن محب للحياة.¹

5-2 **الإنسان المولع باللعب:**

الإنسان له صفات تشكل هويته الشخصية، إن الإنسان كائن مولع باللعب، فالبشر مولعين باللعب منذ الطفولة إلى سن البلوغ وبأساليب متعددة، وفي الحضارات الغربية توجد مؤسسات متخصصة في اللعب، وهناك أنواع أربعة من اللعب حسب "كاياوا*" "الألعاب التنافسية، ألعاب الحظ الألعاب التكرية، والألعاب المقنعة، وألعاب الدوار هذا اللعب ليس موجودا اليوم على مستوى الحضارات المعاصرة والحديثة بل وجد على مستوى الحضارة الإغريقية الأولمبية وألعاب السرك الرومانية وألعاب المضمار البيزنطية فالיום تطور مستوى اللعب عند الإنسان، فالإنسان كائن مولع بذلك في «لعب الورق والحظ واليانصيب، والرياضة لا سيما كرة القدم وسباق وسيارات وسباق الخيل وأنواع مختلفة من الألعاب الخطرة والعديد من الألعاب المتلفزة. وقد بلغ إيراد الألعاب الرسمية في فرنسا لسنة 2000 مبلغا قدره 14.1 مليار فرنك (الفرنسية للألعاب) والكارزينووات، والرهان على الخيل»²

الإنسان يجهل وجها آخر غير العاقل وهو وجه الإنسان المجنون المخترق للقواعد المحب للمتعة والخطر.

*جورج باتاي(1897-1962): فيلسوف فرنسي وشخصية أدبية مشهورة يعمل بالأدب وعلم الاجتماع وتاريخ الفن <https://fr.wikipedia.org>

¹- موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص158

*كاياوا(1913-1978): كاتب وعالم اجتماع، وأنتروبولوجي، وناقد أدبي فرنسي <https://fr.wikipedia.org>

² - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص158، 159

3-5 واقع متخيل: الإنسان كائن عاقل - مصنع، فهو كائن عاقل واقعي يتعامل مع الجوانب المادية للعالم الخارجي كما أن له جانب خيالي يسيطر على تفكيره، فهو كائن متخيل كونه يحمل أفكارا من ثقافة وكذا الأساطير التي تعج بها تجعل الكائن البشري له عمق خيالي يسيطر على دماغه وتفكيره.

فالإنسان كائن يختلط بداخله ما هو واقعي بما هو متخيل: «وبينما ينطوي العالم التجريبي على الاستقرار والانتظام، يتسم العالم الخيالي بالتوالد وخرق ضغوط المكان والزمان. فتختلط مادة الحلم بمادة الواقع دون أن يعي الإنسان ذلك. ومن هنا تتولد الأوهام الجنونية والسراب شبه الهلوسي والجري وراء الأوهام. وتفتح أهمية المتخيل السبيل إلى هذيان الإنسان المجنون لكن أيضا للإبتكارية والإبداعية العجيبة لذهن الإنسان». ¹

4-5 الحالة الجمالية:الجمال يعبر عن الإنفعال الغبطة السرور والرضا المتعة الإحساس والإنفعال أو الإحساس بالجمال والإعجاب، وللجمالية والألعاب سمة مشتركة هي أنها تحمل قصديتها حتى عندما تنطوي على أهداف نفعية. ²

الإسراف والجمال يشتركان في سمة المتخيل الجمالية و الشعر المعيش سمة مشتركة وهي النشوة، نجدها في المجتمعات القديمة التي تجعل الإنسان أكثر إبداعا، كالزينة والموسيقى والغناء والرقص ومرافقه لجميع أنشطه الحياة، من أعياد ومناسبة" هكذا تعتبر الجمالية المستقلة والمميزة أقصى ما يعبر عن إنبثاق للثقافة الحديثة التي تتميز بأنها تتفتح بانفصالها عن القصدية و السحرية الدينية فالحالة الجمالية تعبر عن روح الإنسان هذا ما نجده في السينما والروايات والأفلام فالفنون بأشكالها الإنسان وعلمه كما قال فرانزليز(franz list)(1811-1886)* أن «الفنون هي أسلم وسيلة للهروب من العالم، وأسلم وسيلة للإلتحام» ³ مع هناك حالة جمالية تربط الإنسان بالعالم وتعبّر عن روحه.

5-5 الحالة الشعرية: حالة الوجود الإنساني هي حالة عادية شعرية وهي حالة تعبر عن إنفعال المشاعر وحالة روحية من خلال علاقة الأنا والآخر في علاقة خيالية جمالية وقد اعتبر أفلاطون الشعر على

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق ، ص 161

² - المصدر نفسه، ص ص160.161

*- فرانزليز(franz list)(1811-1886):موسيقار مجري-نمساوي، اشتهر بأعماله الخيرية، تبرع بإقامة نصب

تذكاري لبتهوفن. <https://fr.wikipedia.org>

³-موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص165

أنه شكل من أشكال الجنون الإلهي الأربعة، التي تعاش كالحالة الشعرية فهي بمثابة فرح وثل و بهجة و تمثل المتعة واللذة والحماسة والانبهار والذهول والدهشة والعبادة، فهي مشاركة وإثارة وتعتبر بمثابة النشوة والوجدان الذي من خلاله نستعيد الدهشة الطفولية ويمكننا من التمتع بالنشوة الشهوانية الروحية، الإنسان يبلغ عن طريق الرقص والغناء والاحتفالات وغيرها من نحت ورسم وشعر فالإنسان يحيى بالشعر وبالحب فهو كائن بشري : « لا يحيا بالخبز وبالأسطورة فحسب بل يحيى بالشعر، والموسيقى، والتأملات، والزهور والابتسامات.»¹

الإنسان يستطيع بلوغ النشوة بسبل متنوعة ومتعددة نفسية جسدية وتأمل عباده بتفجير طاقاته والمتعة الحقيقية في الشعر وقد قال نوفاليس معبرا على أهمية الشعر وقيمه للإنسان، وشبهه بالدين فالشعر يجعل الإنسان أكثر سكينه من الناحية الروحية كون أن الشعر دين البشرية الأصلي بمعنى ديانة السرية الدائمة وغير المرئية، فهو المسيطر على أعماقه.²

5-6 الإنسان كائن مركب معقد: التركيبة الإنسانية عاقل/ مجنون تعني أن الإنسان يحمل بداخله وحدة التنوع والتعدد فهو كائن عاقل ومجنون عاطفي مولع باللعب خيالي شاعر فهو يحمل التعقيد بكل صفاته الإنسان كائن له هوية فردية تتشكل من التنوع والتعدد الذي ينبنى من تلوث الذهن والعاطفة والذهن والغريزة هذه الحلقة الكبيرة تربط العقلانية والعاطفة والتخيل الأسطورة والجمال والإسراف في الإنسان بكل ما يحمله التفرد والتنوع يشكل هوية شخصية بثنائية قطبية عاقل/مجنون.

6-الواقع الذي يمكن تحمله الإنسان: الإنسان كائن بشري يعيش فوق الأرض بقلق دائم على مصيره خاضعا للموت كقدر محتوم، متعرض للآلام وقساوة الحياة مدرك بوعي منه أنه ملازم لنوائب الدهر لكن بالمقابل مقبل على الحياة والسعادة فالإنسان يدرك صعوبة العالم وقسوته ورغم ذلك لا يقوى الكائن البشري على تحمل الكثير من الواقع.³

غاية الفرد متعددة غير أكيدة ومعقدة ويمكن إقتناء القصدات فالإنسان يحيى على نحو مكثف يحيى بالحب والتواصل مع الغير.

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق ، ص 167

² - المصدر نفسه، ص 170

³ - المصدر نفسه، ص 173

المطلب الثاني: الهوية الكونية: L'identité planétaire

إلى غاية منتصف القرن العشرين 20م، كان هناك جهل من طرف الإنسان وعدم وعيه بأن الهوية الأرضية والكونية التي يحملها داخله : «حتى اليوم ترفض الفلسفة والأنثروبولوجيا بشدة أي وعي أو إقراراً بهوية الإنسان الحيوانية والحيوية، وتلصق تهمة، "الحيوية" غير المنطقية أو "الحيوية" المنحرفة لأي محاولة اعتراف بانتمائنا الأرضي والفيزيائي والبيولوجي»¹

ينظر ادغار موران إلى أن الهوية الكونية للإنسان هي بشرية مشتركة ناتجة عن الشتات الكبير، قبل أن يبدأ التاريخ أنشأ جنسنا البشري مستعمراته في جميع أنحاء الأرض وتغل ذلك الشتات في أنحاء الأرض وشكل تنوعاً مذهلاً من اللغات والثقافات والمصائر وهذا هو مصدر الابتكار والإبداع في جميع المجالات وكذلك يعتبر مصدر جهل متبادل فقد نسي البشر نتيجة لفصل بعضهم عن بعض وهويتهم المشتركة وأصبحوا غرباء بعضهم عن بعض.

فالهوية الكونية هي هوية إنسانية مشتركة بين البشر وتعود إلى ما قبل التاريخ فجميع البشر ينتمون في هوية واحدة على اختلاف تعددهم أقزام سود صفر، هنود، بيضهم من الجنس البشري ولهم نفس السمات والصفات البشرية الأساسية جميعها مراحل تاريخية من حروب وأديان وتجارة، الهوية الكونية ترجع في أصلها إلى مروحة العصر الكوني المزدوجة؟.

الهوية الكونية هي الحل للوعي بفكرة الأرض الوطن. الحل من أجل مستقبل إنساني أفضل، هو تشكيل هوية كونية عالمية «إن وعياً أرضياً متجاوزاً الأوعية العالمية التي عرفت العقود الأخيرة قد بدأ يتهاياً للظهور بفكرة الأرض الوطن التي نحن أبناءها، وبذا ننقل من كلية مجردة إلى كلية ملموسة، إذ الأمر يتعلق بالأرض. وسيكون كذلك تمهيد لحضارة جديدة في سياق البحث عن وجود الحياة والهاجس البيئي، وهو بحث له صلة قربية في سياق البحث عن وجود الحياة والهاجس البيئي، وهو بحث له صلة قرابة بما يسمى في ألمانيا بوقت من الأوقات (lebensreform) *»²

¹- ادغار موران - ان بريجيت كيرن، الأرض - الوطن، المصدر السابق، ص 67

*-(lebensreform): حركة ظهرت في ألمانيا وسويسرا في نهاية القرن 19م، تحت شعار العودة إلى الطبيعة

²- ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟ ترجمة: عبد الرحيم حزل: أفريقيا، الشرق، المغرب، الدار البيضاء، 2012، ص 31

فقد أصبح هو العالم نفسه في العهد والكوكب يقتضي وضع كل شيء في السياق الكوني وإن المعرفة بالعالم بما هو عالم قد أصبحت ضرورة ثقافية وحيوية على حد سواء.¹

ظهور العهد الكوكبي والهوية الكونية ابتداء من القرن السادس عشر بسبب التوسع و التقدملقوى الأوروبية الغربية وغزو الأمريكان الأمريكيتين أتسع العالم وظهر العهد الكوكبي وظهورأفكار همجية وأفكار تحررية، النضال ضد الامبريالية الغربية في العهد الكوكبي يسير وفق سيرورات مزدوجة:

هيمنة/تحرر، الحضارة لا تنفصل عن المجتمع، فالحضارة الراهنة أصبحت حضارة عالمية كونية المجتمع إذ يشمل في ذاته على ثقافات محددة يحدث كذلك ثقافة خاصة به والحال انه توجد حضارة أشبه بثقافة كوكبية،فالمجتمع به ثقافات متعددة متنوعة تسمى بالتقدم أو الثقافة الكوكبية فوسائل التواصل العالمية في القرن العشرين صنعت فولكلور عالمي لمواضيع مختلفة فالفولكلور الكوكبي أصبح منتشرًا بين مختلف الثقافات حيث تشكل الفولكلور الكوكبي وأصبح يعبر عن ما يندمج فيه ويتلاقى من امتزاج ثقافات، حيث انتشر هذا الفولكلور وفي جميع أنحاء العالم حيث انتشر الجاز الذي ألف بين شتى أساليب ابتداء من الاورليانز الجديدة والطانغو الذي ظهر في الأحياء الشعبية من بيونيس ايروس والبامبو الكوبي، والفالس الفيني والروك الأمريكي في العالم أجمع، و أغاني أم كلثوم والهويانو عند الهنود، فالفولكلور الإنساني الحضاري متنوع ومتعدد، كل هذه الأنواع المتعددة تعبر عن الإمتزاج الكوكبي الحضاري بين الشعوب.²

هذا ما جعل الثقافات أصبحت كوكبية ثقافات موسيقية من العالم أجمع مزيج بين موسيقي الرأي والروك فلقد تحقق الازدهار لفن السينما في شتى البلدان وفي جميع القارات حتى بات فن معمولا لكن مع الحفاظ على الخصوصيات الخاصة التي تتفرد بها الثقافات وتعبّر على أصالتهم، كون العولمة الثقافية هي كونية كوكبية بامتياز مختلطة مهجنة عالمية تمتزج فيما جميع الثقافات العالمية في الإختلاطات والتهجينات و التخصصات العالمية أو مزدوجة ثقافة(أوكتافيو بات وسلمان رشدي وأرجوان ابادورا) الحياة الإنسانية فيها العديد من العبر الثقافية، فتقافات العالم أجمع يشبه بعضها بعض في

¹ - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟ المصدر السابق، ص53

² - المصدر نفسه، ص67

الضراء أحيانا وفي السراء وفي كثير من الأحيان وهي لا تزال بعد لا تفقه أنها كأبناء لكوكب واحد
يجمعنا فيه الكثير من الأمور المشتركة.¹

الهوية الثقافية هي هوية كونية عالمية كوكبية أضفت على كوكب الأرض سمة مشتركة
حضارية وثقافة جماهيرية في طبيعتها لا قومية، و لا حكومية، وهي ثقافة مضادة للتراكم كونها مبنية
على فكرة الحاجة والسعادة، والحب والحرية : «وتسمح حاجات الرخاء والحدثة، بقدر ما تصبح عالمية
في القرن العشرين بتعميم الثقافة الجماهيرية على العالم، وبالمقابل تعطي الثقافة الجماهيرية هذه
الحاجات صفة العالمية أي أن الانتشار الثقافة الجماهيرية لا ينجم عن الصياغة العالمية لحضارة
جديدة فقط»²

الهوية الكوكبية لم تتشكل بصورة كلية في القرن 20م، بسبب العولمة التي حالت دون ميلاد اتحاد
كوكبي، كون الثقافة الجماهيرية، تعطي صبغة كونية، فهي طرف ورهان في تحديد الصيرورة، والصياغة
العالمية التي يسببها النمو التقني والاقتصادي، فهي تنزع في كل مكان وتنتشر فيه.

الهوية الكونية تأسست في كل المجالات في مجالات الطب تأسست جمعيات الأطباء تتوجه إلى
كافة أصقاع العالم لمدونه المرضى ولا يتميز بين عرق أو دين تأسست منظمة العفو الدولية تدافع عن
حقوق الإنسان في العالم منظمة البقاء الدولي من أجل الحفاظ على المهنيين بالابادة الثقافية أو المادية
كما تأسست في مارس 2001 مبادرة "فلوكيور مايو" المدير السابق لليونسكو، شبكات المجتمع المدني
العالمي "سميت أبولتو" وهي كلمة افريقية تعني الإنسانية وقد أجمعت اوبونتو في مارس 2022 من أجل
تحقيق جدول قابلية أعمال الحكامة الديمقراطية بهدف إصلاح عميق لنظام المؤسسات الدولية"³

هناك مبادرات عديدة في العالم كمبادرة رئيس سولفيينا في فبراير 2022 لإنشاء مجتمع دولي أخلاقي
وسياسي وعالمي إلى المخاطر الكبرى التي تهدد الإنسانية الغاية مواجعتها برد حضاري وأخلاقي
فالمجتمع العالمي يحتاج مواطنون واعون بالأرض- الوطن، هذا المجتمع العالمي لم يخرج بعد إلى
الوجود، والوعي بأننا مواطنون في الأرض -الوطن لا يزال مستقبنا الذي نرجوه، ونأمل أن يحقق «جملة

¹ - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟ المصدر السابق ، ص69

² - اغار موران، روح الزمان، الجزء الأول، العصاب ، ترجمة: أنطوان حمصي ، دراسات فلسفية وفكرية، منشورات وزارة
الثقافة، دمشق، 1995، ص182

³ - اغار موران، روح الزمان، الجزء الأول، العصاب، المصدر السابق، ص71

القول أن العولمة وضعت البنية التحتية لمجتمع عالمي تعجز عن بناءه. فلقد تهيأت لنا الأسس والقواعد، لكن لم يتهياً البناء، وتهيأت الأجهزة والمعدات (hardware) ولم تنتهياً البرامج (software)»¹

فالثقافة تحافظ على الهوية الإنسانية الكونية فإن ازدواجية ووحدة التنوع و الثقافات الازدواجية أساسية تحافظ على الثقافة وعلى الهوية الإنسانية بشكل أدق على الأشياء الأكثر خصوصية فيها وتحافظ على ثقافات على الهويات الاجتماعية في أدق خصوصياتها، وقد تعطي الثقافات الانطباع بأنها تتعلق على ذاتها تحافظ على هويتها الخاصة لكنها في الواقع تظل دوماً مفتوحة على أنها تدمج داخلها ليس فقط المعارف والتقنيات ولكن أيضاً الأفكار والتقاليد والمأكولات والأفراد الآتين من آفاق أخرى لأن الكائن البشري هو كائن واحد متعدد في نفس الوقت كون كل كائن بشري يحمل الكون في داخله تماماً كالنقطة الهولوغرامية علينا أن نعترف بأن كل كائن حتى ذلك الأكثر إنغلاقاً فيه تجليات حياتها يحمل تعدده الداخلي وخصائص الافتراضية وعدداً كبيراً من الشخصيات الخرافية، هذا فضلاً عن كونه يعيش وجوداً متعدداً فيه امتزاج يتراوح بين الواقع والتمثيل²

كل البشر ينتمون إلى نفس الجنس ولكن نملك نفس الصفات الإنسانية البشرية، وهذا ما يجعل للبشر هوية مشتركة تجمعهم يرجع موران الهوية الكونية إلى فترة ما قبل التاريخ أولاً ويقر أن هناك كائنات عولمة أولى وهذه العولمة التي حصلت منذ القرن 15 هي عولمة ثانية فقد كان هناك تجانس بشري منذ القدم حيث انتشرت فروع بشرية في أوروبا وآسيا وانتشرت أخرى في دول محاذية للمحيط الجنس البشري كان لهم انتشار فوق الأرض قبل بدأ «التاريخ، أنشأ جنسنا البشري مستعمراته في جميع أنحاء الأرض»³

هناك تنوع وتعدد يدل على الكونية من خلال التعدد والتنوع الموجود على مستوى اللغات والثقافات كل البشر ينتمون إلى نفس الجنس البشري ولهم سمات مشتركة حيث تم مد الجسور بين القارات الخمس وهناك قواسم حضارية على البشر لكن الأديان بدأت المسيحية في فلسطين وانتشرت في مكة وانتشر في إفريقيا وأوروبا وآسيا هناك كونية عالمية أيضاً على مستوى الابتكارات في نهاية القرن الخامس عشر كان هناك سيطرة لعواصم ودول وإمبراطوريات في العالم.

¹ - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟ المصدر السابق، ص 72

² - موران، تربية المستقبل، المصدر السابق، ص 53، 54

³ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 267

قسم "موران" العصر الكوكبي على مراحل، هذه المراحل تبني لنا تبين لنا تشكل الهوية الكونية الأرضية على الأرض وكيف تشكلت فكرة الإنتماء الكوني بين الأفراد من خلال ثلاثيات فرد/مجتمع/ نوع أولاً: المرحلة الأولى: تبدأ المرحلة الأولى في بداية القرن الخامس عشر وهي كمرحلة كونية أولى يعتبر تاريخ ميلادها الرمزي هو سنة 1492 م فقد عبرت هذه المرحلة عن نفسها من خلال ظاهرة الرق والاستعبادات أخرى، كما كان هناك عولمة لحقوق الإنسان في نفس الوقت.¹

وانطلقت من خلال المغامرة والحروب والموت، وبداية مد الجسور والاتصال بين القارات بداية العصر الكوني كانت بفعل التدمير والعنف لقد تمت كوارث حضارية في هذه المرحلة لا يمكن للزمن العودة لترميمها ولا إصلاحها فقد حصل تدمير ثقافي واستعباد شنيع مقابل هذا الدمار والعنف والكوارث ثم تواصل وتبادل على المستوى الزراعي تم زرع أنواع من النباتات من أوروبا من أمريكا كالذرة والبطاطا والفاصوليا... الخ كما تم جلب أنواع من الحيوانات إلى أمريكا من أوروبا مثل: البقر، والخيول، وأشجار وزرع الكروم وأشجار الزيتون، وبعض النباتات الاستوائية والأرز وكذا القهوة وقصب السكر أما على المستوى الصحي فقد انتقلت من أوروبا إلى أمريكا الفيروسات المتعلقة بالأمراض كالحصبة والقيح والأففلونزا والسل كما إنتقل السفلس من جنس لآخر : « فكان أول توحيد جراثيمي للكرة الأرضية»²

في هذه المرحلة استطاعت أوروبا أن تسيطر على العالم وعلى الحضارة العالمية حضارتها وأسلحتها وتقنياتها وكذا مفاهيمها المختلفة ففي القرن التاسع عشر تم استقرار المهاجرين داخل المستوطنات: «إذ استقر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر زهاء واحد وعشرون مليون أوروبي في الأمريكيتين»³ ما حدث في هذه المرحلة الأولى، هو أنها شكلت لعصر كوني سادت فيه هجرة كبيرة هذه الهجرة أسست للهوية الكونية الإنسانية بحدوث إمتزاج بين البشر عبر العالم فقد استقرار الصينيون في جنوب وبوليزانيا وكاليفونيا كولومبيا البريطانية، أما الهنود في أفريقيا الجنوبية والشرقية، هذه المرحلة تم فيها انفتاح، وهو ما أسس لإنفتاح العالم على بعضه البعض وبالتالي تشكيل هوية متنوعة متعددة وقد ساهم في هذا التطور والانفتاح والازدهار الاقتصادي وحصل بها تطور على مستوى الاتصالات وانتشار

¹ - ادغار موران أوروبا وبربريتها، المصدر سابق، ص40

² - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص269

³ - المصدر نفسه، ص 269

التقنية كل هذه المعطيات ستساهم في بناء هوية كونية متنوعة ومتعددة تحمل أبعاد ثقافية واجتماعية والتفرد، هذا ما جعل السمات الأوربية تسيطر وتتطغى على الكون وتميز وتطبع الهوية الإنسانية الكونية حصل في مرحلة الحروب العالمية الثلاثة 1914-1918/1939-1945 والحرب الباردة سنة 1947-1989، وكذلك في فترة الأزمة الاقتصادية سنة 1929م سيطرت ما يعرف بالامبرياليات الغربية على الكون والعالم كل هذا كان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة يساهم في بناء الهوية الإنسانية وسيطرت سمات الحضارة الغربية، فهذه المرحلة كمرحلة كونية في تتبعها كانت بداية العولمة الكونية بداية حربية سياسية ثم أصبحت هيمنة اقتصادية، فمرحلة 1989 التي يمثل البداية الجديدة للعولمة كبدائية للهيمنة ومصطلح العولمة الذي أصبح يسيطر على الأذهان على مستوى العالم لكن "موران" يؤكد أن العولمة الكونية الحقيقية كانت مرحلة بدايتها الأولى كانت سنة 1492م مع كولومبو وبداية اكتشاف العالم "فاسكو دي كاما" (VASCO DA GAMA) (1469-1524)*، الهوية الكونية تأسست بأبعاد الهوية الكونية الإنسانية ككل من خلال البعد الجديد الثقافي والاجتماعي والبعد الفردي، فهي تمثل التعقيد الأنثروبولوجي وكذلك التنوع الثقافي، والتعدد الاجتماعي فقد تم الانفتاح على العالم حيث تم انفتاح الإتحاد السوفيتي والصين وأقمارها الصناعية أمام الأسواق الدولية العالمية مع نهاية القرن 19 بدأت فكرة تعدد المركزيات تنتشر في العالم مع الصين و الهند وأوروبا وظهور أمم صاعدة هذه المرحلة الأولى لعبت فيها التبادلات والاتصالات دورا أساسيا الإنسانية الكونية للأرض فالهجرة فرضت اتصالا وتبادلا ثم في البداية من أوروبا باتجاه جميع قارات العالم واليوم بطريقه عكسية من العالم ككل إلى أوروبا حيث تم اختلاف بين الأجناس «وعملت هجرة الأفارقة والأسويين في أوروبا على إتاحة الاختلاط بين مختلف الأجناس. وأنتج الاختلاط، خلال جيلين، زيجات مختلطة».¹

تم خلال هذه المرحلة امتزاج ثقافي بين الحضارات من خلال الموسيقى، وانتشار موسيقى الراي الجزائرية والساسا، والفلامينكو وكذا الروك هذا ما أدى إلى انتشار الفولكلور كوني ودولي على مستوى الكرة الأرضية : « ويمزج به مكونات أنتت من الماضي الأوروبي مثل روايات الفروسية، وأساطير المائدة

* فاسكو دي ياما (VASCO DA GAMA) (1469-1524): مستكشف برتغالي ، وهو أول من سافر من أوروبا

للبرتغال <https://fr.wikipedia.org>

¹ - Moran، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص271

المستديرة، وأساطير ومقطعات من التوراة، وأحداث من تاريخ روما. وأنشأ نجوم السينما الكبار أسطورة كونية جديدة. وأصبح الروك نواة ثقافية شبابية أخذت منحى دولياً أتاح لليافعين من جميع البلدان فرصة التواصل والاتصال.¹

الهوية الكونية تأسست على ثقافات متعددة متنوعة، فقد ساهمت الثقافة الأمريكية أيضاً في بناء وازدهار الثقافات العالمية من خلال الأغاني والأفلام لكن الثقافة العالمية المشتركة ليست فقط ثقافة الفولكلور فحسب بل أيضاً هي بداية معرفة مشتركة لمختلف الثقافات الوطنية التي أصبحت كل الثقافات تمتزج داخل ثقافة كونية واحدة تتميز بالوحدة والتنوع والتعدد على مستوى جميع المجالات من أدب، فن موسيقى رسم نحت سينما الرواية هذا التزاوج والتناسق والانسجام والتعدد سوف يساهم في بناء هوية كونية للإنسان تحمل تعدده وتنوعه وجميع سماته المميزة.

فالهوية الكونية مع نهاية المرحلة الأولى للعولمة أسست لنا فرد شمولي أصبح جزءاً من العالم الجزء داخل الكل، وهذا الجزء يؤسس للكل وكذلك العكس الكل يؤسس للجزء وبهذا أصبح حضور العالم اليوم بصفته كلا يزداد أكثر فأكثر يوماً بعد يوم داخل كل فرد يزداد هذا الامتزاج الكوني.¹

تأسست الهوية الكونية داخل كل فرد منا في العالم بامتزاج الثقافات الإنسانية داخل كل واحد منا أصبحنا العالم والعالم نحن يعبر عن هذا الإمتزاج مراد من خلال أمثلة عديدة للحياة الإنسانية على الأرض التي تعبر بكل أشكالها على الانتماء لهوية كونية عالمية، للإنسان فوق الأرض يستمع للأخبار في العالم من خلال مذياعه الياباني وقد يتناول شاي سيلباني وقهوة عربية في أمريكا اللاتينية وهو يرتدي لباساً من قطن مصري أو هندي، صنع في مكان من العالم بجلد صيني ويرتدي ساعة سويسرية أو يابانية ونظارات.... الخ كل هذا يدل على إمتزاج الثقافات الإنسانية في الإنتماء لهوية عالمية إنسانية يمكن للإنسان أن يشكل به انتماء كوني من خلال فكرة ثقافية تغذية... الخ يمكن للإنسان أن يقرأ روايات مترجمة من مختلف اللغات في العالم، وأن يستمع لموسيقى مختلفة عبر العالم أن يأكل أغذية مستوردة من كل العالم وأن يرى بحاسوبه جميع نقاط الأرض، هذا ما يمثل انتماء كوني ويشكل هوية كونية للإنسان هذا الإنسان اليوم أصبح خاضعاً للسوق العالمية «هكذا، بعد أن أصبحوا بضاعة للسوق العالمية، وأضحوا أيضاً مواطنين داخل دولة شكلت على النمط الغربي. ليكون كل واحد، غنياً كان أو

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 271

فقيرا، من الجنوب أو من الشمال، من الشرق أو من الغرب، حاملا في دخيلته، الأفضل والأردأ، أي الكون بمجمله، دون أن يعلم. غدت النزعة إلى إضفاء السمة الكونية بديهية، وراسخة في اللاوعي وكلية الحضور في الوقت نفسه»².

المصير الكوني للبشر مرتبط ببعضه البعض كون المصير الكوني اليوم مع نهاية المرحلة الأولى ثم فيه دمج المصير الكون بالمصير التاريخي للغرب بطرق متغيرة وبطيئة، فنهاية العصر الكوكبي شكلت نقاط جديدة للتفكير البشري سوف تجعل مصير الإنسان مجهول من خلال الأسئلة التالية:
هل نحن ضائعون في الكون؟.

هل الحياة الإنسانية منعزلة في النظام الشمسي، وكذلك المجرة؟

هل الحياة والأرض والإنسان والوعي كل هذه تشكل مغامرة فردية للتغيرات والتحويلات الإنسانية؟

هل وعي الإنسان وحيد وخاص به، على الرغم من أنه جزء من وحدة الحياة؟

هل وحدة المصير الأرضي تعني وحدة مصير الإنسانية؟³

هذه السمات التي أنهت المرحلة الأولى للعصر الكوكبي سوف تخلق جهلا ويقينا جديدا يشكل أزمة إنسانية جديدة.

ثانيا: المرحلة الثانية: المرحلة الكونية الإنسانية التي تأسست للهوية الكونية الثانية في مرحلتها الثانية أو كتكملة للمرحلة الأولى وتسمى العولمة الثانية، هذه المرحلة الثانية كانت على مستوى الأنسنة العالمية للأركان الدينية والثقافية ويمكن لعبارة "موران" في كتابه أوربا وبربريتها أن نلخص هذه المرحلة وكل ما تحمله من تناقضات: «وأخيرا ها نحن اليوم في عولمة متناقضة: التقدم الرائع للعولمة التقنية – الاقتصادية تسبب في تكون العولمة المواطنة والإنسانية وخنقها أيضا»⁴. اعتراف مونتيني بأن الحضارات الأخرى لها قيمة وقد انتشرت في أوروبا المرحلة الثانية من العولمة الكونية كانت بداية مع الأنسنة الأوروبية من خلال حماية حقوق الإنسان وحق الشعوب في اختيار وتقرير مصيرها وانتشار فكرة الحرية والمساواة والإخاء والقيم الدولية وانتشار مبادئ الدولية وانتشار مبادئ الديمقراطية وانتشار

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 272

² - المصدر نفسه، ص 273

³ - ادغار موران - ان بريجيت كيرن، الأرض - الوطن، المصدر السابق، ص 77

⁴ - ادغار موران أوربا وبربريتها، المصدر سابق، ص 40

الأفكار التحررية في أوروبا، وتعود هذه الفكرة والفضل للتنبؤ بها أول مرة حسب موران هو **فكتور هيجو (Victor Hugo) (1802-1885)*** واعتبرها آفاق العولمة الثانية: «وكان فكتور هيجو أول من تنبأ بدول أوروبا المتحدة وأعلن عنها، بمثابة تمهيد لدول العالم المتحدة. وكانت الأمم المتحدة الاشتراكية، هي التي حددت بوضوح آفاق عولمة ثانية، متضمنة تحرير المقهورين، والمستغلين والمستعمرين»¹.

العولمة الثانية التي بدأت في المرحلة الثانية هي مرتبطة بالعولمة الأولى ومناقضة لها في آن واحد ولقد ارتبطت هذه المرحلة الكونية الثانية على أساس تأسيس هوية كونية وفق مبادئ إنسانية تحترم حقوق الإنسانية من مبدأ المساواة وحقوق الإخاء والتعاون والحرية، وكذا فكرة الديمقراطية وبناء هوية كونية تراعي المبادئ الإنسانية لجميع البشر فوق الأرض، وقد بدأت من ستينيات القرن الماضي وذلك «ومنذ حرب البيفرا، أخذت جمعيات أطباء تعالج المرضى، والمعوزين، واللاجئين، والجرحى في كل مكان في العالم تقريبا، ليس وفق أيديولوجيتهم أو ديانتهم، بل وفق معاناتهم. ونشأت مواطنة دنيوية جديدة مع منظمة العفو الدولية التي تدين في جميع أصقاع الأرض»².

أما العولمة الثانية في هذه المرحلة أسست لبناء هوية إنسانية كونية من سماتها المميزة المساواة، و حماية حقوق النساء، و المواطنة كما أن هذه العولمة جاءت بتيارات بيئية تحافظ على البيئة وتيارات معاكسة للاستهلاك، تيار يهدف للحفاظ على الهويات والسمات الثقافية، وتيار يسعى لمناهضة الحياة الناقصة، وتيار يسعى لنشر المبادئ الأخلاقية، ونبذ العنف كسلوك سلبي، ومن الطموحات في القرن العشرين هي إحياء التضامن والمسؤولية لتحريك البشرية ككل من أجل الدفاع عن الهويات الإثنية والقومية من أجل التعمق والانتشار من خلال النهل من هوية مواطن الأرض - الوطن لأن بناء هوية إنسانية كونية قام على التنوع والتعدد في جميع المجالات بناء فكر إنساني عن طريق إتباع مبدأ العيش الأفضل والإستغناء عن مبدأ الاقتناء الأكثر النوعية قبل الكمية بالبحث عن حياة ممتلئة بالحياة والتنوع البيولوجي والثقافي في محيط حيوي بيئي نظيف عن طريق بعث الحيوية للريف وتحضر المدن بطريقة إنسانية سليمة هذا ما شكل سياسة حضارية كونية في سنة 1999-2001، حصل انفتاح كوني من أجل تجاوز الانغلاق الإثني والثقافي والقومي من أجل مناهضة الهيمنة الاقتصادية التقنية هذه الأشكال

*فيكتور هيجو (Victor Hugo) (1802-1885) شاعر وأديب، من أشهر كتبه البؤساء

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص، 274، 275

² - المصدر نفسه، ص 275

المختلفة للعولمة بين مناهض ومعارض شكلت الانطلاقة الإنسانية الثانية للعولمة في هذه المرحلة على فكرة «من فكرة مفادها أن العالم ليس سلعة. وما زالت الخلاصة المنطقية غائبة ألا وهي أن العالم إن لم يكن سلعة، يجب أن يكون وطنًا للجميع».¹

العولمة التقنية في هذه المرحلة هي ما يميز الهوية الكونية في مرحلتها الثانية فهي تمتاز بالتنوع والتعدد والاختلاف فقد طغى على العولمة التقنية والاقتصادية سمة التنظيم والفكر المتجانس أما العولمة الثانية فهي متوازنة من تيارات مختلفة والتقدم التقني وتغذيها تيارات الماضي التحررية والأنسنة و الديمقراطية وكذا الاشتراكية وتحمل في طياتها الطموح إلى عالم أفضل.

كلا العولمتين تؤسس للتنوع والاختلاف والتعدد الإنساني، وهذا ما جعلهما يشكلان عولمة واحدة تمتاز بالتقنية والاقتصاد والرياح والتطور التقني والتكنولوجي مع الوجه الأول للعولمة أما وجهها الثاني فيتسم بأنه ينشئ لنا فردا واعيا بالانتماء إلى وطنه وأرضه وهذا ما ينشئ مواطنة كونية عالمية من خلال انتشار الثقافات العالمية المختلفة وتقدم الوعي الكوني في جميع أرجاء العالم.

هدف العولمة بمراحلتيها هو بناء مجتمع عالمي واحد وتأسيس هوية كونية عالمية تحمل جميع التنوع والتعدد الإنساني والثقافي والاجتماعي يحمل جميع تاريخ البشرية لأن مصيرنا كبشر مشترك وتشكيل وعي مشترك يهدف لبناء وعي كوني وهوية إنسانية عالمية كونية تدرك الإنسان المخاطر التي تهدده كإنسان فهي تهدد جميع الكائنات في العالم وهذا ما جعل ادغار موران يتساءل بتعجب عن الوعي الإنساني إلى أين وصل هل سيبقى البشر مجزوفين مقذوفاً بهم ويتقاذفهم تاريخ الاستبداد والحروب والتخلف وازدياد المخاطر المميتة التي أصبحت اليوم عالمية: «ألم نصل بعد إلى النقطة التي فيما وراءها يمكن للحرب أن تفني البشرية حيث يتطلب مصير البشرية إلغاء الحرب؟»²

هدف المجتمع التاريخي العالمي هو إلغاء الحروب، الإيمان بقيمة الإنسان ونبذ فكره التدمير للقوى الرجعية التي تسيطر على الكون «ثمة حضارة عالمية ترسم في الأفق. وكل ما يؤسس على الصعيد

¹ - موران، النهج "إنسانية البشرية"، الهوية البشرية المصدر السابق، ص 277

² - المصدر نفسه، ص 279

الاقتصادي والتقني هو من أجل مجتمع عالمي. المشكلة ليست تقنية. المشكلة هي أنها ليست تقنية فحسب»¹

بناء حضارة عالمية يرتسم في أفق المجتمع العالمي، لكن ما تحمله هذه الحضارة للبشرية هو ما يثير التساؤل والتحفظ والقلق نحو المصير والمستقبل المجهول الذي ينتظر الإنسان ماذا ستحمل هذه العولمة من أزمات جديدة للإنسان والأرض على حد سواء لأن الأزمة اليوم لم تعد تتعلق بمجال الاقتصادي والتقني فقط بل تجاوزته إلى مستويات عديدة بيولوجية أخلاقية بيئية، العالم اليوم أصبح مجتمعا عالميا وكونيا واحدا متعدد الجنسيات لجميع المجتمعات بتنوعها وتعددتها وتغير المواقع نحن اليوم أمام نظام عالمي منظم بهيئاته المتحدة العالمية في شاكلة: البنك الدولي، صندوق النقد الدولي منظمة التجارة العالمية، عالمنا اليوم هو الآلة المليونية التقنية والأجهزة المتطورة ، وتخضع كل هذه الآلات لإدارة النخبة الدولية من قادة وخبراء ومديرين هدفهم التقدم التقني والتكنولوجي والاقتصادي وقانونها الأول هو الكم فقط هذا هو قانون التطور العالمي بناء مجتمع مدني عالمي يكون عن طريق وعي جماعي بالمصير الكوني العالمي لكن هذه التطورات العالمية والتقدم الكوني الذي شكل الهوية الكونية العالمية وتصحبه نواقض مختلفة وقوى عالمية ومصير مشترك تقدم نحو الموت والمجهول.

فالعالم اليوم أصبح يعاني أزمات على المستوى المحيط الحيوي إلى ثلاثة إجتماعات على الصعيد السياسي والاجتماع ريو 1992 واجتماع كيوتو 1997 واجتماع لاهاي 2000 لكن لم تأتي بقرارات بإنشاء مجتمع دولي عالمي يتطلب المحافظة على ثقافات والهويات الإنسانية بكل تنوعاتها وتعددتها واحترام الموروث العالمي في جميع المجالات الثقافية الطبيعية واحترام التنوع البيئي كل هذا يؤسس لبناء وعي عالمي بهوية كونية ولهذا من الضروري إنشاء "أملاك عالمية" كمجموعة أملاك مشتركة للبشرية جمعاء: « ويتضمن هذا الموروث العالمي حاليا أعماق البحار، والقطب الجنوبي، والقمر، ورمزيا، مناظر طبيعية، وصروحا، وينبغي أن يتضمن لا صرح الماضي والتنوع البيئي فحسب، بل يتضمن أيضا الماء والمعلومة الذين أصبح حيويين على حد سواء. فضلا عن ذلك، يقتضي إنشاء مجتمع عالمي حدا أدنى من الديمقراطية يتوافر في جميع الأمم.»²

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق ، ص 280

² - المصدر نفسه ، ص 283

وبناء هوية كونية عالمية يبنى على معطيات مجتمع عالمي يعتمد على أخلاقيات تتمثل بالسياسة العالمية للإنسانية، ويقر موران أن الحجج الأخلاقية خارج إطار الغرب باستثناء ما دعى إليه يوحنا بولس الثاني (1920-2005)* مثل غاندي مانديلا والدلايلا (1883-1944)**، المشكلة التي تواجهنا هي بناء هوية كونية لأن هناك نقص للوعي بالمصير المشترك والافتقاد للوعي هو المأساة التي تواجه البشر اليوم، وهو أنه يفتقد إلى الوعي وأن وجد فهو عابر ويشكل ظاهرة عرضية نجدها غب المناسبات والمحافل الدولية وتختفي بعدها، وهذا يجعل ضرورة الوعي بأن البشرية لها مصير مشترك وأن الأرض لجميع البشر، وأن مصالحننا مشتركة وليست متضاربة وهذا الوعي بالمصير هو بناء لهوية مشتركة كون الوعي بوحدة المصير لا يحتاج إلى أخطار خارجية بل يعتمد هو أيضا على هوية مشتركة هذه الأخيرة هي ليست الهوية البشرية المجردة والتي يعرفها الجميع، وغير الفعالة بل الهوية التي تنبع من إنتمائنا إلى كيان أموي وأبوي والتي تجعل كلمة الوطن ملموسة بكل ما تحمله من الإخاء والتعاون، الذي يجمع ملايين المواطنين الذين لا تربطون بهم رابطته الدم بل رابطة الإنسانية والانتماء الكوني.¹

بناء وعي إنساني داخل كل فرد بأن الأرض أرضنا جميعا، وهي بيتنا المشترك كلنا لنا نفس الأجداد وجذورنا التاريخ والثقافية نفسها رغم تعددنا كبشر وتنوع الثقافات والأديان إلا أن لنا نفس الجذور كبشر جميعنا لنا الأجداد ذاتهم كلهم أولاد الحياة والأرض وفي الوقت نفسه نحن نعود إلى كل تجدر اثني أو قومي مبرر شريطة أن يصاحبه تجدر عميق جدا في الهوية الإنسانية الأرضية فالنهل من الماضي الثقافي ضرورة عميقة لكل فرد تتصل بالهوية، كون كل فرد منا يحمل داخله الأصول الإنسانية المتجذرة فينا والتي تتلاءم مع الهوية البشرية البحتة المتأصلة على نوع أعمق والتي ينبغي أن ننهل منها هويتنا الكونية والإنسانية²

الهوية الكونية تتعلق بالجذور البشرية للإنسان وبنائها يتطلب في المستقبل حوارية بين المرحلة الأولى التي تحركت عن طريق المحرك الرباعي علم/تقنيه-صناعه.الاقتصاد الرأسمالي" هذه

*يوحنا بولس الثاني (1920-2005): هو بابا الكنيسة الكاثوليكية من سنة 1978م الى غاية وفاته

**غاندي مانديلا والدلايلا (1883-1944): الزعيم الروحي للهند، قاوم الاستبداد والعنصرية بحركات سلمية (جورج

طرايشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص 422)

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 284

² - المصدر نفسه، ص 285

المحركات الأربعة ينبغي أن تكون حوارية مع المرحلة الثانية، التي تحرك أفكار العالمية من أفكار العالمية والتضامن على الصعيد الكوني هذه الحوارية تنطوي داخلها فوضى كبيرة يتخبط فيها العالم الإنساني فالعالم يحمل قدر كبير من التنوع والتعدد والنزاع في فالبشرية تنطوي على فوضى قد تؤدي إلى تحطيمها لأن هذا التنوع والتناقض يؤجج للصراع تحكمه مصالح القوى العظمى: "العالم ينطوي على تنوع وتعدد بين الأديان والأمم بين الحداثة والتقاليد بين الديمقراطية والديكتاتورية والأغنياء والفقراء بين الشرق والغرب وجود أديان وديانات وإثنيات مختلفة هذا ما أدى إلى غياب التنظيم وانتشار حدة التنافس : « كما هو الحال في الشرق الأدنى، وقد انتشر السرطان الإسرائيلي- الفلسطيني على الكرة الأرضية حتى وصل إلى تدمير أبراج منهاتن»¹.

هذه الفوضى حسب "ادغار موران" تعني الوحدة، فهي وحدة بين الخلق والتدمير فالعالم اليوم يخضع لتطورات للفكر البشري فيما يهيمن على أذهاننا اليوم هو تعقيد العالم الذي لا يطاق العالم اليوم ينتج لهوية كونية عالمية أرضية من خلال نشر الوحدة والتنوع والتضامن والتعاون لكن البشر أعداء لبعضهم البعض والكراهية موجودة ومنتشرة بسبب الأعراق والأديان الأيديولوجيات وهذا كله ينشئ حروب ومجازر وتعذيب وكراهية واحتقار، وهذا ما جعل ادغار موران يعطي مثال لشكل من أشكال الحروب سقوط الأبراج العالمية في 11 أيلول سبتمبر 2001، هذا ما جعل أن الهوية الكونية تحمل بداخلها مخاطر فهناك عالم قديم يحتضر من أجل ولادة عالم جديد، فنحن عاجزون عن إنقاذ البشرية من خلال تحقيق الإنسانية وليس بوسع البشرية أن تلد الإنسانية.²

والأزمة الإنسانية تنبثق من أعماق العصور التاريخية فكلتا مرحلتي العولمة الكونية تحمل تهديد على الإنسان في المرحلة الأولى و كانت نتيجة عصور تاريخية من الحروب والمجازر والنفي والتعصب والمرحلة الثانية متجمدة ومجهولة من حضارتنا التقنية والصناعية التي قانونها الربح والحسابات ولا تراعي لا مشاعر الأفراد ولا أجسادهم ولا أرواحهم، هذه التطورات العالمية لبناء وعي عالمي لمجتمع إنساني يجعلنا بحاجة إلى نشرسمات أساسية في المجتمع هو الذكاء، والوعي الذهني من أجل تجنب الوقوع في الهاوية: « لتجنب أن تصبح المركبة الفضائية الأرض تيتانيك أخرى»³

¹ - موران، النهج "إنسانية البشرية"، الهوية البشرية المصدر السابق ، ص 286

² - المصدر نفسه ، ص 287

³ - المصدر نفسه ، ص 288

هذا ما جعل ادغار موران يفتح المجال نحو مسار مفتوح بسؤاله: «هل سنكون قادرين على المسير نحو

مجتمع- عالمي يحمل في داخله ولادة البشرية إلى نفسها؟»¹.

الهوية الكونية تعني أن البشرية تعيش ولادة لمجتمع عالمي جديد، لكن هذه الولادة غير مكتملة بل ارتجالية وفيها مخاطرة وقد تشهد إجهاضاً أو ولادة لنخبة جديدة عالمية بمجيء أرض الوطن وهي نفس الوقت قد تكون فرضية متعائلة تقود آمالنا نحو مستقبل أفضل تمتزج فيه جميع الأجناس البشرية بوعي كوني أن الأرض وطن الجميع، وأن مصيرنا مشترك نحو الأفضل أو نحو الهاوية.²

1- مميزات تشكل الوعي الكوكبي :

وقد حدد ادغار موران السمات الأساسية لبداية تشكل وعي كوكبي في النصف الثاني من القرن العشرين 20م في تسعة سمات وهي: استمرارية التهديد النووي العالمي، تشكيل وعي بيئي كوكبي، والاعتراف بدول العالم الثالث كجزء من الأرض، وتطور العولمة المتحضرة، وكذلك تطور العولمة الثقافية وتشكيل الفولكلور العالمي، والمشاركة الكوكبية عن بعد، الأرض كما نراها من الأرض وظهور الإنسانية، وهذه النقاط الأساسية التي تدل على تطور الوعي الكوكبي الإنساني.

1-1 استمرارية التهديد النووي العالمي:

وشكل التطور النووي خطراً على حياة البشر، وهذا ما أدى إلى مخاوف كبيرة في الفترة الممتدة بين سنة 1945-1962 بعد الحرب العالمية الثانية، وقنبلة هيروشيما النووية، هذا ما أدى إلى وعي إنساني بالخطر الذي يحدق بالبشرية.

1-2- تشكل وعي بيئي كوكبي :الخطر النووي قابله خطر آخر على البشر وهو خطر على المجال

الحيوي البيئي، وهذا ما ساهم في إستثارة وعي البشر بالقادم المروع، فتدهور المحيط البيئي جراء التلوث الذي بات يهدد جميع القارات والأرض، وهذا ما دفع بضرورة الوعي للحفاظ على البيئة ونشر طرق الحفاظ عليها من خلال مؤتمر ريو عام 1992م.³

1-3- الاعتراف بدول العالم الثالث كجزء من الأرض:

¹ - موران، النهج "إنسانية البشرية"، الهوية البشرية المصدر السابق، ص 288

² - المصدر نفسه، ص 290

³ - ادغار موران - ان بريجيت كيرن، الأرض - الوطن، مصدر سابق، ص 37

الحياة على كوكب الأرض يعني أن الأرض ملك للجميع، وأن هذا العالم كله متكامل من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه، وهذا ما دفع الدول الغربية بعد الاستعمار في الخمسينات وستينات القرن العشرين : «وإلى عولمة مفهومنا تصوراتنا للأشياء الإنسانية. وفي الواقع، بات ينظر إلى مشكلات العالم الثالث (السكانية والغذائية والإنمائية) بشكل متزايد على أنها مشكلات العالم نفسه»¹

1-4- تطور العولمة المتحضرة:

التطور الحاصل في جميع المجالات هو سلاح ذو حدين ،قد يقود البشرية نحو الأفضل، وقد يقودها نحو الأسوأ،وقد يكون الاحتمال السيئ إذا تم تدمير الثقافات،إذا ما تم توحيد المفاهيم والعادات، ونمط الاستهلاك،لكن يكون تطورا متحضرا بطريقة أفضل من تخطي الحواجز وتكوين تفاهم بين البشر والأفراد والشعوب، من خلال فهم العرق، والدين وإحترام الاختلاف.

1-5- تطور العولمة الثقافية:

التطور الثقافي أدى إلى ظهور حضارة عالمية كوكبية ،من خلال تعميم طرق للتفكير جديدة عبر العالم من خلال الثقافة لأنها هي التي أنتجت لنا العلم والتكنولوجيا والعقلانية ،وكذا العالمية ،لأن عملية التحول الثقافي هي نتيجة المجانسة والتفكك والتلاقي : « فقط في القرن العشرين، أصبحت فلسفات وتصوف الإسلام، والنصوص المقدسة للهند، وفكر تاو، والفكر البوذي، مصدرا للروح الغربية المنطلقة والمندفعة في عالم النشاط، والإنتاجية،والكفاءة والترفيه»².

1-6- وتشكيل الفولكلور العالمي:

في القرن الواحد والعشرين، ونهاية العشرين انتشر على وسائل الإعلام المختلفة فولكلور عالمي،وذلك باستخدام وسائط متعددة ومتنوعة، وبداية مع الفن السابع "السينما"، الكوميديا،الرسوم المتحركة من "والت ديزني" إلى تكس أفيري، وقد انتشر الفولكلور عالميا من خلال الموسيقى المتنوعة التانغو، الروك،الرأي، الفلامنكو الأندلسي... الخ³

¹ - ادغار موران - ان بريجيت كيرن، الأرض - الوطن، مصدر سابق ، ص 38

² - المصدر نفسه ، ص41

³ - المصدر نفسه، ص42

الهوية الكونية تشكلت أيضا في الجمال عن طريق التعميم الكوكبي: « جعلتنا عملية التعميم الكوكبي نفسها نكتشف ونعترف بجمال أعمال رغم أن معايير جمالها مختلفة تماما: قمنا بتحميل الفن الإفريقي عن طريق تجريد الأقمعة والتماثيل ». ¹

هويتنا الكونية حسب ادغار موران، ليست هوية ثابتة ومستقرة ، فنحن قد ننسى أننا مختلفون، ننقل من حالة الهدوء إلى الانفعال إلى الغضب إلى الحب أو الانبهار أو الاكتئاب إلى الإبداع الذي شكل لنا الفولكلور العالمي، فالثقافة الكونية جعلت العالم ذا طبيعة كونية من خلال السينما، الفولكلور، فلقد أصبحت هناك لغة عالمية: «وأخيرا، فإن اللغة لم تعد توفيقية، بل أصبحت عالمية فيما هو مشخص مباشرة، تنتشر هي الأخرى :لغة الصورة الفوتوغرافية، الأفلام، المسلسلات المصورة، الإعلان الملصقات» ²

1-7- المشاركة الكوكبية عن بعد:

المشاركة الكوكبية اليوم أصبح الإنسان يشارك فيها الآخرين في أجزائهم وبؤسهم ويتم التعاطف معهم من خلال وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي ويتم إرسال مساعدات طبية وغذائية إلى أماكن المعاناة حتى وان كانت بعيدة، الهوية الكونية تقتضي المشاركة في الحياة التي تجعل الحياة أجمل فن العيش عن طريق المشاركة، وهذا ما عبر عنه ادغار موران في كتابه الجماليات بأن الحالة الشعرية نجدها من المشاركة في الحب، واللعب والاحتفال، والتعبير بحب بالفاظ تجعل العيش يكون بصورة شاعرية، تعبير بحب "ما أجملك"، وفي الرياضة ما أروعها من تمريرة، هدف رائع" وفي المشاركة : «ما أجمل اللحظات التي نعيشها. » ³

¹ - ادغار موران، في الجماليات، ترجمة يوسف تبيسي، نوفمبر، 2019، مجلة الدوحة، ص 27

² - ادغار موران، روح الزمان، الجزء الأول، العصاب، ترجمة: أنطوان حمصي ، دراسات فلسفية وفكرية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995، ص 183

³ - ادغار موران، في الجماليات، مصدر سابق، ص 23

1-8- الأرض كما نراها من الأرض: سنة 1957م اكتشف سكان الأرض أول قمر اصطناعي اسمه سيوتنيك بعد رحلة فضائية حول الأرض للعالمين (ماجلان، ويوري غاغارين)*، وتمت مشاهدة القمر على شاشة التلفاز، ونم نشر الخبر في الجرائد العالمية.¹

1-9- ظهور الإنسانية: انتشر في العالم عملية الهجرة، ونتج عنها التهجين حيث ظهرت مجتمعات متعددة الأعراق تبشر بظهور الوطن المشترك للجميع

إننا نشعر بشكل محسوس بجميع الأفراد الموجودون فوق الأرض، ونكتشف الحالة الإنسانية في مصير الفرد، وهذه المفارقة هي أنترولوجية، لأن الإنسانية واحدة متنوعة -تنتج الوحدة الإنسانية المؤكدة تنوع الأفراد والثقافات، لكن هذا التنوع لا ينفي الوحدة العقلية والعاطفية لجميع الناس، يمكن لكل الناس، أيا كان أصلهم وثقافتهم، أن يبتسموا ويضحكوا، ويبكوا، أن يستمتعوا ويكونوا سعداء.²

المطلب الثالث: الهوية المستقبلية L'identité future

ادغار موران فيلسوف المستقبلية الهوية المستقبلية هي القدر والمصير المجهول الذي ينتظر البشر فوق الأرض من ماضيها العميق بتاريخه الثقافي والحضاري إلى رانها اليومي الذي يحمل الأزمات والمشاكل المصير المشترك مصير عالمي، الإنسان اليوم لا يستطيع قراءة المستقبل ولا التنبؤ به لعدم وضوح الرؤية المستقبلية إلا أن الجهات لها ثلاثة احتمالات حسب وموران: وهي مجتمع عالمي ومجيء الآلات الضخمة يصعب السيطرة عليها وكذلك بشرية يصعب السيطرة عليها، وعلى الرغم من عدم وضوح رؤية المستقبل يجب أن نتوقع ما لا نتوقعه فبإمكاننا أن نتفحص اتجاه الصيرورات الحالية ونتوقع ثلاثة احتمالات مجيء مجتمع عالمي.

مجيء الآلات ضخمة يصعب السيطرة عليها.

مجيء بشرية ضخمة يصعب السيطرة عليها.³

* ماجلان (ويوري غاغارين) (1934-1968): طياران ورائدا فضاء سوفياتي، وأول انسان يصعد للفضاء

1 - ادغار موران - ان بريجيت كيرن، الأرض - الوطن، مصدر سابق، ص 45

2 - ادغار موران، في الجماليات، مصدر سابق، ص 103

3 - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 290

المستقبل يتعلق بالذكاء الاصطناعي الذي يتعلق بإدخال السمات الحيوية: « إدخال سمات الذكاء البشري إلى الذكاء الاصطناعي، وإدخال سمات اصطناعية إلى الجسم البشري (الرمامه والأعضاء التركيبية)»¹

الذكاء الإصطناعي سوف يعود بالكارثية على المجتمعات. الإنسانية لأنه يهدد الهوية بالاستعمالات الغير أخلاقية واللامسؤولة من مستعمليه من استعمال عشوائيفقد تؤدي استعمالاته إلى تغيير خطير، فمستقبل الهوية البشرية بين مستقبل زاهر ومستقبل مشؤوم هناك احتمالين العالم أمام هذين الاختيارين العالم اليوم أمام تطور اقتصادي تقني كبير، من بينها تقنية الذكاء الاصطناعي، وهذا ما عبر عنه موران في قوله : «إذا افترضنا أن قوى التدمير قد غدت محدودة فإن مصير الكون قد يديم أسوأ جوانب التاريخ البشري، بل يزيدوها سوءا. وقد ينمي أفضل جوانبه أيضا»²

مستقبل الهوية البشرية حسب موران نحن أمام هوية بشرية متفوقة أو ممسوخة العلاقة الثلاثية بين فرد/مجتمع/ نوع بدأت اليوم تتغير من الناحية الوراثية والأبحاث البيولوجية تتعلق بفك رموز الجينوم الوراثي والدماغ والخلايا والأجنة والاستنساخ البشري الدماغ المستقبل الهوية البشرية في بعدها البيولوجي متعلق بالتطور البيولوجي الراهن وفي إطار العلاقة الثلاثية فهو متعلق بالربح الاقتصادي

اليوم الهوية المستقبلية للبشر يواجهها خطر بسبب فك الرموز الجينية والعوامل الوراثية في البحوث البيولوجية ولادة الكائن البشري والتحكم بدماغه يقود للتحكم بهويته المستقبلية العالم اليوم أمام تطورات صناعية اقتصادية الهدف منها التحكم بحياة الإنسان.

الهوية البيولوجية والفردية لم تعد اليوم كما كانت في ماضي الإنسان، هناك تكاثر بيولوجي بطريقة جديدة عن طريق السائل المنوي المجهول، والحمل بواسطة أمهات تحمل طفل في حاضنات صناعية، هذه التطورات الجديدة سوف تقود البشرية نحو مستقبل أفضل هنا أيضا نرى مستقبل أفضل كل هذه الوسائل من العاهات والتخلف الضار، وإنجاب أطفال أصحاء وفق الرغبات والأمنيات.

أولاً: المستقبل الزاهر المتفوق

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق ، ص 291

² - المصدر نفسه، ص 302

لل بشرية حسب "موران" مستقبل زاهر للهوية الإنسانية، بفضل التطور التقني والتكنولوجي والتطور في الأبحاث البيولوجية يجعل الهوية الإنسانية أمام مستقبل سيضمن للإنسان الحياة بصورة أفضل، فالذكاء الاصطناعي واستغلاله في البحوث البيولوجية سيجعل الإنسان يتحكم بذكاءه في بناء هوية متفوقة من خلال أنه يمكن لهذا التطور من التخلص من العاهات والتخلف الضار وإنجاب أطفال بصحة جيدة لا يعانون من أمراض، كما أننا نكون أمام مستقبل متفوق إذا تمكن الإنسان من التحكم في الذهن البشري واستعمال الدماغ كعازف البيانو الماهر، وعليه فالذهن البشري حينما يكون سيد نفسه سيكون قادرا على تطوير نفسه واستخلاص أفضل الإمكانيات الإدراكية والجمالية والأخلاقية الرائعة من الآلة الدماغية الرائعة التي يبقى كمونها واسعا جدا.

نمط المعيشة الإنساني تغير أصبحنا أمام فترة الحياة المستدامة في القرن العشرين في المجتمعات الغربية حيث ترتبط بالعناية الصحية والطبية والتدني نسبة الوفيات عند الأطفال هناك تطور معيشي جعل الأفراد تطول أعمارهم ولا تطولهم الآلام و الشيخوخة قادرون على الحياة بطريقة أفضل «وستفيد إطالة الحياة من الآن فصاعدا من الطب الوقائي، القادر على التنبؤ مسبقا بالعجز أو بالمخاطر الوراثية المنشأ، والعمل من خلال ذلك على تأخير الموت بواسطة حماية الصحة.»¹

اليوم الإنسان بسبب التطور والأبحاث البيولوجية، هناك طفرة حقيقية أمام الصراع ضد الموت بفضل التقدم الحاصل في علم الوراثة وعلم الأجنة... الخ وغيرها هناك تطور في دراسة التركيبة البيولوجية للإنسان مما فتح المجال على مجالات عديدة:

- 1- استنساخ الخلايا الأم سنة 1988
- 2- تنشيط خلايا الأم المكتشفة في الدماغ
- 3- إعادة برمجة خلايا البالغين
- 4- السيطرة على التكوين الجيني
- 5- أخذ عينات من الخلايا الأم الموجودة في أنسجة متكاملة
- 6- استبدال الأعضاء التالفة بخلايا جديدة²

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 297

² - المصدر نفسه، ص 298

هذه التطورات تسمح ببناء هوية مستقبلية بيولوجية تحفظ حياة الإنسان، وتساهم في ضمان صحته مما يؤدي إلى انخفاض نسبة الموت ويؤخرها، هدف هذه التطورات إن كانت نحو مستقبل أفضل وأجمل هدفها هو إنسان خارق متفوق بقدراته قادر على استخدام الآلات. فالإنسان كائن كوني مخلوق تقني بيولوجي: «أعتقد أن مخلوقا تقنيا- بيولوجيا- مفكرا سيتفوق على النوع البيولوجي المتمثل في الإنسان العاقل ويخلفه ويكون وريثه بل سيتطور هو أيضا، ووريث الإنسان هذا سيكون إنسان كونيا؟»¹

تفاؤل ادغار موران حول الهوية المستقبلية التي يحملها الإنسان في المستقبل عبر عنها بقلق: «لكن قلبي الحالي حل محل تفاؤلي في ذلك الوقت: هل سيحظى الإنسان الخارق بقلب؟ هل سيحظى بوعي أكبر ويحب أكثر»²

الهوية المستقبلية للإنسان نحو مستقبل متعائل وبناء هوية إنسانية خارقة متفوقة الهدف هو بناء سبل جديدة نحو حياة أفضل نحو إنسان أفضل من خلال تحسين نوعية الحياة الجسدية والنفسية لكبار السن وذلك بتوفير مراكز عناية وتضامن ومستشفيات للمسنين «ومن بين المبادرات السعيدة للشيخوخة تلك المتعلقة بمنحة الإعتماد على الذات* (APA) التي منحت في شارنت (charrente) إلى 2005 من الأشخاص. وهما يسمح بتقديم الرعاية والمساعدة وعند الاقتضاء الوجبات الغذائية للمسنين في منازلهم.»³

هناك جانب مشرق لبناء هوية إنسانية مستقبلا لها بعد اجتماعي يحمل بداخله التضامن والوحدة الاجتماعية يرتبط تحسين نوعية المعيشة للمسنين بالتقدم التقني- التكنولوجي بوجود الأجهزة الأوتوماتيكية التي تساعد على التضامن والعيش المشترك وبناء مجتمع إنساني حضاري. والأجمل الذي يمكن أن نتوقعه هو بناء مجتمع إنساني عالمي «يتشكل في هيئة مجتمعات على الأرض-الوطن، يعمل على تحضر العلاقات بين البشر، وعلى تراجع قسوة العالم.»⁴

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 301

² - المصدر نفسه، ص 301

³ - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، ترجمة وتقديم وتعليق: بشير البعزوي، منشورات الجمل، بيروت، ط1

، 2019، ص 414

⁴ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 302

بناء مجتمع عالمي يتطلب اندماج الأذهان والتكافل بينهما ونجاح الذكاء الاصطناعي وعالم التقنيات يستغل لصالح خدمة الإنسان وإعادة تكوينه كإنسان متفوق "ويدعى هذا النموذج الثالث بالإنسانية"¹

والعصر الكوني في حد ذاته منذ بدايته عبارة عن صيرورة تعلن عن إمكانية تحول كبير، هذا التحول الكبير، قد يحدث على نحو المتصل في المجتمعات الإنسانية من أجل أحداث التغيير الذي قد يخدم البشرية والإنسان نحو الأفضل.

ثانياً: مستقبل مشؤوم:

مقابل المستقبل المتفوق يوجد مستقبل مشؤوم للهوية الإنسانية أمام التطورات الحاصلة على مستوى الأجسام المحورة ظنياً، اليوم الطبائع البشرية والسمات والصفات الإنسانية أصبحت عبارة عن بضاعة ويصبح بإمكانآباء من نوع جديد اختيار صفات أبنائهم على وفق كتالوج يحدده حسب ميولاً تهم ورغباتهم

العبرية الخلاقة قد يصاحبها نقص سيكولوجي أو فيزيائي، هذه التطورات البيولوجية على مستوى دراسة الجينوم الوراثي قد تحمل قدراً مشؤوماً للبشرية فلقد تمكنت تطورات من التحكم في الدماغ البشري كون هناك حوارين الدماغ والثقافة فلهما تأثير رجعي في الدماغ منذ البدء قديماً فعل الإنسان فعلته بالدماغ «من خلال استعمال المخدرات، والمهيجات، والمسكرات، والمهلوسات، وذلك في جميع المجتمعات القديمة والمعاصرة على حد سواء».²

والمستقبل المشؤوم هو أن يتحكم الذهن/ البشري في كل شيء إلا نفسه وهذا ما عبر عنه موران بعبارة تعبر عن قلقه: «ويمكن للذهن البشري أن يؤخذ بالجنون الأنوي السلطوي أو بالبربرية الجماعية مع كونه قادراً على التحكم بالذرة والخلايا العصبية بتفوق»¹

و الأخطر على مستقبل الإنسان هو الذهن البشري عندما لا يتحكم بنفسه في الهوية الإنسانية اليوم وهي تغيرت من خلال معطيات الحاضر المشؤوم الذي يحمي القيم الإنسانية والثقافية والاجتماعية وقد تغيرت في الحضارات القديمة والتقليدية، حيث كان ينظر للشيخ الكبير على أنه محل تجيل وإحترام

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 303

² - المصدر نفسه، ص 295

لكن اليوم أصبح الشيخ عجوزا تافها متخلفا- الأسرة لم تعد بنفس الصورة التي كانت بها العائلة الموسعة من قبل أو بما يسمى بالأسرة الممتدة، البشرية اليوم فيها فصل للأجيال عن بعضها بعض نحن اليوم أمام الأسرة النواة.

والحضارة الغربية اليوم حسب موران أمام تحطيم للبعد الاجتماعي والثقافي « فالأجيال الشابة التي شغلها الحياة وانشغلت بهمومها أكثر من اللازم، لم تعد لديها مكانة لكبار السن في منازلها أو حتى في قلوبها أحيانا ومن ثمة ثم أصبح هؤلاء المسنون يعيشون بمفردهم بعيدا عن أبنائهم ولا يمكنهم لقاء أحفادهم إلا أثناء عطلة الوالدين»²

والقيم الإنسانية تغيرت داخل الفرد وأثرت على بناء العلاقات في المجتمع وجعلت النوع البشري يتميز بصفات قد تغدو إلى أخذ الكون نحو الأسوأ: «إن المستقبل الذي يهيئه القرن الحادي والعشرين غير مشرق بالتأكيد، لكن يمكن أن يكون أيضا أفضل بدلا من أسوأ. ويتيح الإستبشار بولادة جديدة للبشرية وتقهرها، وربما حتى موتها ويتيح استشفاف ازدهار البشرية، أو فسادها، وأن تسبب البشر في إحلال كارثة، فهذا يعني فشل المغامرة البشرية»³

العالم أمام بناء مجتمع عالمي، بربري فيه الاضطهاد والهيمنة على أشكال جديدة مثل اللامساواة بين البشر، وقد تواجه البشرية كابوس خطير جراء، هذا الذكاء الاصطناعي الذي سوف يخضع الأذهان البشرية سوف تكون العلاقة الثلاثية بين فرد/ مجتمع /نوع أصبحت من نوع آخر في ظل اتجاهات كونية وتقنية وبيولوجية لا نعرف أن كان هذه الإتجاهات ستجعل العلاقة نحو الإجهاض أو بناء هوية إنسان في شكل إنسان جديد.

التحول الكبير الذي يشهده العالم هو في القدرة الذهنية للبشر على مستوى العالم لا سيما من خلال الانتشار التقنية العلمية بين القدرات الواعية واللاواعية: «لكننا وصلنا إلى أقصى تناقض، الذهن البشري هو اليوم متنفذ جدا ومعنوه كليا»⁴.

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 296

² - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية المصدر السابق، ص 412

³ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 302

⁴ - المصدر نفسه، ص 305

والإنسان في هويته البيولوجية من دماغ وذهن اختلف عما كان عليه في الماضي. الإنسان اليوم منتقد متلاعب لكنه معتوه قدراته الإدراكية أصبح أقل قوة على ما كانت عليه الذهن اليوم هو سجين معارف مجزأة، تقنية، قصير البصر منطقته مجزأ غير واع ولا قادر على الفهم للحياة « فهو سجين المعرفة المجزأة، والتقنية قصير البصر. ولكنه سجين منطق مجزأ و معلق، فهو عاجز عن فهم تعقد العصر الكوني، وتعدد البشر، والحياة»¹.

الإنسان ككائن كما أشرنا سابق حامل لثنائية إنسان عاقل /مجنون، وجنون البشر لا يمكنه ان يحجر الإنسان في إطار الفرد ولا ثقافته فهو يحمل بداخل بربرية العاقل المجنون، وهذا ما يفقده السيطرة على الإبداع والعلم والتقنية.

و ثنائية الجنون الإنساني قد يقود مستقبل البشرية نحو المجهول « ما زالت البشرية في طور الترويض، وترانا اقتربنا من مرحلة ما بعد البشرية، فالمغامرة مجهولة أكثر من أي وقت مضى»².

ثانيا: دور الهوية في المجتمعات الحديثة

الوسيلة التي يسيطر بها المجتمع على الفرد هي الهوية، ففضية الانتماء إلى هوية معينة يكون وفق ثلاثية علاقة الفرد /المجتمع/النوع، فالهوية تحمل بداخلها ميولا يساعد المجتمع على السيطرة على الفرد، والتحكم به وذلك باستغلال الحاجات النفسية والثقافية والروحية، وكذلك الدينية استماع إلى هوية يشعر بها

أغلب الدول الديكتاتورية تستثمر فكرة الانتماء لهوية من أجل التحكم في الأفراد والتحكم في السياسيين وقدراتهم فالخوف على الهوية يجعل الأفراد يقدمون تنازلات لصالح الدول من أجل حمايتها في أوروبا مع ظهور فكرة الأمة حديثا أدت إارتفاع وتيرة تسخير الانتماء إلى الهوية هنا تبدو بجلاء ووضوح طاعة الفرد إلى المجتمع وهذا ما جعل الأفراد مسخرين كآلات لخدمة فئات متحكمة بالوطن بكامل قناعتهم، و رضي تام نتيجة توهمهم أنه خدمة للوطن، و هذا ما يجعل موران يؤكد أن تأجيج الهوية هو الذي يجر البشرية إلى صراعات دموية وحروب راح ضحيتها ملايين من البشر

¹ - موران، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق ، ص 305

² - المصدر نفسه ، ص 308

و الإنسان اليوم أمام أزمات حقيقية فرضها تأجيج الهويات الفرد أصبح ضعيفا أمام المجتمع و العولمة أغرقت الفرد في النزعة الإستهلاكية المفرطة فأصبح الإنسان مستلبا لحياته المادية، هذا الضعف تسيطر عليه الشركات التجارية والدول الكبرى بوسائل الإعلام مما يجعل الفرد ضعيفا وهذا الطابع الاستهلاكي للدول الديمقراطية عكس الدول الديكتاتورية فسيطرتها عن طريق تأجيج الهوية من أجل فرض السيطرة على شعوبها باستثمارها الفردي، فالأفق الإنساني للهوية الإنسانية كمفهوم ينبغي أن يحتفظ فيه الأفراد بهوياتهم الوطنية والدينية والقبلية وأن تكون تلك الهويات ضمن أفق إنساني بعيد عن التعصب والعنصرية هوية دون مشاعر فوقية هوية كونية واحدة تضم جميع الاختلافات والتنوع الهوية ينبغي أن تكون عامل للحب ونشر المحبة والأخوة والتعاون وليس عاملا للصراع، فالإنسان كائن يحمل هوية متعددة ومتنوعة المصادر فهو نتاج للطبيعة البيولوجية وكذا الفيزيائية، والكونية، وهو نتاج الثقافة من جهة أخرى وهذا ما يجعله يحمل الوحدة والتنوع داخله: «انطلاقا من هوياته التي تجذره في الأرض وتخطه في الكون، ينتج الإنسان هوياته الإنسانية الخالصة: عائلية، عرقية، ثقافية، دينية، اجتماعية، ووطنية.»¹

و الإنسان الفرد بكل ما يحمله من تفرد وتنوع عائلي عرقي ديني ثقافي اجتماعي، ووطني هو الأساس لبناء المجتمعات، وهو القوة البناءة التي من خلالها يبني الوعي في المجتمع، فالإنسان كفرد وعيه يصنع الحياة الإنسانية من خلال علاقة فرد / مجتمع من خلال التكامل /التضاد بهذه العلاقة الثنائية المتناقضة تمكنا من التوازن في المجتمع فالتضاد هي أن يقمع المجتمع الإنسان اندفاعاته ورغباته وأمال وطموحات الفرد تقاوم ضغوط المجتمع وكذا الممنوعات فيه.

وكما أن التكامل يعني علاقة فرد/المجتمع هي علاقة مزدوجة قائمة على التنافس والمبادرة، وهذا ما يجعل "موران" يرى أن حل مشاكل الإنسانية سواء تعلق الأمر بالمشاكل الاجتماعية والسياسية والثقافية تعود بالعودة إلى قيم الحداثة المتعلقة بالحرية والمساواة و حقوق الإنسان التآخي وبناء علاقات مزدوجة بين الفرد/المجتمع على أساس أن الاحترام المتبادل للحقوق، وكذا الحريات والخصوصيات الثقافية وتسخير المجتمع من خلال خدمة مصالحها فالوعي هو أن يدرك الإنسان أن له هوية متعددة وواحدة

¹ - ادغار موران- ان بريجيت كيرن،الأرض- الوطن، المصدر السابق، ص68

ونبذ فكرة الهوية المختزلة، وهذا ما جعل الإنسان سوي عقليا ويؤدي أيضا إلى تحسين العلاقات الإنسانية.

و الفهم الحقيقي للهوية الإنسانية يتطلب فهما للإنسانية، وهذا ما يكسب الإنسان صحة عقلية: «إن نبذ الهوية الأحادية أو المختزلة، وإدراك وحدة /تعدد الهوية، يعيدان من لوازم الصحة العقلية الكفيلة بتحسين العلاقات الإنسانية»¹.

إن التعددية والتنوع داخل الوحدة يجعل الفرد مدركا أكثر لتميزه، وتقرده مقابل التعدد والتنوع، وكل هذا يدل على أن الوعي الإنساني هو الذي يحقق التطور الحضاري والإنساني.

¹ - ادغار موران، دروس قرن من الحياة، مصدر سابق، ص 28

خلاصة الفصل الأول:

من خلال معالجتنا للفصل الأول للهوية بين الوحدة والتعدد، نستخلص أن الهوية الإنسانية من منظور ادغار موران هي هوية معقدة مركبة، متنوعة لا يمكن اختزالها في جانب واحد، بل هي تحمل من الوحدة ما تحمل من التنوع، وهذا ما جعلنا نتوصل إلى النتائج التالية:

1- الهوية البشرية ذات طابع معقد، ومركب وهذا هو أساس الهوية الإنسانية عند "ادغار موران"، وهذا التعقيد، والتنوع والتعدد يمثل المفتاح الرئيسي لفهم الهوية الإنسانية والوعي أن الهوية الإنسانية للإنسان هي أنه كائن بيولوجي ذو بنية نفسية وخلفية ثقافية.

2- الهوية الإنسانية لها أبعاد ثلاثة حسب "موران" هي البعد الفردي، البعد الاجتماعي، والبعد الثقافي، فالبعد الفردي يمثل البعد البيولوجي لكل فرد منا، وهو ما يشكل الوحدة، أما البعد الاجتماعي فهو يشكل التنوع والتعدد للمجتمعات الإنسانية، والبعد الثقافي التاريخي، وهو الذي يحمل طابع الوحدة والتعدد الإنساني في آن واحد لاختلاف الثقافات، وتداخلها في آن واحد مع التاريخ الإنساني.

3_ الهوية الإنسانية قسمها "ادغار موران" إلى هويات أساسية حسب ما تناوله في كتابه النهج الهوية الإنسانية، وهي : الهوية الاجتماعية، والهوية التاريخية، الهوية الفردية والهوية الكونية والهوية المستقبلية الهوية الاجتماعية و الهوية التاريخية تتعلق بثلاثية: الفرد/المجتمع/النوع وهي مرتبطة بتعدد المجتمعات وتنوع الثقافات واختلافها، أما الهوية الفردية التي تعني الوحدة، وهي ذات طابع بيولوجي يتعلق بالجينات الوراثية، ومبادئ الهوية الذاتية التي تشكل الهوية الشخصية، والهوية الكونية تهدف إلى بناء هوية إنسانية أرضية، تعني الوعي الإنساني بالمصير المشترك، وهي تتعلق بثلاثية العلاقة التي تربط بين الفرد/النوع/المجتمع من خلال مرحلتي تكوينها عبر التاريخ الإنساني.

أما الهوية المستقبلية، فهي تتعلق بالمجتمع العالمي القادم، في إطار التطور التكنولوجي والنكاه الاصطناعي، والتطور البيولوجي وما يحمله للهوية المستقبلية من مخاطر وأزمات ورهانات جديدة بين هوية متفوقة أم هوية ممسوخة.

4-الهوية الأرضية تعني الوعي بالمصير المشترك، والقيادة الأرضية المشتركة للأرض، فمسؤولية الإنسان على الأرض، هي العمل على تطوير الأرض والعيش فوقها والاعتناء بها، وزرعها، والحفاظ على الغلاف الحيوي، وليس الهيمنة على الأرض والتحكم الأحادي فيها، هذه القيادة المشتركة للأرض تكون من خلال هذه الثنائيات:

الإنسان/الطبيعة.

التكنولوجيا/البيئة.

الذكاء الواعي/الذكاء اللاواعي.

الفصل الثاني: راهن وواقع الهوية الإنسانية وأزمة التكوّن

المبحث الأول: الأزمة مستوياتها ومكوناتها وأشكالها

❖ المطلب الأول: مفهوم الأزمة ومكوناتها

❖ المطلب الثاني: أشكال الأزمة وأبعادها

المبحث الثاني: الأزمات الراهنة " أزمة الحداثة والأزمات الآنية"

❖ المطلب الأول: أزمات الحداثة (أزمة الأفكار-المنافسة الاقتصادية-الفر

دانية-تطور الدول القطرية)

❖ المطلب الثاني: الأزمات الآنية (أزمة البيئة، و أزمة الوباء"كرونا أزمات

أخلاقية وأزمات تربوية أزمة الهجرة والاندماج)

الفصل الثاني: راهن وواقع الهوية الإنسانية وأزمة التكوّن:

تمهيد:

ساد الاعتقاد الدائم أن الماضي معلوم علماً يقيناً، وأن الحاضر بطبيعة الحال معروف ومعاش ومعلوم، ومن كلاهما ينبني مستقبل الإنسان، لكن الأزمات الراهنة أنهت فكرة اليقين. والإنسان أدرك اليوم أن الغموض و اللاتيقين أصبح يخيم على الماضي والحاضر، فلا ماضي للإنسان معروف ومعلوم، بل به غموض ولا يقين فيه بل معقد، وليس بالماضي البسيط كما جسدت ذلك الدراسات السابقة، وإدراك الواقع يحتاج الوعي والبصيرة فليس كل معاش اليوم معلوم، وليس كل متوقع آت، فالمستقبل الإنساني غامض مجهول وسوف نتساءل نفس السؤال الذي عنون به ادغار موران كتابه: إلى أين يسير العالم؟

إننا موجودون في العصر الحديدي الكوكبي، فالعصر الكوكبي الذي نعيش فيه اليوم، يدل على أن راهننا اليوم مأزوم، وهذا ماسوف نتطرق له في هذا الفصل ومباحثه من خلال طرح الأسئلة التالية:

هل نستطيع الهروب من هذا التاريخ الإنساني؟ هل هذا هو الاحتمال الوحيد لمستقبلنا الكبير؟

هنا نتساءل: ما مفهوم الأزمة عند ادغار موران؟ وما المستويات التي وضعها لها؟ وما هي مكوناتها الأساسية؟ والأشكال المعبرة عن حدوثها؟ وهل للأزمة أبعاد متعددة؟ ما هي الأزمات الآنية الراهنة التي يعاني منها الإنسان في الحياة المعاصرة؟ كيف ولدت الحداثة أزمة كوكبية كونية عالمية؟ وكيف ساهمت هذه الأزمات في خلق أزمات عالمية تهدد الهوية الإنسانية و الانتماء العالمي؟ وهل يمكن التأسيس لهوية كونية أرضية في ظل الهجرة وغياب الاندماج بين المهاجرين والمواطنين الأصليين عبر العالم، وانتشار العنصرية، ومخاطر الحروب العالمية والبيولوجية، والمخاطر البيئية التي أصبحت تهدد الكيان البشري في ظل الصراع القائم حول الغذاء والأدوية، والزراعة والصناعة مع المنافسة الاقتصادية القائمة على المصالح و الاحتكار في ظل البقاء للأقوى؟

المبحث الأول: الأزمة ومستوياتها ومكوناتها وأشكالها:

أزمة الراهن الإنساني اليوم هي أزمة التوكوب، أزمة الإنسان الذي عجز عن التحقق أزمة العالم، أزمة الإحتضار، اللاتيقين، الغموض، أزمة المصير المجهول، أزمة التعثر والإنزلاقات الضبابية والانحياز أزمة كوكبية إنسانية ممزقة بين الأمم، أزمة التقهقر، وقد عبر عن هذه الأزمة الكوكبية موران قائلاً: « وهكذا نرى أن أزمة التوكوب هي أزمة الإنسانية التي لا تستطيع التأسيس على شكل إنسانية، وهي أزمة العالم الذي لم يستطع بعد أن يصير عالماً، وهي أزمة الإنسان الذي ما زال عاجزاً عن التحقق كإنسان».¹

هو إعلان عن أزمة إنسان عن مجهول نسير نحوه في كل لحظة نحو القلق، ونحو المصير المجهول، لأن التصور التبسيطي، الذي يرسم في أذهاننا أن الماضي والحاضر معلومان، ويمكن التنبؤ بالمستقبل من خلال ذلك إنتهى، اليوم زمن التكنولوجيا الزمن الرقمي، زمن المعقد المتنوع، فعلاقة الماضي بالحاضر هي علاقة تفاعل وتبادل وهذا ما جسده "ادغار موران" في كتبه المختلفة، وخصوصاً في كتاب: إلى أين يسير العالم؟²

والمشاكل حسب "موران" لا تطرح بشكل خطي منتظم، لكن بشكل دائري، وجماعي تحول لبعضها البعض تحول متعدد الأبعاد، وتغيير من كل الجهات لفتح الآفاق الجديدة نحو المستقبل في كل أنحاء الأرض، الأزمة اليوم ليست واحدة بل أزمت متعددة، وهذا ما نطلق عليه الأزمة العميقة التي تعرفها المجتمعات، أزمة التوازن البيئي الإقتصادي الإجتماعي، و الإستغلال غير المحدود للموارد الطبيعية، والبحث غير العقلاني والإنساني عن الربح. و العالم اليوم أصبح يبحث عن حلول لتغيير الطريق من أجل النجاة، ونحو مستقبل أفضل لتغيير المجتمعات. ويصنف موران وجودنا في المرحلة الراهنة الحالية في عصر ما قبل تاريخ الروح الإنسانية عصر الأزمت الضجيج الهيجان تقدمات/

¹ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، ترجمة أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص 46

² - المصدر نفسه ، ص 10

تقهقرات، الإنسان اليوم يعيش مرحلة الإستقرار: « ورغم ذلك فإننا وصلنا، في الوقت نفسه، إلى العصر

الكوكبي حيث تحاول الإنسانية الخروج إلى الوجود»¹

وقد أدى إنهيار النظام الشمولي إلى ظهور أزمة ثلاثية، في كل بلدان الإمبراطورية السوفيتية السابقة إلى أزمة سياسية نتيجة هشاشة، وعدم كفاية ديمقراطية العالم اليوم أمام أزمة إنسانية في كل المجالات قد تلخصها عبارة ر. روبير التي استعملها ادغار موران في كتابه أنتربولوجيا المعرفة قائلا: «السموم الناجمة عن التعلم هي أخطر من السموم الناجمة عن نفايات التصنيع. وإن إرباكات الإعلام

هي أخطر من إرباكات الآلات والأدوات. وأن سوء هضم العلامات هو أخطر من التسمم الغذائي»²

والأزمة الحقيقية ناجمة عن التعلم الخاطئ، وعن الأضرار البيئية والتجهين الوراثي في الأغذية فالأزمة الراهنة، هي أزمة تعلم وأزمة بيئية وأزمة بيولوجية، وأزمة اقتصاد ورأس مال. إن معرفة الماضي والحاضر والمستقبل متعلقة ببعضها البعض، لكن ليس بنظرة سطحية بل بتصور مركب، ندرك فيه أن الماضي حاضر في الواقع وحاضر الإنسان، وأن هذا الحاضر فعال في المستقبل.



هذه العبارة التي كتبها "ادغار موران" في كتابه إلى أين يسير العالم هي العبارة التي تعبر عن راهن الأزمة الإنسانية: « وهكذا ففي الحركة الإعصارية للإبداعات/ الانحرافات/ الاتجاهات/الاتجاهات المضادة/ الانفصالات الجديدة/ تكون الأشكال الجديدة/ النزاعات/ الأزمات/ الانقلابات وهي المشكلة لحركة الصيرورة، تحدث من دون انقطاع انحرافات وتقلبات مسارات، وانقلاب الغايات إلى وسائل، والوسائل إلى غايات، وانقلاب المنتوجات الأساسية إلى منتوجات ثانوية والعكس»⁴

¹ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، المصدر السابق، ص 47

² - ادغار موران، المنهج، معرفة المعرفة: أنتربولوجيا المعرفة (الجزء الثالث) ترجمة: جمال شحيد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، ص 08

³ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، المصدر السابق، ص 14

⁴ - المصدر نفسه، ص 17

لا وجود لعامل يمكن التكهن به بشكل يقيني بل كل شيء ينبغي توقعه وفق شروط الكوكب فهو يسير وفق تطور لا يقيني وليس تطور وفق مسار محتمل خلال الحاضر المعطى دون القدرة على التكهن بنتائج التفاعلات الارتجاعية اللامتناهية التي تؤسس للعللة الحقيقية المعقدة، ولا يدرك بعد إنحرافات الإتجاه وتبدل للغايات التي تسمى المسارات المستقبلية بمسمياتها، وبالتالي فالمستقبل ينتمي بالأحرى إلى الأمر اللامحتمل لا إلى المحتمل وخصوصا إذا إستمر التطور بهذا الشكل في التسارع، والتعدد الذي يعرفه عصرنا.¹

المطلب الأول: مفهوم الأزمة ومكوناتها

البشرية اليوم حسب "موران" يتعلق رهنها بالأزمات، فهي أساس العصر، فنحن نعيش في قرن الأزمات، فالقرن العشرون قرن الأزمة وأزمات الراهن اليوم أن الإنسان بات يواجه أزمات مرتبطة بعضها البعض هناك تعدد في الأزمات: أزمة التقدم، أزمة الحضارة، أزمة المراهقة، أزمة الزوجين، الأزمة الاقتصادية أزمة المجتمعات، الأزمة الثقافية... الخ، هذا ما يدفعنا للبحث في الإشكالية التالية: ما مفهوم الأزمة؟ وما مستوياتها وما مكوناتها؟ وهل الأزمة كمفهوم نوع واحد أم أنواع مختلفة؟.

1- مفهوم الأزمة:

يؤكد "ادغار موران" على انتشار مفهوم الأزمة في القرن العشرين إلى جميع آفاق الوعي المعاصر لا يوجد مجال أو مشكلة لا تتطالها فكرة الأزمة، ويعود هذا التعميم إلى المجالات المتعددة التي تنتشر فيها السياسة، والمجتمع، والثقافة، والاقتصاد، والزواج، والأسرة، والقيم والشباب والعلوم، والقانون، الحضارة، الإنسانية، السعادة... الخ.

والبشرية اليوم أمام أزمات مركبة، هذا ماجعل "ادغار موران" يقر، أن لفظة أزمة، أنها أصبحت لفظة فارغة لكثرة استعمالاتها: « وهنا، ينبغي علينا محاولة توضيح لفظة أزمة، وهي لفظة أصبحت

¹ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، المصدر السابق المصدر السابق، ص18

فارغة لفرط استعمالها، لكن ينبغي علينا الإشارة أولاً، إلى أن الاستعمال المتعدد للفظة «أزمة» (أزمة التقدم، أزمة الحضارة، أزمة المراهقة، أزمة الأزواج إلخ) يترتب على تكاثر علامات أزماتية¹.

وطور "ادغار موران" مفهوم الأزمة في عام 1976م في نص بعنوان استجابة لأزمة الفكر يقول: « طورت مفهوم الأزمة وشخصت " أزمة مفهوم الأزمة الضرورية، لطالما كانت هذه الكلمة مضللة، هل تعتقد أن "أزمة الأزمة قد حدثت؟»²

كلمة أزمة تشير إلى المصطلح اليوناني "krisis" الذي يعني القرار في الطب، حافظت على هذا المعنى و الأزمة هي اللحظة الحاسمة نقطة التحول التي تسمح بالتشخيص، بمعناه الحديث، فإن فكرة الأزمة مليئة بالشكوك، ويتجلى عدم اليقين في حالة الشعور بخلع أنماط التفكير التقليدي بشكل أكثر حدة، عند مواجهة نفس جديد للمتطلب الأخلاقي... الخ³

وتعرف الأزمة على النحو التالي: إنها تتوافق مع ظهور ردود فعل إيجابية تتوافق مع الانقطاع في التوازن، حتى أنني قد أقول إننا دخلنا في أزمة إنسانية، لأن البشرية تجد نفسها اليوم تعيش في مجتمعات مليئة بالمخاطر البيئية والنووية والاقتصادية وما إلى ذلك، لكنها تعيش هذه المخاطر المشتركة دون أن تكون على دراية بها حقاً أو بالأحرى الأمر المثير للإهتمام هو أن المخاوف الناجمة عن حالة عدم اليقين بشأن المستقبل.⁴

¹ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، المصدر السابق المصدر السابق، ص24

² - ادغار موران، استجابة لأزمة الفكر، حوار مع ماثيو مالك بتاريخ 8 سبتمبر 2019، ترجمة: زهير الخويلدي
2021/12/15، مقابلات وحوارات [حوار مع إدغار موران استجابة لأزمة الفكر - ترجمة: د. زهير الخويلدي أنفاس نت \(anfasse.org\)](http://anfasse.org)

³ - زهير الخويلدي، من أجل علم الأزمات عند ادغار موران، 8 نوفمبر، 2022، الساعة 7:53
<https://m.ahewar.org/s.asp?aid=804226&r=0&fbclid=IwAR3V2vWO7xoYfieFflw9B9pZAz3ZEtfomNzkmkw98uqoDj5ajzchTIdbrhc>

⁴ - ادغار موران، استجابة لأزمة الفكر، مصدر سابق

ومفهوم الأزمة تكمن صعوبته، في أنه يمكن تطبيقه على مستوى التطور التاريخي، وهذا التطور ليس تطوراً تاريخياً خطياً، بل الأزمة تعني ظهور شيء جديد يثير التساؤلات، وتدمير أي شيء وبالتالي حالة عدم اليقين، هناك لحظات تاريخية شكلت أزمات مثل الأزمة الاقتصادية سنة 1929م مع أزمة الديمقراطيات التي حددت الحرب.

كثرة استعمال كلمة أزمة يدل على أنها أصبحت فارغة لظهور العديد من الأزمات، الأزمة لا تظهر عند حدوث انكسار داخل نظام، أو حصول زعزعة داخل نسق ثابت، الأزمة تظهر عند تعدد وتكاثر الاحتمالات والتقلبات، تظهر بفعل انقلاب التكملات إلى عدوات عند تحول الانحرافات السريعة إلى نزاعات وعند تسارع مسارات مهدمة مفككة مفعول إرتجاعي إيجابي في القطيعة في التنظيم عند حدوث التضخم الذاتي أو التصادم القوي، مع مسارات عدائيه أخرى تتفقت هي نفسها من كل رقابة.¹

فالأزمة للهولة الأولى ليست فقط في كسر السلسلة المتصلة من الاضطرابات في نظام كان يبدو مستقراً حتى الآن، بل تحول التكامل إلى تناقضات والتكور السريع لانحرافات.

القرن العشرين هو قرن الأزمة أو قرن الأزمات: « ألم يكن القرن العشرون، على العكس من ذلك، قرناً في أزمة، بل قرن الأزمة؟ ألم يفتح أزمته الذاتية، سنة 1914 واليوم، ألسنا في مواجهة أزمات مترابطة، مركبة، متصادمة، وفي بعض الأحيان يبطل أحدها مفعول الآخر؟»²

والأزمة تعني الصيرورة نمط وجودي وهي صورة من صور التقدم الذاتي: «إننا نوجد في قلب صيرورة حيث إن الأزمة تبدو لنا، لا كحدث عارض داخل مجتمعاتنا، وإنما كنمط وجودي، وكما أشرت إلى ذلك في دراستي لمفهوم الأزمة (1976N25) (communications) وأذكر هنا مقاله أنطونيو نيغيري*: «إن الأزمة ليست نقيض التقدم، وإنما هي صورته ذاته»³

¹ - ادغار موران، استجابة لأزمة الفكر، مصدر سابق

² - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص24

*أنطونيو نيغيري(1933): فيلسوف وسياسي، وأستاذ جامعي عضو مجلس النواب في الجمهورية الإيطالية من فترة

1983 إلى 1987

³ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص25

والأزمة نمط وجود مرتبط بالتقدم، والتقدم هو تغيير وتحطيم وهذا يعني وجود أزمة لأن التقدم لا يحدث فوق أساس ثقافي وحضاري ومجتمعي بل التقدم غير منفصل عن عملية التحطيم والتغيير، لهذا الأساس هو المنشئ للفساد وإعادة البعث للنظام كونه يشكل خاصية هذا البعد الأزماتي.

ويحدد ادغار موران مفهوم لفظ الأزمة: «ولقد وجدت نفسي مضطرا إلى أن أستعمل أكثر فأكثر لفظ أزمة الذي أصبح مبتذلا والذي يعني في طب أبوقراط* (hippocrate) اللحظة التي يكشف فيها المرض حق الكشف عن أعراضه الخاصة، مما يسمح التشخيص الصحيح والاهتداء إلى الدواء المناسب، وإن لفظ الأزمة قد حل بلغتنا المعاصرة في كل المجالات بما في ذلك المجال الاجتماعي والسياسي، واتخذ معنى غير يقيني مما جعل عملية التشخيص عسيرة».¹

والأزمة حسب موران يصعب إجراء التشخيص، كون الأزمة تجلب عدم اليقين، وتتعلق الأزمة بفكرة تطور الشكوك، والتحدث عن الأزمة، وهذا يعني أننا لا نعرف جيدا من سيكون رئيس الحكومة الجديد، أو رؤساء الوزراء الجدد، وكذلك الأمر بالنسبة للأزمة الاقتصادية التي لا نعرف ماذا سينتج عنها: «فإن الأزمة تعني أن نظام التنظيم لم يعد يعمل بشكل صحيح، وانحراف يظهر في المسار الطبيعي للأحداث والأشياء السلبية، وأنه وفقا للمنطق هذا ردود فعل إيجابية (التي، على عكس السلبية، تحرر القيود)، فإن انحراف أثناء تطوره يمكن أن يؤدي إلى تفكك النظام، وهذا ما يحدث في الأنظمة الفيزيائية، وما أثار إهتمامي بشكل خاص هو أنه في الأنظمة الحية، وخاصة البشرية والاجتماعية»²

والأزمة تعني النظام وكيفية تنظيميه، فكلما أزمة تدل بمعنى أوسع على حادث من حوادث النظام الداخلية والخارجية، فالانحراف الناجم عن الأزمة يمكن أن يسمح بنشوء منظمة جديدة، وربما

*-أبوقراط(hippocrate)(460ق م-370 ق م) المعروف أبقرات الكوسي، طبيب يوناني من أبرز شخصيات الطب عبر التاريخ، ويلقب بأبو طب.

¹- ادغار موران، تعليم الحياة(بيان لتغيير التربية) من سلسلة مجال الممكن لتغيير التربية ، ترجمة: الطاهر بن يحيى، منشورات ضفاف، اصدارات الملحقة الثقافية السعودية في فرنسا، ط،2016، ص 62

¹-Edgar Morin , sur la crise, editions de l'herne,2017,p10

أفضل لأنها استجابت للأسباب التي أدت إلى ذلك، فالأزمة تحمل في طياتها إمكانات سلبية للتراجع والدمار وإمكانات إيجابية تستحق الشكر.¹

والأزمة: هي لحظة الاكتشاف هي لحظة التأزم / لحظة تشخيص الحالة، والأزمة تحتاج للعلاج المناسب: « لهذا نرى أن الأزمة يمكنها أن تنتج الأفضل والأسوأ أو مجرد العودة إلى التوازن السابق، وذلك بعد العديد من الخسائر»²

ادغار موران يميز في مصطلح الأزمة أو الأزمات، فهو يستعمله في ثلاثة أنواع مهمة من الأزمات: الأول هو الأزمة كعقبة معرفية، والثاني كعلاج ووسيلة لتجديد فعل الاكتشاف، وإطالة أمده، الأزمة كسبب وشرط لإمكانية تقدم المعرفة العلمية ونموها.³

السؤال الذي يطرحه الراهن اليوم حسب موران هو: «ماذا سنخسر عندما نكسب تقدماً تقنياً وتقدماً مادياً وتقدماً عمرانياً؟ وهذه بطبيعة الحال مشكلة قد أصبحت لها راهنية وإلحاح في سياق الأزمة التي باتت تتخبط فيها حضارتنا»⁴

والوصول لدراسة الهوية الإنسانية هو إدراك للأزمة الإنسانية في حد ذاتها، وهذا ما عبر عنه "ادغار موران" في كتابه النهج: « لقد فقد الذهن البشري كل السيطرة على ابداعاته، وعلى العلم والتقنية، ولم يكتسب سيطرة على التنظيمات الاجتماعية والسيروترات التاريخية»⁵

فالتبيعة المعقدة للهوية الإنسانية، يدفعنا للعديد من التساؤلات التي تجعلنا أمام أزمة حقيقية تفرض علينا مقولات راهنة، بسبب أن تاريخ الإنسانية مهدد بشكل واضح بسبب الفوضى و ممارسات العنف الذي يميز الحضارة المعاصرة لوجود تناقضات، تحكم الطبيعة البشرية بين قطبي الخير والشر، وهذا ما يضعنا أمام ثنائيات تفرضها أزمة الهوية، وهي إشكالات راهنة اليوم كالتالي:

¹-Edgar Morin , sur la crise , Ipidem, p 10

²- ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية)، المصدر السابق، ص 63

³ - زوهير الخويلدي، من أجل علم الأزمات عند ادغار موران، مرجع سابق

⁴ - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟ المصدر السابق، ص 39

⁵ - موران، النهج انسانية البشرية، الهوية البشرية، المصدر السابق، ص 305

- الهوية بين الذاتية والموضوعية.
- الهوية بين الإنقطاع والإستمرارية.
- الهوية بين الثبات والتطورية.
- الهوية بين الجوهرانية والتاريخية.
- الهوية بين الطبيعة والثقافة.
- الهوية بين الفردانية والمجتمعية.
- الهوية بين الإنغلاق على الخصوصية والانفتاح على الكونية.
- الهوية بين إحياء الماضي واستشراف المستقبل.¹

الراهن اليوم يتعلق بأزمة الهوية ومشكلاتها، والحركة التركيبية المعقدة التي تجمع بين العودة إلى ينباع والأصول وتجديد النفرّد وبين الانتشار الكوني والبدء من جديد، الأزمة والمشكلة المتعلقة بالهوية الإنسانية اليوم، هي أزمة إنسان وقلقه بين ماضيه، وأصوله وبين التغيير والتجديد، ومحاكاة العالم اليوم والمستقبل المجهول كل هذا يضع الإنسان موضع التأمّر، و الهوية ليست واحدة بل الهوية متعددة، و راهن الأزمة الإنسانية اليوم يطرح العديد من الأزمات الشائكة بخصوص: المعرفة، التربية، البيئة، الهجرة و الاندماج الهوية،الاقتصاد...الخ

2- مستويات الأزمة:

حدد ادغار موران ثلاثة مستويات للأزمة وهي: مستوى أول وهو المستوى النظمي أو التنظيمي، المستوى الثاني وهو المستوى السبيراني، المستوى الثالث وهو المستوى الأنثروبي العكسي، من المستوى التنظيمي إلى المستوى السبراني(ضبط،اتزان داخلي، إلى المستوى الأنثروبي العكسي)(إعادة تنظيم مستمرة، نمو (تركيب)).

¹ - زهير الخويلدي، مستقبل الهوية الإنسانية من خلال أعمال ادغار موران، 22 كانون أديسمبر، 2017 [مستقبل الهوية الإنسانية من خلال أعمال ادغار موران - د. زهير الخويلدي - أنفاس نت \(anfasse.org\)](#)

2-1- المستوى التنظيمي: ويقصد به دراسة النظام الخاص لأي نظام، وكلمة نظام تعني مجموعة منظمة عبر العلاقات المتبادلة بين المكونات بالضرورة يستدعي فكرة التضاد، والعلاقات والتبادلات كلها قائمة على إمكانية إرتباط، وهذا الأخير يقوم على الإنسجام والتجاذب أو على الإقصاء والتنافر والتفكيك وجود النظام يفترض الإبقاء على الاختلاف ويعني علاقات متبادلة: « ومن ثم الإبقاء، على قوى الإقصاء، والتفكيك، والتنافر متوازنة، أو محيدة أو مفترضة. وكما يقول لبيكاسو (lupasco) بتميز: " من أجل أن يتمكن نظام ما من أن يتكون أو يوجد، يجب أن تكون مكونات كل مجموعة، في طبيعتها أو القوانين التي تحكمها، تحتل في الوقت نفسه أن تتقارب وأن تقصي بعضها بعضاً، وأن تتجاذب وتتنافر، وأن تتجمع وتتفرق، وأن تندمج وتتفكك»¹

والعلاقة المتبادلة في أي نظام تستوجب مبدأ التكامل، ومبدأ التضاد، كل نظام ينسج قوى تكاملية وقوى تضاد ويعطي مثال على ذلك النواة الذرية حيث أن التنافرات الكهربائية بين البروتونات تحدث تفاعلات قوية تؤدي إلى الترابط والتوازن بين الكهرج الموجب والسالب، وهذا ما يؤدي إلى الاستقرار، كون هذا الأخير يحتاج إلى قوى متضادة على خلاف توازنات المجانسة والفوضى في الديناميكا الحرارية تكون التوازنات التنظيمية توازنات قوى متضادة، مجمل النظام يعمل وفق علاقة متبادلة قائمة على التضاد: «هكذا، يمكننا أن نصوغ المبدأ النظمي التالي: تقوم وحدة النظام المركبة بالتزامن بخلق وكبت التضاد».²

المستوى التنظيمي كامل وافتراضي في كل نظام، وهو جزء لا يتجزأ من المتضادات وتظهر هذه المتضادات حين حدوث الأزمة أو تقود إلى أزمة في النظم الحية والنظم البيئية والنظم الاجتماعية حتى على المستوى الإنساني: « بما فيها الإنسان، تتعقد العلاقة بين التكامل والتنافس والتضاد».³

المستوى التنظيمي يتطلب التكامل، والتكامل يقترن بالتناقضات التي ينتجها التنظيم، وتنظيم المتكاملات لا ينفصل عن القيود أو القمع، وهذا ما يطبقه ادغار موران على الهوية المزدوجة: وهكذا فإن التكاملات التي تنظم بين الأجزاء تفرز متضادات إفتراضية أو غير إفتراضية، فالهوية المزدوجة والتكاملية التي

¹ - ادغار موران، في مفهوم الأزمة، ترجمة، بديعة بوليلة، دار الساقى، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2018، ص 34

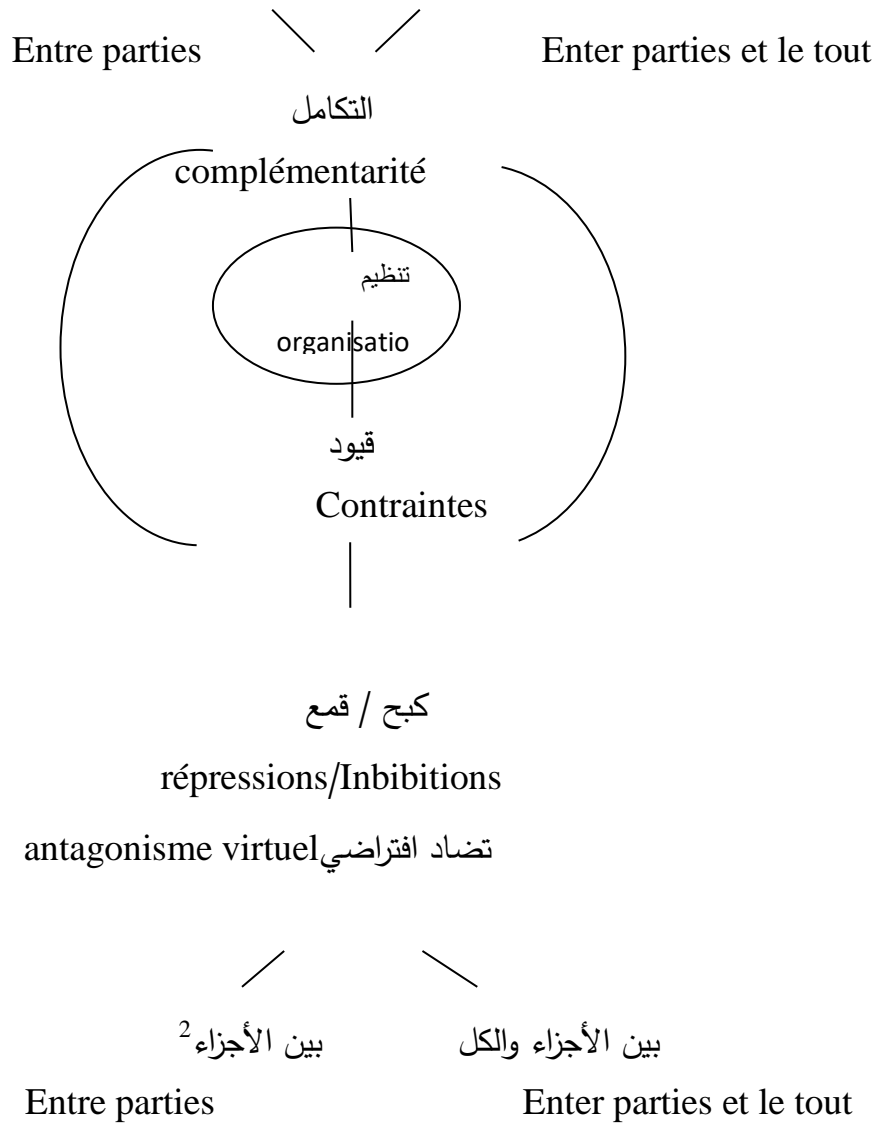
² - المصدر نفسه، ص 36

³ - ادغار موران، في مفهوم الأزمة، المصدر السابق، ص 37

تتعاش في كل جزء هي في حد ذاتها عدائية تقريبا، ومن ثم فإن مبدأ التكامل نفسه هو الذي يغذي داخله مبدأ التضاد، أي النظام بين الأجزاء.¹

وقد شرح ادغار موران المستوى الأول التنظيمي من الأزمة، عن طريق مخطط تنظيمي ورد في كتابه المنهج الجزء الأول طبيعة الطبيعة باللغة الفرنسية في الصفحة 118 كما ورد أيضا في كتاب الأزمة بالطبعة الأصلية الصفحة 27 كما يرد في الشكل التالي :

بين الأجزاء والكل بين الأجزاء



¹-Edgar Morin : La méthode1 « la nature de la nature,editions du seuil,1977 p,118

²-Edgar Morin , sur la crise,ibidem,p27

المستوى التنظيمي يقوم على المبدأ الهولوجرامي، فالكل يوجد داخل الجزء الذي يوجد داخل الكل، وهذا ما يعرف بالعلاقة المعقدة، وهي علاقة الأنتروبو إجتماعية : «منذ طفولتنا والمجتمع-بوصفه كلا- يتسرب إلينا من خلال، أولاً، أولى أنواع المنع وأولى أنواع الأوامر العائلية، أي تلك المتعلقة بالنظافة والنجاسة والأدب، ثم أنواع الأوامر المرتبطة بالمدرسة واللغة والثقافة»¹

المبدأ الهولوجرامي، مبدأ يرتكز على تصور أنه ليس فقط الجزء الذي يقع ضمن الكل بل أن الكل أيضا داخل الجزء، وهي فكرة تبدو تناقضية، لكن يمكننا التحقق منها، في مجال البيولوجيا « ففي كل خلية من الجسم، بما فيها خلايا البشرة، يوجد الإرث الجيني الكامل الخاص بكل شخص، بالطبع نجد جزءا واحدا معبرا عنه هو الذي يسمح بجعل البشرة ما هي عليه، إذا الكل موجود في كل عضو معين»².

كما نجد هذا التنظيم في مجال المجتمعات، واللغة والأفراد، والثقافة « أما نحن كأفراد، فيمكننا القول أن الكل الخاص، بالمجتمع موجود فينا من خلال لغته وثقافته وأفكاره، كذلك الكل الخاص بالجنس البشري كتنظيم جيني، وكجهاز تناسلي موجود في كل منا، الكل هو إذا موجود في الجزء الذي هو بدوره يقع في الكل»³.

التنظيم وإعادة التنظيم هي مستوى من مستويات الأزمة، لأن هناك رابط مشترك بين اختلال التنظيم، والتنظيم المركب الذي يمكننا من فهم نسق معين، والبيئة نظام ثابت، تشبه نظام الساعة الحائطية المماثل لنظام دوران الأرض حول نفسها، وحول الشمس، وهو نظام تعاقب، الليل والنهار، ونظام النوم والاستيقاظ.⁴

¹ - ادغار موران، الفكر والمستقبل "مدخل إلى الفكر المركب"، تر: أحمد القصور ومحمد المحجوبي، دار طوبقال

للنشر،الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى 2004، ص،76

² - ادغار موران، عندما يفترق الغرب إلى فن العيش، ترجمة: جاد مقدسي، مجلة الاستغراب، العدد الأول -السنة الأولى

خريف 2015، ص58 [أزمة المعرفة : عندما يفترق الغرب إلى فن العيش\(emarefa.net\)](http://emarefa.net)

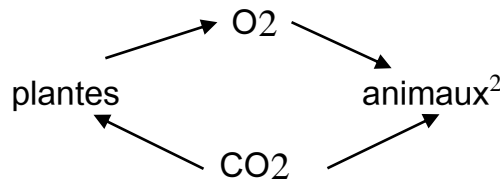
³ -المصدر نفسه، ص58

⁴ - ادغار موران، في المنهج حياة الحياة ، نص مترجم لإدغار موران من كتابه الثاني المنهج، ترجمة الدكتور: العمري

حربوش، دورية النماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، العدد1، خريف 2016، ص382

والعلاقة بين الكل والأجزاء هي علاقة معقدة، مبهمة إلى أقصى الحدود» أن الكل هو في الوقت نفسه أكثر وأقل من الكل، وأن الأجزاء هي أكثر وأقل من الأجزاء، وأن هناك إنقسامًا وثقبا أسودا، ومنطقة مظلمة داخل الكل، وفي التفاعل بين الأجزاء»¹

مثال على علاقة الجزء بالكل هو طابع تنظيمي داخل الطبيعة، كون الطابع المنظم لما هو ترابطي وتضامني، وتعاوني معارض للطابع الفوضوي، و التهديمي، والتنافسي، لكن المعارضة هي مبهمة ونسبية، فالعلاقة بين الحيوانات، والنباتات ليست مطبوعة بالطابع الامتصاصي الحيواني فقط، بل هناك طابع للتعايش المعمم في دائرة أكسجين/غاز أكسيد الكربون.



2-2- المستوى السبراني :

Cybernétique* كلمة السبرانية

السبرانية هي منهجية عابرة للاختصاصات تهتم بدراسة التنظيم الذاتي، للمعدات التقنية والكائنات الحية والأنظمة السياسية والاقتصادية، وذلك بنظم ضبط معينة تعرف بالارتجاعات، وتعرف السبرانية أيضا بعلم التحكم الذاتي³ feed-back

السيبرنطيقا تعني إصطلاحا التحكم والضبط، وهذا المصطلح أطلقه أفلاطون على موجه السفينة وهو مصطلح يعني عامة فن التوجيه، وهي السيبرنطيقا هي نظرية رياضية تهتم بالأنظمة الموجهة، ونشأت من دراسة منظومات الإدراك والتحكم في الآلات المصنوعة أو في الكائنات الحية، و هو علم

¹ - ادغارموران، في المنهج حياة الحياة،المصدر السابق، ص384

²-Edgar Morin, La méthode Tome 2 « la vie de la vie »éditions du seuil.1980,p51

***Cybernétique:**La cybernétique a permis la première révolution dans la connaissance de l'organisation, introduisant avec les idées de commande et de communication la notion de machine auto-organisée. Elle a introduit une gerbe de concepts, comme la rétroaction, la boucle, la régulation, la finalité (qui avait été chassée de la science).....voir Morin, Edgar, La méthode: L'humanité de l'humanité, éditions duSeuil, Paris, 2001, p 346

³ - ادغارموران، في مفهوم الأزمة، المصدر السابق، ص32

يهتم بدراسة عمليات الاتصال، وتلقي المعلومات، وعملية تخزينها ومعالجتها، كما أنه يعني ترابط حواسيب مع أنظمة أوتوماتيكية: « حيث تقوم النظم السيبرانية المركزية بتنسيق كل الآلات والمعدات

التي تستخدم في مجال جغرافي معين بشكل شامل».¹

كما أن ظهور السيبرنطيقا تم خلال الحرب العالمية الثانية لأسباب عسكرية، حيث صادفت القوات الأمريكية صعوبات إسقاط الطائرات الألمانية بسبب قدراتها الهائلة على المراوغة، وقد تصدى فريق من العلماء لهذا عن طريق إنشاء جهاز مكون من مدفعية أرضية وآلة حاسبة « والفكرة هنا تكمن في تزويد الآلة الحاسبة بمعلومات مستمرة حول موقع الطائرة ومن ثم تحديد موقعها اللاحق».²

التطورات المعاصرة في مجال التكنولوجيا، وهندسة الاتصال والجهاز العصبي، وعلم الكمبيوتر، ساهمت في بناء علم السيبرنطيقا، وتطويره من أجل السيطرة والتوجيه فهو كآلة أو الخلية أو المجتمع ويمثل المستوى السبراني التركيب، فالنظم كلها تتضمن ردود فعل من سلوكيات وآثار متضادة بين المكونات، وهذا ما يعرف بالتضاد التنظيمي رد الفعل وهو الذي يحافظ على الإستقرار والثبات لنظام ما ويطلق عليه إرتجاع سلبي وهو البناء التنظيمي المضاد لتضاد ما ويهدد سلامه النظام ما يكون بصدد التحقق في النظام السبراني إحتمال أن تكون الإمكانيات المخلة بالنظام والتنظيمية وجهتين لتصور واحد إما ارتجاع السلبي أو ايجابي أو إمكانية انحراف يتضخم عن طريق التغذية الذاتية وهذا ما يحدث في الأنظمة الفيزيائية الصرفة تدوم دون أن تعيش وتتفكك دون أن تموت لنصف حياة فقط نصف ممت في النظام الخاص بالكائنات الحية وحدة النموذج العالي للتركيب للتنظيم الحيوي تكون فيه الموت التام والموت السبراني يعني الاعتماد على القانون التالي أنه لا يوجد تنظيم في الأنظمة دون تضاد للتنظيم في الآلات يكون الارتجاع ايجابي، وفي الكائنات الحية اختلال التنظيم مستمر.³

ومستويات الأزمة تعتمد على فكرة التضاد، من المستوى النظمي إلى المستوى السبراني(ضبط،إتزان داخلي) فالمستوى الانتروبي عكسي(إعادة تنظيم مستمرة، نمو التركيب) الظواهر التاريخية والاجتماعية

¹ -داود خليفة، ابستمولوجيا التعقيد والفكر المركب عند ادغار موران، منشورات صفاف الإختلاف، دار الأمان الرباط،

12019، 1، ص 127

² - المرجع نفسه، ص 127

³ - ادغارموران، في مفهوم الأزمة، المصدر السابق، ص ص، 39، 40

المستوى السيبراني للمجتمعات التاريخية والحديثة على نحو أخص بتكوين تداخلات وتعدد المستويات وضبط الاستخدام للمتضادات هناك إرتجاع ايجابي كالنمو الإقتصادي وتخفيف التوتر داخل المجتمعات والأزمات البيئية تخلق ارتجاعا سلبيا، والمستوى السيبراني يغذي مفهوم الأزمة كونه يحقق الاتزان الذاتي المتعدد من خلال الإرتجاجات الايجابية والسلبية المعاكسة فقد يكون نمو والتطور وقد يكون هناك انحراف ونزاعات مضادة، وهذا ما يؤدي إلى ازدياد في التذبذب والتأرجح، وهذا المستوى نجده يحدث في الأزمات الاقتصادية والبيئية.¹

واليوم السيبرانطيقا لها نتائج في أرض الواقع على مستوى التحكم الآلي، وظهور الذكاء الاصطناعي المتمثل في الآلات الذكية التي يمكن أن تعوض الإنسان والقيام بوظائفه Intelligence (artificielle)

وهذا اليوم يعرف بالذكاء الاصطناعي: «إنشاء برامج آلية، وظيفية، تكون بديل لما يقوم به الإنسان، الذي يتميز بعدة نقائص، وذلك بإدخال أنظمة برمجية عالية الدقة، تعتمد على الإدراك العقلي وتنظيم الذاكرة والتفكير النقدي»²

2-3 المستوى الثالث وهو المستوى الانتروبي العكسي:

مصطلح الانتروبيا **entropique** عكسية كلمه انتروبي **nèguentropique***

متعلق بالقانون الثاني للديناميكية الحرارية الذي ينص على أن كل تحول داخل نظام ديناميكي حراري لا يتم إلا بزيادة الانتروبيا العامة هي أنتروبيا النظام وأنتروبيا المحيط الخارجي، الانتروبيا هنا رياضيا قياس للفوضى أو الاضطراب ومن هنا تكون الانتروبيا العكسية هي قياس تراجع الفوضى والإضطراب في إتجاه التنظيم وهي عامل التنظيم الذي يقاوم النزعة الطبيعية نحو التشتت والفوضى.³

¹ - ادغار موران، في مفهوم الأزمة، المصدر السابق، ص ص، 46 44

² - داود خليفة، ابستمولوجيا التعقيد والفكر المركب عند ادغار موران، مرجع سابق، ص 132

* - Nèguentropie :Par opposition à l'entropie, la nèguentropie est le visage thermodynamique de toute réorganisation ou régénération, production ou reproduction d'organisation ; les processus nèguentropiques ne peuvent se passer des processus d'entropie croissante, ce qui signifie que le concept de nèguentropie est complexe, comportant en lui une relation complémentaire et antagoniste avec l'entropie Morin, Edgar, La méthode: L'humanité de l'humanité, éditions duSeuil, Paris, 2001, p 351

³ - ادغار موران، في مفهوم الأزمة، المصدر السابق، ص 32

إعادة التنظيم المستمرة التي ترتبط بالإختلال في التنظيم حضور الفوضى داخل التنظيم، فالنظم لا يمكن أن تتطور إلا من خلال وجود تبادلات مع المحيط على مستوى الطاقة والتنظيم والمعلومات وهذه النظم تحمل داخلها فوضى التقلب، وهذا ما يزيد في استهلاك الطاقة ويعرف هذا بالانتروبيا، هناك طاقة على هذا المستوى تستوعب وتستخدم بمبدأ تنظيم ذاتي مثل الأنظمة البيولوجية و تتضمن جهازا مولد الشفرة الوراثية المدونة على الحمض النووي للكائنات الحية ومجموع القواعد الإجتماعية، والثقافية والمعايير والمعرفة والإنتقان.¹

كل النظم الوراثية، تتميز بإعادة تنظيم ذاتي وجيني وظاهري، و هو المستوى الأنتروبي العكسي الذي يغذي الأزمة ويسمح بظهورها على المستوى البيولوجي.

3- مكونات الأزمة: مفهوم الأزمة حسب إدغار موران له عشرة مكونات وهي:

3-1- فكرة الاضطراب (*l'idée de perturbation*): هي أول شكل من أشكال الأزمة وله وجهان، إما داخلي أو خارجي، حيث يمكن أن يؤدي بسبب خارجي لنظام معين إلى اضطراب كامل لجميع المكونات المهيكلة لهذا النظام.²

والوجه الخارجي أن يكون مصدر الأزمة مثل إجتياح، حرب هزيمة أو موسم سيء أو النمو المفرط أو السريع لشيء ما مثل الكثافة الديموغرافية أوفي علم البيئة الحيوانية، والإزدیاد الكمي يخلق عبئا ويشكل عجز داخلي، داخل أي نظام، وهذا ما يؤدي إلى المأزق والاضطراب والشلل والإختلال، وهذا ما يؤدي بالضرورة إلى ظهور الأزمة.³

كما أن للأزمة وجه آخر وهو الاضطراب الداخلي الناتج عن العبء أو المأزق المزدوج أي الإختلال الحقيقي هو الأزمة الفعلية التي تنتج الإختلال وهو خلل تنظيمي يترجم بخلل وظيفي ويكون هناك إرتجاع سلبي وإرتجاع ايجابي.

3-2- إزدیاد الفوضى وغياب اليقين (*l'accroissement des incertitudes*): الشكل الثاني من أشكال الأزمة يتمثل في إزدیاد الفوضى، وعدم اليقين كل نظام بداخله توجد الفوضى، وهذه الفوضى

¹ - ادغارموران، في مفهوم الأزمة، المصدرالسابق ، ص52

² - زوهير الخويلدي من أجل علم الأزمات عند ادغار موران، 8 نوفمبر، مرجع سابق

³ - ادغارموران، في مفهوم الأزمة، مصدر سابق، ص 54

المكون الخامس للأزمة هو تحويل التكاملات إلى تنافس وتعارض. و تصبح فيه العمليات تضادية وإفتراضية، فالعلاقات بين الأفراد والجماعات والطبقات وهي عمليات معقدة ومركبة تتحرك بصورة ومبادئ إنعكاسية تحت شعارات: «كل لنفسه، والواحد للجميع، وكل أحد ضد كل أحد والجميع ضد الجميع وبقدرا تكون الأزمة عميقة ومتسارعة تتكون تحالفات وإئتلافات مؤقتة وعشوائية»¹

3-6-تزايد وظهور خصائص مثيرة للجدل: (Accroissement et manifestations des caractères polémiques)

في الأزمة يزداد النزاع الداخلي، وتزداد الصراعات مما يؤدي إلى تأزم خاص بكل أزمة وحسب ظروفها، فالخصائص المتعارضة التي تميز كل نظام كالنظام الاجتماعي والتاريخي وخصوصا على المستوى الثالث للأزمة المستوى النتروبي العكسي تتبثق وتظهر وتتحقق وتجتمع وتميل الطبيعة النزاعية أدت إلى الإزدياد وقد تؤدي الأزمات إلى نشوب حروب أهلية «وهنا نرى جيدا أنه لا يمكن اختزال فكرة الأزمة في فكرة النزاع الداخلي ضمن نظام ما، وأنها تحمل في ذاتها إمكانية تعدد وتعمق، وانطلاق صراعات»²

3-7-تحريّر /عودة التعطل تعدد المآزق المزدوجة: (Reblocage la multiplication (Débloccage/desdouble binds

الأزمة تؤدي إلى تعدد المآزق وكثرة الاضطرابات والانحرافات والتضادات، والأزمة تمس الجميع من أفراد وسلطات، وعلاقة الأزمة بالمآزق المزدوج يعني هناك ظواهر قلق وشكوك و إرهاب ومعارك وعدو وتناقضات هناك مخاطر، وهذا المكون يحدث على المستوى السبراني والبيولوجي لأن النظام يحدث إرتجاجات وردود أفعال.³

3-8-إطلاق أنشطة البحث: (la déclenchement d'activités d'activités de recherches

¹-Edgar Morin, sur la crise,Ibidem,p43

²-ادغار موران، مفهوم الأزمة، المصدر السابق، ص63

³- Edgar Morin, sur la crise,Ibidem,p44

الأزمة بالضرورة تعني البحث عن حلول جذرية، وإيجاد صيغة قانونية أو سياسية، وإبتكار ويصبح جزء لا يتجزأ من وسائل وإستراتيجيات إعادة التنظيم الخاصة به، فالأزمة تؤدي إلى البحث والنشاط وهذا يدل على الصحوّة والجهود التي تبذل من أجل البحث عن اختراع تقنيات ووضع قوانين وصيغ جديدة وإستراتيجيات وسياسات جديدة لإعادة التنظيم، كما أن البحث يمكن أن يتجاوز الإصلاح إلى إعادة الهيكلة وإحداث ثورة بقواعد جديدة وتركيب جديد للمنظومة.¹

ويمكن تجاوزه من خلال المأزق وكشف حدود النقائص لكل أزمة عملية تعني تحرير الأنشطة الفكرية. وذلك عن طريق تشخيص وإصلاح المعارف و الأزمة بقدر ما تؤدي إلى الفوضى والتفكك والخلل فهي تولد الإبداع والتحرر في آن واحد والى التغيير.

3-9- الحلّول الأسطورية والخيالية: (les solutions mythiques et imaginaires)

هناك مكون آخر للأزمة يحدث في كل النظم الخيالية، وهو تقديم الحلّول الأسطورية والخيالية وهذا يتزامن مع الأنشطة الفكرية والنقدية في الأزمة، حيث نلاحظ منحنيين متضادين هناك جزء يبحث عن معرفة طبيعية الشر، وجزء آخر يبحث عن كبش فداء من أجل التضحية به وطردهم وتدميرهم من أجل التوقع الخيالي لمستقبل أفضل والأزمات الإنسانية.²

والبحث عن حلول تجعل عملية البحث تعرف نشاطا نقديا من أجل وضع كبش فداء للتضحية به إن صدمة الأزمة والبحث عن تجاوزها يخلق آمالا كبرى ويضخم الحلّول، وهو ما ينشر البعد الأسطوري للأزمة، مثلما يحدث في الأزمات الإقتصادية والحروب.

3-10 جدلية كل هذه المكونات: (la dialectisation de toutes ces composantes)

التفاعل بين مكونات الأزمة، والأزمة ماهي إلا نتيجة تفاعل كل هذه المكونات والعناصر فيما بينها فهي التي تشكل الصيرورة والتنافس المتضاد فالأزمة تعطل/تحرر، إرتجاع إيجابي/إرتجاع سلبي، حلول/مشاكل، حياة/موت، الأزمة لا تعني إضطراب/ وفوضى، وإنحراف وتضاد الأزمة تعني كل هذه

¹-Edgar Morin, sur la crise,Ibidem,p45

² -Ibid ,p47

الأشياء الأزمات فوضى/ انحراف اضطراب تضاد/ التضامن مأزق أبحاث ارتجاعات سلبية وإيجابية تعطل تحرر إبداع هيمنة نكوص تقدم تراجع تقهقر.¹

فالأزمة تعني في الوقت نفسه، التعطل التحرر، لعبة الإرتجاعات السلبية والايجابية، التضاد، التضامن، والمآزق المزدوجة، الأبحاث العلمية والسحرية والحلول على المستوى الفيزيائي والأسطوري. والأزمة حقل للتطور كون العمليات التطورية تجعل المجتمعات تتطور باستمرار، وبسرعة وهذا التطور مرفق بغياب الإستقرار وإضطرابات كبيرة، فالأزمة تتجلى في حدود زمنية معينة، فالأزمة بالمعنى الدقيق تحدث دائماً بالنسبة إلى فترة إستقرار نسبي وإلا فإن فكرة الأزمة سوف تغرق في فكرة التطور اللازم.

المطلب الثاني: أشكال الأزمة الإنسانية وأبعادها "مظاهر الأزمة":

التطور العلمي والتكنولوجي، والتحوّلات الحاصلة في الواقع في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أدت إلى تمظهر أشكال تدل على وجود أزمة إنسانية داخل المجتمع الإنساني ككل تعبر عن أزمة الإنسان، والصراعات التي يعيشها داخل الأطر الاجتماعية، والثقافية والسياسية، التي جعلت الإنسان يعيش في حالة بؤس، وحيرة، وهذا ما عبر عنه ادغار موران، كما ذكرنا سابقاً، بالأزمة الكوكبية التي هي أزمة إنسانية لها تمظهرات وأشكال أربعة تدل عليها، وهي: الاحتضار، اللايقين والغموض، والفر دانية، والتقهر، والتقدم.

أولاً: أشكال الأزمة الإنسانية: للأزمة الإنسانية أشكال متعددة وقد حدد ادغار موران لها الأشكال التالية:

1- أزمة اللايقين والغموض: التطورات التكنولوجية والتقنية التي حصلت في القرن العشرين، ونهاية القرن 19م في المجال العلمي وأدت إلى السيطرة العلمية، والمعرفية على حياة الإنسان، إلا أن هذه السيطرة وهذا التطور سيسوده طابع اللايقين، والغموض، الذي قضى على اليقين الذي كان سائداً في إطار العصور الحديثة السابقة: «إن إدخال اللايقين في الواقع لا يعني أن كل ماضي الواقع غير يقيني فنحن مقودون لنبحر في محيط اللايقين خلال جزيرات وأرخبيلات من اليقين إذ، يوجد عدد كبير

¹ -Edgar Morin, sur la crise, Ibidem, p,48

من اليقينيّات المحلية، والجزئية والشذرية تساعدنا على الإبحار لكن على الرغم من ذلك فلا ينبغي أن ننسى اللايقين أبدا فنحن نعيش مشكلة واقع معقد متعدد، وغير يقيني وفي تكون مستمر»¹.

فالعصر المعاصر اليوم أصبح قادر على التنبؤ بأزمة اللايقين والغموض، والنسبية في العالم؛ تغيرت المرتكزات والمظاهر الحضارية للمجتمع الإنساني، من اليقين إلى اللايقين، ومن الوضوح إلى الغموض والالتباس.

المصير الإنساني، وما يواجهه الإنسان من أزمات تتصف بالغموض، والالتباس وعدم وضوح المآلات في الحياة، وعدم القدرة على إمكانية معرفة ظواهر العالم والسيطرة عليها، وعدم القدرة على التنبؤ بالمستقبل كل هذا التعقيد، والتركيّب في الحياة الإنسانية يدل على اللايقين، فأصبح كل شيء أمام الإنسان مجرد احتمال أمام هذا التسارع، والتحرر الذي يعرفه العصر، لأن الواقع أصبح أكثر تعقيدا ونتائجه غير يقينية؛ هذا التطور والتقدم أدى بالإنسان إلى الدخول في دائرة اللايقين.²

حسب "ادغار موران" يرجع هذا اللايقين والغموض وعدم القدرة على فهم العالم والواقع الإنساني إلى الفكر المركب؛ فمن المستحيل حسبه أن نتصور عندما نقع تحت رحمة بينات الفكر الغير عقلائي، البعد المعقد للظواهر، والطابع الازدواجي للعلم والتقنية والصناعة، كما لا يمكن تصور التفاعلات المتناقضة والمتعددة والمختلفة، والاضطرابات الموجودة في الواقع، وكل هذا يؤدي إلى عدم إمكانية الوصول إلى اليقين؛ فالعالم أصبح أمام اللايقين والغموض.³

-الغموض واللايقين الذي يحكم العالم هو نتيجة الطابع الازدواجي الذي تحمله التطورات التكنولوجية، والتقدم الذي وصل إليه الإنسان في مجال التقنية والصناعة والاقتصاد؛ هذا التطور يحمل في داخله الغموض واللايقين والالتباس الذي سيطر على حياة الإنسان اتجاه مستقبله ومصيره.

-فمبدأ اللايقين أصبح يؤثر على مستقبل الإنسان ويصنع فجوة كبيرة بين الحاضر والمستقبل، هذا اللايقين يدفعنا إلى التخلي عن التوقعات نحو المستقبل التي تحكم ستينات القرن 20 م.

¹-ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية، مصدر سابق، ص134

²-ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص19

³-ادغار موران، نحو سياسة حضارية، ترجمة: أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ص28

وملامح اللائقين أصبحت مسيطرة في كل المجالات، فكل شيء أصبح يحكمه الغموض إذا كان الأنبياء استطاعوا أن يتنبؤوا، والعرافين تمكنوا من رؤية المستقبل في القرون السابقة فإنه في القرن العشرين لم يتمكن أحد من تكوين رؤية واضحة، ولم يعد بإمكان المتكهنين بالتكهن، فالحاضر لم يعد يحمل معالم واضحة. بل كل معالمه غامضة لايقينية بل هي مجرد ترجيحات وإحتمالات، ويحمل بداخله مخاطرة كبيرة تدل على أزمة، فالأزمة التي يعيشها الإنسان في الوقت الراهن حسب " ادغار موران " جعلت المختصين عاجزين عن استشراف المستقبل، وغير قادرين على التنبؤ بالواقع لأن قراءة الواقع لم تعد بالأمر اليسير بل أصبحت ملتبسة وغامضة، وغير مرئية: «يتعين علينا أن نكون واقعيين بالمعنى المركب: بحيث نفهم لايقينية الواقع، وندرك أنه ثمة شيء يمكن معرفته لازال بعيد غير مرئي في الواقع»¹

التركيبية المعقدة للإنسان وفكره المركب جعل فهم العالم أكثر تركيبا وغموضا، وأصبح عالمه يحكمه اللائقين والغموض، والإلتباس في جل مجالاته.

في آخر حوار أجراه مع مجلة العلوم الإنسانية "sciences Humaines" في سبتمبر 2021 تكلم ادغار موران عن أزمة اللايقيني للمعرفة العلمية كون كوفيد 19 وضع العالم في أزمة اللايقيني قائلا : «تسببت جائحة كوفيد في حدوث أزمة كوكبية متعددة الأبعاد وشكلت عاملا جديدا من عوامل عدم الاستقرار واللا يقين والقلق حيث أحصينا الموتى كل يوم»²

فكورونا جعلت الإنسان في أزمة. ومن أشكال هذه الأزمة هو الشعور بعدم اليقين فأصبح الإنسان لا يحس بالاستقرار و يرى العالم أمامه غامضا و أصبح الإستقرار مزعزا «كيف نعيش مع توقعات لمدة أسبوعين أو ثلاثة أسابيع؟ كيف نعيش خائفين من حجر مفاجئ؟ هل يجب أن نتوقع تحسنا أم على العكس من ذلك تدهورا في المدى القصير»³

¹- ادغار موران، تربية المستقبل، مصدر سابق، ص 79

² - اغار موران، الهوية واحدة المتعددة ، تقديم وترجمة:خديجة زيتلي،2021،(www .couua.com)، ص20

³- المصدر نفسه،ص8

حسب ادغار موران اللايقين هو شكل من أشكال الأزمة وهو المعبر عن الفكر المعقد، فالمغامرة البشرية فردية أم جماعية محفوفة بالمخاطر، وهذا هو الذي يعزز الطابع الكوكبي لهذه الأزمة، كما أن فكرة المصير المشترك هي الواقع الإنساني الحتمي الذي ينبغي الوعي به من أجل مستقبل أفضل للبشرية.

ومبدأ اللايقين يؤثر في المستقبل الإنساني وهذا هو أساس الأزمة في الحاضر وهو المتحكم في الفجوة بين الحاضر والمستقبل: « يعني هذا أن مبدأ اللايقين يؤثر في المستقبل. بل أكثر من ذلك: فجوة المستقبل الهائلة تطبع الحاضر بطابع اللايقين (وهو حاضر لن نعرف بالتأكيد تحديد معناه أو معانيه)، وتصيب الماضي، وتؤثر في مجموع المغامرة الإنسانية (وتصبح فشلا مطلقا إذا وصلت إلى الفناء الذري)»¹.

من هذا اللايقين يمكن بناء توقعات مبسطة حول المستقبل، فمبدأ اللايقين هو المظهر الأول لتشكّل الأزمة، فظهور اللايقين في أي مجال دليل على إرتسام أزمة جديدة وهو بالتأكيد المعنى الأول الذي تحمله معها كلمة أزمة، أي ظهور اللايقين هناك حيث يبدو أن كل شيء يقيني، ومنضبط ومحكم، وبالتالي قابل للتوقع وقد اعتقد رجال الإقتصاد البرجوازيين (...)، والحال أننا بدأنا اليوم نفهم أنه ليس الغرب وحده الذي دخل في الأزمة الإقتصادية والثقافية ولكن قاعدة هذا المجتمع وذاك انحرفت و تشقعت وأن الكوكب يعيش أهوالا بركانية مثلما يسير في طريق النمو، ولا وجود لأي نجم يرشد المستقبل، الذي أصبح مفتوحا كما لم يحدث أبدا في القرون السابقة، مادام يحمل من الآن وفي الوقت نفسه إمكانية فناء الإنسانية، وإمكانية تقدم حاسم للإنسانية وبين هاتين الإمكانيتين المتطرفتين، تصبح كل الاقتترانات و الخلائط، وكل تجاوزات التقدم والتقهقر ممكنة.²

و السؤال الذي يطرحه "ادغار موران" اليوم هو كيف نتعامل مع اللايقين لأن اللايقين شرط من شروط الأزمة وهو حاضر وأصبح العالم اليوم يعيش في حالة احتضار، الحاضر يحمل معه اللايقين، وهذا الأخير يحمل معه دوما إمكانيتين قد يكون هناك تطور وهناك مستقبل متطور، وإمكانية

¹ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص19

² - المصدر نفسه، ص20

التقهقر، ومستقبل مجهول، كلا الممكنين واردين، وهذا هو اللابقيين الذي يحرك الأزمة الإنسانية، وهذا ما يطلق عليه موران عبارة تقهقر داخل التقدم، والتقدم داخل التقهقر.

فاللابقيين مبدأ في كل فعل وبالأخص في الفعل السياسي: « لن نقصي اللابقيين والصدفة، سنتعلم كيف نعمل ونتصرف بهما و لن نصبح فجاه (حكماء)، إننا سنتعلم التعامل مع جنوننا من أجل الحفاظ على أشكاله الشنيعة والقاتلة».¹

هل ينبغي أن نراهن أننا لا ندري ما إذا كان كل شيء قد إنتهى أرى أن لا شيء قد تم لا وجود ليقين وبالأخص و لا وجود لليقين بالنسبة للأفضل، لكن أيضا بالنسبة للأسوء وفي الليل وفي الضباب يجب علينا أن نراهن.²

فاللابقيين يشكل اليوم الأزمة المعاصرة الموجودة في المعرفة، وهذا ما يؤكد مرارا في كتابه **معرفة المعرفة**: نطلق من أزمة خاصة بالمعرفة المعاصرة أزمة لا تتفصل دون شك عن أزمة قرننا «وداخل هذه الأزمة التي سنسعى إلى تحليلها سنطلق من المكتسب النهائي للحدث الذي يتعلق بمشكلة الفكر الأولى اكتشافنا غياب كل أساس يقيني للمعرفة، واكتشافنا أنها تتضمن ظلالا ومناطق عمياء وثقوبا سوداء . إذا كانت المعرفة نسبية جدا وغير يقينية، فإن معرفة المعرفة لا تستطيع أن تفلت من هذه النسبية وهذا اللابقيين، غير أن الشك والنسبية ليسا تآكلا بل يستطيعا أن يصبحا حافزا أيضا».³

فالعَمى اللابقيين، الشك، النسبية، دليل على وجود الأزمة، وهذا ما وقعت فيه المعرفة المعاصرة وأزمة أخرى سنة 2008م «أعتقد أننا نمر بفترة تبدأ بالأزمة الاقتصادية لعام 2008م، وتتزامن مع أزمة عميقة للديمقراطيات، حيث يتزامن كل هذا مع أزمة -حضارة- على الأقل الحضارة نفسها مع أزمة المحيط الحيوي، المعروفة باسم أزمة البيئة، وهي ما يمثل فكرة اللابقيين، فهي تعبر عن أزمة الحضارة

1 - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص93

2 - المصدر نفسه ، ص93

3 - ادغار موران، المنهج، معرفة المعرفة: أنتربولوجيا المعرفة (الجزء الثالث)، مصدر سابق، ص30

وأزمة المحيط الحيوي، أو ما يعرف بالأزمة البيئية، اللحظة التي لم يعد فيها الأنظمة التنظيمية الطبيعية قادرة على القضاء على عوامل الانحراف والدمار»¹.

فالأزمة الوبائية اليوم تطرح أسئلة من نوع آخر عكس ما كان يروج له عالم الاجتماع الألماني "أولريش بيك*" من تأسيس علم خاص بالأوبئة ومنظمات خاصة بالأزمة الإنسانية، و الدعوة اليوم هي في سيبيولوجيا التعارض التي تحتوي على ثلاثة معضلات وهي: المرور من البيولوجي إلى السوسيولوجي، ومن الوجود إلى مفترق الطرق أو الوجود فوق العتبة، و الجائحة باعتبارها عارضا، العالم اليوم أمام ما يسميه ادغار موران علم الأزمات والكوارث، فاللايقين هو السمة البارزة التي لا بد من التعايش معها، يذكرنا فيروس كورونا أن اللايقين لا يمكن للبشر التغلب عليه، لأننا لا نملك الضمان الذي يؤكد لنا عدم الإصابة بفيروس كورونا، فالإنسان لا يمكن أن يصل إلى اليقين المنشود: «أما في البعد الفلسفي نجد سيادة فلسفة اللايقين فلا يوجد شيء ثابت وحتمي بالتعامل مع الأزمة»².

مبدأ التقهقر والتقدم: التقدم من أهم مقومات الحضارة الغربية، والحضارة الإنسانية في القرن 20م؛ لكن التقدم أصبح يشكل شكل من أشكال الأزمة الحضارية الإنسانية، فالتقدم معقد وفي تعقيده يحمل الكثير من الجوانب التي تثير أزمة كونية، بالرغم من أنه يحمل مجموع و ايجابيات إلا أنه يحمل أزمة مستقبلية تهدد الإنسان، فالأزمة لها منعكسات سلبية على البيئة والإنسان « والواقع أنه ينبغي ربط الفكرتين، فكرة أن الأزمة قد أصبحت هي نمط وجود مجتمعات، وفكرة كون التقدم يحمل في نفسه خاصية أزماتية: ففي ثنايا تطوره المغير والمتسارع ينطوي تقدم الأمم على عمليات فك البيات/ وفساد اقتصادي، واجتماعي، وثقافي: فالتقدم لا يحدث فوق أساس ثقافي وحضاري ومجتمعي: إن التقدم غير منفصل عن عملية عن تحطيم /وتغيير لهذا الأساس، وهذا المجري المنشئ للفساد/ وإعادة بعث النظام هو خاصية هذا البعد الأزماتي»³.

¹ - ادغار موران، استجابة لأزمة الفكر، مصدر سابق

*-أولريش بيك (Ulrich Beck 1944-2015): عالم اجتماع وكاتب ألماني من أبرز أعماله المجتمع الخطر

² -علاء كاظم مسعود، تداعيات خطر البيئة على الإنسان (كوفيد 19رؤية فلسفية اجتماعية) 9 يناير 2021، مجلة

العلوم الإنسانية [Afficher l'article \(google.com\)](http://Afficher_l'article_(google.com))

³ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص 25

فالأزمة مرتبطة بفكرة التقدم؛ فالتقدم الإقتصادي والإجتماعي والثقافي ما هو إلا أزمة إنسانية تهدد حياة الإنسان وكيانه وهويته الإنسانية.

و التقدم لم يعد نافعا ولا حالة إيجابية للإنسان، بل أصبح التقدم يساهم في التخريب، فالمصانع التي تعمل على تزويدنا بآلات التي تسهل حياتنا، هي نفسها التي تطلق نفاياتها وغازاتها الضارة على البيئة وتقضي على مستقبل الإنسان وتشكل أزمة بيئية تهدد حياة الإنسان: « لقد مكن التقدم العلمي من إنتاج الأسلحة النووية وأسلحة أخرى للدمار الشامل، كيميائية، وبيولوجية، وأتاح لها الانتشار الواسع. وتسبب التقدم التقني والصناعي في مسلسل من التدهور في المحيط الحيوي.»¹

فالتقدم ليس له جانب إيجابي فقط، بل له جانب سلبي يشكل أزمة كونية تهدد حياة الإنسان على وجه الكون، فالإنسان مع التقدم أصبح أكثر بربرية ووحشية والتي ترجع بالسوء على الإنسان في حد ذاته، فهو منتجها ومخترعها فالتقدم العلمي والاقتصادي أصبح ينفلت من كل رقابة أخلاقية، وأصبح يجلب معه سلبيات على الإنسان، وهذا يؤدي إلى التخلف والتقهر: « وكل تقدم فهو تقدم جزئي، ومحلي، ومؤقت، وفوق ذلك فهو تقدم ينتج الانحطاط، والفوضى أي التراجع ويمكن النظر إلى تطور البيولوجيا على أنه تطور قد تم انطلاقا من كائن حي عتيق وحيد الخلية. لكن ثمن هذا التقدم هو انقراض أصناف عددها أكثر بآلاف المرات من الأصناف المصارعة من أجل البقاء.»²

و أصبح كل تقدم ينتج عنه تقهر وخراب، فلا يوجد تقدم بشكل نهائي، فكل تقدم مهدد بالانحطاط ويحمل في ذاته عملية مزدوجة تقدم /تقهر، التقنية مجموعة وسائل وأدوات يخترعها الإنسان اعتمادا على العلم بهدف توفير خدمات مختلفة للإنسان خدمات تساعد على العيش السهل، لكن التقنية حسب "موران" يمكن أن تساهم بطريقة أسوء في إستبعاد الإنسان وموته والقضاء على الإنسان والإنسانية، في ظل هذا التطور هناك تقهر أدى إلى ظهور سلطة الفكر التكنوقراطي؛ هذا

¹ - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية، مصدر سابق، ص 11

² - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص 33

الحكم أصبح يهدد كوكبنا، هو بربرية جديدة، ناتجة عن اتحاد بربريتين تنبثق الأولى من أعماق الثانية بربرية المجازر والتعصب والحروب و بربرية تقضي على مشاعر الأفراد ومشاعرهم، وأرواحهم.¹

فالتقدم أدى إلى التحرر في الجانب الأخلاقي، فلم يعد هناك فرق بين الإنسان والمادة، فالتقنية قضت على الجانب الروحي للإنسان، فكل التقدم الحاصل في العالم أدى بالإنسان نحو الهاوية، وفي الاتجاه المعاكس، فالإنسان بحث عن السعادة، لكن السعادة أصبحت حالة شخصية تعبر عن المصلحة فقط.²

و من الأشكال والمبادئ التي تدل على وجود الأزمة هو: **مبدأ التقدم، والتقهقر المبدأ المركب تقدم/تقهقر** ثنائية نظامية تحكم الأزمات الإنسانية مثل ثنائية الموت الحياة، وأي نظام يفترض العمل به، وهكذا في النجوم مثل: الكائنات الحية سائرة إلى الموت، وكل التقدم ينتج الانحطاط والفوضى أي التراجع ويمكن النظر إلى تطور البيولوجيا كل تقدم يحمل بداخله تقهقر وانحطاط فهي عملية مزدوجة تقدم تقهقر وهذه الثنائية أساس للصيرورة كما حصل في مجال الصيرورة الاقتصادية، فالتقدم الاقتصادي والنمو والازدهار يقابله تقهقر و تلوث بيئي وتدهور لحياة البشرية، يعني لا يمكن القول أن الكوكب يسير نحو نمو تقدم هذه الثنائية ليست هي المقياس الحقيقي لوجه الاقتصاد بل ثنائية التقدم/ تقهقر، ليست هي المقياس وقد يكون التقدم الايجابي عنصر ثانوي مقابل التقهقر الذي يسيطر: «و يتم هذا لا في فلك التأثيرات الخارجية للتنمية الصناعية فحسب (تلوث، أضرار، تدهور البيئي)، بل أيضا في داخل الحياة اليومية (الامتيازات المحررة للحياة الحضرية وتنامي الخيارات المتوفرة مادام قد تم تعويضها أكثر فأكثر بعمليات بتر للحياة الخاصة، وفقدان للتضامن وتشردم الأفراد، وخضوع الأجساد والأدهان لوتيرة كرونوميتريّة ولمعايير النظام الآلي)»³

وفي كل مجالات الحياة يسير الكون وفق نظام مركب التعقيد والتركيب و يسيطر على جل حياة الإنسان، وهذا يدل على وجود أزمة راهنة تتعلق بمجتمع من المجتمعات يؤكد موران أن التقدم لا

¹ - ادغار موران، النهج، مصدر سابق، ص 287

² - عبد الحكيم كرومي، من التملك إلى الكينونة" من أجل مجتمع جديد"، مجلة نماء العدد 70، ص ص 3،4

³ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص 34،35

يعوضه التقهقر وليس العكس ليست الأمور بشكل تبسيطي بل الأمور معقدة مركبة وفق ثنائية ديناميكية.

تقدم/تقهقر يجب القضاء على الأفكار التبسيطية من أجل إدراك الأزمة الراهنة والوعي بهذا من خلال مبدأ ثنائي تقهقر/تقدم: «ومن أجل تحقيق ذلك، يجب هدم فكرة تقدم بسيط، مضمون، ويسير في اتجاه واحد، والنظر إلى التقدم على أنه متقلب في طبيعته متضمن لتقهقر كامن في مبدئه ذاته، تقدم يعيش اليوم أزمة على مستوى كل مجتمع، وبطبيعة الحال على مستوى مجموع الكوكب»¹

هو مستقبل في الاتجاهين يشكل مجهول إما تقدم أو تقهقر، إما تحطيم ذاتي وإما النجاة من الكارثة «وإذا تحقق تحطيم ذاتي، فإن دور السياسة والعلم والتقنية والإيديولوجيا سيكون دوراً أساسياً، في حين لو وصلت السياسة والعلم والتقنية والإيديولوجيا إلى درجة الوعي بذلك، بإمكانها أن تتغذنا من هذه الكارثة وتحول شروط المشكل»²

فالحضارة الإصطناعية اليوم حسب ما وصل إليه "ماركوز (Herbert Marcuse) (1898-1979) تغذي بداخلها التحطيم الذاتي، فالتنمية الحضارية هي تنمية وحشية كامنة، قد تنفجر في أي لحظة فكل تقدم يحمل تقهقر وهو يدل على وجود أزمة لأن هناك اقتران واضح بين الحضارة/الوحشية وعبارة نيكو تانبرغن (niko tinbergen): «إن لم نغير طريقنا، فالغناء ومصيرنا»³

¹ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص 36

² - المصدر نفسه، ص 38

*ماركوز (Herbert Marcuse) (1898-1979): فيلسوف ومفكر ألماني ومنظر للسياسة الراديكالي، ارتبطت فلسفته بمدرسة فرانكفورت النقدية ومن كتبه الثقافة والمجتمع، العقل والتوراة، هيجل وإيروس الحضارة (عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، مرجع سابق ص ص 441، 442)

**- نيكو تانبرغن (niko tinbergen) عالم أوروبي متخصص في دراسة سلوك الحيوانات ولد سنة 1907 وتوفي سنة

1988- نقلًا عن كتاب، ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص 39

³ - المصدر نفسه، ص 39

3-الاحتضار: تعرضت الإنسانية والعالم ككل لأزمات قوية و كارثية، في القرن 20م الذي يعرف بعصر الكارثة، حيث واجه العالم أزمة الانهيار الكبير في المجال الاقتصادي مع الرأسمالية، وهذا ما أدى إلى ظهور تكهنات بنهاية العالم فالعالم أصبح في حالة احتضار، وخطر وانهيار اجتماعي إنساني، فالكوكب الإنساني أصبح يعيش أخطارا كبيرة تنبؤ بكارثة إمكانية فناء الإنسانية، فالعالم رغم التقدم والتطور الذي يشهده فإنه يقابله مصير مجهول وغامض للإنسانية، وهذا ما يقودنا إلى الموت والاندثار؛ فالقرن 20م يؤكد مصداقية القاعدة التي ترى أن التطور الذي شهده القرن 20م في الحربين العالميتين وغيرها من الحروب الأهلية، تؤكد على ظهور عنف جديد داخل المجتمعات الإنسانية، وظهور تطور خطير للسلاح النووي، الذي أصبح يهدد البشرية، كما أن التلوث البيئي أصبح يهدد تدهور المحيط والقضاء على الإنسان بالأوبئة، ويهدد الطبيعة، هذا كله ينبأ بأزمة إنسانية كبيرة.¹

الإنسان أصبح يواجه أزمة كوكبية؛ فالاحتضار أهم صفة من مميزاتها، وهذا الاحتضار هو نتيجة حتمية للتطور الإنساني، بل إنه موافق له، فكل تقدم، وتطور حسب "موران" هو تطور نحو الموت، وهو سعي الإنسان نحو التقدم، والتطور هو سعي نحو الموت الكلي، والجماعي للبشرية ككل، وذلك بفعل العلم والتقنية، وابتكار الأسلحة، هذه الأخيرة كفيلة بإبادة حياة الإنسان على وجه الأرض؛ فالحضارة الإنسانية أصبحت مهددة بالموت، والفناء: « إن خطر الموت موجود في اقتران الدول الفائقة القوة، و اقتران تقنيات المناورة، والاستبعاد والإفناء، والأساطير المجنونة، إن الخطر كامن في تلاحم قوى الإستبعاد السياسي، والتكنولوجي، والإحيائي و المعلوماتي، وفي تدفق المسارات الديموغرافية، والاقتصادية والبيئية»²

و التطور الإنساني الحضاري في كل المجالات الذي شهده القرن، فينبؤ بأزمة كونية سوف تؤدي بالإنسان إلى الاحتضار والسير نحو الموت، إلا أن هناك حسب "موران" أمل بإمكانية إنقاص كوكبنا من الاندثار بالرغم من الاحتضار والمخاض الذي يعانیه العالم، لأن فكرة السديم تحمل شيئا من

¹-ادغار موران، تربية المستقبل، مصدر سابق، ص64

²- ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص 60

طبيعة احتضارية، وينبغي أن نفهم أن كلمة احتضار معناها الأزمة القصوى، أي تعني الصراع بين الحياة والموت، بين الولادة والتحلل.¹

حيث أن الإحتضار، يعنى الأزمة وهي الصراع أمام الموت فهي إما النجاة أو الموت الحتمي، يعني ثنائية: حياة/ موت، فالموت اليوم يهدد البشرية ومستقبلها: «هناك خطر مميت وهو ليس موجود في القنبلة وحدها والتي ليست الاورانيوم أو الهيدروجين إن خطر الموت موجود في اقتران وتعاون الدول الفائقة القوة واقتران تقنيات المناورة، والاستعباد والإفناء والأساطير المجنونة، إن الخطر كامن في تلاحم قوى الاستعباد السياسي، والتكنولوجي والإحيائي، والمعلوماتي، وفي تدفق المسارات الديموغرافية والاقتصادية والبيئية».²

إن العالم يحتضر في كل المجالات في عالم الاقتصاد و السياسة و في التطور التكنولوجي والإحيائي، وهذا ما يدل على أن العالم في أزمة راهن الإنسانية يحمل داخله الإحتضار إما أن يكون هذا المخاض نهاية للعالم أو ولادة جديدة مع إمكانية النجاة وولادة جديدة، فالبنية الاجتماعية، والاقتصادية، و الثقافية، والبنية الذهنية بقدر ما هي منفصلة فيما بينها ويستحيل إختزال بعضها من البعض الآخر فإن ارتباطها لا يقل الاختزال في إطار منظور ثورة الكل لابد أن تكون هناك حلقات فارغة وارتجاعية تتم بين التحولات الصغيرة لدى الأفراد وما بعد التحولات الأشكال للنظام الاجتماعي والتحول الكوكبية.³

فالثورة والولادة الاحتضارية، تحدث في كل مكان، و في كل طبقات المجتمع بين الفرد والجماعة في أشكال التفكير سلوك الفعل و التقدم لن يحدث في الغرب ولا في الشرق ولا في العالم الثالث بل التقدم سيأتي في اللحظة التي يصبح للإنسانية طابع كوكبي سيأتي من عدد لا متناهي من الإنحرافات التي تلتقي في تعاون شامل. فالتغيير والتقدم هو تكامل من كل المجالات، والإتجاهات وهو شكل من أشكال الأزمة، التي تعبر على أن العالم في حالة احتضار نحن اليوم حسب موران في العصر الحدي

¹ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص 57

² - المصدر نفسه ، ص 63

³ - المصدر نفسه ، ص 59.58

الكوكبي فالعصر الحديدي يحمل تهديد فناء الإنسانية: «إن التقدم التقني يسمح في الآن الواحد بظهور

الإنسانية الكوكبية، أي هذا العصر الحديدي الجديد، ويسمح باحتمال فنائها النهائي».¹

إن العالم أمام مرحلة راهنة تحمل ثنائية **التشاؤم / التفاؤل**، قد تكون نهاية الإنسانية وشيكة، وقد تكون ولادة جديدة للإنسانية، فالإنسان موجود في كوكب يتمايل ويحيى من دون تدفق، تحصل فيه الانحرافات والترددات، وفي كل مرة يكتشف الإنسان بعد مرور زمن هذا الكوكب، أن الحياة الإنسانية تتعلق بالوعي والضياع، وبالندالة والشجاعة «ربما أننا سنكون شهود الحدث المجهول أو فاعلين له، حدث سيكون وراء تدفق الانجراف الكبير، الذي سيتبلغ آثاره نهاية الأزمة الإنسانية».²

الأمر الذي يمكن تصوره هو أن الواقع يدل على وجود أزمة فوجود ولادة قوة جديدة من أشكال الأزمة فهناك إما تدهور وموت / حياة التقدم ثنائية لا يمكن التخلي عنها لأنها شكل الأزمة الحقيقي، فنحن نسير نحو المستقبل المستحيل ومجهول / ممكن ومعلوم.

تحقق الإنسانية عن طريق الفرد والمجتمع والنوع وهذا الطابع المركب والمتعدد هو آلي يجعل الإنسانية تظهر وتتبلور لأن إيقاظ الإنسانية في الفرد تفسح المجال لظهور هذا النوع ثم المجتمع.

والعلاقة الإنسانية اليوم أصبحت مبنية على إيقاظ الشعور بالإنسانية بين كل الأمم حيث استبدلت عبارة: «إن حياتك هي موتي، وحياتي هي موتك» بعبارة: «أن موتي هو موتك، وحياتي هي حياتك»³

إن الخلاص الوحيد من الأزمة الإنسانية هي اعتبار الأنا آخر والآخر أنا، وصول الإنسان إلى مرحلة الإنسانية وتحقيق الأمن والسلم لا يكون إلا عن طريق الإعراف بالآخر والصفح عنه والوعي يتضمن وعي إنساني أساسه الوعي الفردي بنبذ الكراهية والعنف، والوعي بضرورة التسامح والصفح، ولا يمكن للصفح أن يأتي إلا من أولئك الذين مزقوا، وأهينوا، وتلقوا، أضرارا، ومن أولئك الذين تحول بعض

¹ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص 68

² - المصدر نفسه ، ص 69

³ - المصدر نفسه ، ص 74

أقاربهم ضحايا، وكذلك تجاوز فكرة التأثير والكرهية إلى فكرة المحبة والصفح، هذه الدوامة هي التي بإمكانها أن تخلق هذا الصنف الجديد من دعاة السلام.

إن الواقع اليوم والراهن يستدعي ظهور الإنسانية، لأن وعي الإنسان بالفناء المتبادل والذي يمكنه من الدعوة إلى الإنسانية: «إننا نرى إذن من خلال الطرفين ظهور الحالة الإستعجالية والضرورة الأولية المتمثلة في بزوغ الإنسانية.»¹

4-الفردانية: إلى جانب الإحتضار والغموض واللايقين هناك شكل ثالث من أشكال الأزمة الإنسانية التي يواجهها إنسان القرن 20م، والتي تدل على الأزمة الكارثية والمصير المجهول، وهي الفردانية، وهي نزعة ظهرت خلال العصر الحديث إثر التجسيد لمركزية الإنسان وسيادته للكون.

الفردانية تعتبر من المفاهيم الرائجة، والتي تطورت مع بروز النزعة الإنسانية في أوروبا، بسبب التهافت المتواصل للمرجعيات التي تدعو للتحرر من أجل الحرية كقائدة للقيم؛ بمعنى انفصال الذات الكلي عن كل أشكال الأمر من أجل إرادة القوة حيث يخرج الفرد من رقابة كل الإلتزامات سواء من طرف المجتمع أو الكنيسة أو أي سلطة خارجية، بمعنى جعل الإنسان سيد في قراراته وإبتكاراته.²

النزعة الفردية: هي أهم مقوم يعبر عن الحداثة الغربية منذ عصر التنوير حتى الإنسانية، رغم أن مفهوم الفردانية كان في العصر التنويري له دور حضاري كبير إلا أنه فقد بريقه وتألقه بسبب تأثيرات سلبية لتحولات في القرن العشرين، أصبحت تدل على الأنا المتسلطة و الأنانية المحبة لذاتها والملغية للأخر اللامبالية بالغير، فأصبحت الفردانية تدل على الاغتراب عن المحيط الاجتماعي: «الفردانية هي في الآن ذاته علة ونتيجة للاستقلاليات، والحريات والمسؤوليات الفردية، لكن من نتائجها السلبية تراجع العلاقات التضامنية القديمة، وتشرذم الأشخاص، وضعف الحس بالمسؤولية نحو الغير، وتنامي الشعور بالأنانية، والميل المتزايد لما سمي بانبثاث الأنا».³

¹ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص 82

² - نورة بوحناش، الأخلاق والرهانات الإنسانية، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، 2003، ص 10

³ - ادغار موران، نحو سياسة حضارية، مصدر سابق، ص 16

الفردانية سمة وصفة إنسانية للإنسان المتسلط ورمز للانتصار للإنسان، وهذا الإنسان حسب "ادغار موران" هو الإنسان الإقتصادي الذي مصلحته فوق كل الاعتبارات، فالإنسان المتمركز حول الأنا الذي يتجاهل الغير، و الإنسان البربري وهذه الأخيرة تميز النوع البشري، الإنسان الغربي الذي جعل من مصلحته الخاصة فوق كل شيء، وقام بحروب وثورات من أجل الاستحواذ على ممتلكات البلدان الأخرى، من أجل خدمة مصالحه دون رحمة استعطف لغيره من الشعوب الأخرى رغم معاناة تلك الشعوب، رغم شعارات هذا الإنسان التي يدعي بها مساعدة الغير، إلا أنه يساعدها من أجل تحقيق مصالحه فقط.¹

فالفردانية أدت إلى أزمة إجتماعية على مستوى الأسرة، فقد أدى تفكك « الأسرة الكبيرة لفائدة أسرة صغيرة مكونة من زوجين، وطفل أو طفلين وتفتت أواصر التضامن الموجودة في القرية أو في الجوار، وتراجعت بشكل كبير التضامات الجهوية، والتضامن الوطني»²

إن الفردانية لها انعكاسات سلبية، ومما يشكل أزمة إنسانية حضارية لها تأثير على الأسرة، فهي تجعل الفرد منعزلاً عن الآخرين، وتزرع الاغتراب داخل المجتمعات ويغيب في المجتمع القيم الإنسانية النبيلة و روح التضامن والمحبة بين أفرادها، فالحضارة الكونية انتشرت فيها الحروب والقتال فأصبحت تشكل مظاهر الأزمة الكونية.

فالنزعة الفردية جعلت المجتمعات المعاصرة ، تعاني من تخلي أفرادها على القيم الإنسانية مقابل مصالحهم، فأصبح المجتمع يعيش في تفكك، وعدم تفاهم، حتى أصبح الإنسان يفقد قيمته، في ظل المجتمع الصناعي غير الإنساني الذي يرى الإنسان مجرد شيء، وهذا ينتج عنه تشيء للعلاقات الإنسانية، وغياب السمات الإنسانية الخاصة بالرحمة والمحبة والحب والانفتاح على الغير واحترامه.

و مبدأ الفردية مبدأ أصبح يعبر عن الحضارة الغربية وأزمته، فهو مبدأ قائم على فكرة الأنانية المفرطة ومركزية الإنسان الغربي والإعتراف بحريته المطلقة وسيادته باعتباره أسمى الكائنات، وهذا ما يعيبه "موران" على الحضارة الغربية المعاصرة، فالفردانية تشكل أزمة إنسان أقصى الغير أصبح يعيش

¹ - ادغار موران، أوروبا وبربريتها، مصدر سابق، ص ص 6،7،8

² - ادغار موران، نحو سياسة حضارية، مصدر سابق، ص 17

اغتراب نفسه واتجاه الآخر، فالغرب يطمس هوية الآخر من خلال ممارساته الغير إنسانية التي تلغي الآخر في مقابل الأنا والنزعة الفردية.¹

ثانياً: أبعاد الأزمة الإنسانية:

شهد القرن 20م أزمة إنسانية لها أشكال مختلفة هذه الأزمة حسب "ادغار موران" لها أبعاد مختلفة متعددة ومركبة بسبب تماذي الإنسان في أفعاله اللاعقلانية التي نتجت عنها أزمات متعددة المظاهر والأشكال، وهذا سيؤدي بالحضارة الكونية إلى السقوط والانهايار، فحسب موران هناك أبعاد تهدد الحياة الإنسانية وتشكل أزمة، هذه الأبعاد حددها بالبعد البيئي، والبعد البيولوجي والبعد الحضاري.

1- البعد البيئي: القرن 20م شهد أزمة حضارية كونية متعددة، ومختلفة الأبعاد ومنها البعد الايكولوجي البيئي، ويرجع إهتمام ادغار موران بالحضارة الكونية، وينظر إلى كوكب الأرض على أنه وطن للجميع مما دفعه للتأكيد على ضرورة المحافظة على وطننا وخاصة في المجال الحيوي البيئي، فالمحيط البيئي هو الذي يرهن مصير الإنسان فمعظم الأزمات التي تعاني منها البيئة حسب " ادغار موران " تعود بدرجة أولى لمختلف التطورات العلمية والتكنولوجية؛ فالجانب الهائل من التطور انعكس بطريقة سلبية على البيئة، وذلك بسبب انبعاث الغازات وإنتشار النفايات من المصانع خاصة في الدول الكبرى و النفايات السامة من اليورانيوم وغيرها وهذا ما يسميه "إدغار موران " في كتابه بالموت الثاني: "النوع الثاني من قوى الموت يتعلق بإمكانية حدوث موت بيئي، فقد تم في السبعينات اكتشاف المزابل والإشعاعات الطبيعية، والتبخرات، الناتجة عن تقدمنا التقنو-صناعي الحضري، كل هذا أدى إلى تدهور المحيط الحيوي، وأصبح يهدد الوسط الحي الذي ننتمي ونعيش فيه بتسمم قاتل ويجرنا نحو الهاوية والى أزمات كارثية تهدد الوجود فوق الأرض: « إن الهيمنة الجامحة للتقنية على الطبيعة، تقود الإنسانية نحو الانتحار»²

¹ - هبة عادل، التقدم العلمي-التقني وأزمة العالم قراءة في فلسفة ادغار موران المستقبلية، مجلة الآداب، العدد

2015، 111، ص 613

² - ادغار موران، تربية المستقبل، مصدر سابق، ص 64

إن البيئة تمثل للإنسان المجال الحيوي الذي فيه يعيش ويحيا، إذ علم البيئة قد بين لنا الأخطار التي تواجه كوكبنا الأرضي؛ هذه الأخطار التي تهدد الكون والإنسان معا، حسب موران فإن التلوث البيئي والانحطاط يهدد الحياة الإنسانية، كما يهدد الكون بالتلوث وارتفاع درجة حرارة الأرض، حتى الماء كعامل حيوي والذي يمثل أساس الحياة فوق الأرض صار إلى تناقص شديد، وهذا ما ينبأ بالكارثة القادمة.¹

إن الماء مصدر مشترك بين الكائنات فوق الكوكب، صار يتحول حسب موران إلى تجارة، وبات محط إستغلال مما يؤدي إلى نشوب حروب جديدة حول مصدر الحياة.

والإنسان بسبب دافعتيه إلى السيطرة على الطبيعة وإمتلاك الثروات بالدرجة الأولى تسبب بمشكلات بيئية أدت إلى جشع وطمع في استغلال البيئة وما تحتويه من ثروات طبيعية، وهذا كله من طرف الإنسان/العاقل،الاقتصادي/الصانع،الذي أصبح يستغل البيئة للحصول على أرباح دون الوعي بخطورة الأمر وإن هذا يهدد إستقراره، بنقص الخيرات وكل هذا يؤدي إلى حروب خطيرة ومتنوعة ومختلفة حول المياه والغذاء في المستقبل وكل هذا سيهدد الإنسان والكوكب معا، ففرط استغلال الإنسان للطبيعة أدى بصورة تلقائية إلى خلل في التوازن الطبيعي وألحق الضرر بالإنسان والبيئة معا، وبالتالي انتشار حالة الفوضى و الإضطراب مما يؤدي إلى أزمات حتمية.²

فالأزمة أزمة إنسانية كوكبية وقد دعى في كتابه "الأرض - وطن" إلى مدينة متحضرة تحافظ على الإنسان والبيئة، وهذا وعي جماعي بمصير الأرض سنة 1969_1970 قال موران: « أيقظ وعيي البيئي بعض الأصدقاء من أهل العلم العاملين في جامعه باركلي" وبعد ذلك بثلاثة عقود أي بعد أن جف بحر آرال وتلوثت بحيرة بيكال، وبعد أن أمطرت السماء مطرا كبريتيا،وبعد (...)وتلوثت

¹ - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية، مصدر سابق، ص 163

² - وجدي خيرى نسيم،الفلسفة وقضايا البيئة، أخلاق المسؤولية -هانز يونس نموذجاًتقديم :أنور مغيث،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، ط2009،1، ص 115

الأحواض الجوفية وبعد أن إنفتح ثقب الأوزون (...). صار من الضروري تحفيز الوعي البيئي». ¹ قد يكون المستقبل قائما بسبب الأزمات لكن الأزمات تخلق قوة خلاقية تتجاوز الأزمات.

2- البعد البيولوجي: التطورات الأخيرة الحاصلة في مجال البيوتكنولوجيا، أدت إلى عواقب وخيمة، وهذا ما يجعل الإنسان يواجه صعوبات في السيطرة على هذا التطور، خاصة بعد إمكانية التدخل التكنولوجي في جسم الكائن الحي وخاصة الإنسان فتتجم عنه خطورة تؤدي إلى أزمة في الجنس البشري وخصوصا جراء التلاعب بجسم الإنسان عن طريق التعديل أو التحسين، وهذا ما عبر عنه " ادغار موران " في كتابه النهج قائلًا: «ونرى أيضا مستقبلا مشؤوما بعد الأجسام المحورة وراثيا، وقد يصار إلى إنتاجها إنتاجا معياريا وتطبيعها. وعندئذ تصبح الصفات والطباع البشرية، عبارة عن أشياء وبضاعات» ²

فالإنسان بعد هذه التطورات في البيولوجيا، أصبح حسب " ادغار موران " مجرد شيء، فهو يتحول من طبيعته الحيوية إلى الأشياء الجامدة الخالية من الروح، يصبح الإنسان خالي من الأحاسيس والمشاعر التي هي أهم السمات الأساسية في الطبيعة البشرية؛ فمستقبل الإنسان أصبح مجهول؛ ويقدم لنا موران ثلاثة احتمالات لهذا المستقبل إما بمجيء مجتمع عالمي يرتبط بوعي البشرية وبمصيرها وأن الإتحاد هو الحل لإنقاذ مصيرها المأزوم، أما الاحتمال الثاني فالمجيء بآلات ضخمة يصعب السيطرة عليها، كأحد أهم نتائج الاستنساخ إن لم تكن هناك سلطة ضابطة لصيرورة العلم والتحكم فيها من أجل تجنب كل هذا التطور البيولوجي الذي سوف يؤدي لا محالة إلى كارثة بيولوجية على الإنسان، وخصوصا أن هذه الأزمة تفاقمت وبدأت أبعادها تظهر للعالم في جل الحياة الإنسانية فأصبحت الهوية البشرية مهددة، خصوصا على مستوى الهوية البيولوجية؛ وهذا ما دفع "بموران" بالتساؤل في كتابه النهج: «بشرية ممسوخة أم متفوقة»؟ ³.

فالبحوث البيولوجية بفكها الرموز و العوامل الوراثية "الجينوم"، واكتشاف الدماغ أتاحت معالجات متصلة بالخلايا، والأجنة والاستنساخ البشري، والدماغية فأصبحت هذه التطورات بداية التحكم بالحياة

¹ - ادغار موران، المنهج: معرفة المعرفة: أنتروبولوجيا المعرفة (الجزء الثالث)، مصدر سابق، ص: 14، 15

² - ادغار موران، النهج-إنسانية البشرية، مصدر سابق، ص 295

³ - المصدر نفسه، ص 295

البشرية من خلال الذهن والمجتمع، وباقتصاد الربح، وهذا التطور البيو-تقني، أصبح يتيح التدخل في ولادة الكائن البشري وهويته، والتحكم بدماغه وتطور صناعته واقتصاده، وفق تحولات وراثية تتحكم بالحياة وي طرح هذا التطور البيولوجي مشكلة عميقة تحدث أزمة أخلاقية وثقافية تطل الهوية الإنسانية «إن التكاثر بواسطة السائل المنوي المجهول، والحمل بواسطة أمهات تحمل الطفل أو حاضنات اصطناعية، وأخيرا الإستنساخ البشري يثير تساؤلات في المفاهيم الأساسية للأبوة، والأمومة، والقرابة. وفي رأيي تبقى مفاهيم الأب والأم، والابن، والبنات، حية، حتى بعد زوالها وراثيا، فهي متأصلة على نحو عميق في الثقافة».¹

إن المستقبل يكون أفضل حسب "موران" إذا كانت هذه الوسائل المتطورة تتيح للإنسان التخلص من العاهات، والتخلف الضار وإنجاب أطفال أصحاء، لكن المستقبل يبدو مشؤوما، إذا كان الإستغلال للإنسان بطريقة غير أخلاقية ولا إنسانية وتغير الهوية البشرية في تركيبها البيولوجية يؤدي بمصير الإنسان إلى الهلاك، وليس هذا فقط لكن من جانب آخر قد يساهم هذا التطور الحاصل في البيولوجيا إلى انقراض الخلايا الأصلية، فالتطور البيولوجي قد يشق طريقه انطلاقا من حياة وحيدة الخلية قديمة، ولكن ثمن هذا التقدم قد دفع بزوال أنواع يفوق عددها آلاف المرات عدد الأنواع الباقية على قيد الحياة اليوم، فكل عضوية تعيش من موت خلاياها وتجدها وليس من حياتها فحسب.²

كل هذا التطور الحاصل في كل المجالات ومنها مجال البيولوجيا حسب موران يؤدي بالإنسان إما إلى مستقبل أفضل أو إلى مستقبل مشؤوم؛ فالأفضل هو إذا تحكّم الإنسان في دماغه كعازف بيانو ماهر. استغل أفضل الإمكانيات، وهنا يكون الإنسان سيد نفسه، قادر على تطوير نفسه واستخلاص أفضل الإمكانيات الإدراكية والجمالية والأخلاقية الرائعة؛ أما المستقبل المشؤوم هو الذي يعجز الإنسان عن التحكم في نفسه مع أنه يتحكم في كل شيء حوله وهنا يكون الإنسان سلطوي بربري مع أنه قادر على التحكم في الذرة والخلايا العصبية.³

¹ - إدغار موران، النهج-إنسانية البشرية، مصدر سابق، ص 295

² - إدغار موران، مقدمات للخروج من القرن العشرين، ترجمة: أنطوان حمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1993، ص 313

³ - إدغار موران، النهج إنسانية البشرية، مصدر سابق، ص 296

فالأزمة البيولوجية التي أصبحت تهدد حياة الإنسان في القرن 20م طرحت العديد من المشاكل: الصراع ضد الموت، والتقدم المعرفي وعلم الوراثة إلى أين؟ فمشكلة الشيخوخة ومحاولة القضاء عليها، واستبدال الأعضاء التالفة بأعضاء إصطناعية موثوقة من الطبيعة، والبحث عن الخلود؟؟ الإنسان المسخ: «سنتوصل أيضا إلى توقعات الخيال العلمي. ويمكن من خلال التدخل في العوامل الوراثية التي تحدد نوعية الجينات (...). ألا نسير عن طريق إنتاج مسخ بشري قد يكون فوشريا؟»¹.

فالتطور البيولوجي وضع الإنسان أمام أزمة جعلت مستقبل الإنسان مجهول هل هو طريق إلى السعادة والتطور نحو الأفضل و نحو إنسان ذا جسم بيولوجي سليم من كل الأوبئة والأمراض أم أمام مستقبل مشئوم يحمل الواقع منه أرفع وأزمة كبيرة تحملها البيوتيقا، وعلم البيولوجيا إلى أين ؟ أمام إنعدام الأخلاقيات الإنسانية؛ أم إنسان /عاقل /صانع/اقتصادي يتاجر بالبشر وأعضائهم؛ إنسان يهدف إلى تحقيق مصالحه أمام خيال علمي غير محدود.

الطابع الكوني متعدد الأبعاد يكشف أزمة البيولوجيا في عصر القوة والعجز البشري، وتعدد ردود الأفعال المتبادلة بين المكونات المحلية والعالمية والعجز الفكري الذي يعاني منه الإنسان وعدم القدرة على تصور واقع بشري خاصة وقت الأزمات بسبب العجز عن دمج جميع المعارف المتشعبة والمجراة في مختلف التخصصات في عام 2021 تعين البشرية حسب "موران" مفارقة القوة المطلقة والعجز البشري.

عجز الإنسان أمام المصائب والموت المجهول والآثار المدمرة للقدرة الكلية العلمية والتكنولوجية والإقتصادية والرغبة في اكتساب السلطة وتحقيق الأرباح للفكر البشري القادر على إبتكار أكثر الآلات تعقيدا وغير قادر على خلق أبسط الكائنات...الإستقلالية المحصلة من التقنية والمادية يمكن أن تجعلنا مستبعبدين في الوقت ذاته كالذكاء الاصطناعي والآلات الصناعية².

3-البعد الحضاري :

¹ - إدغار موران، النهج إنسانية البشرية، مصدر سابق ، ص300

² - المصدر نفسه، ص 299

الأزمة: هي أزمة عميقة للبشرية، أزمة إنسانية فالإنسان اليوم أصبح شبكة تناقضات وهو ما يمكن تسميته على حد تعبير ادغار موران بالحيوان الأزمي وشبكة تناقضاته هي مصدر إخفاقاته ونجاحاته واختراعاته وهي مصدر عصبه الأساسي، الراهن هو سبب الأزمة، وهذا ما جعل ادغار موران يستصرخ البشر لاستياء عميق للتضامن الإنساني ووحدة المصير الكوكبي المشترك لفحص صادق عن معنى التاريخ الإنساني ولإيجاد مجتمع عالم وأخلاق معرفية من شأنها أن تسمح لنا بالتعامل مع انتمائنا وبالتحديد الخصال الإنسانية.

فهي مغامرة كل شيء فيه مشتبك متفاعل، لكن ليس من شيء ناجز أو نهائي لمستقبل الإنسان حسب "موران" أصبح يطرح العديد من المشاكل التي فرضت نفسها في ساحة الواقع ويجعلنا نطرح السؤال التالي: مامستقبل ومصير الإنسان إلى أين؟ أمام هذا العنف الذي يحكم العالم، وأمام التغيرات الأخلاقية في الطبيعة البشرية؟.

فمستقبل البشرية أصبح أمام أزمة حضارية، تتعلق بأزمة التقدم، وأزمة الزواج، أزمة كل الحرية جزءا من موروث هويتنا أنحظى بالحرية أو الحريات¹

التطور الحاصل على مستوى الحياة الإنسانية أصبح يهدد العالم ككل أمام عدة أزمات أمام التطور التقني والإقتصادي، والتطور الإنساني، وهذا القلق حول هذه الأزمة الراهنة التي يعاني منها الإنسان، والتي عبر عنها "موران" قائلا: «والتطور بطابعه، التقني والاقتصادي أساسا، يجهل ما هو غير محسوب، وما هو قابل للقياس كالحياة، والألم، والفرح، والبؤس، ونوعية الحياة، والجمال، والعلاقات مع الوسط الطبيعي».²

و هناك تطور أعمى حسب "موران"، هذا التطور التقني الإقتصادي تبعه حالات تخلف أخلاقية ونفسية في الذات الفردية. يرى "موران" أن في صميم الأزمة الكوكبية، و الحديث عن الأزمات، وليست أزمة واحدة : «كل شيء، في هذا العالم في أزمة. وقولنا أزمة يعني، كما رأينا، لقد تقدمت ضروب

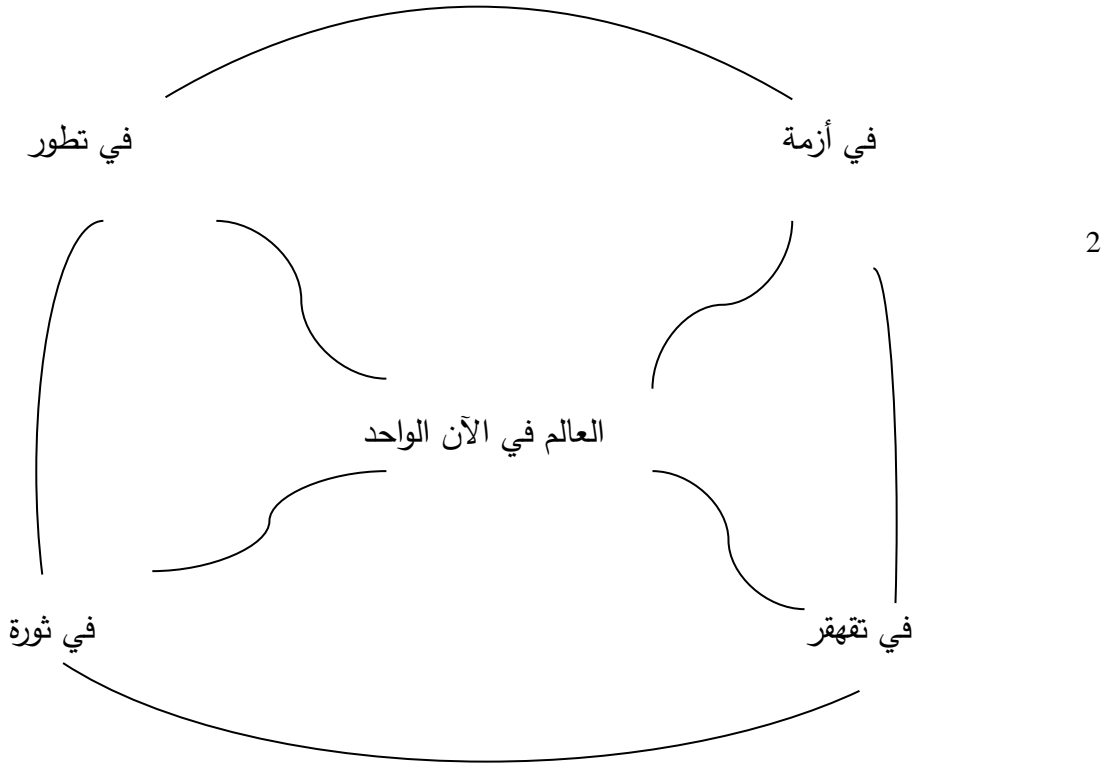
¹ - إدغار موران، النهج إنسانية البشرية، مصدر سابق، ص 312

² - إدغار موران، العنف في العالم، مصدر سابق، ص 82

عدم اليقين(....) فالحاضر في ضياع، والكوكب يعيش، يترنح، يدور، يغرق، يفرق من يوم إلى يوم. وكل ذلك يعيش على مدى قصير»¹.

فالعالم الإنساني يواجه العديد من الأزمات تهدد مصير الإنسان، أزمة التقدم، أزمة الحضارة، أزمة المراهقة أزمة الزواج....الخ.

و الإنسان في أزمة، وهي أزمة إنسانية تعرف بأزمة التكوّن، وهي أزمة العالم الذي لم يستطع بعد أن يصير عالما، و أزمة الإنسان الذي لازال عاجزا عن التحقق كشرط.



وحسب " ادغار موران" الإنسان أصبح يعيش في إنبتاق كوكبي للإنسانية،حيث هناك أزمات متعددة جعلت الإنسان يعيش داخل فوضى، هذه الفوضى يعيشها الإنسان في حاضره وماضيه ومستقبله،ولا يمكن إختزالها فلا يمكن أن تشكل خنزال، حيث تشكل الأزمات إمتداد مايقارب بخمسين

¹ - ادغار موران،العنف في العالم، مصدر سابق، ص145

² - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، المصدر سابق، ص42

ألف سنة للإنسان /العاقل، تمثل تاريخ لغته وثقافته، وإعتقاده العصر الكوكبي حسب "موران" ظهر في القرن 19م في لحظة ظهور التكنولوجيا وإنتشارها والسلاح، والإمبرياليات الغربية، وإنتشارها في الكرة الأرضية، والوعي الكوني بوجود إنساني بدأ يتشكل أمام الدعوات القومية.¹

¹ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، المصدر سابق، ص 06

المبحث الثاني: الأزمات الراهنة

الإنسان بتركيبته المعقدة وبالتنوع والتعدد الذي تحمله طبيعة الهوية الإنسانية، يبدو أن مستقبل الإنسان أمام الكثير من الرهانات التي تفرض نفسها بين الماضي والحاضر، والمستقبل، وبما أن الإنسان يشكل التناقض الذي تفرضه ثنائية إنسان/ عاقل /مجنون؛ فإن هذه الثنائية تفرض المشكلات القديمة: كمشكلة الحرية: " ما مصير الإنسان؟ أمام هذا الواقع الذي يحمل الكثير من التناقضات والصراعات بين الإنسان؛ والعنف الأخلاق؛ التربية؛ حدود المعرفة؛ يتعلق الأمر بمستقبل الإنسان بالكثير من المواضيع المصيرية، التي تعيد السؤال الكانطي إلى الصورة و تعرض التوازنات الأساسية للكوكب، والنوع البشري، وبالتالي خطر الإبادة الدائم من جديد: من نحن؟ من أين جئنا، وإلى أين نمضي، فالشغل الشاغل المرعب في عصر العولمة النموذج الغربي المدفوع بالمحرك الرباعي :

علم / تكنولوجيا/صناعة/ رأسمالي.

فالأزمة الإنسانية التي يواجهها الإنسان منذ القديم وتتراكم إلى يومنا هذا، فهذه الأزمات داخل المجتمعات الحديثة الراهنة والمعاصرة مع التطورات التكنولوجية وتزايد استخدام الموارد والطبيعة والمخلفات البيئية للتطور الاصطناعي، أصبح الإنسان يعاني أزمة بسبب الاقتصاد وتحرك رؤوس الأموال، فالأزمات لم تعد أزمات سياسية بل أصبحت أزمات بيئية وبيئية إقتصادية، بيولوجية ثقافية.

فالعالم اليوم في أزمة، أزمة الحضارة، أزمة الثقافة، أزمة القيم، أزمة العائلة، أزمة الدولة، أزمة الحياة الحضارية، وهذا ما يدفعنا في هذا الفصل في البحث في رهن الأزمات المعاصرة التي تتحكم في حياة الإنسان المعاصر، ما الأزمات التي سيطرت على حياة الإنسان في فترة الحداثة؟ وما تأثيرها على حياته المعاصرة؟ وما الأزمات الراهنة التي باتت تقلق حياة الإنسان ويجب البحث عن حلول وإصلاحات لها؟ وهل يمكن التأسيس لبناء هوية إنسانية كونية في ظل الأزمات الراهنة من أزمة الهجرة والعنصرية إلى أزمة الفيروسات والحرب البيولوجية، إلى الحروب التي تحكمها المصالح الاقتصادية التجارية؟

المطلب الأول: أزمات الحداثة (أزمة الأفكار- المنافسة الاقتصادية- الفردانية- تطور الدول القطرية)

أولاً: مشكلة الحداثة: يقول ادغار موران في كتابه الأرض-الوطن: «وبقيت فكرة الحداثة منافسة وواحدة، أينما يحلم البشر بالرفاهية، وبالحرية التي تمنحها الوسائل التقنية. إنما، بدأ التشكيك فيها في عالم الرفاهية المكتسبة. كانت الحداثة، ولا تزال قضية، حضارية متشعبة تحركها ديناميكية متفائلة»¹

فالحداثة تضمنت إشكالية بسبب ثلوث العلوم /التقنية/الصناعة، الإشكالية الأولى تتعلق بالإنعتاق الفردي والإشكالية الثانية تتعلق بالعلمنة الدنيوية.

1-**الإنعتاق الفردي:** يعني تحويلًا معممًا للقيم بمعنى قيم دنيوية، وتمايز بين الحقيقي والجميل والصالح فالفردية تجاوزت الاستقلالية، و الإنعتاق إلى الانغماس، وضياح الهوية.

2-**العلمنة الدنيوية:** لم تعد العلمنة بالمفهوم الكلاسيكي، والتحرر من العقائد الدينية، فحسب بل تجاوزته إلى فقدان الأسس وإلى القلق والشك والحنين واليقين الكبير، بل أصبح هناك فقدان للأخلاق، و الجمال وانتشار فكرة التقاهة والعدمية.²

التنمية:تعريفها يعرف ادغار موران كلمة التنمية: "التنمية" هي الكلمة الأساس، التي أصبحت ONUSIEN (مستقاة من كلمة OUN والتي تعني هيئة الأمم المتحدة) وعليها إلتقت جميع المذاهب (Vulgates) الأيديولوجية في النصف الثاني من قرننا، يظهر الأنموذج الغربي للتقدم، بشكل كبير في أسس الفكرة الرئيسية للتنمية يجب أن تضمن التنمية التقدم، وهذا الأخير يجب أن يضمن التنمية.³

التنمية لها وجهان :

الوجه الأول أنها خرافة عالمية تقترض الرفاهية، المساواة، السعادة، والوجه الثاني، التنمية تعني النمو الاقتصادي، هو المحرك الضروري لجميع التطورات الاجتماعية، والنفسية والأخلاقية.

¹ - ادغار موران- ان بريجيت كيرن، الأرض- الوطن، مصدر سابق، ص98

² - المصدر نفسه، ص98

³ - المصدر نفسه، ص100

فالتنمية كما يعتقد وكان مرجو منها لم يتحقق، بل حدث خلل كبير وعدم التوازن : « بعد ثلاثين عاما مكرسا للتنمية، لا يزال الخلل الكبير في التوازن بين الشمال والجنوب قائما ويزداد سوءا. يستهلك 25% من سكان العالم القاطنين في البلدان الغنية 75% من الطاقة، تحتفظ القوى العظمى باحتكار التكنولوجيا العالية بل وتحتكر حتى القوة المعرفية، والتحكم بالثروات (برأس المال) الجينية لأنواع الحية، بما في ذلك البشر».¹

ثانيا: الأزمات الراهنة و أزمة الحداثة

إن أزمة الحداثة تتعلق بمميزات هي:

الازدهار الاقتصادي والتجاري ثم الرأسمالي.

التطور في المبادلات (غلبة أوربا) ثقافة أرضية.

الدول القطرية بين إسبانيا وفرنسا إنجلترا البرتغال.

تطور الفر دانية (صراعات دائرية بين الأمم والأديان وبين الأفكار).

ويتطرق ادغار موران للعناصر المكونة للحداثة في كتابه هل نسير إلى الهاوية وتبين هذه العبارة.

إن العناصر المكونة لجوانب الحداثة المتكاملة والمتعارضة وعبر عنه قائلا: «وعليه فلكي

نعرف هذا التنوع المضطرب، المتمثل في الحداثة ليس علينا أن ننطلق من عنصر وحيد، أو من مجرد

تاريخ للميلاد لأنه في الحقيقة مفهوم كبير غامض الحدود. وعليه فإن جوانب الحداثة متكاملة

ومتعارضة. ومن ذلك أن العلم المعاصر ينطوي على تعارض. فكما بين بوبر لا يقوم العلم بالبرهنة بل

يقوم كذلك بالمضاربة بين الأفكار. ثم إن هذا العلم يقوم معارضا للدين. فلقد ارتبطت التقنية بالعلم على

مر الزمن، إلى حد أن صار يتحدث في القرن العشرين عما يسمى علما تقنيا. وأما الاقتصاد فهو يتطور

من خلال المنافسة، وتطور الدول القطرية من خلال صراعات متواصلة، ومع ذلك فإن هذا كله تتطور

الحضارة تستمد على العالم برمته، طابعها ومفتاحها و الفردانية. »²

الحداثة صراع بين الأفكار، منافسة اقتصادية لتطور الدول القطرية و الفر دانية والعهد الكوكبي.

¹ - ادغار موران- ان بريجيت كيرن، الأرض- الوطن، مصدر سابق، ص 101

² - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية، مصدر سابق، ص 22، 23

1-أزمة الأفكار: الأزمة الحدائيه الراهنة بدأت بأزمة الفكر الإنساني فالنهضة الفكرية بدأت حينما بدأت التفكير من رباعية: الله /الطبيعة/ الإنسان/ الواقع.

هذه السمات الكبرى للفكر الحديث وصولا لوقتنا الراهن.

إن الفكرة الأولى « ابتداء من اللحظة التي لا يعود فيها وجود لهذا الله الذي هو أساس كل حقيقة يشرع الفلاسفة في البحث ثانياة عن القاعدة التي يقوم عليها كل تصور ممكن.»¹

أزمة الأفكار تبدأ من فكرة الله، وهي الفكرة الأولى للفلاسفة القدامى يسمى هذا ادغار موران الحوارية بين العقل والدين، وهي مبنية على التكامل والتضاد بين الشك والإيمان وهي صراع فكري يرجعنا للحقبة اليونانية التي تجعل من الفرد قادرا على توجيه المدينة بالعقل وكذلك التصور المسيحي الذي يجعل الإنسان على صورة الله في التوراة، ومن جهة أخرى التصور المسيحي للإنسان الذي يجعل الإنسان على صورة الله فما في التوراة ويجعل الله على صورة الإنسان كما في الإنجيل ونحن نلاحظ في هذه العلاقة بين العقل والدين اتصالات عجيبة فقد ادخل باسكال الشك في الإيمان بتلك المراهنة التي جاء بها إذ لم يعد هناك برهان مطلق على وجود الله.²

وبعد فكرة المسيحية فكرة ماركس الغربية بين اللائكية والدين التي تمثل الشيوعية المادية.

فكرة ديكرت في مجال الفكر والذات والفلسفة وفكرة المادة والإمتداد والعلم والواقع التجريبي، والجانب العلمي له هيمنة في الحياة لكن هناك إزدواجية قطبية لا يمكن إنكارها ثقافة النجاح/ المال والسلطة، وثقافة الإحساس والروح والشعر.

2-أزمة التقنية في العالم الاقتصادي

الحدائثة اليوم تحركها الأفكار الأساسية المتمثلة في تطور العلم والتقنية و الاقتصاد والرأسمالية وهي محركات أربعة متضافرة.

الحدائثة ترتبط بثلاثة أساطير كبرى.

1- أسطورة التحكم في الكون.

2- أسطورة التقدم التاريخية.

¹ - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية، مصدر سابق، ص23

² - المصدر نفسه، ص 24

3- وأسطورة السعادة.¹

إن بداية الحداثة كانت بداية من استشكال فكرة الحداثة والمتقلب على الله وعلى الطبيعة وعلى الخارج ينقلب على الحداثة نفسها ثم أزمة التقنية والعلوم الفضائية فيما بينها متضادة وتتعلق بالأساطير الثلاثية أسطورة التحكم والتقدم والسعادة فالتطور الهائل للعلم والتقنية والصناعة الرأسمالية هي القوة الجبارة القادرة على السيطرة والتحكم والتدمير .

فالعالم اليوم ينشأ معارف جديدة تمد الإنسان بحيوية جديدة وتطور هائل لكن أمام هذا التطور والتقدم يوجد الموت النووي وانتشار الأسلحة وتراجع الإنسان فالتقنية أصبحت تؤدي بنا للأسوأ كما يمكن أن تؤدي إلى الأفضل فهو يقدرنا على التحكم في الطاقات البشرية والفيزيائية فالمجتمع أصبح خاضعاً لمنطق الآلة الاصطناعية القائمة على العقلنة وعلى التوثيق المفرط للزمن، فالعالم اليوم بات أمام أزمة حول مستقبل مجهول بسبب الحروب العالمية التي مضت في التحكم في العالم وهو زائف لأن الواقع الراهن يؤكد أن التحكم في القوى المادية في العالم زاد مقابلة انحطاط في معالم مجالنا الحيوي وهو الراهن اليوم: « وقد تبين من الاكتشاف الجديد أن النظام الشمسي لا يزيد عن ضاحية صغيرة من العالم فهذا أدى إلى انهيار كل قول بسلطان بني البشر على العالم. أفلا يحسن بنا أن نرتب أرضنا وكأنها لنا بيت مشترك؟»².

فالتحكم ليس هو الحل. بل الحل في الوعي المشترك أن مصيرنا على هذا الكوكب مشترك و السعادة لا تتأني للإنسان إلا عن طريق الهوية الإنسانية الكونية فالتقنية لا تحقق السعادة فهي تعطي السلبية في منتجاتها الصغيرة: التعب الإفراط في استعمال المحركات العقاقير النفسية والمخدرات «بفضل الاقتصاد المعولم و بفضل التقنيات التواصلية الجديدة. أفلا يكون هذا الأمر يمثل البنية التحتية لعالم جديد قيد الظهور؟»³

1 - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية، المصدر السابق، ص 25

2 - المصدر نفسه، ص 28

3 - المصدر نفسه، ص 30

إن المنافسة الاقتصادية خلقت مشكلة الحداثة فالعلم والتقنية و الاقتصاد والربح لم يخلق التقدم

الذي كان العالم يرحبه بل حمل معه الموت، موت المجال الحيوي الموت النووي: « وإذا كان من

الثابت أن العلم يبني الظلمات، فإنه في الوقت نفسه يعمي الأبصار.»¹

أزمة الحداثة اليوم أصبحت من المنافسة العلمية والاقتصادية فالتلاعب الجيني في البيولوجيا خلق ثنائية

القوى العلمية القائمة على التقنية/الاقتصادية، التي لم يعد للبشرية قدرة للتحكم فيها لما فيها من

صنوف التدهور في المجال الحيوي الذي ستكون لها أسوأ و أفزع العواقب على بقاء البشرية.

3- النزعة الفردانية:

فالنزعة الفردانية أنتجت لنا أزمت الحداثة الجديدة أزمة الروح أزمة الفكر العزلة أنتجت لنا

التعاسة، أراد الإنسان أن يبني حضارة تنغم بالأمن والاستقرار لكنه على العكس من ذلك أنتج لنا حضارة

تعج بالمخاطر الحضارة المادية أفرغت الإنسان روحياً وهذا ما جعل الإنسان اليوم يعاني من العديد من

المشاكل والأزمات الروحية فلجأ إلى البوذية واليوغا كحل بديل وهو الذي جعل العالم يبني على أساطير

جديدة بدل أسطورة التحكم وسعادة والتقدم لقد دخلنا عهد الاستشكال المعمم ونهاية الأساطير الكبرى

حتى وإن كان هذا العهد سيشهد هو الآخر ظهور أساطير أخرى.²

يتساءل موران: هل في الإمكان أن تأتي باسم لما لم يظهر بعد ولم تبتدئ في صورة متقلبة و مشوشة؟

وان متضادات الحداثة فقد بلغت أقصى المبالغ فقد بات الأمر وكأن ثمة احتضاراً بالمعنى الأصلي لهذه

الكلمة أعني صراعاً بين قوى الحياة وقوى الموت ترانا سنصل إلى طور متحول من الحداثة؟ والتحول

يعني استمرار الهوية وتحول في الجوهر معاً.³

وقد بدأنا نشهد سيرورات تحويلية في الحداثة والنزعة الفردانية، التي وضعت البشرية أمام أزمة الهوية بين

التحول والاستمرار في الهوية الإنسانية أصبحت أمام احتضار: « فالحداثة تنتج مسوخاً كما تنتج

عجائب، والسؤال كله يكمن في معرفة هل المسوخ هي التي ستقضي على العجائب، أم العجائب هي

التي ستقضي على المسوخ.»⁴

1 - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية، المصدر السابق، ص42

2 - المصدر نفسه، ص ص29

3 - المصدر نفسه، ص30

4 - المصدر نفسه، ص32

إن الحداثة والنزعة الفردانية وضعت البشرية أمام أزمة الهوية بين تحول الإنسان بسبب نزعته الفردية كائن ينطوي على استعداد للتحول الذاتي فقد يكون تغيير السبيل بداية مشروع الذات، وبداية جديدة للإنسانية.

والأزمة الحداثية تتعلق بالنزعة الفردانية، لأن آثار الأناية الفردية تدمر أواصر التضامن القديمة والشعور بالضيق النفسي والمعنوي، وكذا تدهور أوضاع الطبقات الفقيرة فأزمة التنمية تتعلق بأزمات متعددة ومتشابكة كونها وليدة الأزمة الاقتصادية والتي تسببت فيها الحداثة، فالالاقتصاد تسبب بأزمة اجتماعية إنسانية تاريخية سياسية نفسية وبيئية، بسبب الاختلالات التي تسببها البورصة والعملات وعواقبها على واقع الإنسان ومستقبله فلم يعد الإنسان قادر على التنبؤ بعواقب الأزمات الاقتصادية وكما قال غيلبرايث*: «الوظيفة الوحيدة للتوقعات الاقتصادية هي أن يجعل الاقتصاد في صورة تدعو إلى الاحترام»¹

فالعالم اليوم أمام أزمات إنسانية إجتماعية نفسية بيئية بسبب البورصة والعملات الاقتصادية، فالالاقتصاد الراهن اليوم أصبح يشكل أزمة إنسانية، وهذا ما تعبر عنه عبارة" ادغار موران" في كتابه هل نسير إلى الهاوية: «ومن ثم فالالاقتصاد، الذي يعتبر العلم الاجتماعي الأكثر تقدماً من الناحية الرياضية، هو العلم الأشد تخلفاً من الناحيتين الاجتماعيتين والإنسانية، لأنه تجرد من الشروط الاجتماعية والتاريخية والسياسة والنفسية والبيئية التي لا سبيل إلى فصلها عن الأنشطة الاقتصادية.»²

والالاقتصاد هو المؤثر الأول على الحياة الإنسانية من ناحية اجتماعية والقدرة المعيشية والشرائية للفرد كما أن التبعية الاقتصادية تقابلها تبعية سياسية، فالمسيطر اقتصادياً بالضرورة مسيطر على السياسة، وهذا ما أثر على نفسية الأفراد داخل المجتمعات، كما أن التأثير الاقتصادي بالنفائات التي تخلفها المصانع والغازات المنبعثة، التي تؤثر كذلك على البيئة والمحيط الجغرافي كل هذا يشكل شكلاً من الأزمات الحداثية الراهنة حسب موران فالبورصات، والعملات الاقتصادية والعجز الذي سببته الأزمات الاقتصادية، فهي تجعل الإنسان آلة/ حتمية لا يصلح لغير الآلات الاصطناعية هنا تولدت أزمة الحداثة

* غيلبرايث (Frank Bunker Gilbreth) (1868-1924): مهندس ومستشار أمريكي، ورائد في دراسة الزمن والحركة

¹ - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 52

² - المصدر نفسه، ص 52

التي أدت إلى انتشار الفقر بدل الثراء وأدت إلى الخراب بدل الابتكار: «إن أعظم منجزات هذه العقلانية قد تحققت في الإتحاد السوفيتي من قبيل تغيير مجاري الأنهار لكي يتسنى حتى في الأوقات المطبوعة بالحرارة الشديدة سقى الهكتارات الخالية من أي أشجار والتي أقيمت فيها زراعة القطن، فكانت عواقب هذه العملية ارتفاع ملوحة التربة بفعل صعود الملح من الأرض وتبخر المياه الجوفية ونضوب مياه الأورال»¹.

التطور المراد به تحقيق التقدم والإبتكار قد يحقق الضرر والكوارث البيئية، فالتنمية الاقتصادية سببت الكثير من المشاكل البيئية بسبب الذكاء القصير المدى والنظر ذكاء يؤدي إلى العمى حسب موران فهو ذكاء مقسم مكنن مفرق و مختزل فهذه المشكلات جعلت الذكاء أعمى: « و ذكاء دلتوني وأعور، وينتهي به المطاف في معظم الأحيان إلى العمى (...) وبذا فكما تزايدت أبعاد المشكلات إلا زاد عجزنا عن تفكير أبعادها المتعددة، وكلما استفحلت الأزمة إلا زاد عجزنا عن تفكير الأزمة وكلما صارت المشكلات كوكبية إلا قعد عنها التفكير. لقد عجز الذكاء الأعمى عن تصور السياق و المركب الكوكبي، فصار لا واعيا وغير مسؤول. لقد صار جامدا ليس فيه حياة»²

4- العقلانية الزائفة:

الذكاء الأعمى يعجز أمام المشكلات لا يواكب الحياة، وهناك أزمة معرفية، وهي أزمة الوضوح أزمة الذكاء، الذي ينصر ذكاء الخبراء الذين يستغلون المكاتب الوزارية، وهو ذكاء الإختصاصيين الذين يعيشون ضمن جدران اختصاصهم من دون رؤية ما يحصل حولهم وهو ذكاء أعمى هذا الذكاء الذي يعتمد على الرؤية الأحادية دون ربط ما يحدث بكل المجالات.¹

فالمشكلة الكوكبية تتعلق بالحلول العلمية، والفلسفية لحل جميع المشكلات التي تطرحها الأزمة المتعددة الأشكال، فأسباب الأزمة تعود إلى الإختزال و إلى عدم معرفة التركيبة المعقدة للعوامل التي تسببت في المشكلة، إن المقاربة الإختزالية التي تتمثل في الركود إلى سلسلة واحدة من العوامل لحل جميع المشكلات التي تطرحها الأزمة المتعددة الأشكال التي تجتازها اليوم في حد ذاتها مشكلة أكثر مما يمثل حلا.

¹ - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 56

² - المصدر نفسه، ص 56

ثانيا:الأزمة الفكرية:

في آخر إصداراته لسنة 2022 الموسوم بعنوان لنستيقظ (Rèveillons-nous!) ، يتكلم ادغار موران عن أزمة فكرية، وأزمة حضارية إنسانية يؤكد موران أن أزمة فرنسا ليست أزمة أحزاب سياسية ولا ديمقراطية ولا أزمة بيروقراطية ولا أزمة الريح بل هي أزمة إنسانية إنها أيضا أزمة أكثر راديكالية وأيضا أكثر إخفاء أزمة فكريه أزمة فرنسية لها خصائصها الخاصة لكنها جزء من الأزمة الخاصة.²

فالأزمة الفكرية اليوم متعلقة بأزمة الفكر الحديث، وما يتعلق بالمجتمعات التي تعاني أزمة بشرية اقتصادية التي بدأت سنة 1929م الأزمة الفكرية هي أزمة التعقيد في جميع المجالات السياسية الاقتصادية الأزمة الفكرية تعني عدم الوضوح بسبب الانفصال والتجزئة، فالفنيون والسياسيون والأكاديميون والمفكرون لديهم وسائل للمعرفة لكن المعرفة تعتبر سطحية، لهذا ينبغي معالجة أزمة الفكر لأنها سبب عدم الوضوح والعمى وعدم اليقين.³

والأزمة الفكرية هي أزمة تعني التراجع في التطور وهذه المرحلة بالذات تحدث الأزمة.

1-منافسة اقتصادية:

المنافسة الاقتصادية مظهر من مظاهر الأزمة الحداثية، وظهر العولمة في مطلع القرن العشرين وما جاء به من عهد كوكبي في القرن السادس عشر ظهور القوى الأوروبية الغربية على العالم فالصيرورة المزدوجة في عولمة العشرين هيمنة /تحرر» إن انفجار الكليانية وانهيار الاقتصاديات البيروقراطية للدول تخدم اندفاعا ديمقراطيا على جميع القارات وتوسعا للسوق التي أصبحت بحق سوقا عالمية، في كنف الليبرالية الاقتصادية، وإذا الرأسالية قد ازدادت طاقة بفعل توسع إعلامي هائل، فاكنتسح اقتصاد السوق سائر قطاعات البشر والحياة و الطبيعية(...) حيوية»⁴

و الأزمة الراهنة للحداثة أزمة اقتصادية، فقد اكتسح اقتصاد السوق سائر قطاعات البشر والحياة الطبيعية فالتواصل التلقائي يؤدي إلى المنافسة الاقتصادية اليوم تزيد من حيوية السوق العالمية لكن العجز في الاقتصاد يظهر لأسباب التفاوت وكذا التهافت على الريح الكبير.

¹ - ادغار موران، عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، مصدر سابق ص:57

²- edgar morin,Rèveillons-nous !,éditions denoel,2022 p3

³- Ipid,p45

⁴-ادغار موران،هل نسير إلى الهاوية؟،المصدر السابق، ص66

2-مجتمع عالمي: من مظاهر المنافسة الاقتصادية هو مجتمع عالمي فالعولمة النفسية حسب موران هي الطور النهائي لصيرورة التوكب، فالتواصل في المجتمع أسس لمجتمع عالمي وفق تقنيات جديدة للتواصل الطائرة الهاتف الفاكس الانترنت... الخ وهذا ما دعم الاقتصاد وأصبح عالميا وفق نظام المجتمع وقواعده وكرهاته من قوانين و حقوق و أشكال مراقبة للمؤسسات العالمية، صندوق النقد الدولي، منظمة حقوق الإنسان.

المنافسة الاقتصادية تسير اليوم وفق ثنائيات: **العلم /التقنية،الصناعة/ رأس المال** تحكمها قيم معيارية، وهذا إبتداء من سنوات التسعينات انتشرت المافيا العابرة للقارات، المتاجرة خاصة في المخدرات والبغاء، فالكوكبية أصبحت مسيطرة على المجتمع العالمي الإنساني في جميع المجالات.

3-مهدات المواطنة الأرضية: الشركات العالمية حاولت التأسيس لتكافل كوكبي عالمي في مجال لاقتصاد من خلال ما يعرف بالمواطنة الأرضية التي تجمع عمال العالم حيث أنشأ غازي ديفينير جمعية دولية اسمها مواطنو العالم لتأسيس وحدة كوكبية.¹

وفي سبعينيات القرن العشرين تأسست جمعية أطباء تتوجه لكافة العالم لا يميز بين عرق أو دين ولا منظمة العفو الدولية تدافع عن حقوق الإنسان منظمة البقاء الدولي للمحافظة على جميع الناس في القارات المهديين بالإبادة الثقافية ومنظمات تدافع عن حقوق النساء سنة 1999 "مظاهرة" سياتل المعادية للعولمة والتقنية والاقتصادية قد تحولت إلى مطالبة بعولمة أخرى كان شعارها وهو بأن العالم ليس سلعة صدمة سبتمبر 2011 فتحت أزمة إقتصادية سياسية عالمية دينية محاولة تكوين شرطه كوكبية لكن حلول الأزمة سيستثمر شكل أزمات الحداثة الجديدة: «إن الحاجة إلى شرطة كوكبية أمر تقطن إليه جورج بوش لكن من أسف أنه لم يتقطن إلى الحاجة إلى سياسة كوكبية. فيمكن للقمع أن يقضي على الأعراض، لكنه لن يقضي على الأسباب بل يمكنه بوجه خاص أن يغذيها. وحدها سياسة تقوم على الصعيد العالمي، يمكنها أن تعالج الأسباب. وهي أسباب تمكن في التفاوتات وفي مظاهر الجور والجهود».¹

4-التحلل من التنمية: الدعوة إلى التخلص من التنمية وتهذيبها بالقول بالتنمية مستدامة أو مدعومة أو إنسانية، فالتنمية ترتبط دوما بالاقتصاد ويمكن تقاس بمؤشرات الدخل بمعنى تنمية التقنية بوجود بمعنى

¹- ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟،المصدر السابق، ص73

تنمية تقنية اقتصادية وهي تنمية إنسانية هدفها الكامل الناجح هو الذي تمثله البلدان المسماة متقدمة أو غربية «وتفترض هذه الرؤية أن الحالة الراهنة التي توجد عليها المجتمعات الغربية تمثل الهدف والغاية للتاريخ الإنساني»²

5- التنمية المستدامة: التنمية المستدامة ترتبط بمفهوم التقدم باعتبار السياق البيئي، والإقتصادي... الخ لكن من دون أن تعيد النظر في مبادئه، كون التنمية الإنسانية تنطوي حقا على سمات الإنسانية إيجابية في أساسها، لكن كذلك على سمات سلبية في أساسها فبسبب الأزمة الاقتصادية أن النمو التقني الاقتصادي أنتج تخلفا أخلاقيا نفسيا و الإفراط في التخصص و الإفراط في النزعة الفردانية وروح الربح والفائدة أدت إلى ضياع التنافس: «أن التنمية، وهي التي تعتبر شيئا خيرا وإيجابيا، تنطوي على كل ما هو إشكالي وضار ومهلك في الحضارة الغربية لكن من غير أن تشمل بالضرورة على ما فيها من عناصر خيرة (حقوق الإنسان والمسؤوليات الفردية و الثقافة الإنسانية والديمقراطية)».³

التنمية بالرغم من أن هدفها إيجابي إلا أنها تحمل هدما للحضارة والهلاك فهي تؤدي إلى أضرار بالإنسانية، فالتنمية تحمل تقدما علميا وتقنيا وطبيا اجتماعي يقابله تدمير للمجال الحيوي وتدمير ثقافي وتفاوت إنساني ونوع من العبودية و الإبادة النووية والبيئية، فالتنمية الاقتصادية تشكل أزمة حداثة رغم أن غايتها الحضارة إلا أنها أزمة بسبب أن نزعتها الفردية تحمل حواجز عرقية مركزية وانعزالية والازدهار العمراني يحمل ضررا ويقود إلى الموت النووي والموت البيئي وهذا ما يجعل موران يصر على تغيير الطريق نحو بداية جديدة: «فحاجتنا ليست في الاستمرار بل في بداية جديدة».⁴

فالكوكب الأرضي يسير بأربع محركات أساسية وهي: العلم، والتقنية، والصناعة، والرأسمالية والربح والأزمة والمشكلة في الاقتصاد سببها يعود إلى أن: «المشكلة تتمثل في إخضاع هذه المحركات للمراقبة، فسلطات العلم والسلطات التقنية وسلطات الصناعة ينبغي أن تخضع لمراقبة الأخلاق، وهي

1 - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص ص74، 73

2 - المصدر نفسه، ص75

3 - المصدر نفسه، ص، ص 77 76

4 - المصدر نفسه، ص 77

التي لا يمكن أن نفرض مراقبتها إلا بالسياسة. والاقتصاد لا ينبغي أن يخضع للتقنين فحسب، بل ينبغي

أن يصير اقتصاداً جميعاً يتسع للتعاضديات والجمعيات والتعاونيات وتبادل الخدمات»¹

إن الاقتصاد والمنافسة الاقتصادية أمام أزمة الحداثة الراهنة، وذلك لغياب الرقابة الأخلاقية أن غياب الأخلاقيات، يعني غياب الإنسانية، وبالتالي تشكيل أزمة تؤدي إلى التخلف والعبودية والأزمات النفسية والإنسانية وتشكل صراعات وهذه تؤدي إلى مخاطر عظيمة منها المخاطر الحيوية و الأسلحة النووية والبيولوجية وأنواع الإرهاب البيئي والاقتصادي والثقافي.

فالأزمة الاقتصادية الراهنة اليوم هي ما يتعلق بالعولمة ومرحلتها الراهنة اليوم هي الكوننة التي بدأت منذ 1981م بعد انهيار ما يسمى بالاقتصاديات الاشتراكية فهي ثمره اقتران مستمر بين الازدهار

الجنوبي للرأسمالية وازدهار الشبكات الفورية (فاكس، هاتف محمول، انترنت،) « هذا الاقتران هو ما

يحقق التوحيد التقني - الاقتصادي للكوكب»²

فالأزمة الاقتصادية اليوم تتعلق بالهيئات الاقتصادية العالمية ككل التي فرضت اقتصاد معلوم في إطار هيئات اقتصادية: منظمة الأغذية والزراعة (FAO) ومنظمة التجارة العالمية (L'OMC) واليونسكو (L'UNESCO) الخ كل هذه الهيئات والمنظمات في : «الحركة التقنية و الاقتصادية للكوننة (٨٢) التي في الوقت ذاته التي تخلق فيه نسيجها التحتي، تثير أشكال مقاومة عرقية ووطنية وثقافية ودينية، ضد المجانسة المعولمة»³

فكل هذه المعطيات الكونية في المجال التقني والاقتصادي أنتجت أزمة كونية متعددة الوجوه

وهذا ما عبر عنه موران بعبارة محمد أركون: «كان انهيار الاتحاد السوفيتي بمثابة تشوونوبيل اجتماعي -

سياسي". لقد ألغى من الكوكب ولوقت ما، أخطبوط الكليانية. ولكنه أعاد إظهار أخطبوطين آخرين:

أخطبوط المال في المنظومة الرأسمالية و أخطبوط التعصب العرقي - الديني»⁴

1 - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 80

2 - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، المصدر السابق، ص 35

3- المصدر نفسه، ص ص 36.37

4 - المصدر نفسه، ص 37

6- أزمة التوحيد أزمة على الصعيد الكوكبي: التوحيد التقني - الاقتصادي لكوكب الأرض يمر بأزمة - إذ هناك تطابق بين انتشار للدول ذات السيادة وزيادة (٩٢) ترابطهما العرقي والديني فالأزمة الإنسانية تتعلق بالعرق الديني بالكوارث، والمقاومات الوطنية العرقية والثقافية، اللاتيين هو المسيطر على مستقبل البشرية وهذا ما يشكل الأزمة الراهنة: « ومن خلال ظهور التهديدات المتنوعة للبشرية جمعاء بما في ذلك النووية والبيئية، وعبر احتياج حالة من عدم اليقين الاستثنائي لأفق المستقبل.»¹

العالم حالياً لا يعاني أزمة واحدة، بل أزمات متعددة انعدام الأمن، والقلق إزاء الحاضر، ولدت ارتداد نحو الماضي، والعودة إلى الجذور الثقافية والعرقية والدينية والوطنية، فالهيمنة التكنولوجية الاقتصادية -العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية على العالم جعلت العالم متعدد الأقطاب. فالأزمة الاقتصادية ظهرت سنة 2008 نتجت عن أسباب عدة من بينها عدم وجود نظم تنظيمية فعالة وارتفاع الأسعار، وقلق السكان على مستوى معيشتهم، فالتضخم الناتج عن تكهنات الرأسمالية حول النفط والمعادن والحبوب.

فالأزمة الاقتصادية التي كانت ما قبل الأزمة الاقتصادية في سبتمبر 2008 اصدر باتريك اورتوس (Patrick Artus وماري بول فيرارد Marie-Paule virad) كتاب بعنوان الكوننة الأسوأ آت وعدة أسباب خمسه للكوننة:

1_ جهاز غير متكافئ يقوض النسيج الاجتماعي ويسبب التوتر.

2- سياسة الاحتكار والاحتباس الحراري.

3- آلة الإغراق العالم بالسيولة والتشجيع على اللامسؤولية المصرفية.

4- التجاوزات المالية للرأسمالية.

5- جهاز للطرد المركزي باستطاعته تفجير أوروبا.

يقر موران أن رئيس البنك الفيدرالي الأمريكي: « فإنه يعترف في كتابه زمن الاضطرابات، بأن التمويل

العالمي أصبح سفينة بلا دفة وغير مواكب للحقائق الإنتاجية».²

¹ - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، المصدر السابق ، ص38

² - المصدر نفسه، ص39

العالم اليوم بقدر ما يحاول تحقيق التقدم والتطور الاقتصادي بتنظيم الحياة الإنسانية، لكن العولمة الليبرالية أحدثت شرح اجتماعي، وفكري فالماكينه اليوم سيطرت على العالم وأنشأت البيروقراطية و التكنولوجيا والتقنوقراطية فهي أقل واقعية العالم اليوم أمام وحشي كوني عالمي، فالرأسمالية هي محرك الماكينة المليونيه الجديدة لكن البيروقراطية، والتكنولوجيا والتكنوقراطيا ليست أكثر تجريدا ولا أقل واقعية من الرأسمالية فهي كائنات مجهولة و ليست أقل قوة، و يمكن أن تتلاحم بشدة على الرغم من كونها منفصلة.¹

الأزمة الكونية اليوم للعالم الاقتصادي ناتجة على أن العالم يسير بطريقة عمياء، فالمحرك الأول هو العولمة الأولى رباعية العجلة من علم، وتقنية وصناعة واقتصاد رأسمالي: «فالعالم والتقنية مرتبطان، وكذلك التقنية، والصناعة والربح. إن هذا المحرك الرباعي هو الذي يحرك كوكبنا الذي فقد توازنه.»²

المطلب الثاني: الأزمات الآنية (الآن) أزمة البيئة و أزمة الوباء "كورونا أزمة الراهن"

العالم اليوم يدق ناقوس الخطر، من خلال الأزمات الآنية التي تهدد الكيان والوجود الإنساني الراهن ككل، فالإنسان أمام واقع مأزوم يشكل خطرا على الحياة الإنسانية فوق الأرض، في شتى المجالات.

أولا: أزمة التربية:

تعد أزمة التربية إلى القرن الماضي أزمة الإنسان المعاصر، وأزمة الحضارة الإنسانية، في القرن الماضي مسكونين بالمشكلة التالية: أين وكيف ينبغي الشروع في التغيير؟ هل بالتربية؟

ينطلق ادغار موران في معالجة المشكلة في قول جايم سمبرون: «أي كوكب سنترك لأبنائنا ومقوله هانس جوناكس* إلى أي أطفال سنترك للعالم»³ الأزمة ليست أزمة اقتصادية ولا حضارية بل هي أزمة تفكير «وأدركت أيضا ضرورة التفكير بطريقة استرجاعية في كل التدابير العمياء التي ساقته فرنسا إلى

¹ - إدغار موران، النهج الإنسانية البشرية، مصدر سابق، ص 281

² - المصدر نفسه، ص 285

* - هانس جوناكس (hans jonas) (1903م-1993م)، فيلسوف ألماني وأستاذ جامعي كان عضو في أكاديمية الفنون الأمريكية للعلوم.

³ - ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية)، مصدر سابق، ص 13

الحرب سنة 1939 م وفي كل الأخطاء والأوهام التي وقعت فيها رئاسة الأركان 1940م وفي كل ما يخص الضلالات والرؤى الخادعة التي تلت ذلك وحين أفكر في الأمة الفرنسية وهي تتجه ما بين 1933-1940 إلى الكارثة وهي شبه نائمة ينتابني الخوف من أن نقع من جديد في مثل هذا النوم الذي ظهر في معالجتنا لأزمته لم تكن أزمة اقتصادية فحسب ولا هي أزمة حضارية فقط، وإنما هي أزمة تفكير.¹

وإن العلم والتربية لم يكن لهما إلا أن يكون مصدرين للخيرات، بيّدا أن هذه الحلول قد أصبحت كلها في الوقت الحالي مصدرا للمشكلات قد نال من بريقها كثيرا ما نرى من أن كل واحد من هذه الألفاظ التي يفترض بها أن تكون مصادرا للخير ووحدة قد صارت اليوم تتطوي على تناقضات وخليط من الخير والشر وكذلك يشكل السلاح النووي.

1- أزمة التعليم الثانوي والجامعي:

حاله التعليم الراهن اليوم هو أن الضغوطات الكبيرة على التعليم الثانوي والتعليم الجامعي: « ومن المؤسف، أن ضغطا كبيرا يمارس على التعليم الثانوي والتعليم العالي حتى يتكيف مع الحاجات التقنية و الاقتصادية للعصر»²

أزمة التعليم أزمة متعددة الأبعاد وليس لها بعد واحد تشترك فيها عناصر متعددة أن جميع عناصر هذه الأزمة متعددة ومتنوعة الوجوه مهما اختلفت فإنها رغم ذلك متضامنة بطريقة من الطرق، ويمكن أن ننظر إلى هذه الأزمة المتعددة الأبعاد بطريقة منفصلة انطلاقا من مكوناتها المختلفة.³

فالأزمة التربوية تتعلق بمشاكل متعددة: «وبناء على ذلك، بات من الضروري إدراج أزمة التربية في سياق متأزم أوسع، لا يشمل الحرص على الثقافة الشبابية، الوضع الراهن للشباب فحسب، بل مجمل المشاكل الاجتماعية والحضارية التي انبثقت منها مشاكل التربية، إننا نعيش أزمة حضارة وأزمة

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية)، مصدر سابق، ص 21

² - المصدر نفسه، ص 57

³ - المصدر نفسه، ص 60

مجتمع، وأزمة ديمقراطية تداخلها أزمة اقتصادية تؤثر نتائجها تأثيراً خطراً في أزمة الحضارة و أزمة المجتمع وأزمة الديمقراطية .¹

إن أزمة التربية هي رهينة الأزمات الأخرى التي تعد هي ذاتها أيضاً أزمة التربية، وهذه الأزمات وتلك المرتبطة بأزمة المعرفة التي ترتبط هي نفسها بالأزمات الأنفة الذكر .

فأزمة التربية تتعلق بالتعقيد الاجتماعي والإنساني ولذلك فالتربية وحدها لا تغير المجتمع بل تعرفنا التعرف على أخطائنا و أوهامنا في نطاق المعرفة ومعرفة المعارف الغير يقينية تعلمنا الطريق نحو الحياة لأن التعلم يحمل بداخله التربية: «توجد في صلب أزمة التعليم أزمة التربية، وفي صلب أزمة التربية توجد أوجه ضعف في تعليم الحياة. وأن نعرف كيف نعيش، وهو مشكل كل فرد ومشكل الجميع، لهو في صلب مشكل التربية وأزمتها»²

لكي نفهم الأزمة الشاملة للتعليم حسب ادغار موران تعتمد على مبدأ الهولوجرام (hologrammatique)* من أن الجزء موجود في الكل والكل أيضاً موجود في الجزء³

1-1 أزمة التعليم الثانوي:

أزمة التربية حسب ادغار موران عندما نتحدث عنها أول ما يتبادر إلى أذهاننا هو العنف المدرسي في كل معانيه أولاً، وثانياً الصراع داخل الفصول المدرسية بين المراهقين المتمدرسين، وبين الكهول المدرسين، الضوضاء، اللهو، الثثرة ، العصيان، الشتيمة، الحرمان في المدارس منذ سنوات الستين في القرن الماضي 20م الحياة المدرسية إختلفت من ناحية نوعية الثقافة والعادات فقد انتشر رقص الروك في المدارس وتغيرت الملابس وكذلك اللغة سنة 1968م أصبح الطلاب يعطلون الدراسة لأدنى الأسباب يكون هناك إضراب الاتحاد الطلابي.

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة(بيان لتغيير التربية)، مصدر سابق، ص61

² - المصدر نفسه، ص64

* مبدأ الهولوجرام (hologram) كلمة هولوجرام تعني التصوير التجسيمي أو التجسيمي، وهو تصوير ثلاثي الأبعاد وهو مبدأ اعتمده هنري لابوريث وادغار موران في القرن الماضي في الفكر المركب انظر الى كتاب Morin, Edgar, La méthode: L'humanité de l'humanité, éditions duSeuil, Paris, 2001, p 349

³ - ادغار موران، تعليم الحياة(بيان لتغيير التربية)، مصدر سابق، ص78

المشاكل على مستوى التعليم أصبحت مشاكل عميقة، أساتذة التعليم الثانوي أصبحوا يعانون المشاكل التالية:

- 1- خفت الصيت.
- 2- غلبة الطابع الوظيفي.
- 3- تدخل الأولياء لصالح أبنائهم المشاغبون أو الذين يحصلون على نقاط ضعيفة.
- 4- التشويش والشغب و الاعتداءات داخل المدارس وعدم الانضباط.
- 5- سيطرة وسائل الإعلام والتلفزة على أذهان التلاميذ والطلاب وتنافس المدرسة.
- 6- الطلاب يستقون معارفهم من جوجل تزايد العنف المدرسي واللامبالاة.

حسب ادغار موران أثبت أن التعليم تتعلق أزمته بالثقافة أيضا ويشتركان في مكونان هما: المكون العلمي والمكون الإنساني، فالثقافة العلمية تنتج المعارف لكن لم تعد تتناسب مع ثقافة الإنسانيات هناك تصور شائع يسبب أزمة للتعليم يعتبر الإنسانيات دون جدوى، وأنها مجرد ترف، ويعتمد إلى تقليص دروس التاريخ والأدب، وإستبعاد الفلسفة كونها كلام فارغ، ثرثرة لا فائدة منه.¹

1-2 أزمة المعلم المدرس:

المدرس في القرن العشرين كان حاملا لفكرة الأنوار ودوره يقوم بالتربية، وتقوم عقيدته على التثليث اللائكي عقل / علم / تطور، أما اليوم فقد أصبح العلم أمام تناقضات عميقة، فالتعليم العمومي أصبح في تناقض، وصراع مع وسائل الإعلام التي تؤثر على الأطفال، وعلى الثقافة الجماهيرية وعلى المجتمع، كما أن الانترنت أدت إلى خليط ثقافي هائل وكبير من المعارف، ونشر الإشاعات والمعتقدات التي لا حصر لها.

إن التعليم العمومي أصبح في منافسة من طرف وسائل الإعلام والتلفزة والانترنت² فالتعلم أمام ضبط كبير من الداخل، فالإقتصاد المهيمن (الليبرالي، الليبرالي التكنوقراطي) ومن الخارج ووسائل الإعلام والانترنت، وهذا هو ما سبب الأزمة في التعلم المتعددة الأبعاد والمتنوعة الوجوه، ويعود سبب الأزمة هو الفصل بين الاختصاصات، وقصور كبير في تكوين كهول المستقبل.

إن أزمة التربية هي نتيجة أزمة الحضارة، ولا يمكن أن نعزلها عنها كونها مكون من مكوناتها

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية)، مصدر سابق، صص 56، 57.

² - المصدر نفسه، ص 59.

تقهقر أوجه التضامن التقليدي التي كانت موجودة في العائلة: الجيران، العمل وكذا تقهقر الشعور بالانتماء والاعتزاز بالأمة والإنسانية والهوية وانتشار الفردانية، وسيطرة الأنا.

إن أزمة التربية تشمل أيضا الثقافة الشبابية والوضع الراهن للشباب، والمشاكل الاجتماعية والحضارية التي شكلت السبب الأول لمشاكل التربية: «ان أزمة التربية هي رهينة الأزمات الأخرى التي تعد هي ذاتها أيضا أزمة التربية. وهذه الأزمات وتلك مرتبطة بأزمة المعرفة التي ترتبط هي نفسها بالأزمات الآنفة الذكر.»¹

1-3- العنف المدرسي

المدرسة تعاني من صراع التلاميذ، والأزمة هي في فهم التلميذ، وتعليمه أخلاقيات الحوار وتحويل عنف التلاميذ إلى صراع فكري والتدريب على روح الحوار الديمقراطي الفكري لا الصراع المادي الجسد ييجاد طرق لوقايتنا من عند المدارس، سلطة المدرس الحقيقية هي سلطة أخلاقية في قوة حضوره كشخصية الكاريزما ويفرض نفسه ويجلب التلاميذ وانتباههم بقوة كلماته وأقواله.²

التركيز على السمات الايجابية للتلميذ دون السلبية، من أجل القضاء على العدوانية وإثارة اهتمامه حسب المادة المدروسة وهناك من دعى إلى استعمال التربية النفسية والاجتماعية، كما دعا آخرون إلى اعتماد التحضير والتعاون كجاك لوكونت (jacques leconte)

1-4- أزمة التفاهم بين المعلمين والمتعلمين:

الفصول المدرسية تتكون من طبقتين طبقة مراهقين متعلمين وطبقة كهول معلمين، وهناك صراع بينهما بسبب السن والعادات والتقاليد والثقافة: «فتنشأ عن ذلك إمكانية تكون صراع طبقي خصوصي وتنامي بين هؤلاء وأولئك»³

في إطار المدرسة توجد الكثير من تجليات الشغب المدرسي، ويتجلى في مختلف أنواع الغش والنقل عن الزميل في الامتحان عن طريق استعمال وسائل وطرق مختلفة باستعمال حبر مجفف أو الجواب

¹- ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية)، مصدر سابق، ص 61

² - المصدر نفسه، ص 79

³ - المصدر نفسه، ص 82

بالهمس للآخر ون أثناء الاختبار كما أنه أثناء الدراسة، هناك كسل من طرف المتعلمين وتشتت ذهني والحصول على نتائج سيئة.

1- الشغب باستعمال أسماء خاصة للمدرسين والتتمر عليهم.

2- تضامن المتعلمين المراهقين مع بعض وعدم الوشاية بزملائهم .

3- تأزم الوضع المدرسي لدى المراهقين بسبب الحياة الاجتماعية واكتساب ثقافة بواسطة التلفزة والأنترنت، تؤثر على سلوكياتهم مما يؤدي إلى عنف مدرسي في الفصول المدرسية .

4- عدم تقبل المهاجرين عند الشباب المنحدر من الأسر المهاجرة خاصة بما في ذلك الجيل الثاني والثالث صعوبات في عملية المتأقفة، لا مع ثقافة المراهقين بل مع المجتمع الفرنسي، حيث يعانون من الإقصاء أو الاحتقار.

5- مشكلة الاندماج داخل المدارس لجميع الفئات والطوائف من المهاجرين في فرنسا من أفارقة وعرب ومسلمون وجزائريون: «إن صعوبات الإدماج يمكن أن تثير لا الشعور بالاعتزاز فحسب- رغم امتلاك بطاقة هوية فرنسية- بل تثير أيضا وبصفة خاصة الشعور بالفشل المدرسي، والضيق بالحياة والمعاناة»¹

1- انتشار العنف المدرسي من نوع آخر في المدارس، أن يكون المتعلمون مسلحون وأصبحوا

أكباش فداء للابتزاز عند الخروج من المدرسة.

2- انتشار ثلاثة أضرب شكلت أزمة على مستوى التعليم وشكلت عنفا مدرسي، وهي إهانة التلميذ

للأستاذ، وإهانة المدرس للتلميذ، والتلميذ الذي يهين التلميذ ويتتمر عليه، وهذا ما أنشأ معاناة

ثلاثية في المدرسة بسبب سوء الفهم.²

2- أزمة الجامعة:

إن الجامعة تتعرض إلى ضغط التصور التقني والاقتصادي الشائع أصبح يشكل خطورة على الجامعة تعميم مبدأ الإستقلالية على الجامعات، جعلها مضطرة إلى الأخذ بنموذج المقاولات: «في حين أن

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية)، مصدر سابق ، ص87

² - المصدر نفسه ، ص88

الجامعة مثلما أشرنا إلى ذلك في خطابنا في بولونيا (Bologne) إحياء للألفية الأولى للجامعات الأوروبية، لا يجب أن تتكيف مع الحاضر بل يجب أن تكيف الحاضر أيضاً لمهمتنا العابرة للأزمات»¹. والأزمة الحالية التي تطرحها الجامعة اليوم هي مشكلة البطالة بعد نهاية الدراسة، كما أن مشكلة اللائكية في فرنسا بسبب المساجلات حول الحجاب الإسلامي، والرموز الدينية في المدرسة، هناك من يدعو إلى التسامح وإدماج الفتيات الحاملات للحجاب في التعليم اللائكي، وهناك من ينادي بالعكس من ذلك بالصرامة.²

الأزمة في الجامعة بسبب إنغلاق الأساتذة على أنفسهم في برج وظائفهم، وهناك تحدي بين الطلبة والأساتذة بسبب أن الطلبة يتحدون الأساتذة بمعلومات من قوقل وهذا مايزعج الأساتذة ويدفعهم لأكل حبوب مهدئة قبل الدخول للمدركات أما الجانب الثاني فهي قدسية الجانب التقني الإقتصادي المهيمن على رجال السياسة والمقاولين: « الذي ينزع إلى فرض مقاييس النجاعة والمردودية والتنافسية على المنظومة التعليمية في التعليم الثانوي والجامعي»³

إن الأزمة في الجامعة تكمن في هجر الدروس والرجوع إلى قوقل googl وكيبيديا wikipidai

فأزمة التعليم ليست أزمة بسيطة بل أزمة مركبة تتعلق بالثقافة وتتعلق بالحضارة: « وها هنا يجب أن نلاحظ أن أزمة التعليم لا تنفصل عن أزمة الثقافة.»⁴

ثانياً: أزمة الأسس الأخلاقية: كرىلوجيا الأخلاقية:

الأزمات الراهنة اليوم للإنسانية تتعلق بأزمة الأساس، اللبنة الأولى لبناء المجتمعات الإنسانية هي التي أصبحت تزعزع اللابقيين، وتتنبأ بالاحتضار للعالم وتشكل أزمة إلى جانب الأزمة التربوية، فهناك

1 - ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية)، مصدر سابق، ص 58

2 - المصدر نفسه ، ص 58

3 - المصدر نفسه ، ص 90

4 - المصدر نفسه ، ص 57

بالضرورة أزمة أخلاقية، وهي تتعلق بالأزمة المعرفية، والأزمة التربوية «الأخلاقية في العالم الغربي في

أزمة الأسس اليقين المعممة: أزمة أسس المعارف الفلسفية، أزمة أسس المعرفة العلمية»¹

إن زعزعة الأسس وبداية الإحتضار دليل على زعزعة المطلق الكانطي في الواجب العقلي فلا وجود لمطلقه أخلاقية، ولا تركز حول الذات بل اليوم أصبحنا أمام أزمة أخلاقية تتمثل في التنوير لذاته، أزمة من الداخل الإنساني تززع الأسس في مبادئها، وهذا ما جعل التداعيات للأزمة الأخلاقية تشكل مظهرات الأزمة الأخلاقية :

1- تدهور وتقهقر على المستوى الاجتماعي وفي العديد من المجالات.

2- الضعف على مستوى الواجب الجماعي والقانون وكذا العقول .

3- إضعاف التقاليد الاجتماعية التقليدية.

4- إنتشار البيروقراطية في المؤسسات .

5- الواقع الاجتماعي وتزايد غموضه بالنسبة للفرد .

6- تطور التركز حول الذات مقابل مبدأ الإيثار.

7- تقهقر العلاقة بين الفرد والنوع والمجتمع.

8- تدهور الأخلاق عقول الجماهير والإفراط في تقديس المال.²

إن الأزمة الأخلاقية سببها الفردية، والتمركز حول الذات، وتراجع دور الجماعة والتضامن، وحلت محل هذه القيم التفكك والتقسيم، والبيروقراطية وتفتت الواقع، وبظهور الفساد بكل أشكاله وأنواعه، وضعف المصدر البيولوجي الأنتربولوجي، كون الفرد أصبح سابقا للنوع، هذا التركز حول الذات أدى إلى التقهقر الأخلاقي وشكل أزمة حقيقية سمات النزعة الفردية، التي أدت إلى ضياع الأسس الأخلاقية، بسبب غياب دور الجماعة، في ظل تقهقر، وتدهور النسيج الاجتماعي وفقدان المجتمعات للوعي

¹– Edgar Morin, La méthode6 « étkique»éditions du seuil.2004,p57

²– Edgar Morin , changeons de voie , **ibidem**,P58

التضامني، الذي يؤسس للوعي المدني، ويشكل أخلاق مجتمعية، إن هذا الغياب للأسس الأخلاقية أدى إلى غياب أخلاق الجماعة، وبالضرورة غياب الأخلاق المدنية، التي نتج عنها تراجع في الاندماج الاجتماعي، وظهور أزمة حضارية لها العديد من المظاهر البارزة وهي:

تزايد الفساد بكل أنواعه في جميع المجالات، إنتشار العنف، وإنتشار ثقافات وعادات ساذجة، النزعة الفردية أدت إلى إنتشار الشر مقابل الخير، لأن الفرد أصبح متمركزا حول ذاته فقط.

1- الإنخالات الكبرى للأخلاق: القطيعة الكبرى الأخلاقية، القطائع الأخلاقية.

لما نتكلم عن الانخلاع و القطائع الأخلاقية، هذا يكون على مستوى العلاقة الثلاثية:

الفرد/المجتمع/النوع

في زمن الحداثة الأخلاقية، الحداثة تعني العولمة، العلمنة هذه الأخيرة خلعت فكرة الواجب الديني عن أخلاق المجتمع اليوم، وهذا ما يشكل أزمة أخلاقية على المجتمع: « من المؤكد أن العصر الكوكبي الذي بدأ مع العصر الحديث يخلق، انطلاقا من النزعة الإنسانية العلمانية، أخلاق ما فوق جماعية في صالح كل إنسان، بصرف النظر عن هويته العرقية أو الوطنية أو الدينية والسياسية».¹

العلمنة جعلت الإنسان كفرد يتخلى عن هويته العرقية والوطنية والدينية والسياسية ويتخلى عن قيمه الأخلاقية في جميع هذه المجالات وينشغل بذاته.

فالنزعة الفردية وتطور ما يؤدي إلى العدمية، وهذا ما يسبب محنة وإنتشار القلق، فالأزمة الأخلاقية عامة في الحضارة الإنسانية ككل من انتشار واضح للفساد، والشيعوع التام للانحلال الأخلاقي في المجتمع، فالأزمات الراهنة اليوم للإنسانية تتعلق بأزمة الأسس الأخلاقية،

ثالثا: الأزمة البيولوجية الوبائية:

التطور التكنولوجي في مجالات شتى جعل الإنسان في خطر نحو ما ينتظره في المستقبل، لأن الراهن هو أزمات مقلقة تضع الإنسان في فوهة بركان من قلق حول البيئة والتطور البيولوجي الذي يهدد

¹ ادغار موران، المنهج /الجزء السادس -الأخلاق ، ترجمة : د.يوسف تيبس، إفريقيا الشرق-المغرب، 2021، ص 23

الإنسان، فقد زرع اليقين الإنساني» (...). ففي السنوات الستين من القرن الماضي كنا مقتنعين اقتناعاً ساذجاً بأننا استأصلنا الجراثيم الحاملة للمرض بفضل المضادات الحيوية، وأننا لن نتأخر في القضاء على الفيروسات بطريقة مماثلة (...). فخطر العدوى قد تزايد في حين أننا تأمل التقليل منه. ذلك أننا كنا نجهل الحقيقة المتمثلة في كون عالم البكتيريا هو عالم يتواصل فيما بينه، ويتعلم فن المصارعة. وكنا قد نسينا قدرة الفيروسات على التحول».¹

يطرح موران في كتابه النهج أن هناك ثورة بيولوجية بدأت تؤثر في علاقة الفرد بالمجتمع، البحوث البيولوجية واكتشافات الدماغ البشري، وفك رموز العوامل الوراثية (الجينوم)، الاستنساخ، كلها حسب موران تطرح أسئلة من نوع آخر، هل يمكن التحكم في الحياة البشرية البيولوجية؟.

هل البيولوجيا بدأت تتحكم فيها من خلال الريح والإقتصاد، كل هذا مايسمياها "موران" البيولوجيا والتقنية والتكافل بينهما في قوله: «وحصل التكافل الجديد في التقنيات الجديدة متيحاً التدخل في ولادة الكائن البشري وهويته، التحكم بدماغه، وفي تطور صناعة اقتصاد يستندان إلى التحولات الوراثية والتحكم بالحياة».²

التطور البيولوجي يؤثر على الهوية البشرية للإنسان وعلى مستقبله وهويته، فالبيولوجيا التقنية الأخيرة تنتبأ بولادة كائن بشري جديد تتحكم التقنية في هويته ودماغه، لأن هذا التطور والتقنية فتح المجالات العديدة نحو تطورات فرضت مستجدات جديدة مثل: التكاثر بواسطة سائل منوي مجهول، والحمل بواسطة أمهات تحمل الطفل، أو حاضنات اصطناعية، فكرة الاستنساخ البشري... الخ كل هذه التطورات التي طرحها موران في النهج اليوم أصبحت واقعنا المعاش، الراهن اليوم تعبر عنه عبارة موران التي كانت تدل على مستقبل مجهول: «ونرى أيضاً مستقبلاً مشؤوماً بعد الأجسام المحورة

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية)، مصدر سابق، ص 47

² - إدغار موران، النهج إنسانية البشرية، مصدر سابق، ص 294

وراثيا، قد يعمل على إنتاج الأجسام البشرية المحورة وراثيا، وقد يصار إلى إنتاجها إنتاجا معياريا وتطبيعها وعندئذ تصبح الصفات والطباع البشرية عبارة عن أشياء وبضاعات»¹.

المستقبل اليوم مع التطور البيولوجي فعلا مثلما استشرفه موران مستقبل مشؤوم، فالיום فعلا أصبح التحور والتحول الوراثي المسيطر على حياة الإنسان، وإنتاج الفيروسات يهدد الهوية البيولوجية للإنسان، التأثير الأول على الدماغ البشري عن طريق استعمال المهلوسات المهيجات والمسكرات، كل هذه تؤدي إلى التحكم في الذهن، هذا ما دفع موران للتأكيد أن المستقبل بقدر ما يمكن أن يكون أفضل، بقدر ما يكون قدرا مشؤوما، فالمستقبل الأفضل إذا استطاع الإنسان أن يتحكم في ذهنه كعازف بيانو ماهر ويكون سيد نفسه، والمستقبل المشؤوم أن يتحكم الإنسان في كل شيء إلا ذهنه، وهنا الكارثة «فضلا عن ذلك، قد تتمكن دولة شمولية جديدة من التحكم بالأدمغة مباشرة، أي بالأذهان (بتقطير مواد في ماء الشرب تنتج الغبطة أو الخنوع) إن دولة كهذه تحظى بإمكانية حتمية كهذه (بتلاعب وراثي وانتقاعات لتحسين النسل) ستكون قادرة على قمع كل اعتراض وكل تمرد، وخروج عن المألوف»²

مستقبل الهوية الإنسانية أصبح أمام التقنية والوراثة، والتطور البيولوجي يطرح العديد من الأسئلة التي أيضا يطرحها موران في كتابه هل نسير إلى الهاوية؟.

إن التطور البيولوجي وصل إلى مستوى إمكانية تجديد الأعضاء التالفة على اتجاهات أربعة:

1- استنساخ الخلايا الأم: سنة 1998 اكتشف العالم " تومسن* " أنه يمكن استعمال الخلايا تكون من نسيج شخص بالغ وتتطابق مع خلايا المريض، ويتم زراعة هذه الخلايا رئيسية من خلال جنين بشري، هذه العملية أكدت فعاليتها التطبيقات الطبية في الميدان.

¹ - إدغار موران، النهج إنسانية البشرية، مصدر سابق ، ص 295

² - المصدر نفسه ، ص 296

*تومسن(1856-1940): جوزيف جون طومسون عالم انجليزي تحصل على منحة جامعة كامبريدج ومتخصص في حقل الفيزياء، ومتحصل على جائزة نوبل

2-إعادة برمجة خلايا البالغين: في فيفري 2001، الباحثون البريطانيون تمكنوا من تحويل خلية جلد بقرة بالغة إلى خلية أم دون الحاجة إلى إستنساخ جنين، وهذه الفكرة ساعدت كثيرا في تطور الطب في مجال الاستنساخ للخلايا.

3-السيطرة على التكوين الجيني الذي يتحكم بتكوين الأعضاء: التطورات الحاصلة في مجال البحث العلمي مكنت علماء الأعضاء من اكتشاف إنتاج أعضاء جديدة وذلك حسب الرغبة مع العالم الإسباني ازابيسوا سالك دي لاجولا".

4-أخذ عينات من الخلايا الأم الموجودة في الأنسجة المتكاملة بالغة:تمكن علماء كلية الطب في نيويورك سنة 2001 من ترقيع 68 % من نسيج قلب فأرة¹.

1-كورونا الوباء أزمة الراهن والواقع المفزع:

إن السنوات الأخيرة منذ نهاية ديسمبر 2019م وبداية 2020 م الأزمة الراهنة التي تعاني منها البشرية اليوم، هي أزمة فيروس كورونا الوباء الجديد الفيروس القاتل الذي تكلم عنه موران في كتاباته ومقالاته من بينها كتابه الصادر في عيد ميلاده المائة "فلنغير الطريق" تكلم عن الأوبئة من الأنفلونزا الإسبانية، وصولا إلى كورونا مرورا بفيروس نقص المناعة المكتسبة وفيروس السارس وغيرها من الفيروسات والأوبئة التي هددت كيان الإنسان ووجوده"الأحد 29شهر ربيع الأول 1442هـ 8 نوفمبر 2020.

و يعتبر "ادغار موران" شاهد على قرن من الزمن على الفكر الإنساني، حيث حاول في كتابه هذا أو مأسماه "دروس كورونا"، كما تحدث موران عن الأزمة العملاقة الناتجة عن الوباء، هذه التي كشفت لنا عن أزمة النموذج الغربي أو نموذج الحداثة، فقد تعلمنا من هذا الوباء درسا وهو انهيار الأسطورة الغربية التي أوهمتنا أن الإنسان سيد الطبيعة ومالكها، وانتهاء القناعة بأن التقدم التكنولوجي والاقتصادي وحدهما يحققان الغايات الإنسانية المنشودة.²

¹ - ادغار موران، النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، مصدر سابق، ص297

²- Edgar Morin avec la collaboration de sabah abouessalam.changeons de voie(les leçons du coronavirus) editions Denoel 2020,p40

2- كورونا أزمة الراهن:

إن الأزمة الراهنة التي تعاني منها البشرية، هي أزمة الراهن والأوبئة التي تكلم عنها موران في العديد من كتبه الاستشرافية نحو المستقبل، ومقالاته من بينها كتابه الصادر في عيد ميلاده المائة "chongons de voie" تكلم عن الأوبئة من الأنفلونزا الإسبانية، وصولاً إلى كورونا مروراً بفيروس نقص المناعة المكتسبة وفيروس السارس وغيرها من الفيروسات والأوبئة التي هددت كيان الإنسان ووجوده وهويته وانتمائه البشري.

و يعطي موران مثال عن أزمة كورونا: «إن أعراض أزمة الجائحة واضحة مخاطر صحية معوقات الحياة اليومية صعوبات اقتصادية نقص لكن إذا فهم المرء الخصائص الاجتماعية و الاقتصادية وحتى النفسية للأزمة فإنه لا يتصور تشخيصها»¹

ويعتبر ادغار موران كشاهد على قرن من الزمن للفكر الإنساني بكل ما حملته هذا القرن من أحداث إنسانية كبرى وقد حاول في كتابه هذا أو ما أسماه "دروس كورونا"، التحدث عن الأزمة العملاقة الناتجة عن هذا الوباء، هذه التي كشفت لنا عن أزمة الأنموذج الغربي أو أنموذج الحداثة، فقد تعلمنا من هذا الوباء الفيروسي درساً وهو انهيار الأسطورة الغربية التي أوهمتنا لفترة طويلة من الزمن أن الإنسان سيد الطبيعة ومالكها، وانتهاء القناعة بأن التقدم التكنولوجي والاقتصادي يمكن لوحده أن يحقق لنا الغايات الإنسانية. وقد عبر عن أزمة الوباء قائلاً: «إن العالم يعيش مخاض ولادة نموذج جديد وتفكك القديم، في ظل الألم والفوضى، دون استعداد كاف، كما أن كورونا أنهت مفهوم التقدم التكنولوجي».²

وعلم هذا الوباء الوحشي البشرية دروساً جديدة وفرض أسئلة جديدة حول علاقة الأنا بالموت والخوف وعدم اليقين، الوباء فرض علاقتنا بالموت والخوف من الواقع الصحي الرهيب، فرض أزمة جديدة أعادت الذاكرة البشرية إلى أزمنة سابقة تتعلق بالأوبئة في القرون الوسطى، والأزمات الاقتصادية التي عاشها الإنسان، في السنوات الماضية، فالتحديات اليوم بسبب كورونا أصبحت تحديات جديدة،

¹– edgar morin,Réveillons-nous;ibidem p48

²–Edgar Morin avec la collaboration de sabah abouessalam.changeons de voie(les leçons du coronavirus).ibidem.pp48 49.

فالإنسان يحارب الأناية والفردية من خلال التضامن من أجل حياة أفضل وإلا وقعنا في أزمة أكبر. لأن ما تواجهه البشرية من تحديات خطيرة يفرض عليها مواجهة التحديات التي تواجه البشر اليوم ومنها: تحدي العولمة، والتحدي الوجودي والسياسي والرقمي، والبيئي والاقتصادي وإذا لم نواجه هذه التحديات فأماننا خطر التراجع الفكري والأخلاقي والديمقراطي الكبير.

إن كورونا كأزمة بيولوجية جعلت البشرية أمام تحديات فرضت أزمت إنسانية من نوع أخلاقي و فكري صحي، أصبح الإنسان يواجه مشكلة البقاء، هذا التهديد يفرض علينا تغيير الطريق حسب موران من أجل فرض التحدي من أجل البقاء، والبقاء في ظل التنوع والاختلاف والتناقض فلا يمكن العيش إلا في ظل التعقيد وهذا هو الذي ينبغي الوعي به وما فكر فيه موران في كتابه الطريق وذلك عن طريق المساعدة والتعاون المتبادلين بما يؤدي إلى التعايش بين جميع الأنواع وازدهار البيئات الحيوية وإنشاء التوازن.

يحاول ادغار موران تغيير الطريق من أجل بناء هذا العالم ، والإنسان الذي تدور حوله الأزمة هو المشكلة المركزية:«لأن كوفيد 19 ذكرنا بالمبادئ التي تصنع المجتمع لذا يتحيز ادغار موران إلى جانب ما يوجد البشر من الحب والتضامن»¹.

ويؤكد موران بمسلمته الشهيرة :«انتظر نفسك في غير المنتظر» فهو من بين الفلاسفة الذين توقعوا سلسلة الكوارث من بينها الاندفاع غير المراقب للعولمة الاقتصادية التقنية، ومن بينها كوارث الدمار البيئي ودمار المجتمعات، إلا أنه لم بتوقع كارثة حيوية بهذا الحجم، يطرح موران في كتابه سؤاليين رئيسيين حول كورونا: ماذا يمكن أن تقدمه جائحة كورونا للوعي الايكولوجي الإنساني ؟ وهل يمكن أن يستمر الإنسان في النهج الحداثي نفسه الذي تراكم طوال الأربعة قرون الماضية؟.

1-2 الأزمة الصحية الوبائية امتداد للأوبئة عبر العصور:

دراسة موران للأزمة الوبائية الصحية بسبب كوفيد"19 covid" دراسة تاريخية للأوبئة التي سبقتها قبل عصور ، فهي أزمة دورية وحلقة من سلسلة تعود إلى الماضي وستستمر إلى المستقبل، موران كشاهد

¹-, Edgar Morin , changeons de voie *ibidem* ,p48,

على القرن منذ الأنفلونزا الإسبانية إلى كورونا اليوم ، فالوضع الصحي اليوم ما هو إلا امتداد لظواهر بيولوجية سابقة.

2-2-دروس كورونا:

إستخلص ادغار موران من خلال تحليله للأزمة الوبائية كوفيد 19 دروسا للقرن الذي عايشه، وبالضبط أزمة الأوبئة التي عانى منها الإنسان وخصوصا الراهن المعاش حيث وضع خمس عشرة درسا استخلصها من فيروس كورونا في كتابه "changeons de vois" وهي كالتالي:

2-2-1-درس الوجود leçon sur nos existense: الدرس الوجودي الذي تعلمناه من تجربة الحجر المنزلي التجربة التي جعلت الإنسان فوق الأرض يعيد حساباته عن وضعية العيش التي يعيشها وعن الظروف التي يمكن أن تتغير في لحظة زمنية واحدة و ضرورة والانفتاح عن الفئات التي تعيش على خط الفقر كون الحياة واحدة لا تتكرر.

2-2-2-درس الوضع البشري leçon sur la condition humaine:الدرس الذي تعلمته البشرية من كورونا. أن العالم قد يتغير في لحظه ولايمكن القول أن التطور الذي وصلنا إليه قد ينقظنا من الأوبئة والفيروسات، سنة 1970، وبالضبط إلى تقرير "ميادوز" Dennis L. Meadows* ، كان الاعتقاد أن الإنسان استطاع أن يسيطر على الطبيعة من خلال ماحققه من التطور التقني والتكنولوجي، من الناحية الاقتصادية سنة 2008 إعتقد علماء الاقتصاد أنهم تجاوز الأزمات قبل كورونا، وإعتقد علماء البيولوجيا أن الأوبئة أصبحت من ماضي القرون الوسطى، وتحققت مقولة باسكال: " فالإنسان بحسب "بليز باسكالBlaise Pascal** كبير عندما يقارن بالعدم، وعدم عندما يقارن باللانهائي"¹

* - ميدوز دينس . MEADOWSDENNIS L. كاتب واقتصادي أمريكي ولد في 7 يونيو 1942م في مونتانا بالولايات المتحدة الأمريكية، عالم بيئة، وكاتب اقتصادي مختص بدديناميكا النظام موظف في "معهد ماساتشوس" للتكنولوجيا حول تراجع الدائرة الحيوية للأرض.

** - بليز باسكال(BLAISE PASCAL)(1623-1662)فيزيائي ورياضي وفيلسوف فرنسي اشتهر بتجاربه في مجال الفيزياء (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، المرجع السابق،ص188،178)

¹- Edgar Morin avec la callaboration de sabah abouessalam .changeons de voie(les leçons du coronavirus)ibidem.pp29.30 .31 32.

كما يشير إلى العلم أنه قبل فيروس الإيدز ظن العلماء أنهم قضوا على الفيروسات والبكتريا، لكن الواقع أكد أن الفيروسات مع تطور البيولوجي أصبحت تهدد الكيان الإنساني.

2-2-3- درس عدم اليقين بالحياة: leçon sur l'incertitude de nos vies مرحلة اللايقين هي المرحلة الراهنة التي تعيشها البشرية، فالأزمة بالضرورة تحمل معها اللايقين كونه أحد أشكالها الأساسية، بخصوص ما يتعلق بطرق مواجهة المرض والقضاء عليه، فالإنسان أصبح يعيش العجز السياسي والاقتصادي والعالمي بمختلف أشكاله ولم تعد الحياة كما كانت بل أصبحت نوعا من الاضطراب.

2-2-4- درس علاقتنا بالموت leçon sur noter rapport a' la mort: الموت أصبح حالة مركزية، فالحياة بعد قرن من التطور ونمو الحياة، عجز الطب أمام الموت ورحل البشر دون مراسم الجنائز بسبب كورونا، الموت مقابل الحياة، الثنائية الكونية التي لا يمكن الهروب منها لا بأدوية ولا محاربة الشيخوخة، الموت قدر محتوم¹.

2-2-5- درس الحضارة leçon sur civilisation: كورونا أسقطت الحضارة الغربية من بريقتها الذي أكسبتها إياه التقنية والتكنولوجيا، وأرجعت الإنسان إلى صفحاته الداخلية عن طريق الحجر المنزلي، عاد العالم بأكمله إلى عمق ذاته ومنزله وأدرك الإنسان أن الحضارة مجرد وهم جميل إذ لم نفهم التعايش معها، الوعي بقيمة الإنسان مقابل هذا التطور التقني والتكنولوجي الذي جعله في حالة استيلا ب.

2-2-6- درس التضامن leçon rèveil des soli sur daritès: الأزمة الصحية الوبائية، لفيروس كورونا أعادت للإنسان فكرة التضامن من جديد بعد أن قضت عليه النزعة الفردية والإنسانية المفرطة، فالإنسان تعلم درسا قاسيا من أزمة كوفيد 19 لكن في نفس الوقت طرحت كورونا أزمة أخرى الحاجة للأوكسجين في الدول الفقيرة فتحت صراعا جديدا، وبيروقراطية من نوع آخر.

2-2-7- درس التفاوت الاجتماعي في الحجر المنزلي: Leçon sur l'inégalité sociale dans le confinement

¹ - Edgar Morin, changeons de voie, **ibidem** p34,35

كورونا أعاد للواجهة اللامساواة الاجتماعية بظهور التفاوت الطبقي، وظهرت وضعيات إنسانية خطيرة الأرامل المسنات المهملات، الشيوخ الشباب، الفقر، أظهرت العجز الذي يعيشه ذوي الدخل المحدود، كورونا كشفت ضعف البنية التحتية لمجال الصحة، وكذا خطورة الوضع الإنساني، الإنسان المسلوب الذي يعيش داخل مجتمعات الحضارية، والتقدم والتطور التكنولوجي لكن هو على حد الفقر والإهمال.¹

2-2-8-درس تنوع الوضعيات وإدارة الجائحة: leçon sur la diversité des situations et de la gestion de l'épidémie dans le monde

هناك بلدان استطاعت مواجهة جائحة كورونا، ولم تتضرر بشكل كبير بسبب انخفاض العدد السكاني ودول سيطرت على الأزمة باتخاذ إجراءات وقائية خاصة مثل: المغرب².

2-2-9-درس طبيعة الأزمة: leçon sur la nature d'une crise: مظهر الأزمة يظهر في الاضطراب وعدم اليقين والإفلاس وإختلال النظام، وإنتشار عدم الإستقرار والانحرافات وقد تؤدي إلى كوارث، وهو مظهر من مظاهر الأزمة السلبي، وقد يكون مظهر إيجابي للأزمة من ناحية التطور وحيوية التحرك، وقد تكون الأزمة متمردة، فالأزمة قد تفتح المجال نحو التطور على جميع الأصعدة رغم ما يبدو من مظاهرها من عدم اليقين، والاحتضار، الاضطراب.

2-2-10-درس العلم والطب: leçon sur la science et sur la médecine: الأزمة الوبائية كشفت عن العلاقة بين السلطة العلمية، والسلطة الإقتصادية بما يعرف بالتواطؤ الخفي الذي كشف عنه الطبيب ديديه راوول* didier raoul، هذه الأزمة كشفت هشاشة البنية التحتية لقطاع الصحة في العالم، وأنه خاضع للسلطة والأنظمة الاقتصادية، و اللوبيات العالمية في هذا المجال³.

¹- Edgar Morin, changeons de voie, **ibidem** p.39, 38,36,37

²-Ibid,p42. 41

* ديديه راوول (Didier Raoult)(1952) ولد في دكار في السنغال عالم فرنسي حاصل على شهادة الدكتوراه في الطب والفلسفة مختص في الأمراض المعدية، وعلم الأحياء الدقيقة

³- Edgar Morin, changeons de voie, **ibidem** p43,44,45

2-2-11-درس الذكاء:leçon sur une crise de l'intelligence:ضعف المعرفة الإنسانية و

الإختزال والتبسيط للأشياء الذي تعلمه الإنسان من المعارف السابقة، فالواقع معقد متعدد متنوع «ثم إن

ايكولوجيا الفعل تجعل التنبؤ بنتائج أي تصميم متعذرا بسبب تغير الظروف»¹

2-2-12- درس القصور في الفكر و الفعل السياسي:

Leçon sur les carence de pensèe etd'ation politique

الفكر الإختزالي هو الذي يسيطر على الساسة والإقتصاد، وهذا بسبب الخطأ في التنبؤ بسبب التشخيص

الخطأ

2-2-13-درس العالمية والتبعية الوطنية:

nationaleleçon sur les délocalistoins et la dépendan

الأزمة الصحية covid19 كشفت عن تبعية فرنسا للصين كما الكثير من دول العالم الثالث، وتوزيع

اللقاحات كشفت عن سيطرة بعض المخابر المعدودة على البحث الصيدلاني العالمي، وسيطرة اللوبيات

على مجال الصيدلة في العالم.²

2-2-14-درس الأزمة الأوروبيةleçon sur la crise de l'Europe: انشطار الوحدة الأوروبية:

تسبب أزمة covid19 عن طبيعة العلاقة في الإتحاد الأوربي، حيث إختفت الإنسانية في المساعدات

أثناء الجائحة وأصبح الأمر ديبلوماسي في أزمة إيطاليا وإسبانيا بسبب عدم تقديم التضامن الكافي أثناء

الأزمة، هذا ما كشف النزعة الفردانية، وعدم القدرة على تسيير الأزمات بحكمة إنسانية.³

2-2-15-درس أزمة التكوّنleçon sur la planète en crise:الأزمة الوبائية الصحية

كشفت عن العولمة الوبائية، فحتى الأمراض والجراثيم أصبحت منقولة عبر القارات فلم تعد العولمة تنقل

الخيرات فقط، فأصبح العالم تحت ضغط المؤسسات وسلطة رأس المال الذي ألغى قيمة الإنسان مقابل

¹-Edgar Morin avec la callaboration de sabah abouessalam .changeons de voie(les leçons du coronavirus)Ibidem, p48.50

²-ibid,pp 51.56

³- ibide,pp.57

وأمام القيمة المادية، فقد كشفت الأزمة عن وجود علاقة بين ظهور فيروس كورونا ونظامنا الغذائي والزراعة الصناعية المكثفة.¹

و هذه الدروس الخمسة عشر مكنتنا من استخلاص العبرة من وباء كورونا والأزمة الوبائية التي حلت بالإنسان في القرن 21 لأن البشرية دفعت الثمن آلاف وملايين من البشر، على مستوى الكرة الأرضية ومازلت إلى اليوم تدفع الثمن.

2-3-سلبات كورونا:

تأثير كورونا حمل الكثير من السلبات التي أثرت على العالم من خلال التراجع الاقتصادي، ولدت الأزمة أزمات إجتماعية أخرى كالفقر والديون وسوء التغذية، فهي تحمل الشر والخير معا.

-كورونا والأزمة الاقتصادية:

أثرت الأوبئة على الحياة الإنسانية والإنسان في جميع المجالات، و كان أول التأثير في المجال الصحي أما التأثير المباشر الآخر نجده في مجال الاقتصاد، فالأزمة الوبائية هي أزمة اقتصادية بالدرجة الأولى وهذا ما عبر عنه موران أن ما بعد الفيروس يمكننا التأهب من الأزمة الاقتصادية العالمية الهائلة، وبأنها تسرع كما الشأن عندما وقعت مثلتها سنة 1929 أزمة الديمقراطيات بصدد الانهيار وتمنح الوجود لدول سلطوية جديدة ويكمن الخطر الحقيقي أن أخطار و مضاعفات الأزمة الاقتصادية العالمية، وستكابد في كل الأحوال اضطرابات سياسية واجتماعية، بقدر ما كشف الوباء عن سياسة اقتصادية خائفة القوى بالنسبة للمنظومة الطبية بهياكلها التقنية أبدت انهيارا أمام موجة كورونا.²

فكل التقنية والتطور التكنولوجي لم يمكن الإنسان في القرن 21 من الخروج من الأزمة الوبائية بل دخلت البشرية أزمة جديدة ، أزمة اقتصادية ، وسياسية مباشرة الوضع الراهن الذي أصبح يعيشه العالم حسب موران ينبأ بأخطار مضاعفة على مستوى الاقتصاد العالمي، وهذا ماسوف ينجز عليه

¹ - Edgar Morin, changeons de voie, ibidem pp 60.58

² - ibid,pp 73

مباشرة اضطرابات سياسية واجتماعية بسبب عجز الدول عن إيجاد حل للأزمة الوبائية، فكورونا كفيروس هدد البشرية جمعاء وكشف عن البنية التحتية الهشة للمنظومة الطبية، كما يقر موران أن الأزمة الاقتصادية التي سوف تتجز عن الوباء تعيد للذهن الأزمة الاقتصادية التي وقعت سنة 1929م، وهذا ماسوف يعود بالضرر على البشرية بأزمات ديمقراطية وظهور السلطوية الجديدة فالانهيار الصحي والاقتصادي يكشف عن سلطوية جديدة تشكل خطرا جديدا على البشرية، لأنه سوف يكشف عن اضطرابات تهدد الإنسان ومستقبله، وهذا ما حذر منه موران لأن مستقبل الدول والإنسان أصبح أمام تطور تيارات رجعية تعرقل حركة التقدم : يتهدد مستقبل الدولة، تطور تيار رجعي هائل، لاحظنا أصلا في قسم كبير في الكون من أجل عرقلة تقدم هذه الحركات المهددة، فيلزم الدفع نحو تشجيع القيام بمراجعة جديدة، وكذا إعادة تشكيل الفكر السياسي، وإيجاد حل الفوري لكل الهيئات الديمقراطية المتواجدة هنا وهناك، ثم دعم تطور رجل القوى المنبثقة من سياق وباء كورونا.

رابعا: الأزمات البيئية:

الأزمة البيئية تهدد الأرض منذ نهاية القرن العشرين وذلك سنة 1969م في تقرير ميدوز مع إعلان إريخ لوفاة المحيط بسبب التدهور البيئي في الغابات المحيطات والبحيرات، والتلوث البيئي للتجمعات الحضرية نشأت أزمات بيئية على المستوى المحلي والعالمي :

1- **على المستوى المحلي كوارث كبيرة وبعيدة المدى، تهدد البيئة في فرنسا وسويسرا وألمانيا وهولندا بسبب تلوث نهر الراين، وتلوث بحيرة بايكال، وجفاف بحر آرال ومدن على مشارف الاختناق كالمكسيك، وأثينا كما أن كارثة تشيرنوبيل النووية أثرت على القارة الأوروبية¹**

2- **على المستوى العالمي: الإنبعاثات لغاز ثاني أكسيد الكربون، حيث تسبب في الاحتباس الحراري وتسمم الكائنات الحية الدقيقة، كما أن الأزمات البيئية عالمية مثلا: قضم طبقة الأوزون في التراتوسفير (الجزء الأدنى من الغلاف الجوي).**

¹ - ادغار موران - ان بريجيت كيرن، الأرض - الوطن، مصدر سابق، ص 86

3- على المستوى العمومي (العام): تلوث المياه في البلدان الصناعية حتى المياه الجوفية، وأيضاً على مستوى الأتربة تسمم بسبب المبيدات الحشرية والأسمدة الزائدة، كما أن النمو السكاني الهائل شكل أزمة بيئية على مستوى المدن، كما أن أزمة التصحر وقتل الغابات والفياضانات .

الأزمة البيئية إعلان على أن الكوكب في خطر، وهو تهديد للأنظمة الدفاعية للكائنات الكوكبية على حد تعبير جان ماري بيلت: «الإنسان يدمر، واحداً تلو الآخر، الأنظمة الدفاعية للكائنات الكوكبية».¹

1- الأزمة البيئية والمؤتمرات العالمية والمحلية:

الأخطار البيئية التي تهدد الكوكب الأرضي، ألزمت البشر بالبحث في الأزمة لإيجاد حلول وتم عقد ملتقيات ومؤتمرات جهوية وطنية وعالمية لحل الأزمة والبحث في المحيط الحيوي وكيفية الحفاظ عليه

«كانت ردود الفعل على الأخطار البيئية في المقام الأول محلية وتقنية، ثم تعدد الأحزاب والجمعيات البيئية وتم إنشاء وزارت في سبعين دولة»²

إن مؤتمر ستوكهولم سنة 1972م: تم في هذا المؤتمر إنشاء وكالات بيئية دولية (UNEP) كما تم وضع برنامج دولي بهدف البحث والعمل بخصوص المشكلة البيئية كالبرنامج الذي وضعته الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج اليونسكو تحت شعار الإنسان والمحيط الحيوي.

و مؤتمر "ريو" سنة 1992 م حيث الهدف منه هو تحقيق ضبط إحتياجات البيئة وكذا التنمية الاقتصادية تحت شعار التنمية المدعومة، وخلق من أجل الحد الأدنى من التلوث: التنمية والبيئة، حيث اعتمد مؤتمر "ريو" تصريحاً عن الغايات والأهداف واتفاقية بشأن المناخ وحماية التنوع البيولوجي ووضع خطة عمل في القرن الحادي والعشرين 21، تهدف إلى جعل الأمم المتحدة تعمل معاً لحماية المحيط الحيوي وتم إنشاء جمعيات خاصة من أجل ذلك.³

1 - ادغار موران- ان بريجيت كيرن، الأرض- الوطن، مصدر سابق، ص 87

2 - المصدر نفسه، ص 87

3 - المصدر نفسه، ص 91

إن التدهور البيئي مستمر بسبب التصحر، وكذلك تعرض الغابات للاعتداءات من حرائق وغيرها، والتناقص على مستوى التنوع البيولوجي بسبب انقراض بعض الكائنات، وتغير المناخ، وارتفاع درجات الحرارة، والتبخّر وكذا ارتفاع نسبة مياه البحر، وازدياد الجفاف على الكرة الأرضية، وذوبان القطب المتجمّد، ازدياد النمو السكاني، هذه النظرة المتشائمة للأزمة البيئية. وهناك نظرة متفائلة ترى أن المحيط الحيوي له القدرة على التجديد الذاتي، من خلال الدفاع المناعي الذي يسمح له بإنقاذ نفسه بنفسه والدعوة إلى الوعي البيئي.

1-1- أزمة التنمية: فكرة التنمية تتعلق بكفكرة بمرحلة ما بعد الحرب وبالضبط بالنظامين الرأسمالي والاشتراكي، حيث أن كل نموذج سواء التنمية مع النموذج الرأسمالي أم النموذج الاشتراكي، أدت هذه إلى الأزمة تنمية عالمية تتعلق بالمشكلات الحضارية الثقافية/البيئية. كلمة تنمية حسب ادغار موران هي في حد ذاتها تحمل معنى التخلف وتسببه.

1-2- مشاكل الأزمة البيئية الثانوية :

الأزمة البيئية إلى جانب مشاكلها الثانوية ساهمت في تفاقمها بسبب أنماط الحياة المختلفة، وتعدد الأعراق والقوميات لأنها تساهم بطريقة أو بأخرى في تفاقم الأزمات القومية الأوربية، القومية في قارة أمريكا الجنوبية، هذه القوميات المختلطة عرقيا والمتشابكة شكلت نزاعات إقليمية جغرافية من سيطرة وطموح نحو تشكيل أمم عرقية ومصالح اقتصادية على حساب البيئة والمحيط الحيوي، كذلك التأصل الديني لعب دورا ثانويا في الأزمة البيئية والأزمة التنموية: « ومن المفارقات أن العصر الكوكبي نفسه هو من سمح وشجع حالة التفنت المعممة لتشكيل دولة قومية: في الواقع، يتم تحفيز الحاجة إلى بناء أمة من خلال حركة البحث في هوية الأجداد، والتي تحدث كرد فعل ضد التيار الكوكبي الذي يدفع باتجاه المجانسة الحضارية، وتزيد الأزمة المستقبل المعممة من هذه الحاجة... »¹

¹ - ادغار موران - ان بريجيت كيرن، الأرض - الوطن، مصدر سابق، ص 91، 92

يؤدي تفاقم الدمار الذي يلحق بالمحيط الحيوي والأرض إلى العديد من الكوارث الطبيعية كالفيضانات والتصحر، والتغيرات المناخية التي ستولد موجات الهجرة والصراعات ولاسيما حول مصادر المياه وتوزيع موارد الطاقة والغذاء.¹

إن الأزمة البيئية تعود إلى التطور الصناعي الذي قابله التدهور البيئي بسبب المنتجات الثانوية للفضلات الصناعية، وأيضا تطبيق الطرائق الصناعية على عملية الزراعة، وصيد الأسماك، وتربية المواشي على نطاق واسع أدى إلى أذية وتلوث المحيط الحيوي، وأصبح يهدد البشر.²

وعلى نطاق، أوسع تتداخل أزمة المحيط الحيوي التطوري الإنساني، وأزمة المحيط الحيوي مع بعضها البعض، وكذلك تتداخل أزمات الماضي والحاضر والمستقبل مع بعضها.¹

سنة 1972م حذر تقرير حدود النمو تدهور الكوكب في محيطه الحيوي والاجتماعي، هناك أضرار بالغلاف الجوي وكذا الأنهار والمحيطات والأرض باتت غير منتجة بسبب الزراعة الصناعية، وكذا تنامي الحاجات الغذائية والتلوث .

خامسا: الأزمات الآنية المتعددة التي تهدد الكيان الإنساني :

القومية هي أزمة المستقبل الذي ينتظر الإنسانية ، وقد تسببت في مشكلات كبرى، كالمشكلات الاقتصادية، ومشكلات التنمية، ومشكلات الحضارة التقنية الصناعية ، و هي مشكلات تماثل أنماط الحياة، وأنواع مشكلات الحياة الإنسانية تفكك عالم الفلاحين، والمشكلات البيئية، ومشكلة المخدرات، ..الخ كل هذه تعرف بالمشكلات الكوكبية هذه المشكلات عالمية، وتتجاوز القدرات المحلية الوطنية لكل الدول، وقد تسببت القومية أيضا في العداوات الدينية من خلال الخصومات بين الأمم، وخاصة في المناطق المتداخلة والمنقسمة في الهند/باكستان، الشرق الأوسط، والعداء بين الحداثة والأصولية،

¹ - ادغار موران، كورونا كشفت قبح الرأسمالية: الأزمة التي نشهدها معرفية ونعيش في عصر تبلغ فيه القوة المطلقة،

والعجز البشري ذروتها، ثقافة /فرنسا، 2021/7/9 صحيفة لموند

https://elmawkif.net/?p=3046&fbclid=IwAR3qjnve8cjNtms_R-l-pRyZglb3VS9_-

IWm7Tc9rwh7_InFnoN7aaqlxYU

² - ادغار موران - ان بريجيت كيرن، الأرض - الوطن، مصدر سابق، ص97

أصبحت هناك مشكلات بين الديمقراطية والديكتاتورية، وهناك تناقض بين الغرب والشرق وخصومة بين الشمال والجنوب حول المصالح الإستراتيجية والاقتصادية المتناقضة للقوى العظمى.²

والعالم أمام أزمات متعددة، ومشكلات متنوعة: «وفي الواقع، ثمة ردود فعل متبادلة بين المشكلات المختلفة والأزمات المتنوعة المجالات، والتهديدات، وكذلك الأمر مع مشكلات الصحة و الديمغرافيا والبيئة ونمط الحياة والحضارة ، والتنمية والأمر نفسه ينطبق على أزمة المستقبل».³

أزمات المستقبل الإنساني العالمي تتعلق بالتقدم في جميع أنحاء الكوكب عن طريق الإيمان بالتنمية والتقدم، والمستقبل، هذا ما شكل الإيمان المشترك للإيديولوجيا الديمقراطية الرأسمالية الغربية، التقدم بالامتلاك والرفاهية.⁴

إن أزمة الحياة الإنسانية أن يعيش الإنسان كل يوم بيومه هي أزمة بؤس وذل وخضوع، وهذا ما يجعل الإنسان داخل أزمة كبيرة «إذ حين تعيش السياسة بحد ذاتها كل يوم بيوم وتختزل الاقتصاد على الحساب بشكل حصري، وحين يتجاهل الحساب الحقائق البشرية والعواطف والمشاعر والحب والكره، والمعاناة والذل نصبح غير قادرين على الفهم»⁵

فالبشرية حسب ادغار موران أمام فوضى قد تسقط فيها « هذه الفوضى التي توشك أن تسقط فيها البشرية. تحمل لها في ذاتها فرصتها الأخيرة. لماذا؟ الآن علينا أن نعرف أنه متى أصبح نظام من الأنظمة عاجزا عن معالجة مشكلاته الحيوية فيما أن يتفكك وإما أن يكون قادرا، في تفككه نفسه على أن يتحول إلى نظام متحول شديد الغنى وقادر على معالجة مشكلاته. ومن ههنا تظهر فائدة التغذية

1 - ادغار موران- ان بريجيت كيرن:الأرض- الوطن، مصدر سابق، ص123،122

2 المصدر نفسه -، ص93

3-المصدر نفسه، ص122

4 - المصدر نفسه، ص95

5 - ادغار موران،عندما يفتر الغرب إلى فن العيش، مصدر سابق، ص57

الاسترجاعية الإيجابية علينا.فالتغذية الاسترجاعية الإيجابية تؤدي في العالم الفيزيقي حتما ولزوما إلى التفكك أو إلى الانفجار»¹

إن المشاكل الحيوية التي تعاني منها البشرية اليوم، تعلن لنا أننا نسير نحو طريق مجهول إما إن نعالج هذه المشاكل الحيوية، عن طريق التغذية الاسترجاعية الإيجابية وإما يكون تفكك كبير أو انفجار خطير. الحل حسب موران هو تغيير الطريق والسبيل: «ولذلك ينبغي لنا إن نقلع عن السير في طريق "التطور" فينبغي أن نغير الطريق ونبدأ من جديد. وينبغي أن نصغي إلى العبارة التي قالها فيها هايدغر: "إن الأصل لا يوجد وراءنا كما نصغي إلى نداء»²

1-الأزمة الأوكرانية الروسية بين الصراع التاريخي والمصالح الاقتصادية، والسيطرة الأمريكية والتحالف الأوربي:

الأزمة الأوكرانية الروسية: هي أزمة هوية إنسانية، أزمة انتماء تاريخي، وهذا ما نفهمه من خلال الرسالة المفتوحة التي قدمها ادغار موران سنة 2022م تحت عنوان "على حافة الهاوية"، وكذا في كتابه " **de guerre en guerre**"، من حرب إلى حرب الصادر سنة 2023م، الذي عالج فيه ادغار موران الأزمة الروسية الأوكرانية على أنها أزمة تاريخية من ناحية الأصل والصراع الموجود في هذه المنطقة، يقر ادغار موران أن أوكرانيا من ناحية الأصل لها نفس الأصل مثل روسيا، لكن هي مقسمة تاريخيا بين بولندا والإمبراطورية النمساوية وانددمجت إلى حد كبير مع روسيا القيصرية، ولكن احتفظت بلغتها الخاصة، لكن قريبة من اللغة الروسية، استقلت أوكرانيا تحت يد الفوضوي "ماخنو" (**Hectop Maxho**)(1934-1888):*، وظهور حركة الاضطرابات والحروب لكن تم غزوها من قبل البلاشقة ودمجها مع الإتحاد السوفيتي، كانت لأوكرانيا لغة تعبيرية خاصة بفولكلورها، والتعبير عن نفسها لكن تابعة لروسيا.³

¹ - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، مصدر سابق، ص 16. 17

² - المصدر نفسه، ص 18

***ماخنو (Hectop Maxho)(1934-1888):** أوكراني قائد عسكري لحرب العصابات خلال الحرب الأهلية الروسية
²-Edgar Morin,de guerre en guerre,l'aube,2023,p63,64

تاريخ أوكرانيا مع روسيا له ماضي وأحداث تاريخية، سنة 1941م قام "بانديرا (stepan Bandera) (1909-1959)* بعرض في شوارع كييف أعداؤك هم روسيا وبولندا، وأعلن تحت احتلال "الفيرماخت" أوكرانيا المستقلة، وكانت هناك اشتباكات عسكرية أوكرانية في الفيلق، سنة 1954م تجند الأوكرانيون ضد المحتلين الألمان، أوكرانيا بعد أعقاب 1991م أعلنت استقلالها عن الإتحاد السوفيتي منذ تفككه، لكن دولة أوكرانيا غنية للغاية بالأراضي والحبوب والموارد الصناعية.¹

هذه المعطيات التاريخية في القرن العشرين تمكن الإتحاد السوفيتي من إنشاء صناعاته الثقيلة ومحطاته للطاقة النووية في دونباس، ووضع في المنطقة العمال والمهندسين الروس، وقد استقادت أوكرانيا المستقلة من التراث الروسي، وحققت تطورا تكنولوجيا واقتصاديا، وهذا هو سبب الصراع الذي تحكمه المصالح بين أوروبا وأمريكا ضد روسيا، وتبقى الحلقة الأضعف هي أوكرانيا بالنسبة للروس، وهذا ما يحاول ادغار موران تحليله من خلال مقاله على حافة الهاوية، يناقش ادغار موران أصول هذه الحرب على أنها تعود للماضي العميق بين أوكرانيا وروسيا بعد استقلال أوكرانيا، بسبب الحرب أوكرانيا ليست فقط فريسة جيو سياسية كبيرة لروسيا، وأمريكا بل أكثر من ذلك هي فريسة اقتصادية كبيرة جدا: «هو أول احتياطي أوربي من اليورانيوم، والثاني من التيتانيوم والمنغنيز والحديد، و الزئبق، لديها أكبر مساحة من الأراضي الصالحة للزراعة في أوروبا، 25%، تربة سوداء على هذا الكوكب، وتنتج وتصدر الشعير والذرة والمنتجات الزراعية الأخرى»²

روسيا شنت الحرب على أوكرانيا كونها أصبحت قوة عالمية وتوسع حلف الناتو من جهة أخرى، روسيا همها هو بسط نفوذها والسيطرة كونها استطاعت دعم الانفصاليين في "دونباس الأوكرانية"، وكون حلف الناتو يشكل خطرا على روسيا بسبب توسعه في مناطق البلقان، وهذا ما ينافي الإتفاقية سنة 1991 بين حلف الناتو لغورباتشوف.

*بانديرا (stepan Bandera) (1909-1959): سياسي أوكراني وقائد قواد للحركة الوطنية الأوكرانية، وزعيم لمنظمة القوميين الأوكرانيين

¹-Edgar Morin, de guerre en guerre - Ibidem, p,65

²- د. زهير الخويلدي - الرسالة المفتوحة لإدغار موران حول الحرب،

د. زهير الخويلدي - الرسالة المفتوحة لإدغار موران حول الحرب | الأنطولوجيا (alantologia.com)

روسيا لم تحاول إيجاد حل دبلوماسي مع أوكرانيا بل كان الهجوم متطرفا مباشرة من أجل غزو أوكرانيا
أوكرانيا منقسمة بين الشرق والغرب كونها فريسة لما تحتوية من مواد أولية بسبب وجود أراضي خصبة
لزراعة القمح.

كيف يتحدث بوتين عن ضرورة اقتلاع النازية من أوكرانيا؟ للإجابة عن هذا السؤال حسب
ادغار موران نعود الى تاريخ 1941م عندما هاجم الألمان روسيا، حيث ظهرت حركة قومية تحت
قيادة "ستيفان بانديرا" قائد منظمة القوميين الأوكرانيين سنة 1942، بوتين يؤكد أن أوكرانيا نازية من أجل
اعلان الحرب على روسيا، الحرب بين الروس والأوكرانيين هي حرب اقتصادية في شكل عمل مسلح¹
وطموح أوكرانيا للانضمام للاتحاد الأوروبي منذ سنة 2014م، لكن قام الرئيس فلاديمير
"بوتين"(vladimir Putin)(1952) بضم جزيرة القرم في 18 مارس 2014م، الصراع حول أوكرانيا من
طرف الغرب من أجل انتزاع اللقب من روسيا كدولة عالمية، واعتبرها قوة خارقة، فالولايات المتحدة
الأمريكية من خلال إضعاف روسيا بشكل دائم، من خلال أوكرانيا من شأنها أن تزيل إحدى العقبات
التي تحول دون الحفاظ على هيمنتها، والعقبة الأخرى تتمثل في الصين، أوكرانيا المستقلة تطورت
كثيرا، وأصبحت دولة متحضرة ، والشعب في أوكرانيا سنة 2022 نوعين نوع مدفوع بالمثل الديمقراطية،
والنوع الثاني بالمثل الفاشية.

إن الحرب الحالية بين روسيا وأوكرانيا هي مواجهة القوات الانفصالية التي تزودها وتدعمها روسيا، ولم
تحترم اتفاقيات مينتسيك لا أوكرانيا ولا روسيا، وإستمرت الحرب وأدت إلى مقتل أربعة عشر ألف
شخص على جبهة دونباس سنة 2022م، «وهذه الحرب المتواصلة النتنة هي خراج حقيقي أصبح
قيحا، وانتشر عداوة لذلك كان من المتوقع أن ما أعلنته في مقال نشرته عام 2014م، هو أن كل شيء
سيؤدي إلى وضع متفجر في 20 سبتمبر 2019م، ثم انتخاب المترشح المناهض للأحزاب»²

¹ - ادغار موران، يجب أن نفكر قبل أن نعلن سخطنا على مايجري، المصدر السابق [ادغار موران يتحدث عن الحرب في
أوكرانيا](#) " .. يجب أن نفكر قبل أن نعلن سخطنا على ما يجري attounisiyoun - "

¹Edgar Morin ,de guerre en guerre, Ipidem , p69

وفي الحقيقة الأزمة الأوكرانية هي أزمة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، بسبب الأراضي الخصبة في أوكرانيا، أمريكا تقدم أسلحة من أجل السيطرة الاقتصادية، وتقدم مساعدات عسكرية، الذي جعل أوكرانيا تعتمد بشكل متزايد على قوة تدعم إستقلالها، وهدف الولايات المتحدة الأمريكية هو إضعاف روسيا بشكل دائم : «يصبح الرئيس زيلينسكي، الذي أدرك في البداية أن الحل الوحيد للصراع الدبلوماسي، أكثر تعنتاً، ويرى أن النصر هو الحل الوحيد، إذا نظرنا إلى التعقيدات التي تتسم بها القضية بعناية، فمن الواضح أنه لا بد من دعم أوكرانيا في استقلالها وسيادتها الوطنية،أوكرانيا أصبحت أقوى بعدما كان يظن بوتين أنها منقسمة»¹ بوتين كان يظن أن الإتحاد الأوربي منقسم، وأنه ضعيف بسبب أخلاقها المؤنثة التي يكرها بسبب فلسفته الذكورية، كما أنه تم ضم جزيرة القرم، وشبه جزيرة القارة في عام 2014، وتسليح الجمهوريات الانفصالية، في شرق أوكرانيا منذ عام 2014 إلى غاية 2022، وعزو أوكرانيا إلى زرع الخوف من الهيمنة الروسية على شمال أوربا، كما شجع دول البلقان والسويد على الانضمام إلى حلف شمال الأطلس (الناتو)، كما أن المجموعة الأوربية دعمت بشكل كامل مطالب الرئيس زيلينسكي (Volodymyr zelensky)* الذي استعان من المساعدات الاقتصادية والعسكرية من الدول الأوربية حشد الدعم الكامل غير المشروط للرئيس الأوكراني، الحرب هي في نهاية الأمر عملية متطرفة من الطرفين، الحرب بين أوكرانيا وروسيا فتحت الجبهات على عدة جهات، بين القوة الأوكرانية المقاطعة والانفصالية، والحرب الروسية الأوكرانية، والحرب السياسية والاقتصادية الدولية المناهضة لروسيا من الغرب بقيادة الولايات المتحدة، هذه الحرب كانت تلوح لأفق منذ نهاية عام 2019، وهذا ما أفادته أجهزة المخابرات الأمريكية آنذاك.²

إن أزمة أوكرانيا فتحت أزمة عالمية جديدة و خطراً نووياً، تم حجب مواد الخام، ومنتجات الحبوب، وكذا تزايد ندرة المنتجات بجميع أنواعها، بما في ذلك الغذاء الذي شكل أزمة عالمية بسبب الحرب الروسية الأوكرانية، هذه الحرب شكلت أزمة هوية إنسانية عالمية، وغياب تشكيل للهوية الكونية الأرضية، غياب

¹-Edgar Morin ,de guerre en guerre, lpidem ,p71

*زيلينسكي: فولوديمير أوليكساندروفيتش زيلينسكي من مواليد 25 يناير 1978، هو رجل دولة أوكراني، وممثل كوميدي سابق يشغل منصب رئيس أوكرانيا منذ عام 2019 حصل على اعتراف عالمي كزعيم لأوكرانيا في زمن الحرب والغزو الروسي لأوكرانيا

²- Edgar Morin ,de guerre en guerre, lpidem,p72

الوعي الإنساني وكذا الوعي التاريخي والاحتقان بين الطرفين أدى لأزمات إنسانية عالمية، وهذا ما يستدعي البحث عن أطر للسلام، لأن الأكاذيب والكراهية تقودنا إلى الهاوية.¹

والأزمة الأوكرانية الروسية تؤثر على البشرية بأسرها وتؤدي في كل مكان إلى التمزق والتصدع، فالأزمة تؤدي إلى الحروب، وهذه الحروب تؤدي إلى التشتت والضياع وغياب الانتماء الحضاري والإنساني، وعدم الاستقرار في العالم من الناحية الاقتصادية، وازدياد خطر التسلح عبر العالم، هذه الصراعات هي صراعات قومية لها تاريخها، و ماهي إلا تعبير على الانتماء القومي الذي يشكل أزمات إنسانية عالمية يدفع ثمنها الأبرياء عبر العالم.

2- أزمة الإدماج والهجرة عبر العالم:

الصعوبات التي تواجه المهاجرون في المجتمع الفرنسي أنهم يعيشون الرفض والنبذ والاحتقار والشتائم حصل لهؤلاء اندماج عن طريق التمازج بين مزج بين الشعوب والزواج المختلط بنصف قرن" فإن آلة الفرنسية اللاتينية والجمهورية اشتغلت على نحو رائع خلال نصف قرن²

والأزمة هي أزمة متعددة الأبعاد والأوجه تتعلق بالهوية المزدوجة بين الإقليمية والوطنية وتعدد الأعراق والأجناس والأديان الأزمة في الإدماج تتعلق بلون البشرة والدين عند كثير من المهاجرين القادمين من البلقان والمغرب العربي وإفريقيا السوداء وآسيا وباكستان لكن لم يعد اليوم دين المهاجرين عائقا بمجرد قبول اللاتينية الحياة العامة للفرنسيين والاندماج معها لكن تضم أن يجعلنا ندرك أن خاصية موسعة لتعدد الأعراق تعدد الأجناس تصبح مكونا جديدا للهوية الفرنسية التي مثل ما هي عليه بعد هوية بلدان أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ستحمل في طياتها إمكانية إدماج كل المكونات العرقية للتنوع على كوكب الأرض.³

وأزمة الهوية اليوم متعددة الأوجه ازدواجية الهوية الإقليمية، وكذا الوطنية وما يهدد الهوية هو إمكانية انطاماسها لذلك كانت ردود فعل إقليمية للدفاع عن اللغة والثقافة من أجل الحفاظ على الهوية المهددة وهذا المشكل حسب ادغار موران مطروح أيضا عند المهاجرين في نفس الوقت يريدون الاستفادة من

¹– Edgar Morin ,de guerre en guerre, lpidem , p 81

²– ادغار موران، العقل المحكم (إعادة التفكير في الإصلاح وإصلاح التفكير)، ترجمة: المنصف الوناس، مراجعة، فرج معتوق، تونس، ط2020، 1، ص169

³– ادغار موران، العقل المحكم، مصدر سابق، ص170

الحدّثة الغربية دون إلغاء لهويتهم الأصلية: « يظهر من هنا فصاعداً بحرص بما في ذلك الفرنسيين

أنفسهم التنوعات العرقية/الثقافية مما يؤدي إلى تجاوز اليعقوبية»¹

فالمشكلة الفرنسية هي أزمة حضارية بسبب التجمعات في الضواحي وفقدان أشكال التضامن

والتعايش والانطواء داخل الأحياء بطرق قبلية، وهذا ما يشجع المراهقين في الضواحي من الفرنسيين ومهاجرين لتشكيل جماعات عرقية وهذا ما يسبب كابح وعوائق إضافية أمام الاندماج وعلى أية حال، فإن أزمة الحياة الحضارية تنمي أشكال العدوانية والرفض وتستهدف كما هي الحال دائماً باش فداء هامشيين وأجانب وهكذا تتعزز الحلقة السلبية سببية حيث تتغذى أشكال العدوانية الواحد منها من الآخر.

وفكرة الاندماج بين مختلف الطوائف والفئات في فرنسا حسب ادغار موران يشكل قبلة موقوتة حتى

عدم حصول مشاكل لا يدل على أن الوضع في أحسن حال هناك توتر صامت كما في المشكلة

الفلسطينية الإسرائيلية وغيرها من المشاكل يعطي ادغار موران مثال على حادثة خالد كلكال سنة

1995: إن حالة، تلخص عند عدد من شبان إفريقيا الشمالية، التذبذب بين الاندماج KHELED*

KAKAL خالد والانحراف والإرهاب على الرغم من أنهم ولدوا بفرنسا²

ويطرح ادغار موران السؤال التالي: هل إن السيرورة الفرنسية ستدعم في الوقت الذي تتعدد فيه

الأوضاع النفسية الاجتماعية والاقتصادية الغير ملائمة.

و حسب ادغار موران يمكن حل مشكلة الهجرة والاندماج عن طريق الثقافة اللاتينية والتخلي عن

اليعقوبية كون الثقافة اللاتينية هي التي تكون في الوقت نفس إحدى أكثر الخصائص أصالة بفرنسا وهي

شروط ضروري الاندماج الأجانب: « ولكن يتعين علينا أن نتوقف عن الربط الوثيق بين اليعقوبية

واللاتينية ويجب على العكس من ذلك ربط التخلي عن اليعقوبية بتجديد اللاتينية»³

¹ - ادغار موران، العقل المحكم، مصدر سابق، ص171

KHELED KAKAL - خالد كلكال (1971م-1995) ينتمي الى الجماعة الإسلامية المسلحة كان من مفجري التفجير

الإرهابي بفرنسا سنة 1995

² - ادغار موران، العقل المحكم، مصدر سابق، ص172

³ - المصدر نفسه، ص173

اللائكية تعني التفتح، تفتح فرنسا على كونيتها وتقبل تعدد الأعراق والأجناس والانفتاح مختلف ألوان البشرية وحفاظ فرنسا على ألوانها يقدم ادغار موران مثال على الاندماج في الولايات المتحدة الأمريكية رغم العديد من الاضطرابات وأشكال العنف والظلم إلا أنه حدث اندماج داخل المجتمع الأمريكي يرى ادغار موران أن المشكلة الفرنسية ليست في حجم المهاجرين، ولا في طريقة الحفاظ على قوة الثقافة والحضارة عند الفرنسيين بل هي من نوع آخر أنه غير منفصل عن المشكل الجوهري والمتعدد الأبعاد في نفس الوقت الذي يطرحه مستقبل المجتمع الفرنسي.

والحل للأزمة هو الثقافة الحضارية فهي العوامل الأساسية لفرنسة المهاجرين لكن مدينة فرنسا في أزمة وتعاني تدهور حضاري والتربية في اقتصادية وأخلاقية: « فكل شيء مرتبط اليوم سياسة اقتصادا وحضارة وقد بدأنا نلاحظ الرابط بين المدينة/ الضواحي/ السكن/ التشضي/ الشباب/ المخدرات/ المهاجرين/ العاطلين على العمل، رغم أن كل مشكلة من هذه المشاكل تحمل في داخلها خصوصياتها»¹

ويقر ادغار موران أن الأمر يتطلب معالجة المرض، وهذا ما أقره ابن سينا (IBN SINA) (980-1037)* وقبله أبقراط، يجب معالجة المرض وأعراضه، اليوم نستعجل في معالجة الأعراض عن طريق السكن والقروض ووسائل أخرى لكن ينبغي الرجوع إلى المشكلة الحقيقية ودراستها بعمق وهذا يتطلب سياسة حضارية عن طريق تجديد المدن والتربية إنعاش أشكال التضامن واستحداث السبل وأشكال للتعايش الحل هو من ضرورة وضع حل للمشكلة الهجرة في إطارها الأوروبي تحقيق وضع جديد مستقبلي وإقليمي وكوني فالمواطنة الأوروبية تمكن المهاجرين من الارتباط بالمقاطعات لبلدانهم الأصلية غير الأوروبية للحصول على هوية جديدة متعددة عبارة ادغار موران مقلقة، وهي دليل على الأزمة وقابلية الحل وهنا أيضا يتطلب هنا اكتشاف المستقبل العودة إلى ينبوع ومن هنا تأتي قناعة ثورية فرنسا الكونية استمرار لأصالة رجل أوروبي ولكن مثل يتطلب للحضارة بالطريق صعبة واحتمالية يكون ثمة دم ودموع.²

¹ - ادغار موران، العقل المحكم، مصدر سابق، ص 175

*- ابن سينا (IBN SINA) (980-1037): من أعظم فلاسفة العرب برع في الرياضيات، والفقهاء القرآني، والطب والمنطق والهندسة من كتبه الشفاء، النجاة، كتاب المغاذ (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص 27)

² - ادغار موران، العقل المحكم، مصدر سابق، ص 176

كلمة لائكية: تعني العقلانية النقدية المناقضة للوثنيات الدوغمائية وهي التعددية المعارضة لاحتكار الحقيقة وفي إطار معرفه اللائكية السياسية من أجل المدرسة والدولة، فإنها سبق وأن حددت نفسها في بداية القرن من خلال تعارضها مع الكنيسة الكاثوليكية.

اللائكية الكاثوليكية مؤسسة على الثلاثية الإلهية:
العقل / العلم / التقدم.

تفانم أزمة الدول البيروقراطية بسبب الأزمة على مستوى الأسر وتفكك الروابط بين الأجيال وانفصال الأزواج، وإرسال كبار السن إلى دور الرعاية، وشكلت أزمة طبية بتراجع دور الطب العام.

و الحرب الروسية الأوكرانية تسببت في حرب دولية محدودة عسكريا في أوكرانيا، حيث يتواجد عملاقان عالميان هما روسيا والولايات المتحدة ، ويمكن أن يتفانم الأمر ويتحول إلى كارثة عالمية .

و هناك أزمة عالمية متعددة الأوجه تجرف فرنسا نحو زوبعة بسبب المواجهات والصراعات بين الفرنسيين، المظاهرات الكبرى ضد إصلاح أنظمة التقاعد، العنف والنهب من طرف ذوي الأقمعة السوداء .

إن هجمات باريس، حالة الطوارئ وتأثير الجبهة الوطنية، وموجة هجرة ضخمة وتدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي يرمز إلى معدل بطالة غير مسبوق 10.2%، من السكان كانت نهاية عام 2015 م في فرنسا مؤلمة ومقلقة، بشكل خاص، يكشف تجاوز هذه الأحداث عن جذور ومظاهر مشتركة، ماذا تتعلم عن حالة المجتمع¹.

كما أن هناك تضافر للعوامل الداخلية والخارجية، مثل تلك المواتية والمعادية والتي بدورها تحيط بالدولة الفرنسية ولا يمكن فصلها عن العولمة، فالإنسانية اليوم تمر بأزمة كوكبية، وفرنسا تعاني من أزمة حضارية ومجتمعية إقتصادية متعددة الأشكال، وتتجلى مظاهر الأزمة الفرنسية الأساسية في الانحدار

¹ -Edgar Morin: Pour changer de civilization, editions l'aube, 2020 p21

المتعدد والاجتماعي والصناعي والجغرافي والإقليمي وكذا الإنساني، حيث يخضع الكوكب اليوم لعمليات عدائية من التفكك وعدم التكامل في الواقع.¹

إن انحطاط اللغة الرجعية بشكل كبير في فرنسا بسبب إدانة اليسار الإسلامي، وتكرار الخطابات التأميرية، والاحتجاجات من خلال أعمال الشغب بسبب "السخط العادل الذي تسبب فيه مقتل الشاب نائل من طرف شرطي في 27 يونيو.²

وعدم الاندماج في الضواحي لأنها أصبحت مناطق تفكك نتيجة آثار الاستعمار والبطالة وزيادة عنف الشرطة والعنف ضد الشرطة بسبب تفاقم الوضع عند المراهقين تكاثر العصابات، والتجارة بالمخدرات وفشل الإدماج من خلال المدرسة، وكذا أخطاء سياسية بسبب التذمر والتعصب.

وحادثة مقتل نائل* 27 جوان 2023م كشفت كحدث حسب موران على أنه يمكن قراءة الحدث بطريقتين، فهو كحدث كشف الشر العميق الذي ينحر مجتمعنا أو لحظة تنفيس عن جنون جماعي عابر الأزمة الفرنسية اليوم تعتبر أزمة معقدة عالميا متعددة الأوجه، بسبب تراجع الديمقراطيات لصالح الرقابة والخضوع للمجتمعات، وخطر اندلاع حرب عالمية ثالثة وجديدة التي بدأت بطريقة خفية بين روسيا وأوكرانيا.

والبحث عن الحل حسب موران من أجل السلم : « وبالتالي فهناك مهمتان سياسيتان أساسيتان تقرضان نفسيهما في أفق تقديم أي حل شامل، تكمن الأولى في بذل كل ما وسعنا من أجل التوصل إلى سلام تفاوضي بين روسيا وأوكرانيا في أسرع وقت ممكن، والمهمة الثانية أن نبذل قصارى جهدنا للحيلولة دون سقوط جمهوريتنا على نحو تدريجي أو مباغت في مجتمع الخضوع»³

¹ - Edgar Morin: Pour changer de civilization, lpid p24

² - ادغار موران ، الأزمة الفرنسية الراهنة وتراجع الديمقراطيات، مصدر سابق

³ - نائل: شاب مراهق بعمر 17 سنة من أصل جزائري يعيش ضاحية نانثير غرب باريس ،قتل من طرف شرطي فرنسي في 27 جوان 2023

³ - ادغار موران، الأزمة الفرنسية الراهنة وتراجع الديمقراطيات، المصدر السابق.

العولمة المنفتحة: بين سنة 1989م - 1990م الرأسمالية اكتسحت الإتحاد السوفيتي سابقا، والصين الشيوعية، وانتشرت عالميا عبر وسائل التواصل الفوري وخلقت ما يعرف بالعولمة لجميع البشر في جميع القارات ومواجهة المخاطر المشتركة¹

فالعالم اليوم يعيش في أزمة بسبب انتشار الثورة في العالم وسيطرة القوة والمال، وهذا ما أدى إلى تعقيد أزمة الديمقراطيات، وأزمة الفكر السياسي الذي أصبح خاضعا للاقتصاد، والسيطرة ليست للعلوم والتكنولوجيا، بل من يحدد الضوابط هي القوة الاقتصادية التي تسعى لتوسيع نفوذها.

والعالم اليوم أمام تراجع على المستوى السياسي والاجتماعي بسبب الأزمة التي تسببت بها جائحة كورونا والتي أصبحت أزمة عالمية وأصبحت متعددة، لأنها أخذت طابعا كونيا بسبب ردود الأفعال المتبادلة بين مكوناتها المحلية والعالمية، العجز اليوم أننا لم تعد لنا القدرة على تصور الواقع البشري، بسبب العجز الذي نعيشه في تجزئة المعارف، وعدم دمجها بسبب الإفراط المتزايد في اكتساب السلطة وتحقيق الربح : «إن الفكر البشري القادر على ابتكار أكثر الآلات تعقيدا غير قادر على خلق أبسط يعسوب، هذا الذكاء القادر على إطلاق الصواريخ والمحطات الفضائية في الكون وابتكار الذكاء الاصطناعي قادر على انجاز جميع العمليات الحسابية ،لا يمكنه تصور مدى تعقيد الحالات البشرية»².

3-الأزمة المعرفية : يجب أن ندرك أي شيء يمنحنا الاستقلالية تقنيا وماديا، ويمكن أن يستعبدنا في الوقت ذاته مثل الذكاء الاصطناعي، والآلات الصناعية، وعلينا أن لا ننسى أن الأزمة التي نشهدها هي أزمة معرفية، حيث تحل المعلومات محل الفهم، فيما تتعرض المعرفة المعزولة للتشويه.

¹ - ادغار موران، كورونا كشفت قبح الرأسمالية: الأزمة التي نشهدها معرفية ونعيش في عصر تبلغ فيه القوة المطلقة، والعجز البشري ذروتها، ثقافة /فرنسا، 2021/7/9 صحيفة

لموند- https://elmawkif.net/?p=3046&fbclid=IwAR3qjnve8cjNtms_R-I-pRyZglb3VS9_IWm7Tc9rwh7_InFnoN7aaqlxYU

² - ادغار موران، كورونا كشفت قبح الرأسمالية، المصدر السابق

اللايقين: الإنسان يعيش في حياته مرحلة اللايقين دوماً: «وعلى الرغم من اعتقادنا بأننا مسلحون بأمور يقينية وبرامج، فإنه لا بد لنا من أن نعلم أن كل حياة هي عبارة عن ملاحه في بحر من صنوف عدم اليقين، تتخللها بضع جزر أو أرخبيلات من الأمور اليقينية، ومنها نتزود بالمؤمن»¹

هناك حوادث علمية غير مرتقبة، تدل على اللايقين هو الذي يحرك الأزمات والانجازات العلمية، اكتشاف فيرمي سنة 1932م في روما لخصائص الذرة في البداية لم يكن لاكتشاف فيرمي سوى قيمة معرفية، لكن فيما بعد قيام الحرب العالمية أدى إلى انتشار القنبلة الذرية والاكتشاف الثاني هو اكتشاف البنية اللولبية للحمض النووي من طرف "روزاليند فرانكلين" سنة 1953م في كامبريدج، حيث يتم فك رموز الشفرة الجينية من طرف "الشاب واتسن" اليوم هذه التطورات والاكتشافات في مجال عالم الأحياء ستكون المسيطرة على الاكتشافات: « إنه ليس في وسعنا أبداً أن نتوقع ما هو إبداعي، ما كان في وسع أحد أن يتوقع مسبقاً مجيء شاكيا موني (بوذا) ويسوع، ومحمد ولوثر وميكال انجلو ومونتيني »²

الحياة حسب موران كلها يقينية: «لقد عشت الحدث غير المتوقع المتمثل في أزمة 1929 العظمى، التي دمرت وأسهمت في مجئ النازية واندلاع الحرب، والحدث المتوقع»³

العالم بأحداث غير متوقعة، المتمثلة في كل من حرب الجزائر وتقرير خروتشوف الذي يدين ستالين، أيضاً التقرير حول التدهور البيئي من طرف "دينس ميدوز"، كذا ارتقاء الصين السريع إلى صدارة القوى العالمية، تدمير مركز التجارة العالمي في نيويورك، حرب العراق، والشرق الأوسط، أزمة الديمقراطيات العالمية، وباء كورونا كوفيد 19، لكل العالم « ثم حالة عدم اليقين الدائم التي صرنا نعيش فيها منذئذ، سواء تعلق الأمر بالحاضر، أم بالمستقبل قريباً كان أم بعيداً.»⁴

4- الأزمة الاقتصادية العالمية :

1 - ادغار موران ، دروس قرن من الحياة، المصدر السابق، ص41

2 - المصدر نفسه ، ص42

3 - المصدر نفسه، ص43

4 - المصدر نفسه، ص44

الحياة في القرن العشرين حسب موران، هناك تطور ونمو اقتصادي، وارتفاع لمستوى المعيشة، لكن جودة الحياة انخفضت وازدادت النزعة الفردية، وأدت إلى تقليص التضامن الاجتماعي، وأصبحت هناك رفاهية مادية وطبقية اجتماعية : «وبفضل هذا النمو الاقتصادي، ارتفع مستوى المعيشة، لكن جودة الحياة انخفضت، وتنامت النزعة الفردية، لكن أشكال التضامن تقلصت، وتقدمت الحركات (السيارة، السياحة، العطل) لكن القيود التقنية ما برحت تستبعد الناس، وازدادت الرفاهية المادية طردا مع ازدياد الشعور بالضيق الوجودي (وهذا ما كانت تشعر به أجيال 1968م على نحو غامض) علاوة على أن هيمنة الاقتصاد المتنامية تسير جنبا إلى جنب مع تدهور الشأن السياسي»¹

التقدم الاقتصادي والتقني يقابله تراجع سياسي وحضاري، وهذا ما فتى يظهر في القرن الحادي والعشرون المنعطف التاريخي في العالم في الثمانينات من القرن 20م «إنه منعطف تانتشر (1979-1990) وريغان (1981-1989) النيوليبرالي الذي أبطل كل وزع يكبح جماح التبرج، وأدى في كل ربوع العالم إلى خصخصة الخدمات العامة القومية والزيادة الفاحشة في غنى الأغنياء وفقير الفقراء»².
قد يكون المستقبل قاتما بسبب الأزمات لكن الأزمات تخلق قوة خلاقة تتجاوز الأزمات.

5- أزمة الزراعة: مشكلة الزراعة كوكبية تتعلق بمشكلة الغذاء، الماء، البيئة، النمو السكاني، وهذه أبرز التحديات التي تواجه الزراعة عدة مشاكل لا تفصل عنها وهي مشكلة المياه، ومشكلة النمو السكاني، وكذا مشكلة التنمية الحضرية، والمشاكل البيئية التي تتعلق بالمحيط الحيوي³.
ومن دون الماء لا وجود لأي نشاط زراعي ولا أي مصدر غذائي، وهذا ما أكدته منظمة الأغذية والزراعة (FAO) الأمن الغذائي متعلق بالمياه.

مشكلة المياه تعاني منها دول أفريقيا وجنوبها وأيضا في الدول النامية، أما المشكل الديموغرافي فإن النمو السكاني في العالم يتزايد بسرعة كبيرة، حيث سوف يصل سكان العالم إلى 9 مليارات بحلول سنة 2050 وهذا ما يستوجب زيادة الموارد الغذائية، واستعمال طرق أخرى وتطوير تقنيات التسميد

¹ - ادغار موران ، دروس قرن من الحياة، المصدر السابق، ص 101، 102

² - المصدر نفسه، ص 105

³ - ادغار موران، السبيل، مصدر سابق، ص 298

الصحي عن طريق استخدام الفحم النباتي، ونظام الري قطرة-قطرة) « ولكن أيضا عن طريق إصلاح

نظام التغذية القائم على استهلاك منتجات اللحوم في الدول الغنية».¹

أزمة الزراعة والثروة الحيوانية التصنيعية وانتشار الأوبئة الفطرية والحشرات الطفيلية والأعشاب

الضارة أصبح يحتاج إلى دقة صارمة في مجال المعالجة للصحة النباتية، وكون المبيدات الحشرية

أصبحت تمثل العمود الفقري لإنتاج لكن أصبحت تشكل أزمة بحد ذاتها : «لقد انتقلت المبيدات من

كونها علاجا إلى كونها داء، فأصبحت الفواكه والخمور وغيرها تحتوي على العديد من المخلفات»²

و تدهور المحيط الحيوي هو في نفس الوقت تدهور للغلاف الجوي، للمدن والريف، وهذا

الضرر ناتج عن النفايات الصناعية، وكل ما يهدد الصحة العامة، حتى الزراعة الصناعية أصبحت من

أجل الربح.³

وتعاني الزراعة من التلوث الناجم عن مكافحة الأوبئة الزراعية، وتلوث التربة والمياه السطحية

والجوفية كذلك لها عواقب صحية ضارة بصورة متزايدة أزمة الزراعة ناتجة عن التدهور البيئي، وهذا ما

تسبب في أزمة غذائية خصوصا في قارة إفريقيا « وتبقى إفريقيا القارة الوحيدة التي انخفض فيها الإنتاج

الزراعي للفرد من زيادته»¹

وأفريقيا القارة الوحيدة التي تنتج مالا تستهلك وتستهلك مالا تنتج، أزمة الغذاء سنة 2008 أدت إلى تبعية

غذائية لدول الجنوب، وبسبب نضوب المياه، لكن هذه الأزمة الزراعية تؤثر مع المزارعين المشردين

وفقراء المدن في دول جنوب، وهذا كان من نتاج وأثار العولمة من كوننة وتنمية وتغريب وكذلك النظام

الاقتصادي الرأسمالي وتوسع الزراعة التصنيعية وأثارها السلبية.

6- أزمة التغذية

أزمة التغذية تكمن في عدم التوازن الغذائي في العالم، يمكن التعبير عنه بعبارة ادغار التاليتة: «فعلی

كوكب الأرض هناك مليار شخص يعانون من زيادة في الوزن و2مليار شخص يعانون من نقص

التغذية -يعيش 8ملايين منهم في فرنسا. وسوء التغذية في العالم يعود لأسباب منها الفقر -البؤس في

¹ - ادغار موران، السبيل، مصدر سابق، ص299

² - المصدر نفسه، ص301

³ - Edgar Morin:Encore un moment, Ibidem p146

المستوى الإقليمي والمحلي ونقص الموارد الغذائية وكذلك إلى أسباب نفسية قد تؤدي إلى فقدان الشهية أو أسباب ثقافية في البلدان الغنية مثل الولايات المتحدة الأمريكية هناك إتلاف للغذاء بنسبة 4% ويتسبب في إهدار ربع كمية المياه المستهلكة، كما يتم إتلاف الأسماك في مياه البحار التي تتلف ولا يستطيعون تسويقها.

وصناعة الأغذية الزراعية تخضع لمعايير الربح والقدرة التنافسية المردودية والإنتاج الاقتصادي، فنجد الإعلانات التجارية تشجع على استهلاك المشروبات السكرية بنكهة الصودا أو الكولا والعصائر المحلاة بدل الشاي والماء.²

إن تدهور النظام الغذائي يعود لعدة مشاكل وأسباب، لأن الغذاء الصناعي يحتوي على منتجات ضارة على عدة مستويات: تلوث التربة بالأسمدة، والمبيدات، الكائنات المعدلة وراثياً، توحيد مواصفات الفواكه والخضروات، تلوث الهواء وكذلك الأغذية نفسها من خلال استخدام المواد الحافظة، بهدف إدامة التسويق، المنتجات لأن هدفها الربح فقط وليس التغذية السليمة.³

7- أزمة الاستهلاك: الحضارة اليوم حضارة تقنية _الاقتصادية -الصناعية بهذه التركيبة تحركها ثنائية إنتاج/استهلاك، وهذا ما عبر عنه ماركس في قوله: «لا تخلق الرأسمالية منتجا للمستهلك، وحسب، بل تخلق أيضا مستهلكا للمنتج».⁴

والحضارة اليوم تدفع نحو المزيد من الاستهلاك، في هذا التقدم السريع للمنتجات والترويج للمواد الاستهلاكية، خصوصا أن المنافسة اليوم تحت على تنوع المنتجات وضبط الأسعار في مجال التغذية والتربية الحيوانية الإفراط في الاستهلاك جعل الأزمة تتفاقم عالميا في مجال الاقتصاد ومن ناحية الإيكولوجية في أن واحد كما أن الاستهلاك تعولم وأصبح عالميا كما أن حياة الإنسان أصبحت متعلقة بعدة مشاكل منها الطاقة، نمط المعيشة وانتشار النزعة الفردية المنمطة خصوصا أن الفرد أصبح خاضع للمنظومة الاستهلاكية، وهذا ما تسبب في شكل من أشكال الإدمان والتسمم المختلفة⁵

¹ - ادغار موران السبيل، مصدر سابق، ص302

² -المصدر نفسه، ص 324

³ - Edgar Morin:Encore un moment,editions Denoel 2023p146

⁴ -ادغار موران،السبيل،المصدر السابق،ص334

⁵ -المصدر نفسه، ص324

هناك تسمم وإدمان استهلاكي يخص استهلاك الكحول، المخدرات الكوكايين، الهيروين.....الخ وهذا استهلاك يعد اضطراباً نفسياً أو جسدياً : «إن إدمان بعض الأفراد على الكحول والتدخين، وعلى الكوكايين والمخدرات الأخرى القانونية، وغير القانونية يطرح مشاكل كبرى»¹.

وهنا مشكلة الإدمان على الاستهلاك تجعلنا نبحث عن أسبابه؟ هل أسباب الإدمان وراثية أم فيزيولوجية؟ وهل يعود إلى عوامل نفسية؟ أم سوسيوولوجية؟

التسمم الناتج عن السيارات، التلوث البيئي وانبعثات الغازات •

8- أزمة العمل: هي أزمة عالمية، فالعمل كمنشأ يتعلق بجميع الأنشطة المهنية التي تخص الأعمال القسرية والإدارية والأعمال المستقلة والوظائف والمهن الحرة سواء أعمال لبناء أو عمال صناعيين عمال مزارع.... الخ العمل متنوع تنوع الأنشطة الإنسانية

إن ما يطرح الأزمة في مجال العمل الإنساني عبر العالم هو المعاشات التقاعدية، في الأعمال الشاقة والخطيرة؟ ساعات العمل في الأسبوع؟ حسب نوعية العمل وطابعه في القرن العشرين كانت الأزمة على مستوى العمل أن العمال في المصانع والورشات يعانون من الاستغلال المفرط من طرف أرباب العمل والنقابات، وكذا الأحزاب اليسارية ويقدم لنا ادغار موران هذه الأزمة بمثال فيلم الأزمنة الحديثة لتشارلي شابلن (charles spencer chaplin)(1889-1977) *، الذي يتطرق لأزمة

الإنسان وصراعه ضد أزمة الحداثة في ظل الرأسمالية بصمت وقد عرض الفلم سنة 1936م.

وأزمة الإنسان اليوم الذي أصبح خاضع للآلة وتراجع العمل البدني، كما أن الأزمة اشتدت من جهة أخرى نحو زيادة مظاهر البؤس والشقاء والفقر بسبب التنافس الشديد الذي أدى إلى خفض التكاليف وزيادة الإنتاجية وترشيد العمل وكذا تهذيب المؤسسات التجارية.

والخضوع للأوامر الصارمة والقوانين الخاصة بالشركات والأدوات قد يؤدي إلى فقدان العمل لكن هناك تنظيم سوى يتخذه العمال فيما بينهم لتقاسم أداء العمل.²

¹ - ادغار موران، السبيل، المصدر السابق، ص339

*تشارلي شابلن (charles spencer chaplin): ممثل كوميدي إنجليزي، ومخرج وكاتب، اشتهر بالأفلام الصامتة

² - ادغار موران، السبيل، المصدر السابق، ص350

9- الأزمة الفلسطينية والراهن الإنساني اليوم:

اليوم العالم أمام قلق بسبب ما يحدث في غزة "فلسطين" من انتهاك لحقوق الإنسان. فالمجازر والقتل والإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل في حق الشعب الفلسطيني، وهذا ما عبر عنه ادغار موران في لقاء مع الناقد الأدبي الفرنسي المشهور "أوغسطين ترابينارد" في المكتبة الكبرى يدعو فيه ادغار موران إلى نبذ الكراهية، وعدم اليقين وعدم الإستسلام لها يشير أننا نعيش في عالم عدم اليقين، حيث مصير الإنسان أمر منسي تماما، وفسر ذلك بقوله: «لم تتعرض الإنسانية قط لمثل هذا القدر من المخاطر، لأنه إذا انتشرت الحرب على نطاق واسع واستخدمت الأسلحة النووية وغيرها، فإننا لا نعرف أين نتجه، لأي تراجع، أو أي انحطاط»¹

ادغار موران الذي يعتبر الفيلسوف المؤيد للقضايا الإنسانية العادلة، حيث انتقد بشدة سياسة إسرائيل كما أيد دوما حق الفلسطينيين في إقامة دولة خاصة بهم، فقد دعا دوما لعدم الإستسلام للكراهية لأنها تقضي على الوجود والهوية الإنسانية، فنحن جميعنا بشر، ونستحق العيش بسلام « القضية الحقيقية هي أن نعلم أن جميع الأشخاص الذين كنا نواجههم بشر مثلنا. كيف يمكن أن نمتنع عن الكراهية ؟ »²

الإنسان ينبغي أن يتعلم ثقافة عدم الإنجرار نحو الكراهية، وذلك من المدرسة أولا فهي تعلم الطفل عدم الصراع مع الآخر وتقبل الأفكار، لأن نبذ الآخر يؤدي إلى الصراع والحروب، وهذا ما جعل ادغار موران يؤكد أن الخلاص عن طريق الشباب وهذا دورهم اليوم: «أعتقد أن الشباب اليوم يجب أن يفكروا في خلاص البشرية التي ينتمون إليها... يتعين على الشباب أن يدركوا أن الكوكب مهدد بتدهور بيئي عام وأن حضارتنا نفسها مهددة، وأن يروا كل هذه التهديدات»³

التدمير الحاصل والكراهية التي تمارس ضد الشعب الفلسطيني، وضد الأطفال، والإبادة الجماعية التي قامت بها إسرائيل ضد الإنسان منذ السابع من أكتوبر 2023 إلى غاية اليوم هو نوع من الكراهية الإنسانية ضد الإنسان، فحادثة "مستشفى المعمداني" واستهداف المدنيين تؤكد أن هذا الصراع في

¹ - ادغار موران، الغزيون يعانون وحضارتنا في أزمة، ترجمة: عمران عبد الله، 2023/11/16، رويترز، [الفيلسوف الفرنسي](http://الفيلسوف.الفرنسي)

[ادغار موران: الغزيون يعانون وحضارتنا في أزمة | ثقافة | الجزيرة نت \(aljazeera.net\)](http://aljazeera.net)

² - المصدر نفسه.

³ - المصدر نفسه.

الأراضي الفلسطينية يهدد الكيان والوجود الإنساني: «الكراهية هي أسوأ الأمور، لأنها تؤدي بنا إلى احتقار الآخرين وإنكار إنسانيته، وإلى أفعال مشينة، وللأسف تعزز جميع الحروب»¹

الكراهية الممارسة من طرف السلطة الإسرائيلية وبمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق الدعم المادي بالسلاح والعتاد، فهو صراع أيديولوجي يحمل طابعا دينيا من طرف الكيان الصهيوني، فالهدف ليس "حركة حماس" بقدر ما هو محاولة احتلال قطاع غزة ومحو الهوية الفلسطينية، هذا الصراع الذي يؤثر على العالم بأكمله ينبأ بصراع عالمي جديد بين القوى الكبرى في أرض فلسطين، وهذا ما يهدد الكيان والوجود الإنساني.

ينتقد ادغار موران بشدة الممارسات والانتهاكات التي تفعلها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني وهذا في حوار سنة 2005م: «في البداية هناك شئ لا يفهمه المدافعون، بدون شرط، عن إسرائيل، وهو أن هناك من يمكن أن تحفه الشفقة على شعب يتحمل الآلام. هذه الآلام المتصلة للفلسطينيين، المعرضين للإذلال، والإهانات وهدم بيوتهم واقتلاع أشجارهم، هي ما يحفزني. وبديهي أن المقالات التي أحررها ليست مقالات عاطفية. إنني أحاول القيام بتشخيص»²

ما تمارسه إسرائيل من قتل وتدمير هو ضد الإنسان والإنسانية، فلا مبرر لما تفعله منذ سنين فهي تفعل هذه الممارسات الشنيعة أمام العالم ككل: «لقد شهدنا عبر التلفزيون بيوتا مهدمة، وشاهدنا الدبابات تطلق النار على الأطفال، إلا أن مانستطيع رؤيته عبر التلفزيون هو الإهانة اليومية المسلطة على الفلسطينيين الذين يحضرون إلى مراكز المراقبة، وهؤلاء الشيوخ يتم تجريدهم من ملابسهم أمام أطفالهم»³

هذه الممارسات لها دواعي ومصالح سياسية من قبل إسرائيل وحلفائها، فلا مبرر لما يفعلون أمام العالم. فلا أحد انتفض للقضية الفلسطينية، وقتل المدنيين إلا شرفاء قليل في هذا العالم، هذا دليل على أن العالم أمام سيطرت القوى والمصالح الإقتصادية والسياسية، والإنسانية أمام تهديد للهوية الإنسانية.

¹ - ادغار موران، الغزيون يعانون وحضارتنا في أزمة، مصدر سابق

² - ادغار موران، يرون السامية في كل نقد موجه لإسرائيل، تر أحمد رباص، في حوار مع إدغار موران: يرون معاداة السامية في كل نقد موجه لإسرائيل - ترجمة: أحمد رباص أنفاس نت (anfasse.org)

³ - المصدر نفسه

نتائج الفصل الثاني:

1- الأزمة كمفهوم يتجاوز الاضطراب والفوضى، لأن الأزمة تتعلق بالتعطل والتحرير بين الإيجاب والسلب والمآزق التضامن والتصاق الأبحاث العلمية و السحرية فالأزمة عند ادغار موران تعني تنامي الفوضى وغياب اليقين ضمن نظام ما فردي أو جماعي وحل الأزمة يأخذ طريقين هما إما الرجوع إلى الوضع السابق أو البحث عن حلول في جوهر الأزمة.

2- يمكن أن تكون الأزمة مصدر تقدم وذلك عن طريق إعطاء حل جديد يتجاوز المآزق المزدوجة والتناقضات وتقديم حلول واقعية بناءة، وقد تكون الأزمة مصدر تراجع وتدهور وتقهقر وهذا عن طريق إعطاء حلول تكون أقل مستوى ويعيد النظام إلى أقل تركيب ويظهر التراجع من خلال التقهقر و الاحتضار.

3- للأزمة ثلاثة مستويات هو المستوى التنظيمي، والمستوى السيبراني، أما المستوى الثاني الأنتروبي العكسي.

3- الأزمة حسب ادغار موران لها عشر مكونات على التوالي وهي: الاضطراب كشكل أول، والشكل الثاني يتمثل في ازدياد الفوضى، وغياب اليقين، والمكون الثالث يتمثل في التعطل والتحرر، والشكل الرابع يتمثل في تطوير الإرتجاجات السلبية، أما المكون الخامس فهو تحويل التكاملات إلى التنافس وتعارض أما المستوى السادس، فيتمثل في ظهور خصائص مثيرة للجدل، والشكل السابع يتمثل في عودة التعطل، وتعدد المآزق المزدوجة، والشكل الثامن في إطلاق أنشطة البحث، والشكل التاسع في الحلول الأسطورية والخيالية، أما الشكل والمكون الأخير للأزمة يتمثل في جدلية كل هذه المكونات مع بعض

4- الأزمة لها أبعاد البعد البيئي، والبعد الحضاري، والبعد البيولوجي.

5- للأزمة أربعة أشكال وهي: اللاتيقين، والاحتضار ومبدأ التقهقر والتقدم، ومبدأ الفردانية.

6- الأزمة الراهنة تتعلق بأزمة الحداثة التي عانت منها البشرية تتعلق بأزمة الأفكار، والمنافسة الاقتصادية، و الفردانية، وتطور الدول القطرية العولمة المنفلتة: بسبب الأحداث العالمية 1989

1990 اكتساح الرأسمالي للبشرية انتشار وسائل التواصل خلفت ما يسمى بالعولمة مواجهة المخاطر المشتركة .

7-الأزمات الآنية الراهنة التي تهدد هوية الإنسانية البشرية، وكيانها منها أزمة التربية والأزمة الوبائية والبيولوجية .والحروب العالمية الجديدة حرب أوكرانيا وروسيا ، وحرب إسرائيل ضد فلسطين التي باتت تؤكد لنا أن تشكل هوية كونية أرضية عالمية بات مستحيلا أمام المصالح الإقتصادية والسياسية التي تتحكم فيها قوى عالمية تسيطر على العالم وفقا لمصالحها الخفية .

الفصل الثالث: مستقبل الهوية الإنسانية(الأفاق المستقبلية للهوية الإنسانية)

المبحث الأول: السبيل الأول و الثاني :إصلاح التنظيم الاجتماعي والتربية

❖ المطلب الأول: إصلاح التنظيم الاجتماعي

❖ المطلب الثاني: إصلاح التربية (إصلاح الفكر والتعليم)

المبحث الثاني: السبيل الثاني والثالث (السبيل إلى إصلاح الأخلاق وإصلاح

الحياة).

❖ المطلب الأول:إصلاح الحياة

❖ المطلب الثاني:إصلاح الأخلاق

الفصل الثالث: مستقبل الهوية الإنسانية (الأفاق المستقبلية للهوية الإنسانية):

تمهيد:

ما يشكل مشكلة وأزمة كبيرة أمام مستقبل الهوية الإنسانية، هو عدم الوعي بالمصير المشترك بين جميع البشر فوق الأرض، فالهوية المستقبلية للبشرية هي هوية كونية أرضية، هوية الأرض والمصير المشترك لكل البشر، ويكون ذلك عن طريق إعادة التفكير في التربية والأخلاق، ينبغي الإصلاح الحضاري، تغيير الطريق، تغيير السبيل هو الحل من أجل بداية جديدة ووعي حضاري، ووعي إنساني، ووعي بالهوية الإنسانية المشتركة، فالوعي بالمصير الأرضي يشترك فيه الجميع، لا يزال في تشتت كبير، ونحن نرى فكرة التنمية حتى التي يقال لها "مستدامة" كونها تجعل من الحضارة حضارة مأزومة تعاني الأزمات وهذا ما ينبغي إصلاحه.

الحل الأوجه والأنجع للخروج من الأزمة الإنسانية هو وعي الإنسان بمصيره ووعيه بخطورة الأزمة في حد ذاتها وتغيير الطريق هو الحل الذي ينقذ البشرية من مستقبل مجهول قد يقودنا إلى الهاوية.

البحث في الآفاق المستقبلية للهوية الإنسانية يدفعنا في هذا الفصل للبحث في الأسئلة التالية: ماهي السبل والحلول التي قدمها ادغار موران من أجل مستقبل أفضل للإنسانية؟ هل الإصلاح هو السبيل؟ هل يمكن إصلاح التربية والأخلاق؟ وإصلاح الحياة الاجتماعية؟ والحياة السياسية والوصول إلى حياة حضارية؟ وبعبارة أدق: ما سبل الإصلاحات الضرورية من أجل بناء هوية إنسانية ومستقبل أفضل للبشرية؟

المبحث الأول: السبيل الأول والثاني "إصلاح التنظيم الاجتماعي والإصلاح التربوي

لمستقبل إنساني مشرق ينبغي حسب موران أن يكون هناك إصلاح وتنظيم اجتماعي كونه المنطلق لكل بناء حضاري و هو الإصلاحات على المستوى الاجتماعي والإصلاح التربوي الفكري، فالفكر يؤسس للوعي الإنساني، وهذا ما يساعد على بناء انتماء إنساني للأرض والوطن، مما يساهم في القضاء على الأزمات لأن الحل هو بناء إنسان واعي بانتمائه الإنساني والحضاري.

التغيير من أجل المستقبل أفضل للبشرية، هذا ما يعالجه "ادغار موران" في كتابه الجديد تغيير الطريق **change de voie** "يعيدنا إلى عبارة في كتابه إلى أين يسير العالم حين انتقل من مقولة كارل ياسبرز (1883-1969)(karl jaspers) * «إذا أراد الإنسان أن يعيش، فعليه أن يتغير»¹

ونحن اليوم أمام مستقبل مجهول، فالأمراض والأوبئة أصبحت تهدد الكيان الإنساني، واختفى الأمان، فالمستشفى الذي كان في يوم من الأيام مكان للشفاء أصبح اليوم مكان للعدوى وانتقال الأمراض أصبح الخطر في كل مكان الخوف من الكائنات المحورة وراثيا (OGM) أكبر خطر يهدد الإنسان مع هيمنة الشركات المتعددة الجنسيات في مجال الفلاحة العالمية وغيرها.

فالتطور التكنولوجي الحاصل على مستوى العالم بهدف خدمة الإنسان نحو مستقبل مزدهر لم يعد مرتقبا فالمرتقب اليوم هو المخاطر الكامنة وراء المغامرة الكبرى، مايجب توخيه نحو المستقبل للحفاظ على الهوية الإنسانية من مخاطر الجينوم الوراثي وتقلبات العالم يؤكد "موران" أن الحل في وضع استراتيجيات تسمح بمواجهة هذه المخاطر، والأحداث المنتظرة: «والمطلوب من الإنسان هو أن يتعلم مبادئ تسمح له بوضع استراتيجيات تسمح بمواجهة التقلبات الحياتية المتعددة، والأحداث الغير

* كارل ياسبرز (1883-1969)(karl jaspers): فيلسوف ألماني وجودي، وطبيب نفسي (عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، مرجع سابق ص ص 633، 634)

¹ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص 83

منتظرة والطارئة وتلك المشكوك في أمرها وتسمح أيضا بتعديل تطورها بمقتضى المعلومات المكتسبة في الأثناء نحن لا نقضى على الارتياح وإنما نتعامل معه»¹.

إن الإنسان اليوم أمام أزمات راهنة تستوجب حلولاً وإصلاحات وسبيلاً وطريقاً جديداً للإنسان و إصلاح على مستوى مجالات عديدة : «وهي نفسها حضارة ينبغي إصلاحها، فهي تعيق العالم أن يهتدي إلى أشكال من التحول غير تلك المستنسخة من النماذج الغربية، وتزيد في قوة جميع أنواع التغذية الإسترجاعية الإيجابية التي سلفت إشارتنا إليها، كما وأنها تقود المجتمعات في سبيل تؤدي بها إلى الكارثة، والحال أنه ينبغي تغيير السبيل والشروع في بداية جديدة»².

التنظيم الاجتماعي يهدف إلى إصلاح الهوية الإجتماعية.

الإصلاح عن طريق التربية يهدف إلى إصلاح الهوية الثقافية.

إصلاح الحياة يهدف إلى إصلاح الهوية الكونية.

الإصلاح الأخلاقي.

و الحل هو التغيير والمقاومة كون هناك علاقة تكامل وتضاد في الآن الواحد بين فكرتي المغامرة والثورة إذن هذه العلاقة علاقة آنية فالتخلص من أسطورة الثورة-الخلاص- يقودنا إلى فكرة المقاومة، وهذه الأخيرة تقودنا إلى الفكرة الجديدة للثورة، كون الثورة تمر عبر مقاومة الموت المقاومة دوماً تحتاج إلى الثورة ، فهي محركها الأساسي وهذا ما يجعل كل مستقبل يمر عبر المقاومة بالضرورة.³

فالعالم اليوم أمام الخطر وهذا ما يجعل الإنسان أكثر حذراً، كونه أدرك أن عصرنا الحالي تكون فيه المخاطر بسبب التكنولوجيا البشرية المضخمة أيما تضخيم، والتي تعرضنا إلى الخطر، وهذا ما جعل فكرة مجتمع الخطر التي أنتجت لنا مبدأ الحذر، وهذه المفارقة تتمثل من جهة أولى في التطبيق الصارم لمبدأ الحذر، كون أن التسليم بالخطر تسليماً أعمى في حد ذاته خطر، وهذا ما يجعل ضرورة التوفيق

¹ - ادغار موران، إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص 48

² - المصدر نفسه، ص 15،

³ - المصدر نفسه، ص 84

بين الخطر والحذر من أجل تحقيق السلامة الدائمة على مستوى الحياة الإنسانية ولا يكون ذلك إلا عن طريق الوعي «أكد أنه لو كان لدينا وعي سريع بالمخاطر التي يلحقها التطور التكنولوجي والاقتصاد الحر بالكائنات الحية، لكننا أنشأنا منذ زمن طويل جدا هيئة عالمية للتنظيم الناجع، أما اليوم فإن ما نأمله قليل لكن لا شيء يتحقق، فضلا عن أن الوعي بتزايد المخاطر ضعيف».¹

الوعي بأن الإصلاح هو السبيل الذي يمكن الإنسان من الحفاظ على الكون، والوعي بالمصير الواحد المشترك الذي يجمع البشر في ظل التعدد والتنوع الاجتماعي والثقافي، وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل من خلال الإصلاح الفكري والتربوي والإصلاح على مستوى الأخلاق والتنظيم الاجتماعي، والسبل الإنسانية نحو إصلاح بيئي ومراعاة الحياة الصحية للإنسان والقضاء على الأوبئة.

المستقبل حسب ادغار موران مرهون بأربعة سبل:

«فينبغي أن نجتمع بين أربع سبل لاتزال إلى اليوم منفصلة عن بعضها. فأما السبيل الأولى فهي إصلاح التنظيم الاجتماعي، ولا يمكن أن تكون هي السبيل الوحيدة للتقدم، لكن لا ينبغي العدول عنها، وأما السبيل الثانية فهي سبيل الإصلاح عن طريق التربية التي ينبغي أن تتم على المستوى العميق جدا، لكي يتسنى للتربية أن تساعد على تطوير الأذهان. وأما السبيل الثالثة فهي سبيل إصلاح الحياة. وأما السبيل الرابعة فهي سبيل الإصلاح الأخلاقي بمعناه الحقيقي، وينبغي لنا أن يعني أنه متى تحقق التقدم الحقيقي، فهو يكون مصحوبا بإمكانية حدوث التحول»²

و الإصلاح يكون في جميع المجالات على المستوى الاجتماعي و التربوي، وإصلاح الحياة، والإصلاح الأخلاقي، كلها مع بعض إذ ليس بإمكان أي إصلاح أن يتطور إلا في ظل إصلاحات أخرى متزامنة، إن السبل الإصلاحية متلازمة متفاعلة مترابطة.³

و هذه الإصلاحات التي أعلن عنها ادغار موران في كتابه، هل نسير إلى الهاوية منذ سنوات، نجد أنه قدم لها تحليلا وحلولا، وطرق جديدة نحو تغيير الحياة عن طريق تغيير السبيل في كتابه السبيل لأجل

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية)، مصدر سابق، ص 46.45

² - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، مصدر سابق، ص 46 47

³ - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، مصدر سابق، ص 8

مستقبل أفضل (la voie) وكتاب (changenos de voie) الصادر في شهر مايو سنة 2020م، وآخر اصدرته في الوقت الحالي، أو الراهن (encore un moment) الذي صدر في هذا العام في جوان 2023، كما أنه في كتابه نحو سياسة حضارية، قدم سبلا جديدة للتغيير الحضاري، وفي تربية المستقبل قدم إصلاحات للتربية والمعرفة، هذا ما يمكن فهمه من مشروع ادغار موران، الذي يهدف من خلاله مشروعه لبناء هوية إنسانية كونية حضارية للإنسان، وهذا ما سوف نتطرق له من خلال هذا الفصل.

المطلب الأول: إصلاح الحياة الاجتماعية:

مستقبل الهوية البشرية مرهون بإصلاح الحياة الاجتماعية، أو ما يسميه ادغار موران الإصلاح الاجتماعي، وهذا ماصاغه في كتابه نحو سياسية حضارية في صياغة أوامر سياسة حضارية، أو أوامر سياسة الحضارة في النقاط التالية:

خلق التضامن (ضد التشرذم والتجزئية).

الرجوع إلى الأصل (ضد تلاشي الهويات).

المؤانسة (ضد تقهقر جودة الحياة).

التخليق (ضد اللامسؤولية والأنانية).

الحل الأنجع هو إصلاح الحياة الاجتماعية، وهو السبيل لمستقبل أفضل للبشرية.

1- مبادئ الإصلاح الحضاري:

1-1- سياسة التضامن:

تتطلب هذه السياسة الوعي بأن التضامن عملية تقوم عليها الحياة الاجتماعية، لأجل الخروج من المشاكل من جذورها بناء حضاري وفق تضامن بتأمينات متنوعة ويكون هذا التضامن منظم من طرف الدولة بطريقة ملموسة ومعيشية تدفع الغير إلى المحبة ونشر سلوكيات خيرة الأفراد داخل المجتمع، يستعمل ادغار موران مقولة **فكلاف هافيل (Vaclav havel)** (1936-) : «لا أتوقف عن التوصل إلى حجج جديدة تؤكد أن إمكاننا هائلا من الإرادة الخيرة تنام في داخلنا، وهي ليست إلا في حالة تشرذم، وتخويف وسجن وإعاقة واضطراب... وفي هذه الحالة من واجب رجال السياسة إرجاع هذا الإمكان الخجول والنائم إلى الحياة، وأن يقدم له طريق، ويفتح له سبيل، وأن تعطي له ضمانات وإمكانية التحقق»¹ والبداية في السياسة الحضارية من أجل خلق إصلاح تضامني في المجتمع يكون عن طريق خلق متطوعين، محترفين، جاهزين، باستمرار، للقيام بكل الحاجيات الأخلاقية في المجتمع من عمل مماثل لشرطة الإسعاف، إلى شرطة النجدة خلق فاعلين داخل المجتمع في كل نقاط المجتمع، كما أن

^{*} - **فكلاف هافيل (Vaclav havel)**: كاتب ومثقف سياسي تشيكوسلوفاكي، ولد سنة 1936، أصبح رئيسا مؤقتا للدولة التشيكوسلوفاكية سنة 1989م، ثم رئيس لدولة التشيك، بين سنوات 2003، 1993، نفلا عن ادغار موران، نحو سياسة حضارية، ص، 41

¹ - ادغار موران، نحو سياسة حضارية، المصدر السابق، ص، 41، 42

التضامن أو السياسة التضامنية تتعلق بتشجيع اقتصاد تضامني بخلق أشكال جديدة عن طريق اقتصاد تعاضدي، بخلق مبادرات تركز بضامانات محلية أو العكس، يحفز هذا التضامن عن طريق تشكيل تعاونيات وجمعيات من دون هدف مادي، لضمان خدمات اجتماعية قريبة من المواطنين.¹

تمتية التضامن الحقيقي بالتعايش والتآخي والتعاون، وذلك بإتباع سياسة جودة الحياة التي تتجسد في رغد العيش عن طريق المشاركة العاطفية، والود بين الناس في جودة التواصل، في أحداث وخلق جو للسعادة بين الأفراد في بناء جوانب اجتماعية وحضارية تبعث على الابتهاج، والسعادة في الحياة المدنية عن طريق مدخلين هما: السياسة البيئية، أو ما يعرف بالمؤانسة السياسية، حين تتضمن المؤانسة المودة التي تربط شخص بشخص آخر بمشاركته في مشاعره، مشاركة الجار للجار والقريب، والزائر، المشاركة في الألام والأفراح كلها تحقق تنامي على مستوى الهوية الثقافية، والاجتماعية والإنسانية، إحداث تغيير في الحياة بتجاوز كل الاكراهات، والعزلة والعبودية، والسماح لمشاعرنا بالتنامي في الحياة بالشعر، والنثر، الإنسان بطبعه شاعري والحياة الإنسانية منسوجة بالنثر، والشعر، وهذه مهام عملية ونفعية، وتقنية و عقلانية وتجريبية،التشارك الحب المتعة الحماسة، طقوس العبادة في الأعياد من صلاة، المشاركة في الاحتفالات بالرقص والغناء، والبهجة بجعل الحياة تتغير وتحقق لذواتنا الأخوية، وهذا كله يشكل تضامن اجتماعي وإصلاح للحياة الاجتماعية الإنسانية وبناء هوية اجتماعية سياسة حضارية.²

1-2- الرجوع للأصل:السبيل الثاني الذي ينبغي وصوله من أجل تغيير في الحياة الاجتماعية هو الرجوع للأصل،أو ما يعرف بالتأصل والتجذر، بالعودة إلى الجذور الأولى لأن القضاء على التنوع الثقافي وإتلاف الجذور هو إعلان عن تلاشي الهويات المتعددة التي هي أساس بناء الحضاري والاجتماعي فالسبيل هو الرجوع إلى الهويات المتعددة: « ينبغي على المرء أن يعثر من جديد على أرضه »³

¹ - ادغار موران، نحو سياسة حضارية، المصدر السابق ، ص43

² - المصدر نفسه، ص45،46

³ - المصدر نفسه ، ص 48

التأصيل والجذور التي يدعو لها موران، هو العودة إلى الأصل الكوني بتعدد هوياتنا يمتزج فيه ما هو فرنسي بما هو أوروبي بما هو أرضي، إقامة صناعة للهوية الإنسانية في أبعادها المتعددة «لكن ينبغي إقامة تعارض بين البعد المرضي المناعي-الذي يرفض كل شيء بما في ذلك الفيتامينات والعصارات المغذية الآتية من الخارج، والتي تميز الوطنية المنغلقة-والفضيلة المناعية، التي تمزج بين الانفتاح والانغلاق، وهي التي تشكل البعد المدافع عن الوطن»¹

العودة إلى الجذور وإلى الأصل، هي عودة إلى التعدد المبني على الإنفتاح، التعدد المبني على كل ما هو وطني منفتح على الخارج والأخر، وهكذا تتم عملية إصلاح الحياة الاجتماعية الإنسانية يتقبل التأصيل للهوية، بتقبل الآخر، وإدماج الفئات «وتعتبر مواصلة عملية إدماج الأجانب أحد الجوانب الذي من خلاله تحقق فرنسا الوفاء لذاتها. والتأصل في الجمهورية هو تأصل في داخل المبدأ الذي من خلاله تدخل الهوية الفرنسية في حضنها بشكل شبه جيني فكرة كونية حقوق الإنسان.»²

تم إدماج 500 مهاجر في فرنسا في التأصيل لتنوع الهوية، وتأسيس لفكرة الكونية الإنسانية، ودعوة للإنفتاح، ومواجهة الأزمة الكوكبية، وذلك بتفعيل التضامن كمطلب أخلاقي وإنساني في إطار التواصل المنفتح.

تجديد الحياة الاجتماعية وإصلاحها لا يؤدي إلى وهم العودة إلى الماضي، لكن من الضروري إدراك تحولات الماضي كيف تمت، فمصطلح التجديد في حد ذاته «يعني قبل كل شيء، العودة إلى المصادر المجددة، أي المصادر الإبداعية. ومن ثمة، يمكن لإصلاح الحياة من خلال وضع برنامج تنمية بشرية مبدعة لحضارة جديدة، أن يكون في الآن نفسه منتجا ومنتجا»³

إن إصلاح الحياة الاجتماعية يتطلب العودة إلى الأصل لكن بوضع برامج تهدف إلى التنمية من أجل انفتاح أكثر.

1-3-المؤانسة: جودة الحياة ضد القهر: المؤانسة إلى جانب التضامن والتأصل تؤسس لإصلاح الحياة الاجتماعية، جودة الحياة تتعلق بالريح وحيوية الحياة بتحويل الحواضر الكبرى إلى أحياء وإعادة إحياء

¹ - ادغار موران، نحو سياسة حضارية، المصدر السابق، ص 49

² - المصدر نفسه، ص 50

³ - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، المصدر السابق، ص 389

الهجر والقرى، وبذلك إعادة الإعمار، وهذا ينمي المجال السياحي والفلاحة بإحياء البوادي، مما يؤدي إلى خلق منتزهات طبيعية مثل منتزه "مونت سينهو" في البرتغال الذي يسمح بحماية النباتات، والحيوانات، كما تتم المؤانسة في تحسين الجودة والمذاق للمنتجات الموجودة، بتشجيع التنمية لانتشار زراعة بيولوجية دون مواد كيميائية، والاستغناء عن الأسمدة الأوتية، وذلك بالآزوت الطبيعي من الهواء مباشرة، يتم تطوير الزراعة البيولوجية الطبيعية يتعلق بالتنمية سريعة للتكنولوجيا البيئية عن طريق خلق الوعي والتنمية الأخلاقية والسياسة في الاستهلاك.¹

المؤانسة تعني العودة إلى إحياء نسيجنا الإنساني، والاجتماعي والثقافي دفاعا عن الحياة داخل المجتمع، بالعمل ضد البطالة، وضد الإقصاء ضد سياسة التهميش، بخلق وظائف جديدة من أجل سياسة حضارية جديدة، ويكون ذلك بتنظيم إجتماعي بإحياء القرى، والأرياف بإحياء الوظائف الحيوية والبيئية داخل المجتمع.

و إحياء القرى والهجر الصغيرة بتنمية منتجات ذات الجودة البيولوجية الطبيعية، دون مبيدات ولا أسمدة، والعودة إلى تربية المواشي الطبيعية، لأن استعمال التعديل الجيني من أجل أن تقاوم النباتات الظروف المناخية والبيولوجية.

إن التضامن الكوكبي من أجل زراعة حيوية موجهة بشكل خاص لحاجيات السكان لمواجهة المجاعات و فتح بقلات ومخابز في القرى، ورشات حرفية، من أجل إصلاح اجتماعي في المناطق الريفية لأجل إحياء الحيوية الإنسانية وذلك عن طريق:.

1-المؤسسات التي تقدم مساعدات منزلية في المجال القروي.

2-حماية البيئة بصيانة مجالات الطبيعة المختلفة السياسة الحضارية.²

و السياسة الحضارية تتمثل في أحداث المبادرات الفردية، وخلق المنافسة والتضامن في سوق العمل بإحداث التحفيز يعبر عن ذلك موران:«هناك إمكانية أحداث سياسة تعمل على خلق آليات الجذب والإحداث و التحفيز، لكنها تترك المكان للمبادرة الفردية. والخيار بين السوق/المراقبة

¹ - ادغار موران، نحو سياسة حضارية، مصدر سابق، ص54

² - المصدر نفسه، ص55 ص56

العمومية،التنافس/التضامن لايفرض ذاته إلا على أولئك الذين يبدون غير قادرين على تصور الخاصية التكاملية للأمرين المتنازعين»¹

المؤانسة تكمن في إحداث تكامل حقيقي بين الفعالية الإقتصادية التي أقرها السوق والحاجة لرؤية بعيدة لما يحتاجه السوق، تحفيز القطاع العمومي بخلق البنيات لكي تتمكن الإيرادات الخيرة من العمل .

1-4-التخليق: التضامن والمسؤولية مفاهيم مرتبطة

إن السلوكيات الأخلاقية هي الرهان من أجل تغيير مستقبل البشرية، فالتضامن والإحسان هي المسؤولية التي تزرع داخل الأفراد من أجل تنمية التخليق، فالهدف حسب موران هو تنمية عملية التخليق،وليس الخطاب الأخلاقي؛ فسياسة التضامن وسياسة جودة الحياة وإصلاح المنظمات العالمية وإصلاح الفكر، وإرساء الأمل والإيمان هي أساس إصلاح الحياة الاجتماعية للإنسان: «لايتعلق الأمر بخلق «أخلاقيات جديدة» وإنما بالسير نحو عودة الأخلاق»²

العمل من أجل حياة أخلاقية يؤدي إلى سياسة حضارية متعددة الأبعاد،التآخي، المشاركة، تنمية الروح الوطنية هي سلوكيات حضارية أخلاقية تجعل الفرد أكثر انفتاحا وتسامحا، وتزرع بداخله الأمل والإيمان، وهذا عماد الأخلاق الاجتماعية،الدعوة إلى عودة الأخلاق يؤسس إلى سياسة حضارية إنسانية ترمز لهوية الإنسان كإنسان، نبذ الأصوليات والأيدولوجيات والشوفنيات، والعنصرية التي تزرع البناء الحضاري، والاستقرار الإنساني، وتؤدي إلى هلاك البشرية:«وإذا لم توجد روابط جديدة للتضامن والإيمان والأمل التي على سياسة الحضارة تحفيزها، فإن الاندماجات ستتم بكيفية وحشية، في الحماس القيامي الطوائف الدينية، والأشكال الأصولية للديانات، والعرقيات المطهرة والحركات الوطنية التمامية و (الأصولية)»³

التخليق والتضامن يعني سياسة حضارية تحافظ على المجتمعات الإنسانية وتؤدي لإصلاح الحياة الاجتماعية للإنسان،ينبغي حسب موران تغيير الطريق والسبيل نحو بر الأمان للإنسانية، فالخطر الذي تواجهه البشرية يحتاج لنظرة سيوسولوجية وايكولوجية وسيكولوجية، تغيير اتجاه المسير الإنسان

¹ - ادغار موران، نحو سياسة حضارية ، مصدر سابق ، ص59،58

² - المصدر نفسه ، ص 66

³ - المصدر نفسه، ص67

لحد من الكوارث وإيقافها؛ فهناك أزمة إيكولوجية بيئية، ونفسية واجتماعية يعاني منها العالم، لهذا فإن إصلاح الحياة الاجتماعية يستوجب تغيير السبيل بالحد من انبعاث الغازات وتغيير طرق استعمال في الطبيعة للحفاظ عليها بتغيير استهلاك الطاقة، والحد من الإنتاج المبالغ فيه، في مجال التغذية بتغيير نمط إنتاجنا وإستهلاكنا ونمط حياتنا» وذلك في الوقت ذاته من أجل الاستمرار في البقاء ومن أجل العيش الأفضل. والكيفية الوحيدة لتقليص المسار الملتهم للطاقة والمهدم لها وإيقافه هو تعويض الكم بالكيف، والأفضل بالأقل»¹

من أجل إصلاح الحياة الاجتماعية يقدم موران سبلا جديدة في سبع نقاط أساسية وهي:

- 1-نزعة بيئية مضادة للصناعة التي تفيد المحيط.
 - 2-المؤانسة تكون عن طريق التيار المضاد للغزو الآلي الصناعي.
 - 3-تيار مضاد للنزعة الاستهلاكية عن طريق البحث عن الاستهلاك تدريجي، والاعتدال والقناعة والبساطة في الحياة.
 - 4-تراجع دور المال الربح بوجود تيار مضاد للرأسمالية.
 - 5-الوعي المدني والتضامن والمسؤولية اتجاه الأرض.
 - 6-تيار مضاد للعنف والكراهية، ونشر أخلاقيات تهدئة النفوس والأذهان.
 - 7-تيار مضاد يناهض النمط الحضاري المتأصل المتعدد ستؤدي إلى تأصيل فكرة الأرض-الوطن.
- تحفيز الوعي وإتخاذ قرارات مخصصة من أجل التغيير وإصلاح الحياة لأن الأرض والمستقبل مصير الجميع « والعنصر الحيوي الذي نحن جميعا- والسياسة كذلك -في حاجة إليه هو الأمل إن بعث الأمل ليس بعثا للوعد الكبير، إنه بعث إمكانية ما. ولن يتم القضاء على اللايقين والقلق، لكن مادامنا لا نتحمل اللايقين والقلق إلا أثناء المشاركة والحب والتآخي والفعل، فإن سياسة الحضارة تحمل في ذاتها الاندفاع والمشاركة والأمل»².

إن إصلاح الحياة هو المسلك والطريق الثالث في الإصلاحات، وسبيل الإنسانية من أجل مستقبل أفضل للبشرية جمعاء، فهو إصلاح للروح، للحياة، للعقل، للجسد، لأن إتقان فن الحياة، وجودة

¹ - ادغار موران، نحو سياسة حضارية، مصدر سابق، ص 68

² - المصدر نفسه، ص 70

الحياة في إصلاح السكن، إصلاح الملابس، الجمالية في الجسد الرقص علاقات الإنسجام في الطبيعة باستهلاك أطعمة صحية واستخدام طب طبيعي والموسيقى، والأدب والفنون.¹

وقدم رواد أنموذج لفن العيش واتيقا الحياة في مدينة سويسرا الإيطالية في (monte)
 verita مونتني فيریتا، على ضفاف بحيرة لوكارنو (locarno) تمكنوا من العيش في حياة جماعية وحرّة
 من خلال البحث عن فن الحياة والجودة في طبيعة العيش، عن طريق إصلاح السكن والملابس، وكل
 الممارسات الحياتية فقد شكلت مونتني فيریتا، حسب ادغار موران مختبرا بریا من أجل إصلاح الحياة
 الاجتماعية وتنظيمها بأسلوب جديد عن بعض الأفكار السائدة التي تشكل كوكبة لإصلاح
 الحياة: التشكيك في الملكية الخاصة، والمثل الأعلى للجماعة، وإصلاح العلاقات الأسرية، وإصلاح
 العلاقات الاجتماعية، والإصلاح الجنسي، وتحرير المرأة، والعودة إلى الصناعة التقليدية، وقواعد الوقاية
 في الحياة والغذاء والملابس، ورفض السلطة العقائدية، والتشارك مع الطبيعة.²

هذه الإصلاحات تمكن الإنسان من إدراك الهوية المشتركة للبشر: « يدرك الفهم الإنساني في الغير
 الغريب والمختلف، ويدرك الهوية المشتركة في إمكانية المعاناة والسعادة ، وفي الوقت نفسه اختلافه في
 الصفة والمعتقدات والأخلاق. والحال أن المشاركة الجمالية في الرواية والمسرح والسينما، كما سلف
 الذكر تثير في الوقت نفسه الفهم و الاعتراف بالاختلافات»³

2- إصلاح المجتمع وتنظيم الحياة: إصلاح المجتمع وتنظيمه حسب ادغار موران يكون بسبل متعددة
 ومتنوعة، تتعلق بالحياة الاجتماعية للإنسان من خلال الإصلاحات السبعة المذكورة سابقا، وهذا
 ما سننتظر له من خلال الإصلاحات التي قدمها ادغار موران على مستوى الطب والصحة، و المدينة
 والمواطن، الزراعة والريف، والتغذية، الاستهلاك، العمل.

2-1- الطب والصحة: إصلاح الدراسات الطبية من أجل الإصلاحات يجب التركيز على تدريس العلوم
 الإنسانية من أجل أن تتضمن دراسة علم النفس الاجتماعي المتعلق بالأطباء وعلم الاجتماع الطبي،

¹ - ادغار موران، الأخلاق، مصدر سابق، ص176

² - المصدر نفسه ، ص177

³ - موران، في الجماليات، مصدر سابق، ص103

تدريس الحضارة، وتدريس الطبيعة البشرية المركبة، والحياة الكونية يتم عن طريق تدريس المعارف والفكر المركب (من الجزء إلى الكل ومن الكل إلى الجزء دون اختزال وتبسيط)¹

2-2- إصلاح العلاقة بين الطبيب والمريض: العلاقة بين الطبيب والمريض هي التي تصنع المعجزات في العلاج الثقة بين الطبيب والمريض هي نصف العلاج، وهي العلاج السيكولوجي النفسي، والعلاقة يكون قوامها الفهم والتعاون، وهذا ما يؤدي إلى حوارية منتظمة علاجية، وكذا تفعيل الطبابة الذاتية.

2-3- إصلاح العلاقة بين الطب العام والطب المختص:

الطبيب العام ينبغي أن تكون عنده كفاءة عامة ، وقدرة على فهم الجوانب المتعددة للحالات المرضية فهو القادر على التشخيص النهائي للمرض بوصفاته الطبية، وإستخدام أدوية ناجحة.

2-4- سبل متعددة من أجل الشفاء: يرى ادغار موران أن تطبيق طرق الاستشفاء الذاتي، أكثر فعالية من الطرق التي تعتمد على الأدوية الصناعية والصيدلانية، والاعتماد على الأعشاب الطبية، وهذا ما لجأ إليه ادغار موران في علاج عصب الأسي "الذي يعاني منه": "لجأت إلى العلاج الطبيعي على طريقة ميزارييس*، « بعد مرور شهرين شفيت ومنذ ذلك الحين جنبنتي الحركات اليومية التي أقوم بها على طريقة «ميزارييس» آلام عصب الأسي، وآلام الظهر».²

و الطرق العلاجية الأكثر فعالية هي الطرق التي تحقق إنسجام بين الدماغ الانفعالي والدماغ المعرفي وفيزيولوجيا الجسم وينبغي إصلاح الطب باستخلاص درس من الطب الصيني: « حيث تتم استشارة الطبيب للحفاظ على الصحة بدلا من علاج مرض»³

2-5- إصلاح ميزانية الصحة:

¹ - ادغار موران، السبيل، مصدر سابق، ص 249

* طريقة ميزارييس (Méthode Mézières): هي طريقة لإعادة التأهيل الشاملة والفردية وضعها وطورها الأخصائي في العلاج الطبيعي فرنسوا ميزارييس منذ سنة 1947، وهي طريقة مبتكرة لعلاج اختلالات الجسم وفق مقاربة أصلية للمرض وللمرضى بالنظر إلى الكائن البشري في مجمله نقلا عن ادغار موران، السبيل، ص 251

² - ادغار موران، السبيل، مصدر سابق ، ص 251

³ - المصدر نفسه ، ص 252

معالجه مشاكل الحضارة من خلال تعلم فن العيش، والسير على الأقدام في مراكز المدن وتشييد مواقف للسيارات في أطرافها، وجعل المدن ذات طابع إنساني بإمكانها أن تخفض ميزانية الصحة والنفقات الباهظة فالمشاكل الصحية ليست بيولوجية ولا نفسيه فقط هي أيضا سوسيو إيكولوجية من التلوث والتوتر البيئي.

2-6- إصلاح دولي للصحة : الحصول على خدمات صحية والحق في الرعاية الصحية حقوق الإنسان ضمان النظافة الصحية والمساواة من المطالب الإنسانية العالمية لحقوق الإنسان.

2-7- السبل لتحقيق التكافل في مجال الطب: عن طريق أشكال طب أخرى، وعن طريق الرجوع إلى الطب التقليدي وسبل التكافل الإنسانية.

أ- أشكال الطب الأخرى في العالم الغربي:

يوجد نوع من الطب الآخر في العالم الغربي طب الجدات، وطب الأعشاب الذي استخدم من طرف المزارعات من أجل الشفاء، ولعلاج الالتهابات العادية بالماء الممزوج بالليمون أو الممزوج بالخل المورد، معالجة ارتفاع ضغط الدم بأوراق الزيتون ثقافة المزارعين القدماء بالنباتات بسبب تطور الطب الطبيعي وعلاج الداء بالداء، فإننا نشهد تعايش بين الطب الغربي والطب الصيني التقليدي علاج الوخز بالإبر الصيني يقدم اليوم يقدم اليوم في المستشفيات" وعليه مثل ذلك التعايش الذي أجراه الدكتور فيرات مع التغذية المسامية (mutripuncture)*

ب- أشكال الطب التقليدية: من أشكال الطب في البلدان الغربية الطب المسمى الطب الصيني، وهو لا يختصر على العلاج بالوخز بالإبر فقط بل له عدة أساليب مبتكرة أخرى من استخدام القساوسة والكهنة لبعض المشروبات الخاصة مثل شراب **الاياكوشا** الذي يجعلهم ينغمسون في أحوال غيبوبة.

إن أشكال الطب متنوعة ومتعددة وتتوعدا يشكل ثورة إستثنائية للبشرية ويحتاج فقط إلى تواصل وتبادل هذه الأنواع والأشكال من الطب للاستفادة سبل التكافل حسب ادغار موران من خلال حضارة كوكبية تدرك معنى أن الحضارة هي عطاء وأخذ والحقيقة لا تتعلق بحضارة دون الأخرى فكل الحضارات لها أخطائها وأوهامها وخرافاتاها وقد يصدق شيء في ثقافة ما ينبغي الامتزاج بين الثقافات وتحقيق التكافل من أجل رعاية طبية كوكبية كونية من خلال إعادة اكتشاف العديد من الفضائل العلاجية عن طريق

* التغذية المسامية (mutripuncture): طريقة علاجية اكتشفها الدكتور باتريك فيرات (dr Patrick véret)، وهي طريقة تجمع بين معارف الطب الصيني التقليدي والطب الحديث المتعلق باكتشافات علم البيولوجيا الخلوية.

استعمال النباتات واعتماد طرق العلاج التقليدية من العالم كالصين والهند وإفريقيا لأن أشكال الطب التقليدية: « فالطب الغربي هو طب ابتكار و طب تجديد وفحص نقدي، لكنه يفتقر إلى مقاربه شاملة وتكوين مسامي وترسيخ انتروبوكوسمولوجي.»¹

2-8-المستشفى:

المستشفى هو محل للإنسانية ومحل للإنسانية، قد تتوفر في المستشفى الرعاية الصحية الأفضل والعلاج المناسب عن طريق أفضل التقنيات ولكن قد تعاني المستشفيات من عيوب بالنسبة للتجزئة والإفراط في التخصص من خلال الترتيب الهرمي من ممرض إلى ناظر إلى طبيب مناوب إلى رئيس قسم قد يكون المستشفى مكانا لتهلكة الإنسان، وقد يكون عبء ثقيل على الموظفين بسبب الأجور الزهيدة ويصبح المريض مجرد موضوع بسبب انخفاض قيمه المهمة الصحية وتردي الوظيفة،فإصلاح المستشفى عن طريق إعادة النظر في معنى المهمة الاستشفائية، وذلك من خلال الإعلاء من القيمة الصحية وإعادة الموظف لمكانته وإعطائه حقه من الاهتمام.

أ- العمل على تركيز المستشفيات وتطبيق مبدأ اللامركزية: وضع المعدات الأكثر تطورا في المستشفيات المركزية الرئيسية، وإنشاء مستشفيات صغرى ووحدات للرعاية الصحية، ومستشفيات صغرى متنقلة لتوفير الرعاية الصحية في القرن والأرياف².

ب- تطوير سبل المكافحة ضد عدوى الأوبئة في المستشفيات، بسبب انتشار العدوى الكثير داخل المستشفيات، وما يؤدي أكثر من 400 شخص.

ج- تعميم وتحسين خدمات الرعاية الصحية في المنزل توفير هذه الرعاية الصحية في المنزل، لأن توفير هذه الرعاية في المنازل يمكن من تحقيق الرعاية الصحية اللامركزية.

د- إصلاح التواصل بين البشر:

العلاقة بين الطب والمريض ينبغي أن تصلح داخل المستشفيات، في إطار ما يلاحظ هو نوع من التشطي بسبب روتين العمل والإرهاق والإجهاد ويصبح بعض الممرضون والأطباء، غير إنسانيين

¹ - ادغار موران، السبيل ، مصدر سابق، ص، 257

² - المصدر نفسه ، ص 260

لكن من الضروري إيقاظ هذه القدرات الإنسانية داخل المستشفيات، في إطار الشعور بألم المريض وإجراء التجاوزات في المنظومة الاستشفائية من طرف الأطباء والمرضى يكون الوضع أفضل.¹

2-9-الصناعة الصيدلانية:في مشكلة الصحة يوجد مشكلة متعلقة بالأدوية وصناعة المستحضرات الصيدلانية بين الجودة والنوعية والأسعار، وسيطرة الشركات المتعددة الجنسيات على سوق الأدوية العالمية، كما أن هناك احتكارات لمخابر البحث بموجب براءات الاختراع، كل هذه المعطيات تؤدي بالضرورة إلى التكلفة الباهظة للأدوية الجديدة يعطي ادغار موران مثال حول مرض السرطان، والتكلفة الباهظة للعلاج بالإيريبيبتوكس بتكلفة 1045 يورو، كما أن مخبر "أبوت" سنة 2004 ضاعف سعر الأدوية علاج نقص المناعة المكتسبة الإيدز. والقائمة كثيرة للعديد من الأدوية التي تم استغلالها تجارياً من أجل الربح، كما أن قضية البراءات والتأمين الصحي: هناك مشكلة متعلقة بالتأمين الصحي وعدم وجوده في الدول الفقيرة ، فهذا يفتح مجالاً للاستغلال أكبر، وهذا ما حدث في جنوب إفريقيا حيث رفعت أكبر شركات الأدوية على حكومة جنوب إفريقيا التي حولت قضية براءات الاختراع إلى قضية سياسية الأدوية المشمولة ببراءات الاختراع تفرض رسوماً باهظة في البلدان الفقيرة كونها تفتقر لنظام شامل للتأمين الصحي .

2-9-1 إصلاح الصناعة الصيدلانية:الإصلاح الذي يمكن اتخاذه ضد هذه العمليات التجارية التي تسيطر على مجال الصحة والأدوية هو عن طريق :

- 1-تنمية الوعي لدى المواطنين بكونهم جميعاً مستغلين ويحتاجون الأدوية، ولكن يتم الطلب بأخذ التدابير السياسية لمراقبة صناعة الأدوية، ويكون مطلب وطني ودولي في آن واحد من أجل مواجهة هذا الاستغلال عن طريق المقاطعة، وعدم شراء الأدوية لأن المقاطعة هي موطن ضعف في الرأسمالية المبادرة هي إصلاح المبادرات، والتتقيف من أجل الاستهلاك.
- 2-وضع نظام رقابة لبراءة الاختزال والسماح للدول الفقيرة بإنتاج أدوية مسجلة من دون شمولية براءة الاختراع.

¹ -- ادغار موران، السبيل ، مصدر سابق ، ص 261

- 3- وضع قوانين تلزم بإجراءات مقارنة في فحص فعالية الأدوية الجديدة المطروحة في السوق، وهل لها فعالية أكثر» بيد أن إجراء البحوث المقارنة يترك حالياً للاختبار الحر لأرباب الصناعات. في حين ينبغي أن تتكفل به الدوائر العامة»¹
- 4- خلق منافسة بطرح عقود من أجل تمويل الأدوية تكون أقل تكلفة، وأكثر فائدة في نفس الوقت الآفاق المستقبلية للطب الحيوي:

العلاج الجيني :	تطورات في مجال الجراحة:	الطب المضاد للشيخوخة :
طريقة علاجية جديدة باستعمال الجينات في الخلايا، والأنسجة بغرض علاج المرضى، والعلاج الجيني يهدف إلى استبدال أو تكملة مضاد متحول فاسد بمضاد آخر وظيفي.	تطور مجال الجراحة ووصوله إلى مستويات متطورة في القرن العشرين زراعة الأعضاء قلب، كلى، كبد، رئة، في سنة 2008 تم زراعة ذراعين في ألمانيا تطور الجراحة باستعمال الإيكوغرافي والرنين المغناطيسي. 2	يعرف بطب الصحة المثلى، وهو فرع طبي جديد، يهدف إلى تعزيز الصحة الجسدية، والعقلية للإنسان بنوعية الحياة أحسن من أجل إبطاء الشيخوخة استعمال خلايا جذعية مستخرجة من جسم نفس الشخص وعلاجه

3- إصلاح المدينة:

إصلاح المدينة يتطلب إرساء أصول حوكمة رشيدة وإضفاء الطابع الإنساني على المدن عن طريق المشاركة أو الديمقراطية التشاركية، أو ما يعرف حسب ادغار موران بالحوكمة الحضرية، بمعنى استعادة المواطنة المحلية التي تعني الوعي بتعزيز المشاركة والتشاور في الحياة على المستوى المحلي، وذلك عن طريق دراسة الأوليات في المدينة.³

¹ - ادغار موران، السبيل، مصدر سابق، ص، 265

² - المصدر نفسه، ص، 266

³ - المصدر نفسه، ص، 281

- 1- وضع مشروع سياسي من أجل تنمية اقتصادية، وأيضاً إدماج اجتماعي وتطوير المشاريع المحلية الصغيرة .
- 2- ضمان الجودة في المناطق الحضرية وذلك عن طريق تأمين المرافق الأساسية للحياة العامة .
- 3- اتخاذ إجراءات وسياسات وقائية للأطفال في المدارس، يقدم ادغار موران مثال حي على فرنسا والأحياء التي تعاني التهميش والإقصاء : «بحيث يمكن لسياسة ملائمة أن تعيد تأهيل هذه الأماكن وأن تسمح بالمزيد من التماسك الاجتماعي»¹
- 4- تقوية الروابط الاجتماعية والسعي إلى احترام الاختلاف، والتنوع الثقافي، والعرقى والديني والاقتصادي على أنه أساس الحياة ، ومصدر للثروة وليس الفقر .
- 5- إضفاء الطابع الديمقراطي التشاركي بصفة واقعية في الحياة الإنسانية، وذلك من أجل تعزيز الشراكة التشاور في جميع الجهات الفاعلة : « في مجال التنمية تكشف جميعها عن سبيل لتطبيق النهج التشاركي»²
- 6- تشجيع عمليات التشاور مع القواعد الانتخابية من أجل تلبية حاجاتهم، وكذا ضمان التماسك الاجتماعي وإدارة الشأن العام بطريقة سليمة ومتسقة .
- 7- تطوير الإمكانيات البشرية من فئة الفقراء عن طريق دعم المبادرات والمساهمة في بناء القدرات لديهم
- 8- وضع قواعد منهجية بهدف التنمية الاجتماعية في المناطق المحرومة، والمهمشة، وذلك باتخاذ إجراءات فعالة في ظل إدارة تشاركية وتعاونية» وفي مواجهة التحديات الراهنة ونظراً إلى أن هذه العلاقة بين السكان والمؤسسات ضرورية أكثر من أي وقت مضى، فإن تدريب الأخصائيين الاجتماعيين أمر لاغني عنه لتمكين هؤلاء المشغلين الجدد في المدينة من الاستثمار في مجال العمل الاجتماعي الحضري وفي مجال مكافحة اليأس والاستبعاد.³

¹ - ادغار موران، السبيل، مصدر سابق ، ص283

² - المصدر نفسه، ص283

³ - المصدر نفسه، ص285

من أجل تنمية حضرية ينبغي أن يكون هناك تكامل في نطاق الإقليم المحدد بالعمل عن طريق فهم الأنظمة المركبة للمدينة «يجب النضال من أجل تنمية حضرية تشاركية فعلية يتم بمقتضاها فهم المدينة في تركيبها»¹

و المدينة تفهم في إطار العلاقة بمحيطها الإقليمي والشبكة الحضرية، ولا يتم هذا التنظيم الحضري للمدن إلا من خلال الوعي البيئي، الذي يكون عن طريق توعية الناس وإنارة عقولهم بضرورة تطوير مصادر الطاقة النظيفة، والقضاء التدريجي على المصادر الأخرى المتسببة في الأخطار البيئية، وكذا الطاقة النووية الخطيرة، بل ينبغي تكريس جزء متزايد الأهمية من الميزانية الاقتصادية من أجل نظافة المدن الملوثة وصحة الزراعة، والقضاء على الزراعة الصناعية، ودعم الزراعة الإيكولوجية²

وكل هذا يتطلب أنسنة المدن بطرق حضرية من أجل تغيير الحياة وتغيير الطريق، ومستقبل أفضل عن طريق أنسنة المدن يفترض أن يكون وفق سياسية حضرية كالتالي:

1- وضع ممرات للمشاة في مراكز المدن، وفي الأماكن التاريخية، وكذا داخل الشوارع المخصصة للتسوق، ومناطق الترفيه كما هو معمول به في مدينة فرايبورغ بريسغاو fribourg-en Brisagau، ومقاطعة بادن بمعنى أن يكون حزام مزدوج للمدينة، ولمواقف مجاني ومدفوع الأجر المجاني يخص التجمعات العمرانية في الهواء الطلق، ومعه تذكرة سفر مجانية، وعامل مأجور في مركز المشاة كما ينبغي أن تكون المدن تحمل الطابع الإنساني وصديقة البيئة مثل حي الفوبان في فرايبورغ «أين سيتم تنفيذ عملية إزالة للتلوث، وإضفاء الطابع الإيكولوجي (...) وستزدهر أسس التعايش الاجتماعي (...). ، يجب أن تكون وسائل النقل العامة والخاصة غير ملوثة، وذلك عن طريق (استعمال السيارات أو السيارات الهجينة) ويمكن تطوير العمل بتسعيرة الازدحام كما هي الحال في لندن»³

2- تشجيع فكرة استعمال الدرجات الهوائية، وكذا سيارات الأجرة ، واستخدام السيارة الفردية وسيارة الأجرة الجماعية، والعربات الآلية ذات المحركات الكهربائية، وكذا مترو الأنفاق، كما تمنع الشاحنات من الدخول إلى وسط المدن بعد الصباح، وإيجاد حلول تقنية لأزمة النقل، وقد تم إنجاز مشاريع عديدة لمدن

¹ - ادغار موران، السبيل، مصدر سابق، ص 286

² - Edgar Morin ,Encore un moment,editions Denoel 2023p,145

³ - ادغار موران، السبيل، مصدر سابق، ص 289

حضارية عالمية في كثير من الدول يذكر " ادغار موران" أهم الإصلاحات الحضارية المنجزة عبر العالم في السنوات الأخيرة :

مدينة ستوكهولم، وضعت نظام مبتكر لإدارة متكاملة للنفايات يضمن الاستمرار في تحقيق معدل رسكلة عالية ولاسيما بالنسبة للنفايات العضوية، ضاحية بون، أيضا صديقة للبيئة، ومدينة أورفيل في جنوب الهند ومدينة هامبورغ، بنظام تدفئة عن طريق الطاقة الشمسية، والطاقة الضوئية.

إمارة أبوظبي في دولة الإمارات العربية تعمل بمستوى انبعاثات غازية قدره صفر وخال من النفايات ومدينة دنغتونفي الصين الشعبية مشروع مدينة ايكولوجية بأحدث الابتكارات التقنية والحضرية، كما أن هناك مدينة نيو سونغدو الجديدة الإنشاء في الجزيرة الاصطناعية بالقرب من سيول في كوريا الجنوبية.¹ إن كل هذه المدن التي كانت قيد الإنشاء تم إنشاؤها، وإنشاء مدن أخرى، لكن هذا الإنشاء وهذا الإصلاح يتم فقط في الدول الغنية .

4-إصلاح الزراعة:

يتطلب سبل إصلاحية تكتمل بأمرين الزامين حسب موران، هما العولمة وإبطال العولمة

1-السياسة الطموحة هي التي تتماشى مع التطورات المتعددة وإعلان إصلاحات زراعية عن طريق إعطاء أراضي للمزارعين بدل المستثمرين.

2- تتمين الإنتاج بجودته العالية عن طريق استخدام مواد صحية وابتكار طرق زراعية تضمن الجودة في المياه، وتحافظ على التنوع البيولوجي.²

4-1-سياسة العولمة في الزراعة تتطلب:

1-سياسة حضارية شاملة لتنظيم السوق العالمية، وذلك من خلال دعم الأسعار وفرض الضرائب على عناصر الإنتاج من مياه، أراضي، مدخلات وطاقة.

2- سياسة إصلاح عن طريق استخدام الأراضي المستغلة بصورة سيئة وإصلاح غذائي.³

4-2-سياسة إبطال العولمة:

¹ - ادغار موران،السبيل، مصدر سابق، ص ص293،294

² -المصدر نفسه، ص321

³ - المصدر نفسه، ص307

- تحقيق الاستقلالية الغذائية للدول، وتحقيق الحماية الجمركية، وكذا تقديم مساعدات حكومية أو دولية بهدف النهوض بالمزارع الصغرى، والإستجابة للطلبات المحلية مثل: توفير «قطعة أرض لا تتعدى مساحتها 1000 متر مربع قادرة على ضمان رخاء عائلة في الجنوب شريطة أن يتوفر لديها نظام تسويق ملائم»¹
- رفع مستوى التنمية الغذائية، وكذا الحفاظ على البيئة من خلال إعادة التشجير والحفاظ على النظام الايكولوجي وتشجيع الزراعة العضوية.
- الحاجة لربط الحوكمة العالمية للإمدادات بالسيادة الغذائية للأمم، وهذا من أجل مساعدة دول الجنوب خصوصا في قارة إفريقيا من متابعة سياساتها الزراعية، دون التضحية بمنتجاتها الصغار وذلك من خلال الجمع بين الإنتاج الغذائي للسكان، كما أن فكرة التآزر تساعد على حل أزمة الزراعة .

4-3- الجمع بين سياسة عالمية وسياسات مختلفة:

- 1- التخطيط لبرنامج واسع النطاق من أجل اقتصاد منظم في الاستهلاك للمياه، واتخاذ إجراءات وسياسات مناسبة للعواقب الديمغرافية والاجتماعية والسياسية .
- 2- تنشيط الريف هو الهدف الأساسي، وذلك عن طريق تجديد المناطق الريفية، وهذا ما يقلل النزوح الريفي نحو المدينة، واستبدال الزراعة المصنعة بالزراعة العضوية، وتقديم المساعدات للمزارعين. إعادة تأهيل الريف بجرائق، ومنتزهات طبيعية مثل "منتزه مونتيسيو في البرتغال".
- 3- تحضير السياسة الزراعية الجديدة من خلال الوعي المتزايد بالعواقب الوخيمة الناتجة عن عمليات التصنيع المكثف للمحاصيل الزراعية.
- 4- التقليل من استخدام الوقود الحيوي كونه السبب في ارتفاع أسعار المواد الغذائية.
- 5- التخلص من المبيدات كونها تتسبب في تقليص المساحات المخصصة للزراعة التصنيعية لصالح الفلاحة الزراعية والبيولوجية.
- 6- التخلص من استخدام الأسمدة النير وجينية في إنتاج المحاصيل الزراعية .

¹ - ادغار موران، السبيل، مصدر سابق، ص 309

7- إعادة استغلال الغابات بطرق ايكولوجية تساعد على التكثيف الزراعي الايكولوجي مما يرفع عائداً المحاصيل والإنتاج.¹

8- إزالة الغابات في منطقة الأمازون لإنتاج محاصيل زراعية، وزراعة تصنيعية، وإنتاج ثروة حيوانية « يتجاهلون كون رسكلة المياه واستغلالها وفق نموذج الغيوم الذي توفره الغابات، يوفر نصف حاجيات منطقة الأمازون من حيث تدفق المياه...»²

1- حسب خبير الهندسة الريفية (Francois Gancynski) لفرنسوا غارسنزكي

يقر أن إعادة غرس الأشجار الريفية كونها تساهم في تخصيب التربة وتوليد مناخ محلي حول المحاصيل الزراعية، كون الغابة لها دور بيئي كبير.

2- إتباع سياسة إنسانية تتكيف مع الخصوصيات.

3- تحسين الظروف في المناطق الريفية في المجالات الإنسانية والتعليمية، والاجتماعية والاقتصادية والزراعية.

4- رفع مستوى وعي السكان الحضريين، والسلطات العامة حول المشاكل المتعلقة بجودة الحياة والصحة والهدر الغذائي وتثقيف السكان في مجال الاستهلاك والتغذية.³

5- إصلاح التغذية:

1- ضرورة حوكمة عالمية للإمدادات وهي لاتخص منظمة الأغذية (الفاو)، ولا التجارة العالمية.

2- الإبقاء على عولمة تجارة المواد الغذائية وتنمية المواد المحلية.

3- عولمة الثروات الاستوائية الغير معروفة ودعمها، وتشجيعها بتجارة عادلة، وحماية الأغذية المحلية ودعم الأنشطة المحلية والوطنية.

4- الحد من إهدار الأغذية والإصلاحات الغذائية، ووعي المواطنين كما يتطلب تدابير عامة مناسبة

5- اقتراح نظام غذائي يعتمد على الأنظمة العضوية وتنوع النظام الغذائي (اعتماد نظام غذائي غني بالألياف يحمي من سرطان الأمعاء.... الخ)⁴

¹ - ادغار موران، السبيل، مصدر سابق ، ص من 310 إلى 314

² - المصدر نفسه، ص 316

³ - المصدر نفسه، من ص 317 إلى ص 320

⁴ - المصدر نفسه ، ص 327

- 6- إعادة توازن الاستهلاك: تعني الاعتماد على نظام غذائي متنوع، والتخفيض من استهلاك اللحوم.
- 7- تجنب الإفراط في استخدام اللقاحات الغنية بالدهون الحيوانية.
- 8- الإبتعاد عن التدخين والتلميح والأملاح التي تعزز الأمراض السرطانية خصوصا ما يخص الجهاز الهضمي.
- 9- الإبتعاد عن الإفراط في شرب الكحول وكثرة التدخين كونها تتسبب في سرطان الجهاز الهضمي وارتفاع نسبة الكولسترول، وكذا السمنة، وتعجيل ظهور الشيخوخة المبكرة .
- 10- إحترام البيئة وذلك من خلال استعمال أساليب للزراعة والتربية الحيوانية وطرق التحويل والتسويق لتجارة تكون عادلة.
- 11- إحترام حقوق العمال فيما يخص الأجور واحترام التنوع الثقافي والتقاليد المختلفة، وهذا ماينتج عنه تجارة عالمية لأغذية عالمية.
- 12- اعتماد أنموذج الأغذية المنظمة وفق شروط تحترم المستهلك وتوعية المواطنين بذلك.
- 13- إعادة توازن الاستهلاك بالاعتماد على نظام غذائي متنوع، والتخفيض من استهلاك اللحوم
- 14- الإبتعاد عن استهلاك الأغذية الاصطناعية المجهولة التكوين.¹

من خلال كتابه الأخير الوقت الراهن أو الحالي، الصادر بتاريخ جوان 2023 يقترح ادغار موران حولا تدريجية لأنه حسبه لايمكن الانتقال من الزراعة الصناعية وتربية الماشية التي يحكمها الربح إلى الزراعة الزراعية الإيكولوجية، وتربية الماشية، تراجع التصنيع في الطعام يكون تدريجي، وذلك عن طريق قرار سياسي قوي تصطحبه رؤية اقتصادية جديدة: «لم يعد يسيطر عليها البحث المجنون عن الربح، مهما كان الثمن، بل يسيطر عليها الضرورات البشرية، والحيوية، وهذا يتطلب أيضا على المستوى الاقتصادي أن تحدد الدولة مايجب فعله».²

6- سبل إصلاح الاستهلاك

اليوم هناك ضرورة ملحة من أجل إصلاح السياسة الحضارية الإيكولوجية، وذلك عن طريق مكافحة أشكال التبذير والتسمم الاستهلاكي، والترويج للجودة لا الكمية، ومحاولة التخلص من

¹ - ادغار موران،السبيل، مصدر سابق،ص ص229،228

² -Edgar Morin,Encore un moment,ibidem, p145

الاستهلاك المفرط والتوجه نحو الاعتدال في الاستهلاك، وذلك عن طريق إحياء التقاليد القديمة التقليدية المتمثلة في التقشف اليومي وبذلك عن طريق تنظيم الحياة اليومية للإنسان من خلال التقشف وعدم ، وتنظيم الإحتفالات والمشاركة فيها تكون بطريقة حيث ينبغي أن يقطع في أوقات الإحتفال أو فترات الإنفاق، وعند الانتشاء ولحظة الشعور بالفرح العام.¹

و من أجل إصلاح الاستهلاك ينبغي أن تكون هناك ثقافة استهلاكية تقوم على الجودة في اختيار المنتجات، والتوعية بجودة الحياة من خلال تغيير نمط الاستهلاك. و تشجيع على تجديد المهن اليدوية وكذا الحرف من خلال إصلاح الأحذية والساعات اليدوية، وأعمال الترميم، وتغيير نوعية السلع إلى منتجات مستدامة، وقابلة للإصلاح والترميم، وإعادة التدويرو تعميم عملية الرسكلة للمنتجات المهملة «بما في ذلك الورق على سبيل المثال تقوم شركة صوليرابال(solerabals) التي تتخذ من أديس أبابا مقرا لها بصنع الأحذية من الإطارات المطاطية المستعملة مع إضافة القماش إليها».²

تغيير الاستهلاك عن طريق مقاومة المنتجات فائقة المعالجة في جميع المنتجات كالسيارات، والثلاجات وأجهزة الكمبيوتر، والهواتف المحمولة، والجوارب... الخ من شأنها أن تعزز صحتنا، وتبطئ من هيمنة المنتجات، بالإضافة أن تشجيع الشركات المحلية من شأنه أن يضفي الطابع الإنساني على المدينة«ومن شأنه في نفس الوقت أن يؤدي إلى تراجع القوة التقنية -الاقتصادية الهائلة التي تدفعنا نحو عدم اكتشاف هويتنا».³

تنوير المستهلك بطرق الاستهلاك القائمة على الجودة والتنوعية، وتكون صحية في نفس الوقت، ومحاربة الاستهلاك الاصطناعي، وتراجع التسمم الغذائي : «إن الذوق والنكهة والجماليات من شأنها أن توجه الاستهلاك، والذي من خلال تطويره سيؤدي إلى تراجع الزراعة الصناعية، والاستهلاك الذي لا طعم له وغير صحي، وبالتالي السيطرة على الربح، ويتم بذلك تطوير الدوائر القصيرة، خاصة بالنسبة للمواد الغذائية عبر الأسواق والجمعيات».¹

7-إصلاح العمل:

¹ - ادغار موران، السبيل، المصدر السابق، ص344

² - المصدر نفسه، ص345

³ - Edgar Morin:Encore un moment, Ibidem, p106

إن إصلاح العمل يتطلب سبلا على الصعيد الكوني العالمي والمؤسسات والإدارات ويتضمن هذا الإصلاح مسارات مختلفة تتعلق بالظروف الإتيقية للعامل وكذا الظروف الإستيطيقية لمكان العمل.

7-1-1- على الصعيد الكوكبي:

- 1- وضع قواعد دولية لجعل الحقوق النقابية إلزامية من طرف مكتب العمل الدولي.
 - 2- تفعيل العقوبات التجارية ودعم الإجراءات للحماية الجمركية ضد البلدان التي يتقاضى فيها العمال أجور متدنية، من أجل تحسين المادي والسياسي لحياة العمال في كل بلدان العالم.
 - 3- مراقبة الشركات المتعددة الجنسيات، وذلك عن طريق اتفاقيات تكون بين الاتحاد العالمي لنقابات العمال، وإدارات الشركات، مثلما فعلت شركة (دانون) ².
- على صعيد المؤسسات والإدارات:

- 1- العمل الإصلاحي يكون عن طريق كشف الحياة السرية للمؤسسات والاحتياجات الحقيقية للعمال
 - 2- العمل على محاربة إستغلال العمال في تقسيم العمل وإبطال البيروقراطية المعممة في كل المجالات: وعلى هذا الأساس، يفترض أن يستبدل نموذج "التكلفة المنخفضة/ السعر المنخفض = قيمة لصاحب الأسهم" بنموذج: «القيمة للجميع» الذي يتضمن تقييم المعارف وتعزيز المهارات الفنية لجميع الأجراء» ³
- إصلاح العمل وظروفه عملية ضرورية، من أجل تحقيق الربح، والإنتاج اليومي، وذلك عن طريق الاستخدام الكامل لشخصية العمال ومسؤوليتهم، ولإينبغي النظر إلى إصلاح الدولة على أنه انخفاض.

المطلب الثاني: إصلاح التربية:

أولاً: إصلاح الفكر وإصلاح التعليم

إصلاح مستقبل البشرية والهوية الإنسانية متعلق بتجاوز النظام التربوي وإصلاحه يؤكد ادغار موران في بداية كتابه "تعليم الحياة" أن هدفه ليس إصلاح النظام التربوي فقط بل تجاوزه وإعطائه نفساً جديداً، إعادة التفكير فيما نتعلمه ونعلمه، التعليم فن الحياة يعلمنا كيف نعيش، معالجة المشاكل الحيوية للتعلم المتعلقة بمشاكل الخطأ والوهم والانحياز والتفهم الإنساني ووجوه الارتباب التي تصادف حياة

¹ - Edgar Morin: Encore un moment, Ibidem ,p105

² - ادغار موران، السبيل، المصدر السابق، ص354

³ - المصدر نفسه، ص356

الإنسان، راهن التعليم اليوم يتعلق بتعليم فن الحياة ، ومواكبة معطيات الحياة الراهنة اليوم للإنسان في زمن الانترنت والتطور التقني والتكنولوجي يفرض على المدرسة تغيير الاتجاه وهذا ما عبر عنه موران أيتها المدرسة، غيري الاتجاه "Ecole change cap"

إصلاح التربية عند موران من أجل مستقبل أفضل لبناء هوية إنسانية يجعله ينطلق من عبارة جون جاك روسو*: "التعليم هو أن نعلم كيف نعيش حسب العبارة الموقفة لجون جاك روسو¹ jean jacque rousseau

و الانطلاقة تكون من مواجهة المشاكل الراهنة الحيوية في التعليم حيث الإنطلاق من مشاكل الخطأ والوهم والإنحياز، والتفهم الإنساني ووجود الإرثيات التي تصادف كل حياة في حوار مع ادغار موران وجان ميشيل بلانكير يتساءل مع ادغار موران كيف نغير المدرسة.

إن الوزير التربية الوطنية في فرنسا "جان ميشيل بلانكير" كيف نكيف المدرسة مع التحديات الراهنة للمدرسة حسب موران ثلاثة مهام أساسية، وهي أولاً مهمة أنتربولوجية: تطوير الطفل عن طريق إخراج أفضل ما لديه، وثانياً مدنية: تكوين مواطنين قادرين على التمتع بالاستقلالية الذاتية والاندماج في المجتمع، أما المهمة الثالثة فهي وطنية تطوير خاصية الحياة والتفكير للمجتمع الفرنسي أو أي مجتمع كان، بعبارة موران المقتبسة من جون جاك روسو: "تعلم أن تعيش" في قوله: « حقا، على المدرسة أن تسمح لكل واحد بإمكانية تحقيق تطلعاته، لكن دائما بين طيات جماعة. لذلك أقول بأنها تشغل تماما وظيفتها حينما يتأتى أن تلقي في ذات الآن فكره المسؤولية الشخصية والتضامن مع الآخر. صيغة روسو"تعلم أن تعيش، هو التهيو كي يجابه المرء مشكلات حياته الشخصية والمدنية، ويدرك بوعي مجازفات الخطأ والوهم، ثم يصل بين الشك والاحتمالات اللامتظر»²

في حوار بين ادغار موران ،"ميشيل بلانكير":كيف نغير المدرسة؟

*جون جاك روسو(1712-1778):فيلسوف فرنسي له أعمال تربوية وسياسية، كتب الخطاب في العلوم والفنون،الخطاب في أصل التفاوت بين البشر، العقد الإجتماعي (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص) ص 328-329

¹-ادغار موران، تعليم الحياة(بيان لتغيير التربية) من سلسلة مجال الممكن لتغيير التربية، مصدر سابق، ص9

²-ادغار موران، ميشيل بلانكير:حوار كيف نغير المدرسة؟ ترجمة: سعيد بوخليط،24-01-2018حوار بين إدغار موران

وجان ميشيل بلانكير: كيف نغير المدرسة؟ - ترجمة: سعيد بوخليط • مجلة حكمة(hekma.org)

يعتبر ادغار موران أن المرجعيات الفكرية للمجال التربوي هو مونتيني وجون جاك روسو و«دستوفسكي*»: «فقد علمني بطريقة غير مباشرة شيئاً ما أود تعليمه لتلاميذ الوقت الراهن دلالة المعاناة الإنسانية الرحمة الصفح..الخ أعرف طبعاً ماريا مونتوسري سيليستين وفرنيي باولو فريري لكن بخصوص مائه التربوية فما يسعفني كمرجعية يكمن في مجموع ثقافي»¹

إن المرجعيات القديمة غير قابلة للتجاوز في مجال التربية أفلاطون علمنا الدهشة من التعلم هو التعليم من أجل الحياة، ومعرفة الذات الدعوة إلى التعلم من أجل الحياة ليس بتقديم الوصفات تلعب الإنسيات دوراً الأدب منفذ ملموس للغاية نحو معرفة الكائن البشري، فالفلسفة تمرن على القدرة لتأمل الذات، إنها آلية للتفكير قصد الاقتناع بممارساتنا في الحياة أيضاً المسرح الشعور الفن والموسيقى تجسد الشغف والإحساس الذي تمر عبرهم المعرفة.

و تكلم ادغار موران في حوار أنه يجب إعطاء الثقة للمدرسين كيف يكون الأستاذ يقول أيضاً: «استعادة الثقة إن نعطي المدرسين الثقة في أنفسهم وبسلطتهم ودورهم ليسوا فقط مجرد أساتذة مكلفين بتلقين مادة معينة بل لهم مهمة جوهرية أكثر عظيمة وجميلة كذلك التي يؤديها الأطباء»²

و المعلم هو القادر على إضفاء طابع المتعة والذوق الرفيع والجمالي للمعرفة، فهو يزرع داخل المتعلم المتعة والذوق والعاطفة والفرحة، وهذا يكون بالمعلم الجيد حسب أنطونيو دامسيو (ANTONIO DAMSIO)*

لأن المعرفة تتغذى على العاطفة والعكس صحيح،العاطفة تتغذى على المعرفة أيضاً، وهذا ما نجده في تعبير الفيلسوف الألماني هيغل: «إن الفن هو ما يكشف للوعي الحقيقة في شكل محسوس»³

*دستوفسكي(1881-1821):روائي وكاتب وفيلسوف روسي من أشهر أعماله)

¹ - ادغار موران، ميشيل بلانكير، حوار كيف نغير المدرسة، المصدر السابق

²-Héloïse Ihèrètè et Jean Francois- dortier:scincesHumaines;janvier2018.numèro299p 20.27

*أنطونيو دامسيو (ANTONIO DAMSIO)(1944):طبيب برتغالي للأمراض العصبية السلوكية، وعلم الأعصاب

يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية، وأستاذ علم الأعصاب في جامعة جنوب كاليفورنيا

³ - ادغار موران، في الجماليات، مصدر سابق ص100

كل معرفة إنسانية تتضمن عاطفة في مقابل أن كل شعور جمالي يتضمن معرفة، الإنسان و يتعلم من خلال المتعة، والذوق والعاطفة، وهذا ما يمنحنا الذوق الرفيع في المعرفة وطرق التعلم .

و ما يفترض أن يتعلمه المربي حتى يستطيع تعليمه للطفل يتمثل في نمط من المعرفة القادرة على الربط، ولا يكفي أن نقول: « يجب الربط» حتى يقع الربط لأن الربط يقتضي مفاهيم وتصورات وما اسميه عوامل الربط»¹

إن رهانات التربية في تحقيق رهانات الثقافة والحضارة هدف التربية هو بناء عقل إنساني وفهم طبيعة الإنسان منذ الطفولة وأول أساس لكل تعليم ناجح الطفل الصغير لأن طبيعة الدهشة وحب الاطلاع لأجل عقل تساؤلي ولكي يستيق العقل يتوجب الانطلاق من تساؤلات أوليه ما هو الكائن البشري؟ ما هي الحياة؟ ما هو المجتمع؟ ما هو العالم؟ ما الحقيقة؟ ولتتعلم مراحل وهي من المرحلة الابتدائية إلى مرحلة الثانوية والجامعية يضع ادغار موران النقاط الأساسية لكل مرحلة:

1- المرحلة الابتدائية:

في المرحلة الابتدائية يتعلم الطفل التساؤل حول الحياة والكون والتساؤل حول العالم وهو ما يعلم الطفل الفصل والربط والتحليل والتوليف وهدف التعليم فحص الذات وتحقيق تحليل الذات والنقد الذاتي فيكون مدخل إلى معرفه وينبغي أن يتعلم الأطفال التعامل مع وسائل الإعلام والتواصل من أجل التزود بالثقافة ومعرفة طرق بناء الحقيقة.²

و كما أن المرحلة الابتدائية هي مرحلة أساسية لبناء الطفل وهويته وبطبيعة الحال فتدريس الفرنسية والنحو والصرف والتاريخ والحساب سيظل مستمرا بالكامل خلال المرحلة الأولى كما أن هذه المرحلة تمثل منطلق حر للطفل لبناء هويته وثقافته عن طريق عقل منفتح على الكون والحياة. وتبدأ المرحلة الأساسية من خلال إدراك الأزمة الحقيقية للتعلم هو إدراك للأخطاء والأوهام من أجل تجاوزها يقول موران: «إني لا أقدم وصفة بل أدوات لإيقاظ الأذهان وإثارها لمقاومة وسائل الوهم و الإنحياز وبصفه خاصة الخطأ، تلك التي يختص بها عصرنا عصر الضياع والحركية غير المراقبة

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة(بيان لتغيير التربية)، مصدر سابق، ص 103

² - ادغار موران،العقل المحكم، مصدر سابق، ص104

والمتسارعة والمستقبل المظلم، هذه الأخطاء والأوهام التي تكون خطرة وربما قاتلة في الأزمة الراهنة للإنسانية وللمجتمعات»¹

البدء بمعالجة المشكلة الراهنة التي تعاني منها المجتمعات في مجال التربية والتعليم هي مشكلة الأخطاء والأوهام، كما أشرنا سابقاً، لهذا ينبغي الوعي في كل اختيار وقرار مواجهة الأخطاء يكون عن طريق مواجهة الشك دون اليقين الوحيد المتأكدون منه، وهذا ما ينبغي أن يتعلمه الطفل في المرحلة الابتدائية هو العيش : «أن نعيش هو مغامرة تتضمن في حد ذاتها شكوكا تتجدد دوماً، ومن المحتمل أن ترافقها أزمات أو كوارث شخصية أو جماعية. وأن نعيش يعني أن نواجه الشك دون انقطاع بما في ذلك الشك في اليقين الوحيد المتمثل في موتنا لكننا لانعرف على وجه الدقة توقيتته»².

تربيتنا لم تعلمنا كيف نعيش إلا بطريقة جزئية، وهذا غير كاف ينبغي أن نعرف كيف نعيش بحيوية عن طريق إدماج موضوعات حيوية في التعليم وفق مبدأ مربّي أيميل لجان جاك روسو: أن نعلم كيف نعيش ينبغي ربط المعارف بحياة الإنسان تطوير الاستقلال الذاتي حسن التفكير في مواجهة مشاكل الحياة تجنب فخاخ الحياة الدائمة.

و حوار المعرفة والتعلم يحتاج إلى الحب والشغف مثل ما قال أفلاطون أحتاج حب المعرفة وحب التلاميذ يتحتم تلازمهما المعلم اليوم أو المدرس مجرد موجه للمعارف يرشد التلاميذ وسط محيط غامض سديمي لمعارف يوفرها الانترنت سيدفع عمقا على الموضوع اعتمادا على معرفته الأكثر رحابة والمتخصصة.

الإنسان ينبغي أن يتعلم فن العيش عندما يفرق بأن يكون على قيد الحياة، ومعنى أن يعيش أن تكون على قيد الحياة وأن تعيش حياة دونية وتحرم من المتع التي توفرها الحياة وتلبي حاجات بيولوجية أولية غذاء دون تحقيق طموحاتك الخاصة.

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية)، مصدر سابق، ص ص 25

² - المصدر نفسه، ص 25

الإنسان لا يعلم عن المستقبل شيء، نحن في مجتمعات تتضاعف وتتكاثر فيها المخاطر، الحوادث، تحطم الطائرات، حوادث السفن، تحطم السيارات نحن أمام كوارث اقتصادية بيئية ثقافية ما يجب أن نتعلمه ونتعلم فن الحياة كيف نعيش كيف نواجه المخاطر والشكوك مواجهة الآخر باستمرار أن نفهمه أن يفهمنا: «ثم أن عصرنا، عصر التواصل، ليس مع ذلك، عصر الفهم والإدراك. فنحن نخشى طيلة حياتنا عدم فهمنا للآخر وعدم فهم الآخر لنا».¹

للمرحلة الابتدائية مسارين، لتعليم الحياة للطفل مسار داخلي، وآخر خارجي في المسار الداخلي يتمكن عبره من فحص الذات والتحليل الذاتي، والنقد الذاتي، وهذا ما يستوجب فحص الذات منذ المرحلة الأولى: «منذ المرحلة الابتدائية وطول هذه المرحلة، فيمكن أن نعلم خاصة أن خاصة الأخطاء، أو التحريفات التي تحصل في الشهادات الأكثر نزاهة أو اقتناعاً».²

أساس التربية والتعليم هو اكتشاف الذات من أجل العيش الكريم والسعيد على أن الإنسان يدرك أنه ذات يكتشف نفسه و يعرف كيف يفكر كيف يتأمل هذه الحياة الحيوية التي ينبغي أن تعاش، ويمكن أن ندرك معنى اتخاذ المسافة هذا بشكل مباشر، مثلما كان الأمر عند مونتاني Montanigne أنه يتمثل في أن نرى أنفسنا موضوعاً، ونحن ندرك تمام الإدراك بأننا ذات وأن نكشف ذاتنا وأن نختبرها وأن نمارس عليها نقداً، وأن نفهم أنفسنا إذن ضروري حتى نفهم الآخرين وهو أمر حيوي غير أنه لا يدرس بل هو كحالة الاستبطان والحال أن هذا بالذات هو الذي يجب أن نعلمه ونحفظه أن نعلم كيفية إحلال المسافة اللازمة بيننا وبين أنفسنا وأن نعرف كيف نكون موضوعين مع ذاتنا وكيفية قبول أنفسنا كما هي وأن نعرف كيف نتأمل وكيف نفكر.³

و هنا يتعلم الطفل في مراحل الأولى للتعليم النقد الذاتي، ونبين له كيفية رؤية الأشياء، أما المسار الخارجي فيتعلق بمعرفة وسائل الإعلام من الثقافة الاتصالية من تلفزة، وألعاب وإعلانات إخبارية، ويمكن للمعلم أن يضع برامج لمشاهدة الألعاب خارج الفصل.⁴

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية)، مصدر سابق، ص 26

² - ادغار موران، العقل المحكم، مصدر سابق، ص 104

³ - ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية) من سلسلة مجال الممكن لتغيير التربية، مصدر سابق ص 37-38

⁴ - ادغار موران، العقل المحكم، مصدر سابق، ص: 105

المرحلة الابتدائية مرحلة تأسيس عقلي منهجي مبني على التساؤل، وحب المعرفة من أجل بناء طفل عقلي.

2- المرحلة الثانوية:

بعدها تم بناء العقل المنهجي في المرحلة الابتدائية وتمكننا من بنائه على التساؤل وحب المعرفة في المرحلة الثانوية فهي مرحلة الحوار بين الثقافات الإنسانية والثقافة العلمية وضروري في هذه المرحلة أن يتعلم التلميذ الآداب إلى جانب العلوم، كما يتعلم الأدب الفرنسي، وتجارب الحياة، وفي هذه المرحلة يدرس التاريخ، لأن له دور كبير في بناء هوية التلميذ، يسمح له بالاندماج في تاريخ أمته، والتاريخ الأوربي، وكذا تاريخ الإنسانية، وهذا ما يطور بداخله نمط للمعرفة، ويدرك ويعي الخصائص المتعددة الأبعاد للتركيبية البشرية وواقع الإنسان.

و فن العيش ينبغي أن يدرج في التربية مفاهيم العيش الكريم وآداب الحياة وفن الحياة: «وهكذا لا بد من أن ندرج في مشاغلنا التربوية مفاهيم العيش الكريم و"آداب الحياة" و"فن الحياة" (...) إلى فكرة أن الطموح إلى العيش الكريم يقتضي أن يتناول التعلم في حضارتنا فن العيش. أن نعيش مسألة تتجسد بصفة ملموسة في زمن ما ومكان ما. فالزمن هو زمننا والمكان ليس بلدنا فحسب، بل هو أيضا حضارتنا ذات الطابع الغربي النموذجي المتجلي في اقتصادها وتقنياتها وعاداتها وتقاليدها ومآلها من مشاكل في الحياة اليومية.»¹

و أساس إعادة التغيير في التربية يبدأ من فكره العيش كفن وآداب العيش تعليم العيش مقارنة بالمكان والزمان والحضارة وفق أخلاقيات تحترم فيها الذات الإنسانية وتعني هوية المكان والزمان ويعطي من عادات وتقاليدها ويعطي مثال شباب من كاليفورنيا تخلص عن طريقة الترف مع عائلته وذهب ليعيش حياة غريبة هنا نلاحظ أن موران يتساءل عن العيش وجودته في ظل بحث يتضمن مظاهر نفسية وأخلاقية ومظاهر تضامن وتعاضل، أن نعرف كيف نعيش هي فلسفة الفلسفة.²

كما ينبغي أن توضع في هذه المرحلة برامج خاصة بالمدرسين حول إدماج تخصصات جديدة حول الكون و الأرض، ويمكن أن تتجز في المرحلة الجامعية.

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية) من سلسلة مجال الممكن لتغيير التربية، مصدر سابق، ص 30

² - المصدر نفسه، ص 50

و في المرحلة الثانوية ينبغي أن يعي التلميذ أن التعليم هو تجميع للعلوم الإنسانية بمعرفة المصير الاجتماعي والاقتصادي، والمصير التاريخي و التفكير الخيالي والأسطوري للكائن البشري، من أجل الحفاظ على الثقافات الإنسانية ويتعلم التلميذ فن العيش، وقد أشار ادغار موران في كتابه "في الجماليات" إلى أن التلميذ ينبغي أن يتعلم فن العيش من خلال الفن والمسرح: «يمنحنا الفن الراقي المشاعر الجمالية التي تجعلنا نواجه المأساة الإنسانية، وفي الوقت نفسه تسمح لنا بتحملها ومواجهتها»¹ و فهم الإنسان للإنسان يكون أفضل في المشاركة الجمالية في التعبير عن أفضل ما فينا، من خلال التعجب، والإعجاب والتعجب أمر مفيد جدا للفرد وللجميع.

كما أن هذه المرحلة ينبغي أن يكون أساتذة التعليم الثانوي على دراية بعلم المراهق، وثقافة من أجل السيطرة عليه، والقدرة على توجيه وفهمه، وتجنب الصراع، وفهم المراهق بإرشاده، وعدم الانغلاق على الذات والإطلاع على الثقافة الخارجية للمتعلم في وسائل الإعلام من المسلسلات، ومواقع التواصل لكي لا يقع سوء الفهم «إننا في عصر يتيح أنواع فهم كبيرة في الوقت الذي تنتمي فيه حالات سوء فهم كبيرة، يتطلب الفهم وعيا يعترف بالوحدة /التنوع البشري، ووعيا تغذيه فلسفة إنسانية مجددة، ويحتاج أيضا إلى تجربة شعرية تفهم وتدمج التجربة الجمالية»²

ومشكلة المدارس اليوم أنه لم تعد توفر للأفراد المغامرة الحياتية، ولا وسائل للدفاع عن النفس و المدرسة لم تعد قادرة اليوم على أن تعلمنا كيف نعيش، مع أنها مهمتها الأساسية: «إن المدرسة حاليا وخاصة بالنسبة للمراهقين، لا توفر الزاد الناجع من أجل مغامرة حياتية لكل فرد. والمدرسة لا توفر وسائل دفاع لمواجهة شكوك الحياة (...). إن المدرسة لا تعلم كيف نعيش إلا بطريقة ناقصة جدا وهي في ذلك مخلة بكل ما يجب أن يكون مهمتها الأساسية»³

المطلوب من المدرسة أن توفر للمراهق الزاد للنجاح وسائل من أجل إدراك ذاته و التفكير بطريقة صحيحة في الحياة، و دور المدرسة هو تكوين الإنسان قادر على الحياة بطريقة سليمة وهو ما

¹ - موران، في الجماليات، مصدر سابق، ص107

² - المصدر نفسه، ص111

³ - ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية) من سلسلة مجال الممكن لتغيير التربية، مصدر سابق، ص51

يسمى كيف نعيش أو تعليم الحياة أزمة التربية في العالم تتعلق بالمدرسة والجامعة، و المشكلة في المدرسة والأزمات التي تواجهها العنف المدرسي بين المراهقين صنف المدرسين العصيان الضوضاء الثرثرة....

التربية على الجماليات وإعادة التربية عليها عن طريق توزيع الأعمال الفنية الجميلة الرائعة على الأطفال وجعلها معروفة ومحبوبة: « يمكنني القول أن هذه الأعمال يجب أن توزع مجاناً على الطلاب، إنها أكثر أهمية من الكتب المدرسية »¹

على الأطفال والمراهقين حفظ القصائد مجدداً على ظهر قلب، وذلك بتأصيل الأعمال بالتعليم المستمر في عقول التلاميذ من أجل التركيز أكثر، والفهم وذلك لتحقيق قاعدة «الحياة من أجل الحياة»²

ينصح ادغار موران ويصر على أن يكون التعليم في العلوم الشكية اللا يقينية كالفيزياء : «ومن المفترض أن يتضمن التعليم تدريساً للشكوك التي ظهرت في العلوم الفيزيائية (الفيزياء الصغيرة والديناميكية الحرارية وعلم الفلك الحديث) وعلوم التطور البيولوجي والعلوم التاريخية»³

إن تغيير أسلوب التعليم هو الكفيل بحل أزمة التربية، و الحل يكون عن طريق تغيير طريقه تصورنا للمعرفة فالمعرفة ليست ثابتة ولا يقينية المعارف شكية متغيرة: « لذلك وجب أن نغير طريقة تصورنا للمعرفة العلمية»⁴

و المعرفة التي يتلقاها التلميذ ينبغي أن تكون معارف مترابطة غير مجزأة كما هو معمول به في المواد فهناك معارف مجزأة، بالتالي يجب أن نعلم المناهج التي تيسر وتبين العلاقات المتبادلة والتأثيرات المتبادلة بين الأجزاء في هذا العالم المعقد.

¹ - موران، في الجماليات، مصدر سابق، ص 112

² - المصدر نفسه، ص 112

³ - ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية) من سلسلة مجال الممكن لتغيير التربية، مصدر سابق، ص 39

⁴ - المصدر نفسه، ص 41

و الشك اللاتيقين الارتياح هي الطاقة الذهنية تمكن الإنسان من التغيير والإكتشاف وهذا ما يؤكد موران أن الشك والارتياح مرتبطان اليقين يجعل الإنسان أعمى وغير مدرك وغير واعى.

3-مرحلة الجامعة:

إذا كانت مرحلة الثانوي هي مرحلة تشكل المعارف، وبناء معارف حول العالم، والتاريخ والرياضيات وبناء هوية فإن الجامعة تولد وتحي المعرفة والأفكار والقيم، التي ستدخل في التراث، وهكذا فهي محافظة ومحددة ومولدة.¹

فالجامعة تملك الاستقلالية التي تمكننا من تبليغ رسالة للأجيال من الماضي إلى الحاضر المستقبل

و يعالج موران أزمة التعليم عن طريق الفهم، ووضع للفهم نوع فهم ذهني وفهم الإنسان، فالفهم الذهني يتعلق بفهم الآخر أفكاره وفهم رؤيته للحياة من أجل تحقيق التواصل ولا يتحقق إلا في إطار فهم البنية العقلية المعقدة أما الفهم الإنساني فهو فهم ذاتي وسيله للتواصل البشري وغايته الانفتاح على الآخر والمشاركة الوجدانية والتعاطف عن طريق الاعتراف بالقيمة الإنسانية للأخر كشرط قبلي لازم فهم كما ينبغي القضاء على الخطأ والوهم في التعليم: «لذلك بات من الضروري إن نقتحم في التعليم دراسة الطابع العقلي والذهني والثقافي الذي تتسم به المعارف البشرية ونطورها. ومن الضروري أيضا أن يشمل التعليم النظر في صيغ هذه الدراسة وطرائقها وفي الأحوال النفسية والثقافية التي يمكن أن تجرأ إلى الوهم والخطأ»²

يؤكد موران في كتابه تربية المستقبل على تعليم الشرط الإنساني كون البشرية في تجربة العصر الكوكبي وتربطهم مغامرة مشتركة وهي المصير المشترك للإنسانية لاحترام للأخر اعتراف به بالتنوع الفردي والثقافي فالإنسان كوني تربطه هذه الأسئلة المترابطة مع بعضها البعض: «من نحن؟»، و«من أين جئنا؟»، و«إلى أين نحن ذاهبون؟»³

¹ - ادغار موران، العقل المحكم، مصدر سابق، ص109

² - ادغار موران، تعليم الحياة(بيان لتغيير التربية)، مصدر سابق، ص95

³ - ادغار موران، تربية المستقبل"المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر سابق، ص45

و وضع الإنسان داخل هذا الكون يعبر عن هذه النظرة بسبب أبحاث التقدم المعرفي الكبير في القرن العشرين من تراكمت الكوسمولوجية وعلوم الأرض وعلم البيئة وعلم الحياة وعلم ما قبل التاريخ، و دراسة الإنسان تتطلب بعد ابستمولوجي، لأنه من المستحيل تمثل الوحدة المركبة للإنسان لا بواسطة فكر يجزئ إنسانيتنا ويقطعها إلى جزر مفصولة بعضها عن البعض، وبعيدا عن الكون الذي يحيط بها وعن المادة الفيزيائية والحية التي تتشكل منها ولا بواسطة فكر يختزل الوحدة الإنسانية في جوهر بيو تشرحي خالص بالرغم من أن الإنسانية أحرزت تقدما كبيرا في الدراسات العلمية إلا أنها تعمقت في الجهل.

4-رهانات التربية /الثقافة/الحضارة :

يضع ادغار موران سبع رهانات وهي على جزئين، وقد قسمها على ثلاثة منها في جزء الأصل والأربعة الأخرى توضع في الجزء الثاني:

4-1التحديات الأصل الأم: وهي ثلاثة رهانات :يرى ادغار موران أن البشرية تواجه ثلاثة رهانات تربوية وثقافية وحضارية أصلية تواجهنا في تحديات تنظيم المعرفة : وهي أولا تحدي الشمولية والتعقيد، وثانيا تحدي السيطرة على المعرفة وثالثا تحدي إدماج المعارف العلمية والإنسانية

4-1-1-تحدي الشمولية والتعقيد:

الثقافة و العلوم والمعرفة لم تعد الموسوعية كما كانت في القرن 19م ،العقلانية في القرن 20م، كانت نتيجة الفوضى والاضطراب،وهذا مانجده في أعمال غاستون باشلار(**Gaston Bachelard**) (1884-1962) *،وجون بياجى(**jean piaget**)(1896-1980)** ،كارل بوبر (**Karl Popper**)(1902-1994)***،مشكلة التعليم في فرنسا حسب موران هو عدم الوعي بالمكتشفات،

*غاستون باشلار (**Gaston Bachelard**)(1884-1962):فيلسوف فرنسي، اشتهر بدراسة فلسفة العلوم من كتبه لهب الشمعة، الروح العلمي الجديد،العقلانية في الطبيعيات المعاصرة ،العقلانية التطبيقية (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص 143)

جون بياجى (jean piaget**)(1896-1980):فيلسوف سويسري رائد المدرسة البنائية في علم النفس

***كارل بوبر (**Karl Popper**)(1902-1994):فيلسوف نمساوي متخصص في فلسفة العلوم أشهر كتبه منطق الإكتشاف، المجتمع المفتوح وأعداؤه، بؤس التاريخانية (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص 194)

والثورات العلمية، وهذا ما أكده أنه لا يوجد تلاؤم بين المعارف المفككة والمجزأة ، لأنها تجعل المعرفة أكثر خطورة مقسمة الاختصاصات.¹

والتحدي اليوم حسب موران هو تحدي الشمولية، تحدي التركيب، من أجل بناء معرفة دقيقة وسليمة حول الكون، والأشياء، والإنسان، وهذا هو تحدي التركيب، والتعقيد، مقابل الاختزال، والتبسيط المطلوب هو قراءة معطيات الواقع مع الإحاطة بجميع مكوناته وترابطها، لأن القراءة دون إحاطة بما في الواقع من تعقيد وتركيب هي مجرد قراءة اختزالية تبسيطية أحادية، تشوه الواقع ولا تعطي الحقيقة: «إن تحدي الشمولية هو في الوقت نفسه تحدي التعقيد، وفعلا يحضر التعقيد حين تكون المكونات المختلفة المشكلة للكل (مثل الاقتصادي والسياسي والسوسولوجي والنفسي، والعاطفي والأسطوري) غير قابلة للفصل، وحينما يكون النسيج»²

و التحدي و التعقيد والشمولية هو أن نصل إلى عدم الوعي بأهمية التركيب والتعقيد يؤدي بنا إلى العمى، فالمعرفة متكاملة بكل ماتحمله من فوضى، وتتناقضات واضطرابات، فلا يمكن تفكيكها ولا اختزالها، ينبغي أن يكون هناك ربط وإدماج بين التخصصات.

4-1-2-السيطرة على المعرفة:المعرفة اليوم هائلة متوالدة، متكاثره متعددة ، متنوعه نحو الأمام ونحو انفجار معرفي هائل، ولا يمكن للإنسان أن يكون موسوعيا ولا يستطيع الإنسان السيطرة على هذه المعارف المطلوب هو وضع منهجية تسيطر على التوسع : «أن يفلت انتشار المعارف الرهيب من السيطرة البشرية».³

4-1-3التحدي الثالث :إدماج المعارف العلمية والإنسانية:

إدماج المعارف العلمية، مع المعارف الإنسانية هو المطلوب لأن خلق الهوية بين هذه المعارف قد تؤدي إلى الهاوية، فإدماج هذه المعارف يؤدي إلى تسير الحياة .

¹-كمال الساكري، قراءة في كتاب العقل المحكم راهنيته التحديات والرهانات، مجلة نقد وتوير -العدد السابع،السنة

الثانية،آذار مارس، 2021، ص496

²- المرجع نفسه، ص،13،12

³-المرجع نفسه، ص16

4-2- التحديات الأربعة الثانوية:

وضع ادغار موران تحديات فرعية أربعة وهي: تحدي بيولوجي، تحدي المدني، تحدي الثقافة الثالثة

4-2-1- التحدي الثقافي: يتجسد في الإمساك بنقطة الالتقاء بين فرعي الثقافة في حل يدمج بينهما، من خلال وعي ثقافي، بالمنجزات العلمية والتقنية، وكذا خصائص العلم، اليوم قادر على رسم الحلول العامة لمشكلات الإنسانية.

4-2-2- تحدي البيولوجي: كيف يمكن التحكم في التطورات، والعلمية، والمفاهيم التكنولوجية الجديدة وتعقدها وعلاقتها بالأنشطة الاقتصادية، والفنية والاجتماعية والسياسية، والتحدي السيوسولوجي هو تحدي للفرد والمجتمع، وكيفية التحكم بالتفكير.¹

4-2-3- التحدي المدني: معطيات المجتمع الإنساني تتعلق بكل ما يحقق العدل في إطار المواطنة الحقوق الديمقراطية، الوعي المدني و هو وعي الفرد بفكرة المواطنة، وتجسيد الحس المدني، وإصلاح المجتمع والمشاركة في بناء المجتمع والحفاظ على الأرض-الوطن.

4-2-4- التحدي الرابع: تحدي الثقافة الثالثة: الراهن اليوم هو إشكالية التحديات الناجمة عن الفكر الناجح والمستقبلي، هو إصلاحات عامة في كل المجالات، تحدي وإصلاح ثقافي.

إصلاح التفكير هو الرهان الحقيقي: إصلاح التعليم يجب أن يقود إلى إصلاح التفكير، وإصلاح التفكير يجب أن يقود إلى إصلاح التعليم.²

العقل المحكم يريد إصلاح الفكر الإنساني ككل وليس الفكر الفرنسي فحسب، أزمة التربية هي أزمة الفكر التي يعيشها العالم الإنساني اليوم، وينبغي محاولة إصلاح المدرسة والتربية، تجاهل الأزمة الفكرية أو التربوية هو إعادة إنتاج الأزمة، وهذا ما اصطلح عليه ادغار موران بالثقوب الأسود.

4-3- رهانات الثقافة:

¹ - كمال الساكري، قراءة في كتاب العقل المحكم راهنيته التحديات والرهانات ، ص19

² - المرجع نفسه، ص21

يؤكد جون بروكمان* على إن بزوغ هذه الثقافة الجديدة فيه برهان على جوع ثقافي شديد، وثوق الأفكار الجديدة المهمة التي تثور زماننا، تطورات ثورية في البيولوجيا الجزئية، والهندسة الوراثية، والنانو تكنولوجيا، والذكاء الاصطناعي، والحياة الاصطناعية، ونظرية التوانس والتوازي المكثف، والشبكات العصبية، والكون التضخمي¹

و رهانات الثقافة الثالثة عند ادغار موران هي تنمية الذكاء العام وتشجيع الكفاءة التساؤلية تنظيم المعارف لبناء فكر علمي جديد، ورسالة التربية هي بناء: الشخصية، المواطنة، الإنسان، للثقافة. و حسب ادغار موران رهانات أساسية يجب أن تتجزها التربية، وهي تنمية الذكاء العام أولا وتشجيع الكفاءة التساؤلية ثانيا ثم تنظيم المعارف ثالثا وإنشاء فكر علمي جديد ثالثا ووضع رسالة تربويه لبناء الشخصية، والمواطن تنمية الذكاء العام وتشجيع الكفاءة التساؤلية.

فالرهان الأول لادغار موران هو رهان العقل المحكم رهان الذكاء رهان التتوير رهان وبناء العقل المحكم وتشجيع السؤال المعرفي يقول من الأفضل أن يكون العقل محكما على أن يكون مكتظا ما هو تنمية السؤال والتحفيز على حب الاطلاع وتنمية الذكاء العام والمطلوب من المدرسة تحفيز تلك المشكلة وإيقاظها وليس حشو الأدمغة بالمعلومات فرهان اليوم هو بناء أجيال تفكير جيد وتطرح الأسئلة ولها شغف العلم.

والرهان الثاني هو تنظيم معارف العقل المحكم و هو العقل المؤهل والقادر على تنظيم المعارف وتجنب تراكمها بشكل عقيم لا جدوى منه، و ربط المعارف ببعضها ببعض وتنظيمها في إطار منهجي ضمن إطار كوني وتنمية القدرة على الإدراج في السياق تتجو إلى إنتاج عمليه ظهور لفكر بينوي بمعنى أنها تضع كل حدث أو معلومة أو معرفه في علامة لانفكاك فيها مع المحيط الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي وبطبيعة الحال الطبيعي².

الرهان الثالث للثقافة فكر علمي جديد يضع موران مفهوم جديد للعلم الصحيح أو العلوم الصحيحة ليست فقط من الرياضيات وفيزياء وبيولوجيا وعلوم الطبيعة وكيمياء بل ينبغي أيضا إضافة

*جون بروكمان (من مواليد 16 فيفري 1961م) في بوسطن بأمريكا كاتب وأديب أمريكي متخصص في الأدب العلمي

¹ - كمال الساكري، قراءة في كتاب العقل المحكم راهنيته التحديات والرهانات، مرجع سابق ، ص 22

² - المرجع نفسه، ص 80

العلوم الإنسانية وهو ما يسميه ادغار موران والإنسانيون الجدد بالثقافة الثالثة وهو ما يقتضي أن تكون شموليه في المعارف لا تجزئتها وتفكيكها فالعلوم متصلة متداخلة مركبة فيما بينها وليست وثقيه ولا إختزالية وقد توسعت الأبحاث في الستينيات القرن الماضي في مجال علم البيئة وعلم الأرض وعلم الكونيات والمجال الحيوي وكلها تستدعي بعضها البعض لتوسعها وتربطها ستينات القرن العشرين وعلى اثر اكتشاف التكتونية كوكبنا منظومة معقدة تنتج تنظم¹

و اكتشاف "هابل ولوماتر" لتباعد المجرات وفرضيات الذرة البدائية عكس ما فعلته نظريه اينشتاين حسب ادغار فهذه الاكتشافات الأخيرة علم الفلك والفيزياء، والميكروفيزياء والرياضيات والعلوم الثقافية والإنسانية شهدت تطورا مذهلا في العلم أصبح متعددة الأبعاد تدمج به الأبعاد المتعددة اقتصاديا وإنسانيا رهان اليوم يستهدف اليوم بناء العقل المحكم المنشود اليوم هو عقل ثقافة ثالثة معالم العقل المحكم هو اطلاق العقل على المناجل العلمية وتفتحها على الثقافات وربطه بين العلم والثقافة ودعوته للتسلح بسلاح الشك والارتياب في العلم كونه ضروري.

و الرهان الرابع رسالة التربية في بناء الشخصية والمواطن للإنسان هذا الرهان الرابع يتعلق بقضايا المواطنة والوطنية والهوية في عصر العولمة وما بعد العولمة رسالة التربية هي تكفين ذاتي للشخص من أجل أن يتعلم الوضع الإنساني وكيف يعيش ويصبح مواطنا لأن المواطن يعرف الديمقراطية من خلال تضامنه مع وطنه وشعوره بالمسؤولية وذلك إتجاه تجذر الهوية الوطنية فالأزمة الفرنسية حسب ادغال موران هي غياب لمفهوم الوطنية والهوية في البرامج المدرسية الفرنسية وكذا الدستور الفرنسي والقانون الدولي يرتبط مفهوم الهوية عند ادغار موران بمفاهيم متعددة منها الأمة والدولة.²

الدولة تتعلق بالأمة والثقافة والتاريخ والأساطير والدين في آن واحد، فالدولة فهي ثقافية من جهة القيم والعادات والطقوس والمعايير والمعتقدات وهي تاريخية من حيث التغيرات ومعاناة والمحن التي واجهتها على حد تعبير اوتوبارو وحده المصير.³

¹ - كمال الساكري، قراءة في كتاب العقل المحكم راهنيته التحديات والرهانات، مرجع سابق ، ص 88

² - المصدر نفسه ، ص 81

³ - المصدر نفسه، ص 33

في حوار لادغار موران يقر فيه أن إصلاح المعرفة هو القدرة على فهم الروابط، فنحن بحاجة لما نسميه بالتركيب أو النسيج التركيبي، أعتقد بأننا بحاجة إلى فكر التركيب لأنه هو الوحيد الذي بمقدوره مواجهة تحديات عصرنا التي هي شمولية وجوهرية.

و الإصلاح الفكري المعرفي التربوي يعني بناء مجتمع إنساني في المستقبل قابل للعيش، التربية هي قوة المستقبل كونها من الأدوات الأكثر قوة لتحقيق التغيير، تغيير السبيل نحو مستقبل هوية إنسانية يتطلب تغيير طرق تفكيرنا من أجل مواجهة التعقيد في هذا العالم، هذا كله يتطلب إعادة التفكير في طريقة تنظيم المعرفة وإزاحة الحواجز التقليدية في المعارف بإعادة تشكيل سياسات وبرامج تربوية علمية دولية وهذا ما تمعده إليه اليونسكو، وانطلق هذا البرنامج منذ سنة 1996 م من طرف لجنة التنمية المستدامة للأمم المتحدة، من أجل مستقبل أفضل للعيش ولا يتأثر ذلك إلا عن طريق إصلاح السياسات والبرامج التربوية الوطنية، وهذا الإصلاح التربوي وضعه ادغار موران لليونسكو في وحدة المعرفة كوثيقة رسمية للإسهام في الحوار العالمي، وإعادة توجيه التربية نحو تنمية مستدامة، وهذا ما قدمه ادغار موران في وثيقة رسمية بتقديم سبع مبادئ كمفاتيح ضرورية للتربية المستقبلية (مشروع التربية من أجل مستقبل قابل للحياة)

قدم ادغار موران سبعة معارف أساسية ينبغي الأخذ بها في كل مجتمع وثقافة بدون إنشاء ولا إقصاء، وخاصة بكل مجتمع ولا ثقافة.

وضع موران نقاط أساسية من أجل ربط المعرفة وتنظيمها لإصلاح الفكر وربط الأفكار والفكر قطعاً بقطعة، الفكر المركب معقد وهو أجزاء وقطع وهذا ما يجعل الفكر التقني البيوقراطي يعجز عن إدراك الشمولي والأساسي وإدراك المشكلات الإنسانية أو تصورها لأنه يسقط آليات الغير ثنائية للآلة على المجتمع ويحكم بها على العلاقات الثنائية فالمشكلات المتعلقة بعضها البعض ويمكن عزلها في الأبحاث المتعددة التخصصات لها وعي بهذه المشكلة¹ و يقصد موران بالعقلانية الزائفة العقلانية المجزئة التي لها بعد واحد أحادي يعطي مثال على ذلك بابتكار الإتحاد السوفيتي لتغيير مجاري المياه أن أعظم منجزات..... الاورال² العقلانية الزائفة الفكر المجزأ والذكاء الأعمى.

¹ - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق، ص 54. 53.

² - المصدر نفسه، ص 56

4-3-1- ترميم العقلانية ضد العقلنة: العقلانية الحقيقية تتبني عن الانفتاح ومحاورة الواقع وأساسها المنطق التجريبية وهي ثمره تقاس للأفكار والحجج والأدلة.

العقلانية الحقيقية = انفتاح+منطق+تجربة+أفكار+حجج+أدلة+حوار+واقع
العقلانية الزائفة=فكر مجزأ+نكاء أعمى

العقلانية الحقيقية تعرف حدود المنطق وحدود الحتمية وحدود الآلية فالفكر البشري كلي والواقع ينطوي على أسرار وألغاز وغموض، فالعقلانية الحقة هي نافذة لذاتها ولا تخص عقلا تقنيا علميا دون غيره فالعقلانية تعني " فما العقلانية بخاصية - بمعنيين هذه الكلمة:

الصفة التي تخص بها بعض الأذهان (العلمية والتقنية) والتي يفتقر إليها الأذهان الأخرى، والمال الذي يملكه التقنيون والعلمين، وإن نصير واعي بهذا الأمر شيء يدفعنا إلى الإقلاع عن الوهم، الغربي الخالص، ونقلع عن الاعتقاد بأننا نمتلك العقلانية ونعود أن نحكم على كل ثقافة حسب أنجارتها الثقافية، فينبغي أن ننظر إلى الهوية الأرضية للكائن البشري في تعقدها العقلانية تعني احترام الهوية الأرضية للكائن البشري ومعرفة حدود العقلانية.

4-3-2- تفكير السياق المركب: الهوية الأرضية والإنسانية السياسية تعني أن الفكر قادر على ربط بين المفاهيم المنفصلة والمعارف المجزأة، وهذا ما عبر عنه ادغار موران قائلا: « الأرض ليست جماع كوكب مادي ومحيط. حيوي، وبشرية. بل الأرض كلية مركبة مادية وحيوية وإنسانية، حيث الحياة إنبثاق عن تاريخ الأرض والإنسان انبثاق عن تاريخ الحياة الأرضية»¹

و الإنسان كائن مركب معقد يحمل جميع التناقضات وتاريخ الحياة الأرضية فلا يمكن إختزال حياة الإنسان بطريقة منفصلة في الإنسانية كنه كوكبي وحيوي والكائن الإنساني هو كائن طبيعي وفو طبيعي معا وكائن يتميز عن الطبيعة بالوعي والفكر: « إن إصلاح الفكر الضروري هو إصلاح لفكر للسياق وللمركب»²

¹ - ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، المصدر السابق ، ص ص 59، 58،

² - المصدر نفسه ، ص 59

و ربط الأفكار وإصلاح الفكر يكون بالنقاط التالية الملخصة في سبع نقاط: الفكر قطعاً مقطعة +العقلانية الزائفة+ ترميم العقلانية ضد العقلنة +تفكير السياق المركب +فكر السياق +فكر مركب ترميم الفكر- المعارف السبعة الضرورية لبناء مستقبل الإنسان وإصلاح تربوي:

1-أنواع العمى المعرفي الخطأ.

2-مبادئ المعرفة الملائمة.

3-تعليم الشرط الإنساني.

4-تعليم الهوية الأرضية.

5-مواجهة اللايقنيات.

6-تعليم الفهم.

7-أخلاق الجنس البشري.

1-أنواع العمى المعرفي الخطأ والوهم:العقل الأعمى هو العقل القائم على التبسيط والإختزال، وينتج

نمط من المعرفة المجزأة، وغير شاملة فأصلاح المعرفة يتطلب إصلاح الفكر من الخطأ والوهم العقل الأعمى يدمر المجموعات والكليات فالوقائع الأساسية المتفرقة.

يرد موران العمى المعرفي إلى خمسة أنواع من الخطأ والوهم وهي:

نقطة ضعف المعرفة.

الاستطباع والضبط.

علم النظريات المفتوحة.

المتوقع.

لا يقين لا معرفي.

و السبيل إلى إنقراض المعرفة والإصلاح الفكري والتربوي يبدأ من مواجهة أخطار الوهم والخطأ، فالعقل البشري يحتاج لسلاح لمواجهة الصراع الحيوي من أجل الوصول للوضوح، وضرورة قلب التعليم بتطوير الخصائص الدماغية، والذهنية للمعارف الإنسانية، فالقضاء على الوهم والخطأ يتأتى من خلال سبيلين وطريقين هما: 1- منح العقل سلاح لمواجهة الصراع الحيوي وتحقيق الوضوح.

2- قلب التعليم بتطوير الخصائص الدماغية والذهنية للمعارف الإنسانية.¹

إن القضاء على الأخطاء الخمسة حسب موران بإمكانها فتح طريق جديد نحو تعليم جديد وطريق جديد لمستقبل البشرية والفكر ككل ومعالجتها.

¹- ادغار موران، الفكر والمستقبل "مدخل إلى الفكر المركب"، دار توبقال، ط2004، 1، ص16

1-1 نقطة ضعف المعرفة: كل المعارف معرضة للخطأ والوهم، وهذا هو نقطة الضعف، فهناك أخطاء عديدة تواجهه إدراكنا نتيجة حواسنا، هناك أخطاء الحواس وخطأ الإدراك والخطأ العقلي، والنقطة الضعف الأخرى للمعرفة هي على مستوى الترجمة والتأويل فكلها معرضة للخطأ الذاتي، ونقاط الضعف حددها موران بالنقاط التالية: (الأخطاء الذهنية، والأخطاء المعرفية، وأخطاء العقل والضلالات المنطوقماتية) فمهمة التربية كشفها

أ- الأخطاء الذهنية: نقاط الضعف الذهنية تتعلق بالهلوسة واليقظة مقابل الحلم والواقع مقابل الخيال، والذهنية مقابل الموضوعية، الخيال يلعب دوراً أساسياً في إدراك الذهني للإنسان والمتحكم في مداخله، ومخارج الجهاز العصبي والداغي، فالذات المدركة للعالم الخارجي تتمثل به عن طريق الخيال الذاتي وهو ما يوقعنا في الأخطاء الذهنية ويوقعنا في الوهم والكذب تربية.

ب- الأخطاء المعرفية: النظام الفكري المعرفي هو مجموعة نظريات علمية، ومذاهب وأيدولوجيات وكلها معرضة للخطأ، لكن طرق حمايتها من الخطأ عن طريق النظام الداخلي لكل نسق يكمن في مقاومة كل ما يتلاءم معه، والنظريات العلمية الصحيحة هي التي تقبل الخضوع لمبدأ التخطئة أو الدحض كما يسميه كارل بوبر.¹

ج- أخطاء العقل: العقل بنشاطه الداخلي يمكن الإنسان من التمييز بين اليقظة والحلم والخيال والواقع، والذاتي والموضوعي « ويستند العقل، في ممارسة نشاطه، إلى مراقبة المحيط (حيث يقاوم المحيط، بشكل طبيعي، جموح الرغبة والخيال)، ومراقبة الممارسة (عبر النشاط الاختياري، ومراقبة الثقافة) عبر مرجعية المعرفة المشتركة) ومراقبة الجماعة (هل ترى ما أراه؟)، وأخيراً مراقبة الدماغ (من خلال عمل الذاكرة ومختلف العمليات المنطقية). بعبارة أخرى، إن العقلانية هي المسؤولة عن التقويم والمراقبة»²

العقل أو العقلانية هي التي تحمينا ضد الخطأ والوهم وهذه هي العقلانية البناءة التي تنشأ نظريات منسجمة، منفتحة على المعطيات المعرفية والعلمية، والعقلانية النقدية التي تهتم بالأخطاء بالمراقبة والنقد والتقويم فهي تنفتح على الواقع، وتجاوزها، والعقلانية الصحيحة هي التي تعترف بأهمية الوجدان والحب والتوبة هي التي تعرف حدود المنطق وتستوعبها، وتدرك أن العقل الإنساني لا يمكنه معرفة جميع

¹ - ادغار موران، الفكر والمستقبل "مدخل إلى الفكر المركب"، المصدر السابق، ص 23، 24

² - المصدر نفسه، ص 24

الأشياء فهو محدود، والواقع ملئ بالألغاز وغامض، فالعقلانية لا تعني احتكارها على العلماء والمتقنين دون الآخرين وليست حكراً أيضاً على الحضارة الغربية، فالعقلانية تخص الإنسان ككائن بشري وتمثل هويته «إن العقلانية الحقيقية ليست فقط نظرية وليست فقط نقدية ولكنها تقوم أيضاً بنقد ذاتي مستمر»¹

د- الضلالات المنظوماتية: على المنظومات التربوية أن تأخذ بعين الاعتبار أن العمق المعرفي اللامرئي من المنظومة المعرفية ينبغي مراقبته ونقده ووضع تحت الضوء من خلال انتقاء المفاهيم هو الدور الذي ينبغي أن تلعبه المنظومة التربوية، فإقصاء المفاهيم للأنظمة المعرفية وإدماجها هو دور المنظومات لما لها من خطورة على التفكير البشري وبناءه: «يتولى المستوى المنظوماتي إذن مهمة انتقاء الأفكار إما بهدف دمجها أو إبعادها خارج الخطاب أو النظرية»²

تعيين العمليات المنطقية الرئيسية: المنظومة التربوية تحدد العمليات الرئيسية المنطقية المتمثلة في: «أعني هنا عمليات الإقصاء/الدمج، الفصل/الوصل، التضمن/النفى».

و الصلاحية بيد المنظومات من أجل وضع العمليات المناسبة لأي نظام فالصلاحية بيدها المسؤولة على طابع المراقبة بالفرض والمنع، وهذا ما عبر عنه موران: «تكمّن وظيفة المنظومة إذن في الفرض والمنع. إنها تقوم بانتقاء ومفهمة العمليات المنطقية والمقولات الجوهرية للمعقولية ثم تراقب استعمالها. بهذا المعنى توجه المنظومات الثاوية ثقافياً في الأفراد. ومعرفتهم وتفكيرهم وتصرفاتهم»³

دور المنظومات التربوية التعليمية هو الانتقاء والرقابة من أجل تقادي الضلالات المعلوماتية، وبالتالي تغيير الطريق وتصحيح السبيل بتقادي الأخطاء والأوهام، وتجاوز المنظومات المعرفية السابقة، المنظومة الديكارتية القائمة على الذات/الموضوع، النفس/الجسد، الروح/المادة....منظومة واحدة تلعب دور التنوير والتعظيم في آن واحد فهي تكشف وتحجب بممارسة لعبة الحقيقة والخطأ، وهذه المنظومة سيطرت منذ القرن السابع عشر، لكن انكشفت أضرارها في القرن 20، ولاشك أن هذه المنظومة التي تراقب مغامرة الفكر الغربي منذ القرن السابع عشر سمحت بحدوث تقدم كبير على صعيد المعرفة العلمية والفكر الفلسفي، ولم تبدأ مخلفاتها الضارة الأخيرة في الانكشاف إلا في القرن العشرين.

¹ - ادغار موران، تربية المستقبل "المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر سابق، ص 25

² - المصدر نفسه، ص 26

³ - المصدر نفسه، ص 26

1-2- الاستطباع والضبط: الإنسان ككائن اجتماعي بيولوجي ثقافي سسيولوجي بكل ما يحمله من أبعاد متعددة فإنه يحمل منظومات فكرية وقناعات ومعتقدات تهيمن على فكرة فهو يحمل طابوهات اجتماعية وايدولوجيات فكرية، فهناك استطباع فكري ثقافي، وهذا الاستطباع يشمل جميع حياته الجامعية التربوية، وعلى الإصلاح التربوي الأخذ بعين الاعتبار هذه النقطة من أجل إصلاحها وترويضها¹

1-3- علم النظريات المفتوحة: الاستحواذ على التربية إصلاح الفكر الإنساني، بفكرة أن العلم نظريات متعاقبة فيما بينها ولا توجد نظرية تستحوذ على العلم فمعارفنا متغيرة متجددة مفتوحة على علوم جديدة الخطأ والوهم تصور أن الفكر ثابت وأن نظرية تستحوذ على الفكر البشري وما ينبغي الوعي، إن الفكر يحمل الكثير من الأخطاء والأوهام والأساطير تغزونا وتستحوذ علينا وتمنحنا الحب والكرهية، وتجعلنا لاواعيين ونملك وعيا زائفا فالإنسان أمام مغالطات على الإصلاح التربوي إصلاحها عن طريق بناء فكري من الفرد إلى المجتمع، وفحص النظريات، ومراقبة الأفكار وإخضاعها لامتحان الخطأ والحقيقة²

كل معارفنا تحمل الخطأ والوهم: "ويستطيع أن يصل إلى المعرفة دون أن يحيط بالمعرفة، دون أن يحيط بالمعرفة، ولكننا عندما نشعر بالاختناق وبالتسمم في تنفسنا ومضمنا يكون الخطأ والوهم ألا يظهر كخطأ أو وهم، يكمن الخطأ عندما لا يظهر كخطأ ديكرت لقد قال ماركس وأنغلز في بداية كتابهما الأيدولوجية الألمانية: «إن البشر قد طوروا على الدوام تصورات خاطئة عن أنفسهم، (...) عندما يكتشف الفكر المشكلة الكبرى للأخطاء والأوهام التي توقفت (ولانتوقف) عن فرض نفسها كحقائق خلال التاريخ...»³.

1-4- اللامتوقع: من أسباب الخطأ والوهم في معارفنا هو اليقين، لكن الحقيقة وأساس التربية الصحيحة هو أن يتبنى على فكرة .

1-5 لايقين المعرفة: إصلاح التربية يتطلب طرح أشكال مدى القدرة على المعرفة فهو متنفس المعرفة فهي زاد ضروري لبناء المعرفة.⁴

²- Edgar Morin, les sept savoirs nécessaires à l'éducation du futur, unesco, 1999, p 10

²-Ibid ,p p 11 12

³- ادغار موران، المنهج: معرفة المعرفة: أنتربولوجيا المعرفة (الجزء الثالث) ترجمة: جمال شديد، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت ص19

⁴-Edgar Morin, les sept savoirs nécessaires à l'éducation du futur, ibidem , p12.13

2- مبادئ المعرفة الملائمة: معرفة ملائمة، المهارة العامة، المشاكل الجوهرية.

إصلاح التربية والفكر يتطلب بناء المعرفة قادرة على المشاكل الشمولية والجوهرية ودمج المعارف الجزئية والمحلية والربط بينها، وتدريب مناهج تسمح ببناء علاقات وتفاعلات بين الأجزاء داخل الفكر المركب لبناء فكر تربوي تعليمي.

معرفة المشاكل الجوهرية الخاصة بالمعرفة هي أولى الطرق لتغيير المعرفة، وتنظيم المعرفة تمكنا من معرفة مشاكلها الجزئية، إصلاح الفكر وإصلاح المعرفة يكون عن طريق ترابط التخصصات فيما بينها بشكل طبيعي، فكل واحد منها لغته الخاصة ونظامه الفكري الخاص، مايلزم هو فكر قادر على خلق أدوات جامعة للاختصاصات تتمكن من ربط المعارف الناشئة عن الاختصاصات المختلفة.

2-1- المعرفة الملائمة: حسب ادغار موران هناك هوة عميقة في معارفنا بين الواقع والمعارف المجزأة سبب الهوية الحاصلة لم نعد نرى في الفكر السياق، الشمولية، والمتعدد الأبعاد والمركب فالمعرفة الملائمة هي التي تتوفر فيها السياق، والشمولية، المتعدد الأبعاد، والمركب هذا من أجل حصول تغير في التعلم والفكر.

أ-السياق: الإستعمالات اللفظية للكلمات تحدد من خلال السياق الذي تستعمل فيه، فالسياق هو الذي يحدد شروط دمج المعارف وحدود صلاحيتها وهذا ما أقره موران باستعمال عبارة باستيان: «بأن الموضوعة داخل السياق شرط جوهري لتحقيق فعالية السيرورة المعرفية»¹

الكلمة لها معنى داخل النص ولها معنى في الاستعمال العام والواقعي وفي المجالات المتعددة.

ب-الشمولي(العلاقات بين الكل والأجزاء):الكل هو المشكل للمعرفة ولمعرفة الأجزاء يجب إعادة تشكيل الكل.وهو مبدأ باسكال:«كل الأشياء المسببة والمسببة،المدعمة والداعمة،المباشرة وغير المباشرة،تتصل فيما بينها بعلاقة طبيعية لا حسية.»²

الكل ندرك من خلاله الأجزاء المعزولة من خلال الكل ندرك الكوكب الأرضي الكوكب الأرضي هو أكثر من مجرد سياق،انه كل منظم ومخل للنظام في الوقت ذاته، معرفة الأجزاء لا تتم الا من خلال معرفة الكل، وهي خاصية جوهرية عند الكائن البشري والكائنات الأخرى فكلها تحمل الإرث الجيني

¹ ادغار موران، تربية المستقبل"المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر سابق، ص36

² المصدر نفسه، ص 36

للجهاز العضوي المتعدد للخلايا، إذ يعتبر الفرد جزءا من الكل، كما يعتبر في نفس الوقت الكل جزءا من الفرد.

ج- **المتعدد الأبعاد** : الكائن البشري متعدد الأبعاد، فهو كائن بيولوجي وفي نفس الوقت نفسي اجتماعي ووجداني وعقلاني فهو يضم أبعاد المركبة الاجتماعية الثلاثة تاريخية واقتصادية، وسياسية ودينية، السبيل إلى معرفة صحيحة وملائمة من أجل تغيير الطريق ينبغي الاعتراف بالتعدد في الأبعاد والدمج، فصل الجزء عن الكل، وعدم فصل الأجزاء عن بعضها، ولكن لا يجب علينا أيضا فصل الأجزاء عن بعضها فالبعد الاقتصادي مثلا يرتد دوما على مختلف الأبعاد الإنسانية الأخرى، ثم إن الاقتصادي يحمل في طياته، ويشكل هولوغراما حاجات ورغبات، وأهواء إنسانية تتجاوز بكثير حدود مصالح الاقتصادي المحض.

الاقتصاد ككل له أبعاد متعددة اجتماعية إنسانية فهو لا يتعلق فقط بالربح والحضارة.

د- **المركب**: المعارف الإنسانية معارف مركبة، وهذا ما ينبغي إدراكه والاعتراف به واحترامه وأن تؤخذ المعرفة ككل مركب فهي متكونة من أجزاء مختلفة اقتصادية سياسية سيولوجية نفسية، ووجدانية وأسطورية، قد تبدو أجزاء لكن هي أجزاء مترابطة فيما بينها، وهذا الترابط يشكل التفاعل بين موضوع المعرفة وسياقه بين الجزء والكل، «إن المركب هو إذن العلاقة بين الوحدة والتعدد. من المهم أن نضع جيدا في الحسبان أن مستجدات وتطورات عصرنا الكوكبي تضعنا أكثر فأكثر وبشكل لا رجعة فيه أمام تحديات ما هو مركب»¹

إدراك الوحدة والتنوع والتعدد هو إدراك سليم للمعرفة يمكننا من تحقيق التطور المنشود في التربية والفكر ككل، وهذا هو البناء الصحيح لمعارفنا.

2-2- المهارة العامة:

التربية يتوجب عليها تطوير المهارة العامة القادرة على استثمار السياق بطريقة متعددة الأبعاد واستثمار السياق الشمولي، فالفكر البشري هو عملية طرح وحل للمشاكل العامة، الهدف تطوير القدرات العامة للفكر والكفاءات الخاصة بقدر ما تكون المهارة العامة قوية البناء تكون القدرة على حل المشاكل الخاصة أكبر، فالمهارة تعني تنظيم المعرفة وإلقاء الضوء على خواصها لأن هناك تداخل قوي في مسار

¹ - ادغار موران، تربية المستقبل "المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر سابق، ص 37. 38

بناء المعارف وتفعيل المهارات العامة، والحل يكمن في تطوير القدرات الطبيعية للفكر وحل المشاكل الجوهرية، وهذا وظيفة التربية والتعليم في مرحلتي الطفولة والمراهقة يمكن تطوير المهارات العامة للأفراد وتجاوز فكرة التبعر والتجزئة للمعرفة المختصة، وانكشاف العقلانية الخاطئة، وذلك عن طريق التناقض الذي يبين لنا المعرفة الملائمة لنظامنا التعليمي، فالمعارف ليست شديدة الانغلاق، بل ينبغي أن تكون منفتحة على بعضها البعض.¹

2-3- المشاكل الجوهرية

الفصل والتخصص المغلق / الاختزال والفصل / العقلانية الخاطئة.

تعاني المعرفة من ثلاثة مشاكل رئيسية هي الفصل والتخصص المغلق والاختزال والفصل والعقلانية الخاطئة والسبيل لحل هذه المشكلة في مجال المعرفة هو التعدد والانفتاح بموازات التعقيد والتركيب المتعدد إلى جانب الاعتدال والعقلانية.

1- الفعل والتخصص المغلق:

انفتاح التخصصات على بعضها البعض، يمكننا من بناء معرفة ملائمة يعطي موران مثال الإقتصاد الذي يعتبره علم اجتماعي أكثر تطوراً من ناحية رياضية، ومتأخر على المستوى الاجتماعي والإنساني كونه انفصل عن النظام الاجتماعي والتاريخي، والسياسي، والبيئي، المرتبط بالأنشطة الاقتصادية، بسبب الفصل والانغلاق لم يستطع الاقتصاديون فهم أسباب ونتائج التقلبات المالية، والبورصة، وعاجزين عن استشراف المستقبل الاقتصادي على المدى القصير وال المدى الطويل.

2- الاختزال والفصل: المعرفة منذ القدم إلى غاية منتصف القرن العشرين كانت تختزل معرفة الكل في معرفة الأجزاء، فالإختزال كمبدأ يفترض إختزال ماهو مركب إلى البسيط، فالإختزال يقصي كل ماهو قابل للتكميم والقياس، ويحجب إنسانية الإنسان، وعواطفه ورغباته، ومعاناته وفرحه، ويقصي الجديد والابتكارات والإبداع، فالتربية التي تلقيناها تعلمنا منها الفصل والتجزئة وعدم الربط بين المعارف وهذا ما يشكل أزمة التفكير.²

3-العقلانية الخاطئة: إصلاح الفكر والتربية اليوم يتعلق برهان البشرية بطرق الاستفادة من التقنيات دون الخضوع لها، فاليوم المعرفة والعلم يخضع للذكاء الاصطناعي، الذي أصبح يمثل فكرة تقنوقراطي

¹ - ادغار موران، تربية المستقبل "المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر سابق، ص 38.39

² - المصدر نفسه، ص 40,41

جديد، فالعقلانية الخاطئة مجرد تبرير عقلاني، مجرد أحادي البعد عن الواقع، فهي مجرد تدمير للبشرية بالخرافات والمخاوف التي تنتشرها بين الشعوب، فالقرن العشرين حقق تقدم هائل في المعرفة العلمية والتقنية بقدر ماتجاهل المشاكل الجوهرية، والمركبة والشمولية، فقد نشر لنا الأخطاء والأوهام وتجاهل المبادئ الأساسية للمعارف الملائمة، لهذا السبيل لتجاوز هذه العقلانية الخاطئة هو تمكين البشر من التحكم في عقلانيتهم أكثر واستثمار المعارف بطريقة تركيبته وتجاوز فكرة الاختزال والإقصاء، وبذلك يمكننا تحقيق التطور في عصرنا الكوكبي.¹

3- الشرط الإنساني: التجذر الاجتماعي/الإنساني/إنسانية الإنسان/الوحدة المتعددة الوحدة والتنوع البشري

إن الشرط الإنساني هو وضع الإنسان داخل العالم، فالتطور العلمي، والتقني اليوم مكنا من تسليط الضوء على الإنسان ككائن بشري داخل الكون يطرح موران ويثير المشكلة المتعلقة بالشرط الإنساني كحل لتغيير السبيل نحو إصلاح التربية والفكر من خلال وضع الكائن: «كما مكنت التراكمات العلمية خلال سنوات 70/60 من القرن العشرين (تراكمات الكوسمولوجيا وعلوم الأرض وعلم البيئة وعلم الحياة وعلم ما قبل التاريخ) من تغيير نظرتنا للكون. والأرض والحياة والإنسان نفسه (...). فالإنسان مازال مجزءا ومقطعا لذا فقدنا إمكانية النظر إليه كوحدة مركبة»²

الشرط الإنساني يتطلب منا لم شتات معارف العلوم الطبيعية، وكذلك المعارف الإنسانية لكي نتمكن من فهم تعدد الأبعاد المركبة للإنسانية في جميع مجالاتها، فلسفة تاريخ أدب شعر فنون، ويتحقق الشرط الإنساني بثلاثة إصلاحات هي التجذر+إنسانية+الإنسان+الوحدة والتنوع.

3-1- التجذر الإنساني(الاجتثاث): الإنسان كائن متجذر في العالم الفيزيائي والفلكي والإنساني والطبيعي، وهذا ما يجعلنا ندرك أن التجذر متحقق في الشرط الكوني والشرط الفيزيائي، الشرط الأرضي، والشرط الإنساني.

1-الشرط الكوني: الأرض جزء صغير يدور حول الشمس كنجم موجودون في مجرة من هذا الكون، فالكون عبارة عن تنظيم ذاتي حي.

¹ - ادغار موران، تربية المستقبل"المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل المصدر السابق، ص ص43.42.44

² -المصدر نفسه، ص 45

ب- **الشرط الفيزيائي:** مصدر الحياة هو الشمس، أي من بقايا من الوجود الشمسي، ثم أصبحنا براعم صغيرة جدا داخل الوجود الأرضي.

ج- **الشرط الأرضي:** تشكلت الأرض ككوكب منذ خمس مليارات السنين من بقايا كونية ناتجة عن انفجار نجم شمسي سابق: «لقد ظهرت الأرض وتنظمت ذاتيا بارتباط قوي بالشمس ثم تشكلت في شكل مركب جيو فيزيائي منذ اللحظة الأولى لظهور محيطها الحيوي»¹

الوعي بالشرط الأرضي ووعي بأننا كائنات حية مرتبطة بشكل حيوي بالمحيط الأرضي، ولهذا يجب الاعتراف بالشرط الفيزيائي والبيولوجي لهويتنا الأرضية.

3-2- **الشرط الإنساني:** الأنسنة شرط حاسم للتربية كونها تبين بجلاء أن الحيوانية والإنسانية تحددان معا شرطنا الوجودي «تشكل الأنسنة في حد ذاتها بداية جديدة. ففي ظلها يتأسس الإنسان. مما يجعلنا أمام مدخل مزدوج لمفهوم الإنسان: واحد حيوي فيزيائي وآخر نفسي واجتماعي وثقافي. وكلا المدخلان يحيلان إلى بعضهما البعض»²

الكون هو فضاء الإنسان ومع ذلك لا يمكن معرفة الإنسان، وفهمه في نطاق الكوسمولوجيا، والفيزياء، والبيولوجيا والسيكولوجيا، فالإنسان تركيبة معقدة وهي هوية كونية ثقافية تاريخية فردية لاندرتها إلا من خلال الوحدة /التنوع.

3-3- **إنسانية الإنسان:** تدرك إنسانية الإنسان من خلال الوحدة والتنوع، فهو الكائن المركب من الثنائيات، ووحدة الثنائيات هذه تتمثل في أنه كائن بيولوجي كلي ثقافي يحمل في داخله وحدة الثنائيات الأصلية فهو كائن حي فائق وخارق، فالكائن الحي يحمل بداخله الثنائيات المتناقضة **عاقِل/مجنون**، فهو كائن يستطيع الوصول إلى أوج الحياة فهو كائن ثقافي غريزي وجداني اجتماعي، ويحدد موران الثنائيات الإنسانية كالتالي في شكل حلقات.

أ- **حلقة الدماغ -الفكر-الثقافة:** الإنسانية لا يمكن أن تتحقق إلا في حلقة الثقافة، والفكر، ولا تتكون إلى داخل الدماغ البشري كونه الآلة البيولوجية المسؤولة عن فعل الإدراك، والمعرفة والتعلم، والفكر هو الذي

¹ - ادغار موران، تربية المستقبل "المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل مصدر سابق ، ص47

² - المصدر نفسه ، ص48

يصنع الوعي من خلال الثقافة، وهذه الحلقة يعبر عنها موران كالتالي: «وما إن يولد الفكر حتى يرتد على الدماغ ليحدد طريقة استغاله. هناك إذن ثلوث دائري يجمع بين الدماغ / الثقافة/الفكر»¹ حيث لا غنى لأي طرف من الأطراف الأخرى -الفكر إذن هو نتاج الدماغ الذي يفرز الثقافة التي لا يمكن لها أن تكون إلا بالدماغ.

ب-حلقة العقل -الوجدان-الغريزة: الحلقة الثانية التي يقدمها موران هي حلقة بيوانتربولوجية تتعلق بالعقل والوجدان والغريزة، هذه الحلقة تكشف عن التركيبية المعقدة للإنسان الذي يمثل حضور الحيوانية (التديية والهامية) في قلب الإنسانية وحضور الإنسانية في قلب الحيوانية، فهناك علاقة بين العقل والوجدان والغريزة وهي علاقة غير مستقرة تحمل الصراعات، والتحول المتكرر بشكل دائم.

ج-حلقة الفرد -مجتمع- نوع : العلاقة الإنسانية الثالثة هي علاقة الفرد بالمجتمع والنوع، هذه العلاقة تمثل التعقيد والتركيبية الإنسانية، ولا يمكن فصل الفرد عن المجتمع ولا المجتمع عن النوع، إذ أن كل تقدم إنساني فعلي يعني وجود تقدم لاستقلال الفرد وللمشاركة الجماعية وللإحساس بالانتماء للنوع البشري.²

إصلاح التعليم يتعلق بالشرط الإنساني من خلاله يتعلم الفرد الإنسانية.

3-4- الوحدة المتعددة، الوحدة والتنوع البشري:

مجال فردي/مجال اجتماعي/التنوع الثقافي للأفراد /العقل الجنون/الإنسان المركب. إصلاح التربية والفكر يتعلق بترسيخ فكرة وحدة التنوع البشري، إلى جانب احترام فكرة التنوع بالوحدة دوماً إلى جانب التنوع هذه الفكرة ينبغي تعليمها من أجل إصلاح شامل ينبغي تعليم أن الوحدة ليست في السمات البيولوجية فقط، والتنوع لا يتعلق بالسمات النفسية والثقافية والاجتماعية للكائن الحي: «والوحدة لا تتجلى فقط في الخصائص البيولوجية للإنسان العاقل، كما أن التنوع لا يختص فقط بالسمات النفسية والثقافية والاجتماعية للكائن البشري. هناك تنوع بيولوجي في قلب الوحدة الإنسانية بقدر ما هناك وحدة وليس فقط دماغية ولكن أيضاً ذهنية ونفسية ووجدانية وعقلية»³.

¹ - ادغار موران، تربية المستقبل "المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل مصدر سابق، ص50

² - المصدر نفسه، ص50

³ - المصدر نفسه، ص 51.52

بالإضافة لذلك، فإن عملية توحيد الثقافات والمجتمعات الأكثر تباينا و إختلافا يكون في المبادئ المولدة والمنظمة والمشاركة. كون الوحدة الإنسانية تحمل داخلها وفي جوهرها مبادئ إختلافها المتنوعة و المتعددة، و فهم الكائن البشري هو فهم لوحده في قلب تنوعه، وتنوعه داخل وحدته مايمكن الوصول إليه باختصار هو أنه يجب إدراك الوحدة المتعددة والتعدد الواحد في الآن نفسه لأنه يمثل الطبيعة الإنسانية البشرية.

و إصلاح التربية يتطلب إبراز مبدأ **الوحدة/ والتنوع** في جميع المجالات، وعلى التربية أن تبرز مبدأ الوحدة / والتنوع هذا في جميع المجالات.

التنوع والوحدة تدرك في جميع المجالات الحياتية للإنسان في المجال الفردي والإجتماعي والتنوع الثقافي **أ-المجال الفردي:** المجال الفردي يتعلق بالوحدة والتنوع الجيني البيولوجي عند الفرد كل فرد يحمل داخله الأصعدة الجينية والتشريحية، والفيزيولوجية، وله خصائص دماغية ذهنية، نفسية ووجدانية وعقلية وذاتية، هي خصائص مشتركة بين جميع البشر وتعميق أفرادها.

ب-المجال الإجتماعي: المجال الإجتماعي يجسد الوحدة والتنوع في آن واحد فهو يعبر، عن الهوية الإنسانية وحدة/تنوع فهناك وحدة في اللغة وتنوع في الألسن.¹

ج- التنوع الثقافي وتعدد الأفراد: الثقافة هي القواعد والضوابط والمعتقدات، والأفكار التي تتوارث من جيل إلى آخر فكل واحد منا يحمل مجموع المكونات المجتمعية، فهو مركب نفسي واجتماعي فالمجتمعات الإنسانية كلها لها ارث ثقافي تؤكد على خصوصية المجتمعات فالثقافة تعبر عن تاريخ البشرية من أساطير، ومن خلال الثقافة ندرك ازدواجية **الوحدة /تنوع** الثقافات ازدواجية أساسية، فالثقافة ينبوعها تحافظ على الهوية الإنسانية، وبشكل أدق على الأشياء الأكثر خصوصية فيها.

د-العقل-الجنون: الإنسان كائن مركب معقد وفي تركيبته يحمل ثنائية **العاقل /مجنون**، فلا يمكن النظر للإنسان بالنظرة الأحادية التي تنظر للإنسان على أنه عقلائي فقط فالإنسان كائن مركب من ثنائيات: **العقل /الجنون**.

العمل/اللعب.

الواقع/الخيال.

¹ - ادغار موران، تربية المستقبل"المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل"، المصدر السابق، ص52.

الاقتصاد/التبذير .

النثر/الشعر.¹

و الإنسان كائن عاقل وعامل وواقعي واقتصادي الإنسان العاقل وتقنية الإنسان الصانع وفعية الإنسان الاقتصادي، فهو الإنسان النثري، هو كائن الحامل للتناقضات المتعارضة وكلها مركبة له ككائن في كل مكان، يباشر نشاطه التقني، والعملية والذهني الذي يشهد على وجود عقل تجريبي-عقلاني هـ -الإنسان المركب: الإنسان كائن مركب يحمل بداخله جميع التعقيدات فهو كائن خارق وقادر على الرزانة والتهور وله طاقة وجدانية فهو كائن العاقل/المجنون فالتربية تدفعنا نحو المعرفة والوعي بالشرط الإنساني المشترك لكل البشر، فالوعي يعني ضرورة تنوع الأفراد والثقافات والشعوب فالتربية تدفعنا نحو تجذرننا كمواطنين لهذه الأرض.

4-تعليم الهوية الأرضية: التربية تغرس داخل الفرد محبة الوطن القيم الإنسانية والحضارية، وهذا هو المطلوب: العصر الكوكبي/وصية القرن 20/الهوية الأرضية والوعي الأرضي.

إصلاح التفكير الإنساني والتربية لا يكون إلا عن طريق تعليم الهوية الكونية الأرضية للأجيال،التفكير اليوم يتطلب تفكيراً متعدد المتركزات يكون قادر على رؤية كونية واقعية وليست مجردة : «رؤية واعية بوحدة /بتعدد الشرط الإنساني،انه تفكير متعدد المتركزات يتغذى من مختلف ثقافات العالم»²

غاية التربية هي بناء وعي أرضي يشكل هوية أرضية إنسانية «تلك هي غاية التربية التي يجب عليها أن تعمل، في العصر الكوكبي، على تشكل الهوية والوعي الأرضيين»¹

وقد تناول ادغار موران إصلاح التربية بناء هوية أرضية من خلال العصر الكوكبي، وصية القرن العشرين الهوية الأرضية والوعي الأرضيين.

العصر الكوكبي: هذا العصر الكوكبي أنتج تعددية في الألسن في الثقافات في الابتكارات في الإبداعات وفي جميع الميادين فكنز الإنسانية يكمن في تعدديتها الخلاقة، لكن مصدر إبداعيتها يكمن في وحدتها المخصبة،فالهوية الأرضية تعني التعدد الاختلاف الوحدة والتنوع في آن واحد، وهذا شرط الهوية الكونية الأرضية الذي ينبغي على التربية تعليمه للإنسان.

¹- ادغار موران، تربية المستقبل"المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، المصدر السابق ، ص54.

²- المصدر نفسه ، ص 58.

إصلاح التربية والفكر، يتطلب بناء فكري حضاري في فكر الأجيال القادمة عن العصر الكوكبي وطرق مد جسور التواصل بين القارات الخمسة، وجعل التنمية تمتد من المنظور التقنو-اقتصادي إلى مجالات مختلفة وجعلها ذات طابع تركيبي من الجانب المادي إلى الجانب العقلي والوجداني والأخلاقي.

4-1- وصية القرن 20: ارث التقدم والوحشية /موت الحداثة/الامل

1- ارث التقدم والوصية: القرن العشرين علمنا وله مميزات خاصة فهو يميز بنوعي من الوحشية هما النوع الأول مصدره البنية الداخلية، للتبرير العقلاني الذي يعترف بما هو قابل للحساب، ويتجاهل الأفراد وشهواتهم وأحاسيسهم وأرواحهم «ولكي نتجاوز هذا العصر الوحشي، يجب أولاً أن نعترف بإرث، وهو ارث مزدوج: يتعلق الأمر في نفس الوقت بإرث الموت وارث الولادة»²

أ-إرث الموت :التطور الإنساني هو عبارة عن نمو في قوة الموت، التي شهدها الإنسان في القرن 20 فهو موت الذي يهدد البشرية ككل بسبب السلاح النووي والانتشار،القنابل النووية في العالم يهدد الإنسانية.

ب-المخاطر الجديدة: هناك مخاطر جديدة تهدد البشرية بإمكانية حدوث موت بيئي منذ السبعينات و انتشرت على مستوى الأرض مزابل وإشعاعات وتبخرات ناتجة عن التقدم التقنو صناعي الحضري، وكل هذا يؤدي إلى تدهور المحيط الحيوي ويهدد الوسط البيئي والطبيعة، وهذا يؤدي إلى الهيمنة على الطبيعة، ويقود إلى الانتحار من بين المخاطر الأخرى التي تهدد الإنسان هي الفيروسات منها فيروس السيدا، وفيروسات، أخرى تظهر كل يوم، وأيضا تهديد المخدرات.

2-موت الحداثة :العلم سلاح ذو حدين يحمل الحياة للبشرية بقدر، ما يحمل الموت مستقبل مشرق للبشرية بقدر ما يحمل مستقبل ظلامي، هذا ماتحمله الحداثة اليوم من تقدم علمي في جميع المجالات مقابل التقاء الذي تحمله للإنسان: «لقد رأينا أن حضارة الرفاهية يمكن أن تكون في نفس الوقت سبب

¹ - ادغار موران، تربية المستقبل"المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل"، مصدر سابق ، ص 58.

² - المصدر نفسه، ص64

في الشقاء. إذا كانت الحداثة تتحدد بماهي إيمان، غير مشروط، بالتقدم في مجالات التقنية، والعلم، وفي التنمية الاقتصادية، فبإمكاننا القول إن هذه الحداثة قد ماتت»¹

3- الأمل: إصلاح التربية يطلب زرع الأمل داخل الإنسان من خلال المواطنة الأرضية وفتح الفكر للأخذ بالجديد واستقباله والتعايش معه، الانفتاح هو الأمل الذي يمكن للإصلاحات التربوية أن تستخدمه وهو مهمتها الجديدة، وهذا ما جعل العديد من التيارات المضادة لهذا الإصلاح ضد التيارات المهيمنة.

أ-ارث التيارات المضادة:ظهرت في القرن 20 العديد من التيارات المضادة للتيارات المهيمنة من أجل إحداث إصلاح فكري، وتربوي، وتمثل في التيارات التالية: التيار الأيكولوجي المضاد بسبب الإفرازات والكوارث والتقنية والصناعية.

تيار مضاد النزعة الكمية.

التيار المضاد للحياة المبتذلة.

التيار المضاد للنزعة الاستهلاكية.

التيار المضاد لطغيان المال ووتيرة العنف تيار يدعو إلى السلام.

السعي الجديد الذي على التربية بثه وبعثه في الأجيال الجديدة هو تحقيق مبدأي التضامن والمسؤولية وتعميق التنوع العرقي والوطني، وإحترامه والإندماج داخل الهوية الإنسانية لمواطني الأرض -الوطن على التربية السعي لنشر الأمل» يمكن إذن أن نأمل في سياسة تخدم الكائن الإنساني، غير مفصولة عن سياسة الحضارة ، والتي تعمل جاهدة من أجل تحضر الأرض باعتبارها بيتا وحديقة للإنسانية»²

ب-التناقض بين الممكنات:أول التناقضات التي يحملها الراهن اليوم هو أن العلم سلاح ذو حدين فهو يحقق التطور الايجابي بقدر ما يحقق التدهور والسلبى فهو شرط الموت والدمار، فالذكاء الصناعي يحمل الإيجابية بقدر ما يحمل التدهور والسلبى، فهو شرط الموت والدمار، فالذكاء الصناعي يحمل الإيجابية بقدر ما يحمل السلبية أيضا ، فالإمكانات التي توفرها التطورات الحاصلة على مستوى البيوتكنولوجيا التي شكلت إمكانات عالمية هائلة، لها انعكاسات سلبية وإيجابية في آن واحد، علم الوراثة والتسخير الذري للدماغ البشري سيسمح بأنواع الضبط والتقنين هذا الأمر الذي لم تتجح في

¹ - ادغار موران، تربية المستقبل"المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل"، مصدر سابق، ص 65

² - المصدر نفسه، ص 67

تحقيقه كل أنواع الشحن المذهبي والادعاءات التي أخضع لها النوع البشري، كما ستؤدي إلى حدوث تقليص لنسبة الموت الفردي، وذلك بفضل تقنية زراعات الأعضاء التي تطورت تطوراً كبيراً¹.

إصلاح الفكر من أجل الوعي وما يحمله الواقع الإنساني من تناقضات بين الممكنات هي مسألة إصلاح حيوية ضرورية تمكننا من تجاوز أزمات الواقع من الناحية السيوسولوجية والثقافية والروحية.

6- الهوية الأرضية والوعي الأرضي: تعليم الوحدة عن طريق التربية على الوعي والإحساس بالانتماء المتبادل الذي من شأنه أن يجعل الإنسان مرتبطاً بوطنه وأرضه والوعي أن للإنسانية مصير مشترك جميعنا نمتلك هوية مشتركة وراثية ودماغية، وعاطفية، من خلال اختلافاتنا الفردية، والثقافية، والاجتماعية، إننا نتاج لمطرأ من تطور في الحياة (...). وأخيراً فكل الناس منذ القرن العشرين، يعيشون نفس المشاكل الأساسية المتعلقة بالحياة وبالموت، وهم ينتمون لنفس الجماعة البشرية والتي لها نفس المصير الكوكبي.

فالهوية الأرضية والوعي بها فإصلاح التربية يتطلب أن نتعلم كيف نعيش، كيف نتقاسم الأشياء بيننا وكيف نتواصل وكيف نتوحد كيف نحافظ على ثقافتنا وخصوصيتنا باعتبارنا ننتمي إلى كوكب الأرض والإصلاح التربوية علينا توفير سبل العيش فيها، ونحو فهمها ينبغي الترسخ عن طريق إصلاح الفكر والتربية.

و الوعي الأنتربولوجي يعترف بالوحدة في إطار التعددية.

فالوعي الأيكولوجي ووعي بأننا نعيش مع كل الكائنات وهي فانية داخل المحيط نحو التعايش.

و الوعي المدني الأرضي والوعي بالمسؤولية والتضامن مع الأطفال.

والوعي الحوارية، ممارسة التفكير من خلال نقد أنفسنا، ونفهم بعضنا لبعض، وذلك من أجل مستقبل

أفضل مع الاعتراف بالماضي، ووجود كل كائن إنساني و كل جماعة أن تجعل حياتها ترتوي من هذا

التنقل المستديم بين ماضيها التي تستمد منه هويتها، وذلك عن طريق تشبهها بأصولها، و حاضرها

الذي تؤكد فيه حاجياتها الأساسية، وبين مستقبل تسقط عليه تطلعاتها وآمالها².

¹ - ادغار موران، تربية المستقبل "المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل"، مصدر سابق، ص 68

² - المصدر نفسه، ص 70

هدف التربية هو تعليم التحضر والتضامن في الأرض وتحويل النوع البشري إلى إنسانية حقه من أجل تحقيق التقدم، والحفاظ على بقاء الإنسانية، فالتربية إذا تم إصلاحها تعطي لنا أخلاقاً متعلقة بالفهم الكوكبي.

5-تتعلق بمواجهة اللايقينيات: الإصلاح الخامس للتربية حسب موران يتعلق بمواجهة اللايقينيات تعليم إن الوعي بلا يقينية التاريخ والبناء والهدم ولايقينية المعرفة، والواقع وايقولوجيا الفعل تعليم وتربية الأجيال، المستقبل هو مفتوح لا يمكن التكهن به، فينبغي الوعي بلا يقينية التاريخ وانهايار أسطورة التقدم يمكن أن يحصل التقدم لكنه غير يقيني.

1-اللايقين التاريخي: اللايقين التاريخي وعدم القدرة على التكهن بالمستقبل تدركه من خلال أحداث تاريخية مضت ويقدم موران تواريخ وحوادث عديدة على ذلك، في قوله: « من كان يعتقد في ربيع 1914، أن ثمة اعتداء في سرايغو سيفجر حرباً عالمية ستدوم أربع سنوات، وستحصد ملايين الأرواح (...). ومن كان يتخيل في 1989 وقوع حرب الخليج، ووقوع الحرب التي ستفكك يوغوسلافيا؟»¹ المستقبل أصبح يحمل معه اللايقين بالضرورة.

ب-التاريخ البناء/الهدم: التاريخ يحمل بداخله فكرة البناء والهدم والتاريخ يسير على شكل انحرافات مصدرها، التجديد والابتكار والأحداث والحوادث الطارئة «يكشف لنا التاريخ إذن على العديد من الابتكارات المدهشة، مثلما وقع في أثنينا منذ القرن 5 قبل الميلاد، حيث ظهرت في نفس الوقت الديمقراطية، والفلسفة، كما ظهرت أنواع أخرى من التدمير مست لا فقط المجتمعات بل حتى الحضارات»²

التاريخ دوماً يحمل بداخله وجهتين متناقضتين الحضارة والوحشية البناء، والهدم البذور الجينية للحياة وقوى التقتيل.

عالم لايقيني: مغامرة اللايقين التي تواجهها الإنسانية مستمرة في شكل صيرورة البناء/الهدم، فالأرض تعمل وفق نظام -الاختلال-التنظيم

مواجهة اللايقينية

¹ - ادغار موران، تربية المستقبل "المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل"، مصدر سابق ، ص 74.

² - المصدر نفسه ، ص 76.

1- لايقينية المعرفة: المعرفة نسبية لايقينية تتضمن بشكل دائم المتعارضات بين الوهم والخطأ» إن

المعرفة إبحار في محيط من اللايقينات، مروراً بأرخبيلات من اليقينات»¹

ب- لايقينية الواقع: النظريات والأفكار هي مجرد ترجمة للواقع وفي غالبها مغلوطة وغير واقعية، وغير كافية وفهم لايقينية الواقع تتطلب أن « ندرك أن ثمة شيء يمكن معرفته لازال بعد غير مرئي في الواقع»².

إصلاح الفكر ينبغي أن يبنى على قواعد أهمها تعليم طرق تأويل الواقع والاعتراف والواقعية.

ج- اللايقينات وايكولوجيا الفعل: الوعي باللايقينات والمخاطرة يعرف ادغار موران وايكولوجيا الفعل على أنها: «إن إيكولوجيا الفعل تعني إجمالاً الأخذ بعين الاعتبار تعقد الفعل، وما يحيل إليه من احتمالات، ومصادفات، ومبادرات، وقرارات، ومفاجآت، كما يتطلب الوعي بالانحرافات والتحويلات»³

إيكولوجيا الفعل أربعة مبادئ متعلقة باللايقين

حلقة المخاطرة-الحيطة حلقة الغايات-الوسائل حلقة الفعل-السياق.

استحالة التنبؤ على المدى الطويل: التنبؤات حول المدى الطويل غير ممكنة ومستحيل لأن المستقبل لا متوقع: «فايكولوجيا الفعل تدعونا لا إلى الإحجام عن القيام بأي فعل، بل تدعونا إلى القيام بمراهنة تعترف بمخاطر الفعل، كما تدعونا إلى نهج إستراتيجية تسمح بتعديل إن لم تقل بإلغاء الفعل إذا اقتضى الأمر كذلك»⁴.

ويتكلم موران حول الرهان والإستراتيجية التي نحتاجها من أجل مواجهة اللايقين ولا يتم ذلك إلا عن طريق الوعي أولاً ووضع إستراتيجية ثانياً، الوعي باللايقين ووضع برنامج يمكننا من الإدراك بصورة واضحة، ويمكننا من تجاوز أي طارئ قد يحدث من أجل إصلاح التربية ينبغي: على الفكر إذن أن يتعود على وان يتسلح من أجل مواجهة اللايقين، إن كل ما يحتمل الحظ يحتمل المخاطرة، وعلى الفكر

¹ ادغار موران، تربية المستقبل "المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، مصدر سابق ، ص 79.

² - المصدر نفسه ، ص 79.

³ - المصدر نفسه، ص 80.

⁴ - المصدر نفسه، ص 83.

إن يعترف بالخطوط الملازمة للمخاطر، وكذا بالمخاطر الملازمة للحظوظ، ينبغي أن « نتعلم كيف نراهن على ما هو غير محتمل»¹.

6-تعليم الفهم: تعليم الفهم أو إصلاح الفهم هو أحد غايات الإصلاحات التربوية لأنه مشكل أساسي عند الناس « يتعلق الأمر بتعليم الفهم بين الناس، والذي هو الشرط والضامن لتحقيق التضامن العقلي والأخلاقي للإنسانية. إن مشكل الفهم ذو قطبين مزدوجين»²

مشكلة الفهم تتعلق ب: قطب كوكبي بين المتباعدين والثقافات والأشخاص، و قطب فردي بين المتقاربين.

6-1تعليم الفهم: نوعا الفهم /عوائق الفهم/أخلاق الفهم/الوعي والرابع المركب للإنسان/كوكبية الفهم والأخلاق والثقافة .

1-نوعا الفهم: للفهم مستويان هما المستوى العقلي الموضوعي والمستوى الثاني: هو الفهم الإنساني البين-الذاتي فالفهم العقلي يشترط فيه الوضوح والتفسير، أما الفهم الإنساني فهو يشترط معرفة الذات «الفهم هو دائما مسألة بين ذاتية، فإنه يقتضي بالضرورة الانفتاح، والتعاطف، والأريحية»³

2-عوائق الفهم: للفهم عوائق خارجية عديدة منها الضجيج وتعدد المعاني في مفهوم ما، والجهل بطقوس وعادات الغير، وعدم الفهم اتجاه القيم الإلزامية لثقافة مغايرة وعدم فهم أخلاقياتها وقوانينها المجتمعية والقبلية وعدم فهم البنيات العقلية المغايرة.

العوائق الداخلية للفهم هي نزعة التمركز حول الذات ونزعة التمركز حول العرق والفكر الإختزالي
ج- **الفكر الإختزالي:** إختزال المعارف في مركب واحد يؤدي إلى عناصر وخيمة في مجال الأخلاق أكثر من الفيزياء، تكمن خطورة التبسيط والاختزال في تجاهل السلبية داخل الإيجابية والإيجابية داخل السلبية، وهذا مايشكل عدم الفهم «كلتا الحالتين نحن أمام عدم الفهم. إذ يتطلب منا الفهم، مثلا، أن

¹ - ادغار موران تربية المستقبل "المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل"، مصدر سابق ، ص85.

² - المصدر نفسه ، ص 87

³ - المصدر نفسه، ص 88.

لانختزل كائنا إنسانيا في جريمة، أو حتى في جرائم عديدة، اقترفتها، نقول لا يجب علينا اختزاله في نزعته الإجرامية»¹.

من أبرز عوائق الفهم هي الحلقة التي تكون من التمرکز حول الذات -التبرير الذاتي-خداع الذات علينا إصلاح التربية عن طريق سبل عقلية وأخلاقية تنمي ازدواجية الفهم العقلي والإنساني.

1-نزعة التمرکز حول الذات: التمرکز حول الذات يؤدي إلى الكذب وبالتالي خداع الذات:«في الواقع، إن عدم فهم الذات هو مصدر هام جدا لعدم فهم الغير. فنحن نخفي عن ذواتنا عيوبنا ونقاط ضعفنا، الشيء الذي يجعلنا غير متسامحين مع عيوب ونقاط ضعف الغير.»²

التمرکز حول الذات دون فهمها وفهم الوعي بالذات يؤدي إلى تفهم الغير، وفهم الذات الاعتدال في فهم الذات وفهم الغير والإبتعاد عن تقديس الذات والتمرکز حولها يؤدي إلى سوء الفهم.

ب-نزعة التمرکز حول العرق، ونزعة التمرکز حول المجتمع:من أسباب سوء الفهم إلى جانب التمرکز حول الذات هو التمرکز حول العرق والمجتمع، هذه النزعة تؤدي إلى سوء الفهم وهذا يؤدي إلى تدمير أخلاقي، فهذا التمرکز يؤدي إلى إقصاء الغير وعدم تقبل التنوع والاختلاف.

أخلاق الفهم: للفهم أخلاقيات تتمثل في التفكير الجيد والاستبطان،إن تفهم الغير يعني أن نتقن فن العيش،الذي يتطلب منا القدرة على الفهم بشكل نزيه للغير دون جهد كبير«إن أخلاق الفهم تتطلب منا أن نفهم عدم الفهم»³

أخلاق الفهم تتطلب منا تجنب الإدانة بل إعادة النظر والتفكير الجيد.

-التفكير الجيد فهم الكائن الحي ومحيطه فهمه بأبعاده المركبة.

ب-الاستبطان:من خلال الاستبطان نمارس الفحص الذاتي، فهم نقاط ضعفنا ونواقصنا ونفهم غيرنا الوعي بالطابع المركب للإنسان: فهم الغير هو وعي بأن الإنسان كائن مركب له جوانب متعددة لا يمكن حصره في جانب واحد، والحكم عليه، ينبغي تعليم الفهم الحقيقي الذي يبنني على نقطتين أساسيتين هما:الانفتاح الذاتي (التعاطفي)على الغير والتسامح.

¹ - ادغار موران تربية المستقبل"المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل"، المصدر السابق ، ص 92.

² - المصدر نفسه ، ص 90.

³ - المصدر نفسه، ص 93.

1-الإنفتاح: يتطلب منا الفهم للإنسان المركب الانفتاح على كل البشر وفهم سلوكياتهم بتتبعهم واختلافهم» فالشخص الذي ينفر من متشرد يصادفه في الشارع، هو نفس الشخص الذي يتعاطف من كل قلبه في السينما مع المتشرد شاريو. فبينما في حياتنا اليومية شبه لامبالين بأنواع البؤس المادي والمعنوي، فإننا أثناء قراءة رواية أو مشاهدة فيلم نشعر بالشفقة والعطف»¹

ب-التسامح:اختيار أخلاقي قناعة وتحمل للمسؤولية اتجاه تقبل أفكار الغير وحدد موران أربع مستويات للتسامح وهي:

1-احترام حق الغير في التعبير

2-الديمقراطية ووجود آراء مختلفة

3-الوعي بخضوع الإنسان للأساطير

5-كوكبية الفهم والأخلاق والثقافة: الكوكبية تعني فهم الجنس البشري بأكمله وتعلم الثقافات الغير واحترامها في كل المجالات،مد جسور التواصل مع الغير في جميع المجالات المختلفة من فن موسيقى ثقافة أدب، وهذا ما يخلق التجانس الفهم هو في نفس الوقت وسيلة وغاية للتواصل الإنساني، فلا يمكن أن يكون هناك تقدم في مجال العلاقات بين الأفراد، والأمم، والثقافات بدون فهم متبادل، وتفهم الأهمية الحيوية للفهم، يجب إصلاح العقلية، الشيء الذي يستلزم بطريقة متناظرة إصلاح التربية.

7-أخلاق الجنس البشري:الإنسان كائن مركب، فهو فرد ينتمي إلى مجتمع، وهو تحت فئة نوع الجنس البشري الفرد -المجتمع -النوع.

و هذه العلاقة الثلاثية هي تنتج بعضها البعض بشكل مشترك،وهذه العلاقة الثلاثية تنتج لنا الوعي الإنساني، فكل تطور للجنس البشري يعني وجود تطور مرافق له في أشكال الاستقلال الفردي، وفي المساهمات الجماعية، وفي الإحساس بالانتماء للنوع البشري،وداخل هذا الثالوث المركب، يبرز الوعي تشكيل الوعي الأخلاقي هو أساس الإصلاح التربوي فعلى الأنتروبو-أخلاقية الوعي بتحقيق الأهداف التالية:

1-الأخذ بعين الاعتبار الشرط الإنساني.

2-العمل على جعل وعينا الشخصي يصبو نحو اكتمال الإنسانية داخل أنفسنا.

¹ ادغار موران تربية المستقبل"المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل"، المصدر السابق، ص95.

3-الأخذ بعين الاعتبار المصير الإنساني في كل تناقضات.

مهمة الانتربولواخلاقية: الدفع اتجاه أنسنة الإنسانية.

القيام بمهمة الانصياح للحياة وتوجيهها.

العمل على اكتمال الوحدة الكوكبية في إطار التعدد.

احترام الغير في كل اختلافات.

تطوير أخلاق التضامن.

السعي نحو تطوير أخلاق الفهم.

الإصلاح السابع يتضمن إصلاح أخلاق الجنس البشري من أجل إكتمال الإنسانية والوعي بأن الإنسان مواطن كوكبي.¹

إن الإصلاح التربوي والفكري هو إقامة نظام تعليمي جديد قائم على روح الربط وهذا النظام الموجود حالياً،فهذا النظام يجعل العقل قادر على التفكير بطريقة شاملة ملمة بالتعقيد الموجود،مبنية على أساس تربية قائمة على التفاهم بين الشعوب باحترام جميع الطوائف العرقية،هكذا نظام تعليمي يلعب دوراً حاضرياً في عملية الإصلاح الفكري والإصلاح التعليمي،وكلاهما يرتبط بإصلاح العقل الإنساني،لأن نمط التفكير يساعد على فهم المشاكل الكوكبية وتشكيل وعي عام للاحتياجات السياسية والاجتماعية والأخلاقية الأخلاق ادغار موران.²

هذا الإصلاح الفكري التربوي قاد ادغار موران لوضع أسس للإصلاح الفكري في كتابه العقل المحكم، ووضع سبعة مبادئ متكاملة مترابطة فيما بينها وتتمثل فيما يلي :

1-مبدأ النسقي أو التنظيمي:هو مبدأ الكل في إطار الجزء والعكس صحيح لأن المعرفة المترابطة والمتناسقة والمنظمة هي كل معرفة جزئية تدرك في إطار الكل، دون اختزال،لأن النسقية تتعارض مع فكرة الاختزال،تتمثل في"الكل هو أكثر من مجموع الأجزاء".³

¹ - ادغار موران:تربية المستقبل"المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل" ، مصدر سابق،ص100

² - ادغار موران المنهج الجزء السادس- الأخلاق، مصدر السابق، ص ص175،176

³ - ادغار موران ،العقل المحكم ، مصدر سابق، ص126

2- مبدأ التصوير التجسيمي الليزري الهولوجرامي: المبدأ الهولوجرامي هو مبدأ يعتمد على إعطاء الأفضلية للجزء على الكل، ويكشف عن التعقيد « ولكن الكل هو في حد ذاته موجود في الجزء، فالمخزون الوراثي بأكمله موجود في كل خلية فردية والمجتمع حاضر كذلك في كل فرد باعتباره كلا وذلك عبر اللغة، و الثقافة والمعايير»¹

3- مبدأ الدائرة أو الحلقة الارتجاعية: هذا المبدأ يعود (لنوربارت وينر) (norbertt weiner) وهو مبدأ يقوم على معرفة المسارات الذاتية، والتعديل، يقوم على فكرة أن السبب يؤثر في الفعل والفعل في السبب يعطي ادغار موران مثال التدفئة، حيث أن مثبت الحرارة ينظم سير المدفئة «وبطريقة أكثر تعقيدا، فإن «الاستقرار الباطني» لمتعض حي هو مجموع مسارات تعديلية قائمة على عديد الأفعال الارتجاعية»²

هذا المبدأ يقلل من الانحراف، ويضمن الاستقرار

4- مبدأ الحلقة التكرارية: هو مبدأ يقوم على فكرة الإنتاج والتنظيم الذاتي، كونه عبارة عن حلقة مولدة الإنتاجيات لأثار كلها بسبب لما ينتج : « وهكذا فنحن الأفراد إذن محصلة منظومة توالد مئات من عهود»³

التفاعل بين الأفراد بعضهم البعض، ينتج لنا المجتمع، وهو ما ينتج للإنسانية الأفراد من خلال اللغة والثقافة .

5- مبدأ الاستقلالية /التبعية (التنظيم البيئي الذاتي): هو مبدأ التنظيم البيئي الذاتي، وهو مبدأ منظم للأفراد واستقلاليتهم، ويرتبط بالثقافة، والمجتمع وارتباطها بالمحيط الجغرافي /البيئي، وهو مبدأ التجديد

¹ - ادغار موران ،العقل المحكم ، مصدر سابق، ص127

² - المصدر نفسه، ص127

³ - المصدر نفسه، ص127

المستمر من الموت إلى الحياة حسب صيغة هيراقليطس (535ق م-470 ق م)*: «العيش بالموت، والموت بالحياة»¹

6-المبدأ الحواري: هو مبدأ التوحيد من مبدئين، أو مفهومين، ويعزل الواحد فيهما الآخر مثل الموت/الحياة الفوضى/النظام، يعطي ادغار موران مثال عن العوالم الفيزيائية والإحيائية، البشرية، فالأفراد هم مثل الجسيمات المستقلة، وفقا لوجهة نظر معينة مع الانتشار من وجهة نظر أخرى ضمن استمرارين هما النوع، والمجتمع: « فعندما ننظر إلى النوع والمجتمع يختفي الفرد، وعندما نقدر الفرد يختفي النوع والمجتمع، إنه يتوجب على الفكر أن يؤمن حواريا المصطلحين، اللذين يتجهان إلى نفي كل واحد منهما الآخر»²

7-المبدأ إعادة إدخال العارف في كل معرفة: كل معرفة هي عبارة عن إعادة بناء بواسطة عقل وثقافة وزمن محددين، من أجل إصلاح الفكر يعني القدرة على تنظيم المعرفة والاستعمال الكامل للذكاء، فوضوح الرؤية يرتبط بتعقيد نمط المعرفة، وتنظيم الأفكار، إصلاح التفكير ستكون له نتائج وجودية وأخلاقية ومدنية.³

*هيراقليطس (HERACLITUS) (535ق م-470 ق م): فيلسوف يوناني في عصر ما قبل سقراط، يعرف بالفيلسوف الغامض والباكي، والغالب على كتاباته الحزن (عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص، 533، 534)

¹ - ادغار موران، العقل المحكم، مصدر سابق، ص 128

² - المصدر نفسه، ص 129

³ - ادغار موران، العقل المحكم، مصدر سابق، ص 131

المبحث الثاني: السبيل لإصلاح الحياة وإصلاح الأخلاق

يدعو ادغار موران إلى إصلاح الحياة عن طريق الدعوة إلى السياسة الحضارية تفترض إصلاحا للحياة، كلمة تغيير الحياة شعار للشاعر "أرثر رامبو (Arthur Rimbaud) (1854-1891)*" وتغيير الحياة هو طموح العصر، مطلب الإنسانية ككل والتحدي الذي تفرضه كل الجوانب على الفرد الدعوة لسياسة حضارية هو دعوة تفرض إصلاحا للحياة، وهي المشروع الأيستمولوجي الغربي الذي يسعى إلى التنمية البشرية في مبادئ فن الحياة الجديدة، وتحرير النفس من طغيان الزمن من خلال كتابه تعليم الحياة قدم موران طريق فن العيش والحياة وأسلوب وسبيل جديد للحياة الإنسانية، تعليم فن العيش هو مستقبل البشرية واستبدال عبارة: «ان حياتك هي موتي، وحياتي هي موتك» بعبارة "إن موتي هو موتك، وحياتك هي حياتك"، في كتابه "إلى أين يسير العالم"، وهذا ما يحاول أن يضع له أسس في كتابه تعليم الحياة «أن نعيش، يعني أن نعيش باعتبارنا أفرادا نواجه مشاكل حياتنا الخاصة، وأن نعيش باعتبارنا مواطنين ينتسبون إلى أمة ما، ويعني كذلك أن نعيش في إطار انتمائنا الإنساني». ¹

إصلاح الحياة الإنسانية يتعلق أولا بمواجهة المشاكل الحياتية للإنسان، والخاصة بكل واقعية، فكل فرد يعالج مشاكله الخاصة في إطار إنسان، مواطن ينتمي إلى مجتمع إلى مجتمع وينتمي إلى الحياة الإنسانية ويندمج في الإطار الاجتماعي. فن إصلاح الحياة هو العيش هو مغامرة، الكائن البشري لكل خطر قد يواجهه فن الحياة والعيش يتعلق بأن «نعيش هو مغامرة تتضمن في حد ذاتها شكوكا تتجدد دوما، ومن المحتمل أن ترافقهما أزمات أو كوارث شخصية أو جماعية. وأن نعيش يعني نواجه الشك دون انقطاع بما في ذلك الشك في اليقين الوحيد المتمثل في موتنا لكننا لا نعرف على وجه الدقة توقيته» ²

*أرثر رامبو (1854-1891): شاعر فرنسي معروف بتأثيره على الأدب والفنون الحديثة ورسمه للمعالم الأساسية للفنون

السريالية

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة، مصدر سابق، ص 17

² - المصدر نفسه، ص 25

إصلاح الحياة يتعلق باللايقين، أن يتعلم الفرد الإنسان أن يعيش متعايشاً مع واقعه فهو لا يستطيع أن يعرف متى يكون سعيد أو شقي، أو ما ينتظره من مغامرة اللايقين التي تعلم الإنسان العيش، وممارسة الحياة: «ونحن لا نعلم أين ومتى نكون سعداء أو أشقياء، ولا نعلم أي أمراض ستصيبنا، ولا نعرف مسبقاً نصيبنا ومصائبنا. فضلاً عن ذلك، فنحن دخلنا عصراً كبيراً من الشكوك في شأن مستقبلنا ومستقبل أسرتنا ومستقبل مجتمعنا ومستقبل الإنسانية المعولمة»¹

المطلب الأول: إصلاح الحياة:

إصلاح الحياة الإنسانية يتعلق بإصلاح الفرد لفكره حول مفهوم الحياة في حد ذاتها، والتعايش مع اللايقين وتقبله، اللايقين يعني أننا لا نعلم متى نكون سعداء متى تحل بنا الأزمات يعني أن نواجه السعادة فكل هذه الأمور لا يقينية لأن الحياة اليوم الراهنة حياة سريعة حياة تتعلق بالمخاطر بالكوارث الإقتصادية والسياسية والبيئية والثقافية، و لإصلاح الحياة ينبغي أن يتعلم الفرد كيفية العيش، والسبيل الصحيح للحياة وهذا يتطلب أن ندرس كيفية مجابهة الشكوك، والمخاطر حتى نتعلم فن الحياة الحياة تتطلب مواجهة مستمرة مع الآخر.

الأسرة/المعارف/الأشخاص المجهولون

و العيش وفق علاقات تجمعنا بالآخر و أن نفهم الآخر وأن يفهمنا لأن الإنسان بحاجة أن يتفهم الغير وأن يفهمه الغير (العصر اليوم هو عصر التواصل والعلاقات الإجتماعية) فالإصلاح يحتاج إلى الإدراك و الوعي والفهم بين الأنا والغير والتواصل معه لأن ما يخشاه الإنسان هو عدم فهم الآخر، فالآخر هو الأسرة هو الابن هو الآباء، الأجداد، المجتمع... الخ، إصلاح الحياة هو إصلاح للتفاهم البشري وهذا ما يتطلب تحسين سلوكيات الأفراد.²

فالحياة تعني أن نكون أولاً على قيد الحياة، يعني نحيا لتلبية الحاجات الغذائية والأولية بصعوبة بمعنى الحياة الدونية فقط دون تحقيق الطموحات الخاصة، دون ملذات دون تحقيق للذات في كنف الإمتلاء والتعاطف والحب واللعب، لكن فن العيش وصلاح الحياة يعني الاكتمال الانسجام، أن ترتاح أنفسنا تعني الحياة الكريمة، الشعور بالارتياح أن نكون مع من نحب «أن نكون في انسجام مع أنفسنا

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة، مصدر سابق ، ص26

² - المصدر نفسه، ص26

هو بالتالي رديف الحياة الكريمة. ذلك أننا نشعر بالارتياح إلى أنفسنا حين نكون بالقرب من شخص نحبه أو في كنف الأصدقاء إثر فعل نبيل أو أمام مشهد جميل، ولكن عبارة العيش الكريم انحطت بفعل تطابقها مع مظاهر الرفاه المادية والتسهيلات التقنية التي تنتجها حضارتنا»¹.

و إصلاح الحياة الإنسانية يتعلق بإعادة الإنسان الفرد لإنسانيته الأولى التي تتعلق ب: **المحبة**

/الراحة النفسية/العيش الكريم

إن هذه الأطر الثلاثة هي التي بإمكانها أن تحقق للفرد إصلاحا في الحياة بعيدا عن ماديات الحضارة، مؤشر السعادة والعيش يتعلق بفن المحبة وبناء علاقات إنسانية تعطي للإنسان راحة نفسية في الشعور بالعيش الكريم يعطي موران مثال على ذلك عن شاب من كاليفورنيا تولى عن رفاه الحياة في الأسرة الثرية وفضل العيش في ظل أسرة تعيش على الكفاف.

العيش الكريم:يشمل المظاهر الإيجابية للسعادة الغربية ويستبعد منها المظاهر السلبية التي تسبب الضيق بالحياة، ويفتح الطريق للبحث في جودة العيش هو بحث يتضمن مظاهر نفسية وأخلاقية ومظاهر نفسية وأخلاقية ومظاهر تضامن تتعايش.

1-إصلاح الحياة يعني العيش:

«أن نعيش مسألة تتجسد بصفة ملموسة في زمن ما ومكان ما. فالزمن هو زمننا، والمكان ليس بلدنا فحسب، بل هو أيضا حضارتنا ذات الطابع الغربي النموذجي المتجلي في اقتصادها، وتقنياتها وعاداتها وتقاليدها ومالها من المشاكل في الحياة اليومية»²

و العيش هو الواقعية و هو الواقع الزمني المعاش، هو أن نعيش اقتصادنا بينتنا محيطنا تقاليدنا،العيش في الحياة اليومية، هو أن يعي الفرد الإنساني أنه إنسان. وحل الأزمة الإنسانية هو السبيل إلى الطموح إلى العيش، وهذا يقتضي أن نحاول التعليم في حضارتنا لفن العيش.

1-1-أثيقا الحياة: الفلسفة منذ القدم في الحضارة اليونانية كانت تطابق بين أثيقا ممارسة الحكمة وبين

معرفة أصيلة بآداب الحياة « ذلك أنه منذ الإغريق كانت الحكمة تعتبر إما حياة يوجهها العقل وتشمل

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة، مصدر سابق، ص29

² -المصدر نفسه، ص30

المراقبة الذاتية، وإما حياة تعرف كيف تنعم بذاتها. وفي كل الحالات، حتى وإن اختلفت أنواع الحكمة فإنها تتضمن دوماً طموحاً إلى الوضوح وإرادة الفعل من أجل ما نعتقد أنه يمثل رغد العيش»¹ فمنذ الإغريق كان الإهتمام بالذات وما يعرف بإتيقا الحياة، فالحياة يوجهها العقل من أجل مراقبة الذات وأيضاً الاهتمام بالحياة أو ما يعرف بالحياة الجيدة. إتيقا الحياة منذ إعلان سقراط إعرف نفسك بنفسك هي دعوة إلى إصلاح الإنسان لذاته، و هو إصلاح الحياة الإنسانية.

فالإنسان يحتاج المعالجة الروحية التي ترمز إلى فن العيش والحياة لمعالجة علاقة الروح /الجسد/الفكر وهو علاج نفسي وتحليل نفسي « فالحياة تتضمن حداً أدنى من الإنفاق و المجانية و اللامعقول وقد قال (كستورياديس) (castoriadis) "الإنسان هو هذا الحيوان المجنون الذي جعله جنونه يخترع العقل»²

1-2- معايير الحياة: الإنسان يحتاج إلى العقلانية في حياته ويحتاج إلى الوجود، و إلى الوجدان إلى التعلق إلى الانشراح إلى السرور والحب والإثارة، واللعب الإنسان يحتاج إلى الآخر. الحياة تعني الثنائية لحظة تقبل الأنا إلى النحن : «نحتاج إلى الأنا، والنحن بل من الضروري أن نقبل اللحظة القصوى التي ينطوي على الإنفاق والتبذير والجنون»³

و المعيار الأساسي للحياة هو العيش وفق جدلية العقل/العاطفة، الحياة الإنسانية تحتاج إلى العقل وإلى العاطفة الجامحة، أما الحياة البائسة فهي الخالية من العاطفة والعقل «ونحن فعلاً نعيش حياة بائسة بدون عقل، ونعيش حياة بائسة جداً بدون عاطفة جامحة، وبالتالي فقد لا تكون العقلانية الوحيدة إلا تلك التي نمارس فيها حياتنا في إبحار متواصل وفي جدلية بين العقل والعاطفة»⁴ و معيار الحياة الحقيقي يتم عن طريق إصلاح السبيل الأساسي للحياة، فالحياة لا تعني البحث عن السعادة، بل تعني أن نبحث عن فن الحياة الذي يمنحنا الكثير من السعادة أو القليل منها، ويتم فن

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة، مصدر سابق، ص31

² - المصدر نفسه، ص34

³ - المصدر نفسه، ص35

⁴ - المصدر نفسه ، ص36

الحياة بتخلي الإنسان عن الرذائل بتجنب النذالة والاستسلام والانفعالات الانتقامية والنقابية تقبل نقد الذات، تقبل الآخر ورفض فكرة الانتقام ، وفكرة العقوبة إتخاذ الإنسان مسافة بينه وبين نفسه (أن نكون موضوعين اتجاه أنفسنا) إدراك ذواتنا على شكل موضوع(نقد ذاتية للذات) تقبل الذات كما هي معرفة طريقة التأمل والتفكير.¹

من أجل إصلاح الحياة ينبغي أن نعلم فن الحياة للطفل منذ نعومة أظفارهم عن طريق النقاش، والحوار دون انقطاع، تعلمهم جمع المعارف دون انقطاع في ميادين مختلفة مساءلة الواقع والكون والكوسمولوجيا في كل تجلياته.

مواجهة الشكوك في العلم الفيزياء الديناميكا الحرارية ،علم الفلك الحديث علوم التطور البيولوجي، والعلوم التاريخية«إن إصلاح الحياة هو في المقام الأول تحصيل فن الحياة»²

تحصيل فن الحياة يتعلق بالحاجة إلى سلم داخلي وإلى الطمأنينة والازدهار والتطلع إلى الحياة الحقة المتعلقة بالحاجة إلى راحة البال أو السلم الداخلي، الهدوء والاسترخاء، التفكير والبحث عن حياة أخرى تستجيب لما يزم ويكبت في داخلنا.³

فن الحياة يتعلق بالنجاح، والمنافسة بالحب والحنان، تعلم هذه الأمور تجعل الإنسان يحمل في ذاته «يمكنه بل ينبغي عليه أن يحمل في ذاته علامة الين /اليانغ(un yun/yang) «جنسي الروح» إذا ما أردنا استئناف نظرية ميشيلاي (" Michelet)»⁴

واتيقا الحياة تتطلب عملية إصلاح الحياة في إطار التطلع إلى العيش الكريم، والتحرر من الإكراهات والالتزامات الخارجية كما من تسمماتها الحضارية، الإصلاح يكون من الداخل كل كائن بشري، وهذا ما يجعل الإصلاح للحياة بطريقة شاعرية، فالرفاهية المادية لا تجلب السعادة والعيش الكريم فهي من المسائل الرئيسية التي تضمن إصلاحا للحياة.

¹ - ادغار موران، تعليم الحياة، مصدر سابق، ص37،38

² - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، المصدر السابق، ص369

³ - المصدر نفسه، ص370

⁴ - المصدر نفسه، ص370

1-3- إصلاح الحياة:

إصلاح الحياة يتطلب حسب ادغار موران : طمأنينة-كثافة الاستقلالية / الجماعة التعايش والتفاهم المؤنث في صلب المذكر والمذكر في صلب المؤنث / العلاقة الاستطيقية.

1-طمأنينة -كثافة

تحصيل الطمأنينة، وتحقيق الكثافة يتطلب تربية ذاتية ذات طابع إنساني على اندفاعاتنا، وعواطفنا أي القدرة على السيطرة على الأشكال العصبية والتهيج والضغائن ومشاعر الاستياء والغضب للفرد قدرة الإنسان على السخرية من نفسه والحرية، في الفعل والتصرف، وإخراج ما بداخله من تهريج» «أن نلعب دور المهرج» (كل واحد يحمل في ذاته مهرجا محبوسا بالداخل ينتظر فقط الفرصة للصعود على خشبة المسرح)¹

فالحوار الدائم للإنسان مع نفسه يشكل توازن بين العقل والعاطفة، وهذا ما يشكل إصلاحا للحياة وهو ضروري فالعشوائية قد تؤدي إلى غياب الضبط للنفس، لكن تطوير الفحص الذاتي والنقد الذاتي ليمكن الإنسان من فهم غيره، وهذا يمكننا من القدرة على احترام الذات من خلال التصرفات الفرد من ملاء الفراغ الداخلي ومكافحة الإدمان على التسممات الاستهلاكية.

و دعوة موران إلى الاعتدال والاتزان اليومي بالعودة إلى الاخلالات والتجاوزات التي تحدث وهذا ما عبر عنه بثنائية تعاقب الاعتدال / الاحتفال.

و الاحتفالات بالأعياد وغيرها يحتاج إلى اعتدال واتزان في الاستهلاك، والتدوق والفرج والابتهاج، ولكن دون كسر قواعد ومعايير الاعتدال « فالحكمة تحتاج إلى الاعتدال ولكن أيضا إلى بعض الإفراط»² إصلاح الحياة يحتاج إلى بث الطمأنينة داخل الحياة، والممارسات اليومية للإنسان.

2-الاستقلالية:

الجماعة إصلاح الحياة يتطلب الاندماج داخل الجماعة الأنا في نحن، وهذا مع ضمان الاستقلالية وهذه الأخيرة تعني مشاركة الغير في المحبة والمحبة.

¹ - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، المصدر السابق، ص372

² - المصدر نفسه، ص373

3- التعايش والتفاهم:

إصلاح الحياة يعتمد على مبدأ التعايش والتفاهم، والحوار التعاطف مع الغير سبيل لتغيير الحياة الإنسانية، و التغيير يبدأ من الوسط الصغير من العائلة، ومن الجيران إلى الغرباء، في هذا السياق تم إنشاء العديد من جمعيات وروابط التعايش، مثل رابطة تنظم جولات مشي في الهواء الطلق وحفلات حساء ودروس طهي وبستنة، من أجل إنقاذ ثقافة الخضروات المنسية، وغرف للقراءة والمطالعة¹ السبيل إلى حياة أفضل، وتحقيق انسجام اجتماعي يكون عن طريق نسج روابط اجتماعية من خلال الحفلات الاجتماعية، وغرف المطالعة، والقراءة وتشجع العلاقات الإنسانية القائمة على الخير، والحب والإنسان، التعاطف، المشاركة، الوجدانية، هذا الإصلاح للحياة يرافقه إصلاحا في الفكر، وهذا ما يجعل الإنسان يفهم غيره في الكثير من الأمور الحياتية، وأن لا يختزله في عرقه ولا سلالته، أو دينه أو أخطائه وسيئاته، وفي أسوأ تصرفاته بل ينبغي التعايش مع الغير وتفهمه، توجد متعة كبيرة جدا في المشاركة، أي في الاستمتاع مع الآخر بحفل جميل، كون العزلة تضعف الصفة الجمالية للعاطفة فمشاهدة فيلم جميل في قاعة السينما ولذة مشاهدته في قاعة السينما، فيها لذة أكثر من مشاهدته وحدنا على شاشة التلفزيون؟ لأن هناك مشاركة إذ نضحك معا ونبكي معا وننفعل معا، لحظات المشاركة أكثر تفاعلية وتعبّر عن المتعة والجمال» إن المشاركة هي إحدى أكبر شروط الكمال والمتعة الجمالية، والحياة الشعرية أيضا².

هذا التعايش يتطلب اصطلاحا في أعماق الإنسان وذاته من الداخل هذا ما يجعل الرضا والطمأنينة، والإحساس بالغير أساس الحياة الاجتماعية.

4- المؤنث في صلب الذكر والمذكر في صلب المؤنث:

إصلاح الحياة يتطلب تفهم الثنائية الإنسانية للهوية البشرية **مذكر/مؤنث**، الهوية البشرية نصف أنثوي، والنصف الآخر المذكر، هذه الصفات الوراثية مضمرة، وراثيا في الجنس البشري بين الذكر والأنثى، لهذا وجب الاندماج بين الذكر والأنثى، لأن المستقبل البشري يتعلق بكلاهما، المرأة هي مستقبل للرجل، وهو كذلك لأنه يجب على الحضارة الإنسانية أن تدمج الإمكانيات الكامنة من المحبة، والحنان

¹ - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية ، المصدر السابق، ص، 374

² موران، في الجماليات، مصدر سابق ص 110

والعاطفة الأنثوية، كون النساء يمتلكا استعدادا أفضل لربط المحسوس بالمعقول ربطا تكامليا فلكل من الرجل والأنثى صفات مميزة من أجل التكامل بينهم والسبيل لحياة أفضل، هو أن يحترم الذكر الأنثى وأن تحترم المرأة الذكر لأن داخل كل ذكر أنوثة وداخل كل أنثى ذكورية مضمره، لأن فهم الحياة وإصلاحها يحتاج فهم التعقيد البشري، وهذا التعقيد تستوعبه المرأة أكثر من الرجل ولتحقيق تعايش أفضل ينبغي حسب "موران" تحتاج الحضارة الإنسانية لإصلاح الحياة لحقن الأنوثة أكثر في قوله: «إننا نعيش أكثر من أي وقت مضى في زمن يؤدي فيه نمط المعرفة الخاص بالمؤسسات الذكورية إلى العمى (من جراء عدم القدرة على تصور وإدراك المركب والشامل) والبربرية. لذلك تحتاج الحضارة إلى حقنة أنوثة قوية»¹

5- العلاقة الاستيطيقية: إصلاح الحياة وبناء المستقبل الإنساني السبيل إليه يكون عن طريق تعليم البعد الاستيطيقي للإنسان تنمية هذا الحسن عند الإنسان هو إنماء للحياة في حد ذاتها، الشاعرية وتحقيق الجودة الفنية لها بعد فني في الحياة الإنسانية وذلك في جميع مجالاتها من موضوعات وأدوات ومائدة الطعام، وأماكن العمل، وإعلانات... الخ كل هذه تؤثر على البعد الاستيطيقي للفرد: بيد أن السينما أنتجت أعمالا فنية رائعة ومثيرة للمشاعر الإنسانية، لعل أحدثها زمنا وأنا بصدد الكتابة فيلم جميل (Buitiful) لمخرجه (أليخاندرو قونزالاس أناريتي)²

تطوير الحب الاستيطيقي الجمالي لدى الطفل هو أساس إصلاح المسار، والسبيل للحياة الإنسانية، فالأحاسيس الجمالية تمنح الإنسان الإحساس بكرامته وقيمه وشخصيته مما يجعل الإنسان أكثر شاعرية وأكثر نعومة، وهذا ما يوطد علاقة الإنسان بالكون، وتتأغمه معه، وفي الأساس الأيكولوجي البيئي، يحدد علاقته مع الطبيعة والوعي بالانتماء إلى الأرض-الوطن وذلك بتعليم الإنسان فن حب الأرض، من خلال أعمال البستنة والزراعة للنباتات في المنازل والمساحات العامة والشرف... الخ، هذه العلاقة بالأرض تنمي الحس الجمالي داخل الفرد، وتقوي العلاقة بينه، وبين الطبيعة بنحو جميل تجعله يتجاوز كل الأشكال الكتب من خلال الاستمتاع بالنظر، والسمع والشم، واللمس والتذوق لجماليات الحياة الطبيعية، كل هذه الجماليات تنمي داخل الفرد إصلاحا للحياة بطريقة أفضل، مما يمنح الإنسان السعادة، لأن هذه الأخيرة يعيشها الإنسان داخل جماليات وأحاسيس الانبهار والتعجب، كلها

¹ - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، المصدر السابق، ص 377

² - المصدر نفسه، ص 378

تجعل الإنسان أكثر شاعرية وجمالية الطبيعة تنمي الإحساس بالسعادة، وهذا ما يجعل الحياة الإنسانية بصورة جمالية رائعة و«وعي بأن نكون على غير ما نكون في الحياة اليومية. فاللعب ليس مجرد ترفيه

ثانوي، بل هو إحدى طرائق الحياة على منوال شاعري»¹

و اللعب أسلوب حياة في كل أشكال الحماس، والاهتياج وفي أوج العشق والوجن نقرب من أنفسنا نصبح أكثر إحساسا بالحياة نستعيد حضورنا لكن على أن يكون هذا الاستمتاع في حدود العواطف المتزنة، والحياة الشاعرية، التي هي حق إنساني، لأن مشكلة الحياة هي مشكلة عالمية إن الوعي بأن الحياة الحقيقية مفقودة "، ظاهرة برزت في كل مكان، ففي جميع أنحاء العالم تظهر بوضوح نزعات أو محاولات لإصلاح الحياة، عبر التطلع للعيش بشكل مختلف ومن خلال الرغبة في العيش بشكل أفضل مع الذات، ومع الغير، وأحيانا من خلال التخلي عن سؤدد العيش من أجل حياة مزدهرة

والعيش بطريقة مختلفة أمر كل البشر فوق هذه الأرض كل البشر يهدفون إلى الراحة إلى ترف في العيش، والعيش بحرية أفضل، رغم التباس بين المناطق فوق الأرض إلا أنها كلها تشترك في فكرة تغيير حياتنا نحو الأفضل، العيش بطريقة مختلفة، بطريقة جمالية بالمشاركة في الاحتفالات المهرجانات تحقيق المتعة، التواصل، السياحة... الخ كلها من أجل تحقيق السعادة وضمان العيش الكريم كلها تساهم في تهيأت الظروف الداخلية لمحو الكراهية والضغينة، والغيرة والانتزان والكثافة، والعيش وفق المطلوب حتى الآلام والأحزان تحتاج إلى تعايش معها من أجل الفرح يستعمل موران عبارة بيوتهوفن «السعادة بواسطة

المعاناة»²

إن التعايش يعلمنا فن الحياة وتقبلها، فالأفراح يصنعها الفرد من خلال تعايشه بتوطيد الحب والحنان تجاه عائلته وأمه وأبوه وأصدقائه وأبنائه وشريك حياته، لا إصلاح للحياة إلا في ظل الشاعرية فهي تقضي على المخاوف والهموم الانطولوجيا للإنسان، تعلمنا التعايش مع الآلام والأحزان عن طريق المشاركة الجماعية، فالمصير الجماعي والكوني هو مصير جميع البشر وتعميق أو اصر العلاقات من مودة ومحبة ورحمة اتجاه الغير يصلح الحياة البشرية، للإنسان والتطلع إلى عيش كريم، من أجل القضاء على ضيق العيش تحتاج الإنسانية إلى مشاريع خاصة وعامة، لضمان العيش الكريم للإنسان أكبر

¹ - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، المصدر السابق، ص 380

² - المصدر نفسه، ص 384

تعبّر على ذلك عبارة باتريك فيفري «ليست ندرة الموارد المادية، أو المالية هي أصل معظم

المشاكل (...). الأيكولوجية والسياسية والثقافية، و إنما قساوة القلب وضنك العيش»¹

2- تجربة الجماعات :

إصلاح الحياة هو إصلاح الروح وإصلاح العقل، وإصلاح الجسد ، وهذا الإصلاح يكون من خلال إصلاح العلاقات الاجتماعية، والأسرية والمعرفية، وتنمية التواصل داخل المجتمعات من خلال العلاقة بالغير من خلال التفاهم، وأنسنة العواطف والاحترام الديمقراطي، وتنمية الوثام المدني والتثاقف الحضاري، يذكر موران الكثير من التجارب تجربة الجماعات في العيش لطوائف الرهبان في الأديرة، وتجربة مونتي فيرتيا Monte veritas وتجربة أورفيل... Auroville الخ «إن التطلع إلى إصلاح الحياة هو تعبير عن التطلع إلى الوثام، الذي يعبر تاريخ البشرية، ويعبر عنه في ما يسمى بالفردوس واليوتوبيا، والأفكار التحررية والشيوعية والاشتراكية ومن خلال "كرمونات" وانفجارات أحداث ماي 1968 وما إلى ذلك، وما هي ما سيظهر من جديد مرارا وتكرارا»²

و إصلاح الحياة اليوم يتطلب التحول الشخصي والاجتماعي يرتبط بقيم التضامن والمسؤولية فكلها جزء لا يتجزأ من المركب الإنساني، إصلاح الاستهلاك البشري.

إن إصلاح الحياة مغامرة داخلية، ومشروع حياة ومشروع جماعي.

و استبدل موران شعار الشاعر آرثر رامبو تغيير الحياة إلى إصلاح الحياة ونحو تغيير سياسي حضاري إصلاح الحياة حسب موران هو الذي يرسم المسار الذي يدفعنا إليه تاريخ البشرية الحالي، وهو حل الأزمات الكبرى والمتعددة، سواء بيئية أو اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية وتهدد الوجود الحضاري ومن أجل إصلاح الحياة يجد موران فنا للحياة طريقة للعيش الكريم، الحياة تستحق منا مغامرة العيش مشروع الجماعي، وقد وضع "ادغار موران" مبادئ لذلك وهي:

فكرة فن العيش، فكرة قديمة تنتمي إلى الحضارات القديمة من الفلسفة الهندية، والصين والحضارة اليونانية.

العيش الكريم حسب ادغار يتحقق على مبادئ أساسية وهي:

¹ - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، المصدر السابق، ص 389

² - المصدر نفسه، ص 388

1- الجودة أسبق على الكمية والحاجة فوق الحد.

2- الحاجة إلى الاستقلالية والحاجة إلى المجتمع، يجب أن تكون مرتبطة.

3- الحياة والحب والشعر، هوقيمتنا وحقيقتنا العليا، ويخبر عن إمكانيات الإنسان.¹

إصلاح الحياة يتطلب تطبيقا واقعيا ملموسا، ويكون ذلك عن طريق :

1- المهمة الأولى: تحرير النفس من طغيان الزمن :

حياة الإنسان اليوم لها إيقاع سريع، مما يجعله يعيش بوتيرة متسارعة، قال سينيكيا: يجب أن نجعل أنفسنا سادة الوقت، فهو أعلى من المال، يجب على الإنسان أن يعرف كيف يعيش بوتيرة بطيئة للاستمتاع : «يجب تطوير وقت بطيء أو سفر بطيء أو عمر بطيء، أو مدينة بطيئة، أن تعيش حياتك أهم من تجري خلفها، تتطلب إعادة تخصيص الوقت، تنظيما جديدا للعمل أو النقل، وإيقاعات المدرسة، وإيقاعات الحياة».²

و تعلم فن العيش الذاتي، هذا هو المطلوب، احترام الوقت، التوقف عن الجري، فهو وسيلة لاستعادة الوقت، الحياة إثارة الإنسان في كيانه الوجودي، يحتاج حوارا دائما بين متطلبات العقل ومتطلبات العاطفة معا، من أجل تنظيم الحياة ينبغي ضبط النفس، وإضفاء الطابع الإنساني على دوافعنا وعواطفنا من خلال تطوير قدراتنا الذهنية، وتهذيب النفس، وتجنب الضغينة، والاستياء والغضب، ينبغي على الإنسان أن يتعلم النقد الذاتي، والفحص الذاتي.

2- المهمة الثانية: التخلص من جميع إدماننا على الاستهلاك :

ينبغي الحرص على الاستهلاك الجيد وإعادة إكتشاف مذاق الأشياء عن طريق حياة ثرية، وكاملة تتناوب بين فترات الرصانة، وفترات الاحتفال، يجب أن تتبع فترات ضبط النفس لحظات أساسية من الإفراط في الاحتفالات، وهذا ماأسماه "جورج باتاي" الاتصالات اليوم، يجب على المجتمع أن يعالج نفسه، من شراء العمى، والاستهلاك المفرط هذا لايمنع شراء الشهوة والسحر.

¹ - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، المصدر السابق، ص389

² - ادغار موران، إصلاح الحياة مغامرة داخلية ومشروع حياة ومشروع جماعي، مقابلة أجراها جان فرنسوا دورتييه لمجلة العلوم الإنسانية، العدد الخاص رقم 18مايو/يونيو 2013، ترجمة، زهير الخويلدي 2022/11/18

المهمة الثالثة: علاقة الأنا بالغير (الأنا والنحن)

العلاقة بين الأنا والآخر تأسيس علاقات التعاطف والحب يشجع على إصلاح الحياة، يتعلم أشكال الحياة والتواصل الاجتماعي عن طريق الرعاية والاهتمام بالآخرين والتضامن معهم ترى هذا على وجه الخصوص، أثناء الكوارث الكبرى، حيث يتم تنشيط نوبات الكرم بشكل عفوي حتى بالنسبة للسكان البعيدين، يحتاج هذا الاستعداد إلى التنشئة والتحفيز والتشجيع والتعلم.

المهمة الرابعة: إصلاح التعليم والإصلاح الشخصي: يقول **غاندي** « يجب أن نحمل في داخلنا العالم الذي نريده، لكن هذا لا يكفي ... »¹.

نحن فقط في البداية في التاريخ، بدأ كل تحول كبير، ديني وأخلاقي وسياسي وعلمي، مشرفاً على المسار الرئيسي، وصغير عن حالة الأشياء، وهذا سمح لنا من أجل إصلاح الحياة، كونه مغامرة داخلية ومشروع حياة ومشروع إنساني جماعي
إصلاح الحياة يتطلب فنا للعيش، كلمة العيش حسب موران لها معنيان هما:

1- الوجود الحي: تنظيم بيو فيزيائي ويعني به الحياة الفيزيائية من تنفس، تغذية، حفظ النفس، وهي:

«إن العيش بهذا المعنى ليس سوى دوام الحياة، أي البقاء»²

2- **المعنى الثاني: العيش بسعادة** : أن يعيش المرء بخطوطها البعيدة، ومخاطرها المحتملة، التمتع

بالحياة بكل أحوالها وصنوفها في السراء والضراء: «إن البقاء لازم للحياة، لكن الحياة المقتصرة

على البقاء ليست حياة.»³

و العيش هو أن يكون المرء قادر على التمتع بإمكانيات التي توفرها الحياة، العيش هو خلق الظروف التي تمكننا بالعيش يقول ادغار موران: عن طريقة التعايش بين البشر وتقرير الذات الذي يعيد الاعتراف بالغير ووضعه بمنزلة كبيرة : «إن التحية التقليدية التي نلقها إلى الغريب أو إلى الجار هي

¹ - ادغار موران، إصلاح الحياة مغامرة داخلية ومشروع حياة ومشروع جماعي المصدر السابق

² - ادغار موران، دروس قرن من الحياة ، مصدر سابق، ص47

³ - المصدر نفسه، ص47

علامة أولية للاعتراف، ولسان حالها : «أنت موجود، أنا أعتز بك بوصفك إنسانا»، بينما يدل اختفاء هذه التحية في خضم الغفلية على انحطاط قدرتنا على الاعتراف بالغير»¹

الوعي يعني العيش بطريقة مستنيرة: «إن الدرس الكبير الذي استخلصته من ذلك هو أن كل هوى يجب أن ألا يخلو من نور العقل المستعد للهداية، وأن كل عقل يجب ألا يخلو من الهوى وقودا له وطاقته اشتغال»²

3- إصلاح السياسة والحياة الحضارية للإنسان والإصلاح الاقتصادي: إصلاح الفكر السياسي والاقتصاد

الإصلاح الأخلاقي والإصلاح التربوي التعليمي وإصلاح الحياة غير كاف إلا إذا كان هناك إصلاح للفكر السياسي وإصلاح اقتصادي وإصلاح إيكولوجي.

3-1- إصلاح الفكر السياسي: إصلاح الفكر السياسي من بين الإصلاحات التي ينبغي أن تكون لأن الفكر السياسي شكل الخطر الأكبر داخل المجتمعات ولعل عبارة سانت جوست (saint-just) التي استعملها موران للتعبير على الخطر: «إن جميع الفنون قد أنتجت أعاجيبها، ماعدا فن الحكم لم ينتج سوى وحوش»³

إن السياسة فن يتضمن خطراً هذا حسب موران يدفعنا إلى وضع إستراتيجية الدمج التي تعتمد على مبدئين هما المخاطرة، ومبدأ الحيطة، و هذا يفترض أنه يتعين على الفكر السياسي إن يأخذ بعين الاعتبار السياقات والتفاعلات وردود الفعل، و ينظر بصورة دائمة في العلاقات القائمة من الكوني إلى المحلي ومن المحلي إلى الكوني، ولذا «يستوجب على الفكر السياسي أن يقوم على تصور تثليثي للبشرية (الفرد-المجتمع- النوع من دون فصل بينهما) وتصور مركب للفرد (العاقل/المجنون)

¹ - ادغار موران ، دروس قرن من الحياة ، مصدر سابق،ص64

² - المصدر نفسه ،ص73

³ - ادغار موران،السبيل لأجل مستقبل البشرية ،المصدر السابق،ص67

(sapiens/demens) والصانع/الميثي (faber/mythoulogicus) (والاقتصادي/اللاعب) (economicus/ludens) ينبغي أن يكون هذا الفكر السياسي قادرا على تفكر العصر الكوكبي وعلى تمهيد سبيل الخلاص المشترك»¹

3-2- إصلاح الفكر السياسي : يتطلب بناء مجتمع إنساني حضاري عالمي: سياسة إنسانية/سياسة حضارية و ستخضع السياسة الجديدة العالمية إلى توجه مزدوج، أولهما يتعلق بسياسة إنسانية، والآخر يتعلق بسياسة الحضارة حيث ستسهر هذه السياسة باستمرار وعلى منوال التعاقب، الكوكبي والقاري والقومي والمحلي معا.

3-3- سياسة بشرية: الوعي بالمصير المشترك، والهوية المشتركة والأصل الأرضي الوطن لان هدف السياسة البشرية هو احترام التنوع الثقافي والوطني للبشرية، فالتنوع هو كنز الوحدة البشرية: « فالسياسات الدولية تتجاهل أهمية التنوعات الثقافية والوطنية. في حين أن مفهوم الأرض -الوطن يحمل دائما هاجس المحافظة على ثنائية الوحدة / التنوع البشري: فالتنوع البشري هو كنز الوحدة الإنسانية، والوحدة الإنسانية هي كنز التنوع البشري»²

3-4- سياسة بشرية: ما وراء التنمية/السبل التكافلية/السبيل الهجينة
السياسة البشرية تحتاج تنمية اقتصادية تنمية مستدامة، وتكافل اجتماعي لإصلاح اجتماعي أ-ماوراء التنمية: رفض التخلف عن طريق انتهاج سياسة إنسانية تعمل تجاوز فكرة التنمية إلى المستدامة، ما وراء التنمية يفرض علينا التخلص من الغطرسة الفكرية لمركزية الغرب، الفكرية واحترام التناقضات والخصوصيات في الجوانب المختلفة للتنمية، فالتنمية، ليست حظ مستمر بل هي خصوصيات تناقضات، جوانب متعددة، وهذا يؤسس لسياسة بشرية جديدة، فالتنمية المستدامة لها أبعاد مختلفة ومتعددة: «تتضمن سياسة الإنسانية احترام المعرفة والدراية وفن عيش التي تقوم عليها الثقافات المختلفة، بما في ذلك الثقافة الشفهية. وتقوم هذه السياسة بدمج ما هو صالح»³

¹ - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، المصدر السابق، ص 70

² - المصدر نفسه، ص 71

³ - المصدر نفسه، ص ص 73 74

و فكرة التنمية الحالية تعتمد على الرعاية المجتمعية حماية الصفات التي تميل إلى تدميرها والانتفاف إلى قيم لامادية،السياسة الإنسانية تتطلب احترام الاستقلالية للمجتمعات في إطار المبادلات والتفاعلات الكوكبية بالإضافة للاستقلال الذاتي الغذائي بالنسبة إلى المنتجات الأساسية، تعزيز المحلي، والإقليمي والوطني في إطار العالمية.

ب-السبيل التكافلية"السياسة البشرية" تتحمل مسؤولية المشاكل الإنسانية كمشكلة زيادة الجوع، ومشكلة التغذية في العالم، مشكلة قلة المياه،الصحة(الأمراض،الأوبئة) الحل هو إيجاد تزويد مجاني بأنظمة الطاقة الخضراء،الرياح،الطاقة الشمسية طاقة المد الجزر، بناء حضارة جديدة عن طريق النقد،والنقد الذاتي والتراث ومبادئ الديمقراطية وحقوق المرأة الطفل الإنسان،ينبغي انتهاج سياسة قوامها التكافل الكوكبي تدعو إلى الأخذ والعطاء، التعايش مع الطبيعة والتداوي من الطبيعة:«...ولكن أيضا لدى الشعوب القديمة التي تعرف فضائل النباتات والسموم كما تعرف فضائل العلاج الشاماني. وفي الوقت نفسه، يمكن للغرب أن يدرج فضائل هذه الممارسات وهذه الموارد الطبية وهو مابدأ القيام به في مجال الوخز بالإبر (acupuncture)»¹

ج-السبيل الهجينة:الأرض تحتوي على تنوع الثقافات فريدة من نوعها "تعرضت جميع الثقافات التاريخية،بما في ذلك الأكثر قدما، إلى تهجين وراثي وثقافي - هذا التهجين الوراثي هو من جهة وولد الحروب (الاغتصابات) ومن جهة أخرى وولد العبودية التي أدت إلى زيجات سرية أو مفتوحة كذلك التي حصلت بين السادة والعبيد في فازندا (fazendas) اليوم التهجين حاصل في كل العالم بسبب الهجرة والرحلات التبادلات المتعددة يفتح لنا العصر الكوكبي مرحلة جديدة من التهجين،التهجين الوراثي يقابله التهجين الثقافي هناك انفتاح انغلاق وانفتاح،هذا هو العصر الكوكبي . « وبالتالي لاجود لثقافة نقية بإمكانها المحافظة على طهارتها،الأولية، فعلى العكس من ذلك، مع المحافظة على أساس هويتها(اللغة والعادات)، استوعبت الثقافة التقليدية رواسب خارجية متعددة».²

إن التكافل الهجين من خلال التهجين الوراثي العرقي هو دليل الوحدة والتنوع للبشرية، وهذا ميزة العصر الكوكبي، وهذا مايشكل التجانس في المجتمعات هذه التهجينات والتكافلات الوراثية، العرقية

¹ - ادغار موران،السبيل لأجل مستقبل البشرية،المصدر السابق، ص76

² - المصدر نفسه،ص77

(الثقافية) هي في نفس الوقت توحيدية وتنويعية، انها تسهم في عصر التوكب، في تشكيل وتطوير أشكال ثقافية كوكبية شاملة لا يمكن تجزئتها...

فالعوامة ساهمت في انتشار ثقافات كثيرة عبر العالم مثل رقصة الفلامنكو-الأندلسية التي تداولت عبر أجيال وموسيقى الروك والرأي، التنوع هو تنوع يشكل الوحدة الإنسانية، فلا بد أكثر من أي وقت مضى ، صياغة وتشجيع الصلة الأساسية بين وحدة الجنس البشري وتنوعه داخل السبل الهجينة، كما ينبغي لهذه السبل أن تضع نزعة انسانية كوكبية، وأن تدمج بين الأفضل في الثقافة القديمة والأفضل في الثقافة التقليدية، والأفضل في الحداثة الغربية.

4- سياسة حضارية: شر الحضارة، المقاومة التأزيرية متطلبات سياسة حضارية سياسة جودة الحياة

المشكلة الحضارية اليوم هي مشكلة معقدة إلى أبعد حدود كونها تخفي الميزات التكاملية.

4-1- شر الحضارة: المشكلة التي طرحها الحضارة اليوم مشكلة متعلقة بالتنمية العمرانية، والتقنية والبيروقراطية والرأسمالية والصناعية والفر دانية شرور حضارتنا هي تلك التي تعكس وجهة الفردنة، والتقنية وسيطرة العملة النقدية والتنمية والرفاه ،اليوم أصبح الواقع أكثر تأزما بسبب التطورات الاقتصادية أصبح الببيع حتى للأطفال، بعيد بيع الهواء النقي، والمياه الصالح للشرب ما يحكم السوق اليوم هو المصلحة.

تطورات الحضارة أدت إلى تخلف فكري جديد وتخلف عاطفي جديد، فالمرء لا يتوصل إلا جزئيا لإيجاد حلول لاحتياجاته، فهناك انحطاط أخلاقي جديد.

4-2- المقاومة التأزيرية: الإصلاح على المستوى الحضاري يتطلب بناء إنساني حضاري يتعلق ببناء شخصية لها علاقات مبنية على الحب والصدقة، والزمالة، التطلع لحياة أفضل في إطار عمق حضاري حقيقي ذو طابع فرداني لحضارتنا من خلال حياة حقيقية بها « نوادي الالتقاء ونوادي الترفيه والعطل والوكالات السياحية والمواقع الريفية، تعمل جميعها على توفير الظروف لهذه الحياة الأخرى، سواء تحت أشعة شمس البحر الأبيض المتوسط أو في المواقع المدارية، في الجبال أو في الأرياف، بغية توفير إمكانات لتحقيق ماتم زمه وكتبته في الحياة اليومية»¹

¹- ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، المصدر السابق، ص89

المقاومة التأزيرية هي مقاومة المجتمعات المدنية للنظام الذي يديم أوجاعها وهو قد نجح في التحقيق عن بعضها، إصلاح الحضاري يكون عن طريق حياتنا عن طريق هيمنة التعاون على المقاومة.

4-3- متطلبات سياسية الحضارة: السياسة الحضارية تتطلب التضامن والتجديد، المؤلفعة والوعظ

1- سياسة التضامن: تعني إقصاء التجزئة والتذرية وتحرير القوى العاطلة لأصحاب النوايا الحسنة عن طريق أفعال التضامن» لقد اقترحنا تجريب "بيوت للتضامن" يمكن تعميمها في المدن والأحياء، بيوتا سترکز في مكان واحد، الجمعيات الإنسانية وستضمن مركز أزمات مخصوصا ومركز استقبال لكل الحالات الطارئة...»¹

إن الهدف من السياسة الحضارية هو إنشاء اقتصاد تضامني تشاركي، وفق أشكال جديدة مبادرات، دعم محلي، إنشاء جمعيات تستهدف الربح وتوفير الخدمات الاجتماعية المحلية، فالسبيل الوحيدة لضمان الجانب التركيبي للمجتمعات وحياتها هو توفير الحد الأدنى من السلطة القمعية، فلا يمكن أن يكون شيئا آخر غير الشعور المعيش بالانتماء للجماعة، من أجل ضمان سياسة حضارية في إطار إنساني.

و جودة الحياة هي المطلب الأول لتغيير الحياة الإنسانية نحو الأفضل، المدخل الأول لجودة الحياة هو المدخل الايكولوجي البيئي، فالسياسة الحضارية تتطلب مكونا أساسيا وهو السياسة الايكولوجية التي تتطلب سياسة المودة التي تشمل تقاسم المتع والملذات والمعاناة مع الغير أو الجار أو القريب أو الزائر، الجودة في الحياة تعني جودة التواصل وجودة المشاركة الوجدانية، والعاطفية للغير، فالسعادة تعني التمتع بالحياة وجودتها فهي تتعلق بطبيعة الإنسان وأحواله العاطفية والوجدانية والأخوية والجمالية، إن نحيا شاعريا، فهذا يعني الحياة من أجل الحياة، من العبث أن نحلم بوضع شاعري دائم بما أنه سيدبل وسيخدم من نفسه أنه محكوم علينا بالتكامل والتناوب بين الشاعرية والابتدال.²

¹ - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، المصدر السابق، ص 91

² - المصدر نفسه، ص 93، 94

هدف السياسة الحضارية هو التضامن وإضفاء الطابع الإنساني للحياة الإنسانية وإعادة تنشيط المدن في جميع المناطق الريفية والتركيز على نوعية الحياة، و الجودة النوعية هي أساس بناء حضارة أساسها حضاري كوكبي.

المطلب الثاني: إصلاح الأخلاق

عالج موران مشكلة القيم الأخلاقية والتعقيد الإنساني ومشكلة القيم في القرن الحادي والعشرين في كتابه الجماعي (القيم إلى أين) وفي كتابه المنهج الجزء السادس الأخلاق "ethel" يعالج موران مشكلة الأخلاق ليكون هناك إصلاح فالأخلاق في القرن الحادي والعشرين بمنتهى التعقيد، بالرغم من أن الله أعطى للبشر الشرائع من أجل عمل الخير، وكان احترام القيم والامتثال لها مسلمة من المسلمات لكن اليوم والراهن بعد تنامي الاستقلالية والمسؤولية، الفردية للإنسان لم يعد الإلزام من الدين ولا الدولة ولا المجتمع الإلزام أصبح التزام أخلاقي كما وردت عند كانط (Kant Emmanuel) (1724-1804)* الإصلاحي يكون بتعزيز الوعي عند الإنسان» وهذه الوضعية يجب أن يتطور تبعاً للوعي بأن ماهو إنساني ليس الفرد لوحده، ولا المجتمع ولا جنسنا البيولوجي وإنما الثالوث المكون من هذه المصطلحات الثلاثة في تداخلها»¹

القيم الإنسانية تتعلق بالفرد ككائن له هوية تتعلق بمسؤوليته وكرامته وفضيلته وشرفه، الوعي هو الذي يصلح الأخلاق الإنسانية، فالفرد الواعي بإنسانيته ومجتمعه وجنسه البيولوجي يشكل منظورا أخلاقيا جديدا في بناء الهوية الإنسانية، فحسب موران في الماضي لم يطرح الإنسان مسألة العلاقة بين المعرفة العلمية والأخلاق كون العلم الغربي كأن يتطور ويتأسس دون تداخل مع السياسة والأخلاق والدين لأن الهدف كان بلوغ المعرفة لنتائج واقعية» كان الهدف بلوغ المعرفة مهما كانت النتائج، هذا

*كانط (Kant Emmanuel) (1724-1804): فيلسوف ألماني أحد أهم فلاسفة القرن الثامن عشر مؤسس الفلسفة النقدية (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص513)

¹ -ادغار موران وآخرون، القيم إلى أين تر: زهيدة، درويش جبور، جان جبور، محمد سيد فهمي، العولمة والشباب من منظور اجتماعي، ص103

الفصل بين المجالين لم يكن ناجما عن كون العلم يقف نفسه على الأحكام الواقعية فيما النظام الأخلاقي يشمل على الأحكام القيمية، وإنما لأنه في المجال العلمي اتخذ الحكم الواقعي صفة القيم العليا»¹

هذا ماجعل مشكلة التفريق بين العلم والأخلاق لم تطرح حتى القرن العشرين حينما شرعت العلوم بتطوير طاقات تدميرية ونووية أو معالجات هائلة غير إنسانية ولا أخلاقية، وهذا ماجعل العالم يشهد التكاثر الحالي للهيئات واللجان الأخلاقية الأخير وهو دليل على أن العلاقة بين المعرفة العلمية و المعرفة الأخلاق أصبحت مسألة أساسية لأن أساس الإصلاح الأخلاقي يكون عن طريق إصلاح أخلاقي ويكون في توافق بين العلم والأخلاق والبدائية حسب موران وفق مبدأ باسكال « لنعمل من أجل أن نفكر جيدا هذا هو أساس الأخلاق».²

إن أساس الإصلاح هو العمل ويعني أن نفكر بشكل صحيح لكي تكون تصرفاتنا أخلاقية معرفة الظروف المحيطة بأعمالنا، المتماشية مع القيم من أجل العمل على خدمتها، وهذا يؤدي إلى نشوء علم بيئة العمل « وهو علم يحيط بالظروف التي يتم فيها العمل الصادر عن نوايا حسنة لخدمة القيم»³

إن أساس علم بيئة العمل هو عمل واقعي يتعلق بالوسائل والغايات ولعبة التأثيرات المتداخلة والمفاعيل الارتجاعية الراجعة للبيئة التاريخية والاجتماعية لان العمل قد ينقلب على صاحبه بالعكس. فقد تكون الغاية نبيلة لكن يحدث العكس مثل الثورة الفرنسية كان هدفها حقوق الإنسان فأسالت الدماء، هذه التناقضات الأخلاقية موجودة في التاريخ الإنساني ككل واليوم أصبحت بصورة أخرى في الطب والبيولوجيا، وهذا أرساه أبوقراط بوجوب الصراع ضد الموت يحدث نفسه في مواجهة مازق هل يجب إطالة حياة شخص مصاب بموت دماغي؟ «لكنه لايزال يعيش بيولوجيا، أم يجب اقتطاع أعضائه من

¹ - ادغار موران وأخرون، القيم إلى أين تر، المصدر السابق، ص104

² - المصدر نفسه ، ص104

³ - المصدر نفسه، ص104

أجل إنقاذ حياة شخص آخر؟ إن قضية الموت الرحيم تطرح دون شك بنفس الحدة اليوم أمام الجانب الأخلاقي والإنساني وكذا الديني....¹

و القيم الأخلاقية المعقدة اعتراف بوجود نزاعات بين ملزمات أخلاقية تتمتع جميعها بنفس الأهمية، هو اعتراف بعدم اليقين النهائي فيما يتعلق بمحصلة نوايانا الأكثر صدقا و باحترامنا للقيم فالتغيير يكون في إعادة التفكير في الأخلاق من خلال إصلاح أخلاقي بإدراج مسألة الأخلاق الذات البشرية ولكن بطريقة جديدة.

إن إثبات الذات الفردية كأننا متمركزة بمفردها داخل عالمها، فالذات تخضع لمبدأ إنساني يعطي الأولوية للذات على حساب أي طرف آخر، أساس الأخلاق هو الاندماج في علاقة اشتراك ومحبة مع الغير مع العائلة مع الأصدقاء مع الوطن ، الأخلاق تتعلق بالحاجات الحيوية للإنسان والسبيل لإصلاح الأخلاق حسب موران يتعلق لمبدأ التضمين : هذا المبدأ يجعل الذات تقوم بأفضل التضحيات من أجل نحن مبدأ التضمين هو الاندماج، فالإنسان يحمل بداخله البرمجة المزدوجة، من جهة مركزية الذات (الأنوية) ومن جهة أخرى التضحية من أجل النفس ومن أجل الآخرين والإيثار والصدقة والمحبة السبيل والإصلاح الأخلاقي يتعلق بتفعيل هذه الازدواجية في الذات الإنسانية عن طريق برمجة الإصلاح الاتيقي وهذا ما عبر عنه موران في كتابه السبيل لأجل مستقبل البشرية : «وطبقا للتألوث البشري: فرد/مجتمع /نوع من الضروري تصور إتيقا في اتجاهات ثلاثة»²

الإصلاح الأخلاقي (الإصلاح الاتيقي) (الاتيقا الفردية /الاتيقا المدنية/اتيقا الجنس البشري، مشروع الإصلاح الأخلاقي يكون بالعودة لمصادر الأخلاق وإعادة توليدها بالربط بين الحلقات الثلاثة : الفرد -المجتمع- النوع

أولا :الاتيقا الفردية : الإصلاح الأخلاقي يبدأ أولا من إصلاح الفرد، وهذه الاتيقا الفردية مبدأها الأساسي هو مبدأ الفحص -الذاتي القائم على وعي الفرد، فشخصية كل فرد تتعلق بالمعرفة وبمدى الوعي لأن الفرد دون معرفة يقع في وهم الكذب والخداع وهذا ما يسبب الأنانية وتتحول إلى فساد داخل المجتمع

¹ - ادغار موران وآخرون، القيم إلى أين تر، المصدر السابق، ص 106 107

² - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية ، مصدر سابق، ص 391

فالإصلاح الأخلاقي يكون عن طريق النقد الذاتي من أجل إيجاد حلول لأمراضنا النفسية ومن أجل تفهم نظرة الغير ومعالجة أوجه القصور ومواطن الضعف، الاتيقا الفردية تتطلب تفهم الغير من خلال الاستيعاب (الرواية والمسرح والسينما) فهي تمكن الفرد من القدرة على التعايش مع الغير حتى وإن كانت شخصيات غريبة غامضة مثل مسرح شكسبير، الوعي الذي يتشكل من خلال الاتيقا الفردية ينبني على النقد الذاتي والفحص و يمكننا من بناء شخصية فردية واعية متسامحة متفهمة للغير للآلمهم ومحنتهم، وهذا الإصلاح الاتيقي الفردي لا يكتمل إلا بتعزيز الإصلاح على مستوى التربية والحياة، وإصلاحات أخرى على مستويات الفرد.¹

و الإصلاح الأخلاقي من خلال الاتيقا الفردية يبدأ من الأسرة. العائلة هي أساس الإصلاح الأخلاقي الأول للفرد، فبناء فرد سليم يكون من داخل العائلة، والمشكلة تنبني من الأسرة أيضا لأن انتهاء العلاقة بين الشريكين يؤدي إلى انهيار وتفكك العائلة، بناء الفرد من يبدأ من الأسرة فهي التي توفر المأوى الملجأ وتجدد الحب وتبني الاتيقا الفردية للإنسان فإصلاح الذات يكون بزرع الود والتآخي والتعاطف ولا يكون هذا إلا في ظل الأسرة فالصورة الذهنية التي يحملها الطفل عن الأب والأم هي التي تشكل الاتيقا الفردية له يحاول موران نقل دور الأسرة من الفكرة الغربية السابقة التي تحملها عبارة "أندريه جيد" "أيتها العائلة، أنا أكرهك" هي التي تشكل أزمة أخلاقية، فإصلاح الأخلاق في المجتمع يتطلب اتيقا فردية من نوع آخر يكون فيها شعار المجتمع أن العائلة هي العنصر الفعال في بناء المجتمعات تحت شعار: «أيتها العائلة، أنا متمسك بك!» ذلك أن فقدان الاعتماد على العائلة خسارة لاتعوض²

و في الأسرة تتشكل وتتطبع داخل الطفل الفرد صورة الانتماء، مشاعر الانتماء إلى الوطن إلى الأرض كلها تبني الاتيقا الفردية، وهذا هو السبيل السليم لإصلاح الأخلاق بالانتماء للأسرة هو انتماء إلى الأم والأب هذه المشاعر تجعل الفرد يتخلق بأخلاق الانتماء إلى الوطن -الأرض وهذا ينمي الدعامة لكل حياة اجتماعية، فالاتيقا الفردية مطلب أساسي لإصلاح الأخلاق ولا يكون هذا إلا من

¹ - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية ، مصدر سابق ، ص 392

² - المصدر نفسه، ص 397

خلال إصلاح الحياة وإصلاح الفكر كل هذا ينمي النقد الذاتي، لأنه يعزز التفاهم بين البشر وعليه فإن عملية إصلاح التعليم تتضمن منذ السنوات الأولى للدراسة تربية الفرد على التفاهم البشري من خلال عملية تعزيز الفهم الذاتي الذي يتضمن الفحص-الذاتي والنقد-الذاتي، هذا ما يمكن الفرد من بناء شخصية سليمة فضلا عن إصلاح الحياة الذي ينطوي على أنسنة العواطف والمشاعر وفهم الغير، وهذه العمليات ضرورية من أجل إضفاء طابع القداسة على مشاعر الحب والتفاهم بين البشر، وهذا ما يجعل عملية النقد الذاتي عملية يتعلم من خلالها الفرد اتيقا الحياة، يتعلم الاحترام، الكرامة، التفاهم المحبة الحب المسؤولية وكل هذه الأخلاقيات في السلوكيات الفردية من خلال العائلة فهي تزرع في الفرد الثقة والمحبة والتفاهم.

و إثبات الذات يتضمن مبدأين مبدأ الاستبعاد والإدماج، فالاستبعاد يعني التمرکز حول الذات من أجل التعبير عن أنفسنا، فالاستبعاد كمبدأ هو مصدر الأناية التي يمكن أن تصل إلى التضحية بكل شيء من أجل الذات كما أن الذات تتضمن مبدأ الإدماج، إدماج الأنا في نحن الزوجين إلى الأسرة الحزب الوطن» وفي المقابل إدراج هذا نحن في ذاته، مما يدمج ال نحن في مركز عالمه. يبرز مبدأ الإدماج منذ الولادة تقريبا من خلال غريزة التعلق بالشخص القريب. يمكن أن يؤدي إلى التضحية بالنفس من أجل ذويه، أو من أجل جماعته، أو من أجل الحبيب. يضمن مبدأ الاستبعاد الهوية المفردة للفرد، ويدرج مبدأ الإدماج ال أنا مع العلاقة مع الغير»¹

ثانيا: -الاتيقا المدنية هي الاتيقا التي تخص المواطن الذي يجب عليه مقابل تمتعه بحقوقه الاجتماعية أن يحترم واجبه داخل مجتمعه، وهذا يعني أن الوعي الأخلاقي يتعلق بانبيثاق تاريخي انطلاقا من التطورات المعقدة للعلاقة الثلاثية للثالث البشري: الفرد/النوع/المجتمع.

فالوعي الأخلاقي الفردي يتعلق بالنزعة الكونية الأخلاقية فهما مترابطان، فالاتيقا الفردية تؤسس للاتيقا المدنية، الأخلاق الفردية تبني أخلاق المجتمعات، «تظل الأخلاق الذاتية ضرورية لاستعادة التضامن والمسؤولية عبر المسلك الفردي والواعي. لكن المشكلة المعاصرة العظيمة تكمن تحديدا في تخلف الأخلاق الذاتية»²

¹ - ادغار موران المنهج الجزء السادس - الأخلاق، مصدر سابق ، ص 18

² - المصدر نفسه، ص 152

و أخلاق الجماعة تتعلق بالأفراد والصفات والسلوكيات التي يمتلكونها في المجتمعات، المجتمع يستفيد من المبادرات والابتكارات والإبداعات الفردية، فالإفراط في التعقيد يدمر القيود حيث أنه كلما زاد تعقيد المجتمع، فرضت الحاجة إلى الأخلاق الذاتية نفسها أكثر، فالاتيقا المدنية تبني على مجموعة روابط (تضامن-تعقيد-حرية) ففكر التعقيد قائم على فضائل التضامن، فالأخلاق السياسية تحثنا على العمل من أجل مجتمع فائق التعقيد، فالمجتمع يبني على التضامن والحرية كفضيلة اجتماعية إنسانية

الاتيqa المدنية تعتمد على الحرية الديمقراطية _ الأخلاق الكونية

1- الحرية الديمقراطية: الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها الفرد في مجتمعه هو احترامه لحقوق وحرية الآخرين، فاحترام تعدد الأفكار والآراء، والتعبير عن التنازلات وتنظيمها من خلال الحفاظ عن ذاته وسط الصراعات الداخلية والابتكارات والأحداث الغير متوقعة ، إعادة توليد الأخلاق من خلال روح المواطنة التي لا تنفصل عن إعادة التوليد الديمقراطي من خلال تنامي الطبيعة والوعي للفرد من أجل بناء فرد مصلح لذاته ووعيه وواعي بظروفه الاجتماعية.

2- الكونيتان: أخلاق الجماعة هي أخلاق كونية تعبر عن جميع المجتمعات والعشائر، فهي تتأسس على التضامن والمسؤولية داخل الجماعة، مصير الإنسانية أصبح مشتركا، مصير يتعلق بالجماعات والانفتاح عليها: «جماعة الأرض - الوطن التي هي جماعة الأخوة التي لم تتحقق بعد، لكنها أضحت ضرورية في جماعة مصير الإنسانية الكوكبية وبواسطتها. سيتجلى انتصار أخلاق الجماعة في توسعها الكوني»¹

ثالثا- اتيقا الجنس البشري:

الإصلاح الأخلاقي يتطلب إصلاحا على مستوى الاتيqa الكونية الإنسانية تتعلق بالمصير المشترك للبشرية ككل، تعليم الفرد القيم الخلقية الإنسانية اليوم، بزرع قيم إنسانية « أي أن يسهم في إدراك المصير المشترك للجميع وأن ينخرط فيه بوصفه مواطنا من مواطني الأرض-الوطن»²

اتيqa الجنس البشري تهدف إلى تشكيل الوعي الأخلاقي داخل المجتمعات عن طريق.

1- الشرط الإنساني في ثلاثية فرد _مجتمع -نوع بشري الشرط الإنساني المركب.

¹ - ادغار موران المنهج الجزء السادس- الأخلاق، مصدر سابق، ص155

² - ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية ، مصدر سابق ، ص393

2- المهمة الانتربولوجية: تتمثل في. الدفع إلى الانسنة الإنسانية، و القيادة المزدوجة للكوكب، و العمل على اكتمال الوحدة الكوكبية في إطار التعددية، وكذا. احترام الغير في اختلاف السعي إلى تطوير أخلاق التضامن، و تطوير أخلاق الفهم.

3- المصير المشترك للبشرية باختلاف أنواعها وتناقضاتها

اتقيا الجنس البشري هدفها الأخلاقي هو اكتمال الإنساني بتشكل مواطنة كوكبية بوعي فردي اتقيا الجنس البشري:

1- حلقة الفرد/المجتمع تعليم الديمقراطية.

حلقة الفرد/النوع تعليم المواطنة الأرضية .

الإنسانية كمصير كوكبي اكتمال الجزء الأنتربوأخلاقي.

الديمقراطية والبعد المركب.

2- حلقة الفرد - المجتمع تعليم الديمقراطية: الفرد والمجتمع ثنائية مكتملة بعضها البعض وأساس هذه العلاقة المركبة تتبني عن طريق الديمقراطية ، فهي تشكل لنا علاقة غنية مبنية على الانفتاح والتعاون والتنظيم والمراقبة: « في الديمقراطية يكون الفرد مواطناً، وذاتا بكل ماتحملة الكلمة من معنى الاستقلالية، إنه من جهة شخص يعبر عن متمنياته ومصالحه، ومن جهة ثانية فهو شخص مسؤول عن مدينته ومتضامن معها»¹

وتعليم الديمقراطية للأفراد تبني لنا مجتمع أخلاقي مسؤول وحر متضامن مع مجتمعه والديمقراطية تهدف إلى تحقيق أهداف تتمثل في البعد المركب والحوار وتشكيل الوعي بالمستقبل.

1- البعد المركب: الديمقراطية لها بعد مركب فهي مركبة من سيادة الشعب، كما أنها تقنية ذاتية عن طريق طاعة القوانين والسيادة تكون بيد المنتخبين وتتضمن الفصل بين السلطات وضمان الحقوق الفردية ، وحماية الحياة الخاصة، وتتضمن التعددية الحزبية"تحتاج الديمقراطية في نفس الوقت كذلك، إلى صراعات بين الأفكار والآراء لأنها هي التي تصفي الحيوية والإنتاجية على الديمقراطية لكن حيوية وإنتاجية هذه الصراعات» لا يمكن أن تنمو إلا بالخضوع لقواعد اللعبة الديمقراطية، التي تنظم التناقضات وتعوض المعارك المادية بمعارك بين الأفكار، فتحدد بواسطة الجدالات والانتخابات من

¹ - ادغار موران، تربية المستقبل"المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل"،مصدر سابق،ص101

سينتصر مؤقتا من بين تلك الأفكار المتصارعة، وفي المقابل من الذي يمتلك مسؤولية العمل على تطبيق تلك الأفكار»¹

الديمقراطية تتطلب التوافق والانسجام الانتظام عدم الصراع، تنظم حضاري شعار الديمقراطية هو الحرية/المساواة/الإيحاء

الديمقراطية نسق سياسي مركب ومن أشكالها التعددية والمنافسة والتناقضات مع الحفاظ على وحدة الجماعة، والديمقراطي أساسها التعددية" الموجودة حتى على صعيد الدولة(تقسيم السلط: التشريعية، والتنفيذية، والقضائية) يجب على الديمقراطية إن تحافظ على هذه التعددية لكي تحافظ على ذاتها.

2-الحوارية الديمقراطية : الديمقراطية لها طابع حوارى يعتمد على أساسيات هي التوافق التصارع الحرية/المساواة/الايحاء،الجماعة الوطنية/التناقضات الاجتماعية والايولوجية « وعلى أية حال فديمقراطيات فيها نواقص وعيوب، إذ لا يتم استشارة المواطنين المعنيين حول البدائل الممكنة مثلا في مجال النقل (قطار مكوكي سريع ، الطائرات ذات الحمولة الكبيرة، الطرق السيارة.....)»²

3-مستقبل الديمقراطية: التساؤل حول مستقبل الديمقراطية ناتج لأزمات كبرى تتمثل في مشكلة العلم والتقنية البيروقراطية،وفي الترابط الوثيق بين بعضها البعض، فالمعرفة لم تنتج التطور فقط بل أنتجت الجهل والعمى.

الإصلاح الحقيقي للأخلاق هي الوصول إلى المستوى الأخلاقي والوعي الأنتربولوجي الذي يعترف بوحدة كل ما هو إنساني ضمن التنوع في كل ما هو وحدة «ومن هنا تأتي مهمة حماية الوحدة والتنوع الإنسانيين في كل مكان»³

الأخلاق كونية فردية في أن واحد فالقول بالانترولوجيا الأخلاقية يعني التسليم بالخاصية الثلاثية الحلقة الفرد /النوع/المجتمع التسليم بمصير الإنسان بتناقضاته وكماله . الأخلاق الكونية تعترف بهوية كل إنسان بتعداداته واختلافاته.

¹ - ادغار موران، تربية المستقبل"المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل"،مصدر سابق ، ص 102

² - المصدر نفسه ، ص 103

³ - ادغار موران المنهج الجزء السادس- الأخلاق ،المصدر السابق ،ص 164

فكرة أخلاق النوع الإنساني فكرة مجردة حقا تتعلق بشكل ملموس بتطور العصر الكوكبي، فالأخلاق الكوكبية تكتمل بتحقيق فكرة احترام الغير والتضامن الإنساني..«في ظل التطورات الحالية للعصر الكوكبي الذي يضع البشر في تواصل وترابط فقط، بل سمح ، أكثر من ذلك، بانبثاق جماعة مصير النوع الإنساني»¹.

يضع ادغار موران تسع وصايا لإصلاح أخلاقي كوكبي وتحقيق الاتيقا الأخلاقية يكون عن طريق الوعي الذي له انبثاقات أساسية وهي:

- 1- الوعي بالهوية الإنسانية المشتركة من خلال تنوعات الفردية والثقافة واللغة
- 2- الوعي بجماعة المصير: المصير الإنساني المشترك في مصير الكوكب في حياتنا اليومي
- 3- الوعي بأن العلاقات بين الناس يدمرها عدم الفهم: وأنه يجب أن نتعلم فهم ليس أقاربنا فقط ،بل فهم الغرباء والبعدين في كوكبنا أيضا
- 4- الوعي بالتناهي الإنساني: الوعي بتطور الوعي النفسي والأخلاقي والعقلي الإنساني
- 5- الوعي البيئي: وعي بالبيئة بالمحيط الذي يعيش فيه الإنسان، والحفاظ على مجاله الحيوي الوعي بالأرض-فيزيائيا-بيولوجيا - أنترولوجيا
- الوعي الإيكولوجي، هو وعي بالبيئة كمنظومة إيكولوجية ،أي كلية حية قائمة على تنظيم ذاتي تلقائي عفوي، ويتم ذلك عن طريق تمجيد العناصر الطبيعية: الهواء ،الشمس، المياه، النبات الحيوان، وهذا ما يكشف لنا أن الوعي الإيكولوجي يكشف أن للتنمية الصناعية الحالية طابعا قاتلا : « وهي تنزع، فعلا ،إلى تدمير المنظومة الإيكولوجية باستثمار مجنون. وهي تنزع إلى قتل الماء والهواء والأرض بحقنات سم في مصادرها»²

- 6- الوعي بالحاجة للتوجيه المزدوج للكوكب: التوجيه البيئي المنظم إنسانيا طبيعيا بيئي
- 7- الوعي المدني الكوكبي: هو وعي بمدى المسؤولية والتضامن مع الإنسان طفل ينتج فرد في العالم
- 8- امتداد أخلاق المسؤولية: الوعي بالهدف البعيد نحو تحقيق إنسانية بعيدة يتحقق بالمسؤولية والتضامن في أقصى الحدود في الزمان والمكان.

¹ - ادغار موران المنهج الجزء السادس- الأخلاق ،المصدر السابق،ص 165

² -موران، روح الزمان، النخر، ج 2، مصدر سابق،ص421

9- الوعي بالأرض-الوطن كجماعة المصير/الأصل/الفقد:الأرض تعني التضامن الوطن الجذور وحلول فكرة الأرض في الكونية،الأخوة المصير المشترك لكل العالم وأن مصيرنا الأخير الموت «إذ نعم أننا مفقودون في الكون العملاق، وأن مألنا جميعا المعاناة والموت»¹

تحقيق الوحدة الكوكبية في التنوع

التغلب عن عجز الإنسانية عن أن تتشكل في الإنسان.

الحاجة إلى سياسة حضارية بتنظيم المحركات الأربعة الهائجة التي تدفع سفينة الفضاء الأرض نحو الهاوية العلم _تقنية -الاقتصاد-الربح.

العلم يستبعد كل حكم قيمة.

التقنية أساسية بحوث.

الربح يغزو جميع مجالات الحياة.

المصير الكوكبي يحتاج إلى أخلاق الفهم الكوكبي أخلاق التضامن الكوكبي، كون النزعة الإنسانية الكوكبية منتج للأخلاق الكوكبية، فهي مترادفة والأخلاق الإنسانية، و إصلاح الأخلاق يكون عن طريق،إصلاح العائلة، وإصلاح وضع المرأة ، والشيوخوخة، والموت.

1-إصلاح العائلة :

و الأسرة هي النواة هي النواة الأساسية لبناء المجتمعات، وهي الأساس الأول والمرتكز الأساسي للأخلاق، فالعائلة الموسعة المجتمعة تحت سقف واحد على امتداد ثلاثة أجيال، وتخضع لسلطة الأب، رب العائلة، فالأسرة تقييم علاقات في إطار التكافل، والتضامن، والتعاطف، هذا النوع من الترابط في العائلة تفكك في الغرب، واختفت العائلات الكبيرة¹

و الأسرة كانت تقوم بكل الوظائف الاقتصادية النفسية التربوية،الدينية، لكن المستشفى، والحضانة والمدرسة ودور الرعاية حرمتها من العديد من وظائفها، وهذا ما جعل السبيل لإصلاح الأخلاق يبدأ من الأسرة ، وذلك عن طريق إصلاح التعليم والتربية، وتربية الأطفال على التفاهم البشري، وهو ما يجعل الفهم الذاتي صحيحا،كما أن إصلاح الحياة، ينطوي على إصلاح العواطف،وفهم الغير،بواسطة مشاعر الحب، والتفاهم، ونبذ الكراهية، ويكون هذا بالتربية السليمة التي تتبني من الأسرة،

¹ - ادغار موران المنهج الجزء السادس- الأخلاق ،المصدر السابق ،ص169

من علاقات الآباء والأبناء، على أساس التفاهم و الاحترام المتبادلين « فإن مسؤولية الآباء لا يمكنها أن تختفي، وفي القضايا الحاسمة، يجب عليه أن يتولى السلطة. لكن السلطة الأبوية المعاصرة لا يمكنها، أن تنمو من جديد إلا في إطار اتيقا للحياة والكرامة من شأنها أن تلهم، أو تثير الاحترام والرغبة في التقليد»²

2- إصلاح وضع المرأة: وضع المرأة في العالم يستدعي إصلاحا لحالتها، فهناك مجتمعات قديمة مثل مجتمعات الأمازون، كانت مجتمعات بشرية، فيها تكامل بين الثقافة الذكورية، والثقافة الأنثوية «ومن الجيد العودة إلى التكامل /المجتمع القديم للذكور والإناث، ولكن على مستوى العالم المعاصر، ذاك ما يجب أن نسعى إلى تحقيقه»³

وأساس إصلاح وضع المرأة يتطلب التكامل بين الذكور والإناث في اطار احترام التنوع والإختلاف، مثلما كان حاصل في المجتمعات القديمة.

3- إصلاح المراهق: المراهقة سن قابلة للتشكل، حيث تمكن الفرد من تشكيل سيرته، ولكن دون التعامل معه بقمع، بل عن طريق سياسة الوقاية، والخلاص عن طريق المساعدة بتفهم دون سجنهم في عالم الجريمة، بل العلاج الحقيقي للمراهق، يكون عن طريق التفاهم والطيبة، والعطف، والمحبة، وتنشيط المبادرات الإبداعية من موسيقى، رقص، ورسم، ورياضة، والعمل على جعل المجتمع، أكثر تعاوناً، وهذا ما يحول إلى القضاء على الانحراف والجنوح، والجريمة⁴

إصلاح المراهقة يتطلب إستبدال سياسة القمع بسياسة الوقاية والخلاص، ولذلك فالعلاج الحقيقي للعنف وانحراف الشباب هو التفاهم والطيبة والعطف والمحبة، من أجل معالجة الانحراف والجريمة لدى المراهقين.

¹- ادغار موران، السبيل، مصدر سابق، ص 394

²- المصدر نفسه، ص، 399

³- المصدر نفسه، ص 404

⁴- المصدر نفسه، ص 407

4- إصلاح الشيخوخة والتهرم:

لإصلاح الحياة ينبغي أن نفترض سبلا جديدة للشيخوخة، تعزز وتحفز، وتحسن نوعية الحياة الجسدية، والنفسية لكبار السن عن طريق تحسين نوعية الحياة الجسدية، والنفسية لكبار السن، والاعتناء بالمسنين في المستشفيات، ومراكز التضامن.

تحسين نوعية الحياة للمسنين من خلال توفير أجهزة أوتوماتيكية، وطاقم بشري، عامل في مجال التضامن، من أجل العيش المشترك بصورة جيدة للمسنين.

يتطلب إصلاح حياة المسنين، سياسة حضارية، وعمليات تنظيمية من الأجيال «وذاة قيمة حيوية

،من أجل التخفيف من وطأة الكوارث والمآسي المتعلقة بالشيخوخة»¹

الإصلاح للشيخوخة يتطلب الرعاية النفسية لكبار السن، بالإعتناء بهم، والعمل على احترامهم من خلال العيش المشترك في اطار التضامن الإجتماعي.

¹ - ادغار موران، السبيل، مصدر سابق، ص415

خلاصة الفصل الثالث:

بناء هوية إنسانية قوية، هو بناء لذات عارفة واعية بمكوناتها الثقافية، ولها مرجع حضاري تاريخي يحمل إسهامات تاريخية، وإنسان مدرك للتعايش الحضاري الإنساني عن طريق التواصل والتفاهم والتعاون، ونبذ العنف والكرهية، ففهم الذات يدفعنا إلى نبذ نزعة التمرکز حول الذات، وماينتج عنها من عدم فهم الذات، فبناء هوية إنسانية يتأتى من بناء مهارات التواصل الإنساني، ومهارات الفهم للآخر، وهذا ما تسعى إليه الإصلاحات الجديدة على شتى المستويات فتغيير السبيل والطريق نحو بناء وعي إنساني جديد واع بالتنوع و الاختلاف والوحدة، والتعدد في آن واحد، لأن إصلاح التربية و إصلاح الفكر و إصلاح الأخلاق، هو إصلاح لبناء سياسة حضارية إنسانية جديدة، و بناء لهوية إنسانية تحترم الاختلاف والتنوع والتعدد الإنساني البشريكون إصلاح الحياة الإنسانية يتطلب أن يكون هناك مشروع إصلاح حضاري عن طريق:

- 1-إنقاذ البشرية عن طريق المشاركة في قيادة المحيط البيئي والحيوي، و الانتقال من مفهوم الجنس البشري الإنساني، من أجل ميلاد جديد للبشرية .
- 2-إصلاح مجال الطب في مجال الصيدلانية وصناعة الأدوية، ونوعية الجودة الصحية المقدمة في المستشفيات.
- 3-إصلاح المدينة عن طريق إضفاء الطابع الإنساني على المدن عن طريق الحد من التفاوت، والعودة نحو التضامن، والتعاون كمبادئ إنسانية نحو التعايش، وتجديد أشكال التضامن.
- 4-إصلاح المنظومة الاستهلاكية ونوعية التغذية، وعدم ربطها فقط بالربح الاقتصادي الذي تمارسه الشركات الاقتصادية.
- 5-وضع حد للاستخدام المفرط للأجهزة التقنية والتكنولوجية المتطورة في مجال الصحة مثل التطوير الإشعاعي والرنين المغناطيسي وسكانار الخ لأنها تؤثر سلبا على الحياة كونها في بعض الأحيان بهدف الربح لا العلاج والعودة إلى الفحوصات الإكلينيكية (البصرية،السمعية،اللمسية)
- 6-إصلاح الحياة الاجتماعية وتنظيمها يتطلب إصلاح المدينة وإضفاء الطابع الإنساني عليها، وذلك عن طريق إرساء أصول الحوكمة الرشيدة .

7-السياسة الإصلاحية الحضارية الجديدة هدفها مواجهة اللوبيات وجماعات المصلحة، والعمل على صحة المواطن، وهو ما يساهم في التوعية بالمشاكل الحيوية والعمل على إصلاحها، عن طريق اعتماد سبل جديدة من أجل إصلاح المنظومة الاستهلاكية، وإصلاح الحياة والتعليم والفكر .

خاتمة

خاتمة:

وختاماً لهذا العمل سنحاول تقديم النتائج التي توصلنا إليها، من خلال مشروع بحثنا هذا " والمتمثل في الهوية الإنسانية بين الراهن و الآفاق المستقبلية في فكر ادغار موران، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

1- من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى أن فلسفة إدغار موران هي إعادة بناء مفاهيم جديدة، ونقل الفكر المعاصر من المنظومة الكلاسيكية التبسيطية التي تسببت في أزمات للحضارة الغربية إلى منظومة مركبة جديدة تعتمد على التركيب والتعقيد والتنوع مقابل الاختزال والتبسيط والتجزئي.

2- الهوية الإنسانية هوية مركبة تحمل طابع الوحدة والتعدد في آن واحد، وهي ذات أبعاد ثلاثية فردية واجتماعية، وثقافية، وهي نتاج لثلاثية الثالوث الإنساني: فرد/مجتمع/نوع.

3- الهوية تفهم في إطار طابعها المركب والمتعدد والمتنوع، لأن الإنسان كائن بيولوجي، نفسي، ثقافي، فالإنسان حامل للجينات الوراثية التي تشكل هويته البيولوجية، ولغته البشرية تعبير عن سلوكاته الفكرية وانتمائه الاجتماعي والثقافي.

4- الإنسان كائن معقد التركيب يحمل ثنائية عاقل /مجنون، وهذا ما يجعل الهوية مركبة تحمل التعدد والوحدة في آن واحد.

5- الهوية تعتمد على مبادئ وهي: مبدأ الاستبعاد، ومبدأ الاندماج، وهذه المبادئ لا تؤسس وحدها للهوية الإنسانية، فهناك مبادئ أخرى كمبادئ الفلسفات القديمة مبدأ الهوية وعدم التناقض.... فالفلسفة التعقيدية عند ادغار موران لا يمكن أن تتجاوز الكوجيتو الديكارتي المبني على فكرة الوجود والتفكير.

6- بناء مجتمع عالمي يتطلب حسب ادغار موران اندماج الأذهان، والتكافل فيما بينها، والنجاح على مستوى الذكاء الاصطناعي في علم النفس، والتكنولوجيا، واستخدامه لصالح الإنسان، وإعادة تكوين إنسان متفوق، وهي ما يشكل لنا الأفق المستقبلي للإنسان.

7- مستقبل الهوية البشرية الإنسانية أمام أمرين، إما هوية بشرية متفوقة، أم هوية بشرية ممسوخة، لأن العلاقة الثلاثية بين الفرد/المجتمع/النوع، اليوم في إطار التنوع التقني والتكنولوجي، بدأت تتغير، بسبب

الأبحاث البيولوجية، وفك الرموز الوراثية، والدماغ البشري، والذكاء الاصطناعي، أصبحت متعلقة براهن الربح الاقتصادي، فالعالم اليوم حسب موران مرهون بالتطور الاقتصادي بهدف التحكم بحياة الإنسان.

8- الهوية الإنسانية اليوم من الناحية البيولوجية مهددة بسبب التطورات العلمية الحاصلة في مجال البيولوجيا والتلاعب بالجينات الوراثية مما قد يقود البشرية إلى كوارث على مستوى الجينات الوراثية، وكذا انتشار الأمراض. فالهوية اليوم ليس كما نظر له إدغار موران، هوية في إطار الوحدة والتعدد، الهوية الإنسانية اليوم هوية تغلب عليها السيطرة والعنصرية هوية ممسوخة تسيطر عليها الآلية والتقنية.

9- الهوية المستقبلية للإنسان الهدف منها هو حياة أفضل وتحسين نوعية الحياة الجسدية، والنفسية لكبار السن، وتوفير الرعاية الصحية وتوفير نظم وأطر اجتماعية حضارية. لكن هذا أدى بتغيير نمط الحياة الإنسانية إلى الأسوأ بإلغاء العلاقات الإنسانية، فأصبحت الحياة روتينية بامتياز يغلب عليها الطابع الآلي في مقابل غياب روابط الأخوة والمحبة

10- الأخطر على مستقبل الإنسان والهوية الإنسانية هو التحكم بالذهن البشري، وتغيير القيم الأخلاقية للإنسان والسيطرة على دماغه عن طريق المهلوسات، وتحطيم القيم والقواعد الإنسانية الأخلاقية. وهذا هو المنتشر اليوم، القيم الأخلاقية السائدة في العالم الغربي لا يمكن للسبل والإصلاحات المثالية التي قدمها إدغار موران أن تحققها، لأن إصلاحات إدغار موران تشبه فكرة السلام الدائم الذي دعى إليه كان جميل جدا، لكن لا يمكن أن يتحقق في أرض الواقع.

11- المجتمع العالمي أمام تهديد الذكاء الاصطناعي، والهيمنة للآلة، وظهور اللامساواة بين البشر، وأصبح الإنسان اليوم معنوه متلاعب، لا واعي، مجزأ القيم سجين عاجز ومجنون، وقد يقوده جنونه نحو الهاوية. خصوصا بعد التعديلات الجينية مقابل الإنسان الآلي، وتطوير القدرات الدماغية وما يشهده العالم من تطور في مجال البيولوجيا والذكاء الاصطناعي وعملية دمج الصفات البيولوجية والذهنية، لا يمكن أن يأتي بخير للبشرية، ونحن نشهد اليوم استعمالات لا واعية وغير مسؤولة للذكاء الاصطناعي قد تؤدي بنا في السنوات القادمة إلى كوارث انسانية .

12- تغيير الطريق والسبل الإنسانية هو الحل من أجل مستقبل أفضل للبشرية، وذلك عن طريق إصلاحات في التربية، الفكر، الحياة، التنظيم الاجتماعي، الأخلاق، الصناعة، الزراعة، هذه السبل التي

وضعها ادغار موران من أجل التغيير نحو الأفضل قد يكون تحقيقها في أرض الواقع صعب إن لم يكن مستحيلا كون التغيير يحتاج وعي كوني لكن هذا الوعي لم يتشكل لأن إدراك التعدد والتنوع والإختلاف يحتاج أولا إلى بناء ذهني وفكري عميق في تأسيس الوعي الإنساني لكل الشعوب والثقافات والطوائف والأديان .

13- الهوية الإنسانية أمام الواقع الافتراضي الذي أصبح يسيطر على حياة الإنسان في القرن الواحد والعشرون، بين حياة واقعية وأخرى افتراضية، هذه الأخيرة جردت الإنسان من إنسانيته الواقعية وسلبت منه المشاعر والأحاسيس.

14- يمكن الوصول في النهاية أن دراسة ادغار موران للهوية الإنسانية ارتبط بالواقع وتاريخ البشرية المرتبط بالثقافة والقومية والأديان، لكن اليوم واقع البشرية أصبح مأزوم أكثر أمام مايشهده من حروب ذات طابع إيديولوجي وقومي كحرب أوكرانيا، وحرب إسرائيل على غزة، هذه الأخيرة التي بدأت بتاريخ أكتوبر 2023 ولم تنتهي إلى غاية اليوم، لما تحمله من إنعكاسات ثقافية وحضارية ولجوانبها الخفية ذات الطابع الأيديولوجي من أجل إبادة الهوية الإنسانية للإنسان في فلسطين.

15- الهوية الكونية الأرضية العالمية التي نادى بها إدغار موران من أجل مستقبل أفضل للبشرية لن تتحقق في ظل الواقع الذي يعيشه الإنسان اليوم. التطور الحاصل في التكنولوجيا والتقنية العالية الجودة أصبحت أداة اليوم لقتل الإنسان وإبادته، وهذا مايشهده واقعا اليومي من إبادة للشعب الفلسطيني .

16- بناء هوية إنسانية عالمية يقتضي التغيير والإصلاح من الجذور. إصلاح الأسس الأولى لبناء إنسان واعى يدرك التعايش السلمي والحضاري.

17- الوعي الإنساني يتشكل عن طريق بناء إنسان حضاري وذلك بالتغيير التربوي، والأخلاقي، والإنساني والإجتماعي في جميع المجالات الحضارية السياسية الاقتصادية.

18- الخطاب الذي قدمه إدغار موران حول بناء هوية كونية عالمية ونبذ العنف والكرهية في جميع المجالات والحث على الوعي الكوني الأرضي هو مجرد نظرة مثالية لايمكن أن تتجسد في أرض الواقع لأن القارئ لتاريخ البشرية يدرك أن التركيبة الإنسانية المعقدة منذ القدم لم تستطع تشكيل بعد

حضاري انساني في اطار الحوار الثقافي الديني الإيديولوجي ،بل كل ماتجسد هو صراع بين الحضارات والأديان .

19- الخطاب الإبستمولوجي والحلول المعرفية التي قدمها إدغار موران هي حلول ممتازة ولا يمكن التقيض من قيمتها، فهي مبنية على دراسة نقدية للإبستمولوجيات الكلاسيكية القائمة على التبسيط، لكن إبستمولوجيا التعقيد التي قدمها ادغار موران هي الأخرى عاجزة على تقديم حلول واقعية يمكن أن تخرجنا من الأزمات الإنسانية الراهنة،الواقع الإنساني اليوم مأزوم والطريق ليست نحو المجهول كما يقر ادغار موران في أحد عناوين كتبه، الطريق يبدو أنه نحو نهاية مأساوية بات قدرا محتوما لما يحمله خطاب الهوية من ظهور حركات ولوبيات مسيطرة على العالم من الناحية الإقتصادية والسياسية وتخدم مصالحها ولا تراعي هذا الوعي الكوني في اطار الوحدة/التعدد/التنوع.

20- الإصلاحات التي قدمها تبدو مثالية مخالفة للواقع عكس الفيلسوف الألماني أكسيل هونث الذي عالج القضايا الإنسانية بطريقة واقعية من أجل بناء هوية ناجحة يحتاج البشر في المجتمعات المعاصرة إلى مبدأ الإعتراف المبني على التقدي والإحترام وهذا المبدأ ليس معطى مباشر وأولي بل حصيلة صراع ونزاع وحركة قائمة بين المطلب والإستجابة،كون الإستقلال الذاتي يظهر دائما في نزاع بين الذات والآخرين في بناء العلاقات الاجتماعية وهذا الإعتراف له ثلاثة أشكال وهي: الحب و الحق (القانون) والتضامن،هذه النظرة الواقعية لأكسيل هونث يمكن تطبيقها على أرض الواقع،مقابل النظرة المثالية المركبة التي قدمها ادغار موران من أجل إصلاح إجتماعي وأخلاقي نحو بناء سياسة حضارية إنسانية.

21-نظرة روجيه غارودي هي نظرة نقدية واقعية للمجتمعات الغربية،وكان هدفها الإصلاح البنائي أكثر من فلسفة ادغار موران،مقارنة به روجيه غارودي كون مواقفه واضحة ومباشرة من قضايا انسانية عالمية،عكس ادغار موران الذي يملك العصا من الوسط ، كم أن طريقة بناء مجتمع انساني أسس له غارودي من خلال بناء فكر عالمي مؤسس على فكرة حوار الحضارت،والتخلي عن العنصرية الغربية كونها عائق أمام التطور الإنساني.

جدول المصطلحات

جدول المصطلحات

Crise	الأزمة
Complexe	التعقيد
Education	التربية
L'identite	الهوية
L'identiteplanétaire	الهوية الكونية
L'identitèindèviduelle	الهوية الفردية
L'identitè humaine	الهوية الإنسانية
L'identitè sociale	الهوية اجتماعية
L'identitè future	الهوية مستقبلية
L'identitè historique	الهوية التاريخية
Hologramme	الهولوغرام
L'unité plurielle de l'identitè personnelle	الوحدة والتعدد في الهوية الشخصية
L'un	الواحد
Ethique	الأخلاق
Multiple	المتعدد
Le complexe humain	التعقيد البشري
Nègumentropique	الأنتروبيا عكسية
Dialogique Ecologie	البيئة
La voie	السبيل
Cybernétique	السيبرانية
Cultur	الثقافة
eTrinité humaine	الثالوث البشري
consumation	الإحترق أو الإسراف
esprite	الذهن
Trinitécerveu	الثالوث الموحد (الدماغ)
bruit	الضوضاء
Chaos	الفوضى
La crise ècologique	الأزمة البيئية

جدول المصطلحات

Méthode	المنهج
Paradigme	أنموذج
Changeons de voie	تغيير السبيل
Diversité	تنوع
Ecologie de l'action	علم بيئة الفعل
Dialogique	حوارية
Désorder Incertitudes	لايقين
Les leçons du coronavirus	دروس كورونا
Système	منظومة
Planétairel'ère	عصر كوكبي

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: قائمة المصادر :

1- المصادر باللغة الأجنبية:

1. Edgar Morin avec la collaboration de sabah abouessalamchangeons de voie(les leçons du coronavirus) editionsDenoel2020
2. Edgar Morin et tariqueramadan , AU Péril des idées(les grandes questions de notre temps)Presses du chatelet
3. Edgar Morin, De guerre en guerre ,editions de l'aube 2023
4. Edgar Morin, enseigner a vivre, Editions actes sud/ play bac, Paris,France, 2014
5. Edgar Morin, La méthode 3 «la connaissance de la connaissance»éditions du seuil.1986
6. Edgar Morin, La méthode Tome 2 «la vie de la vie» éditions du seuil.1980
7. Edgar Morin, La méthode1 «la nature de la nature» éditions du seuil.1977
8. Edgar Morin, La méthode5 «L'humanité de L'humanité»éditions du seuil.2001
9. Edgar Morin, La méthode6 «éthique»éditions du seuil.2004
- 10.Edgar Morin, le paradigme perdu: la nature humaine aux éditions du seuil Paris 2004
- 11.Edgar Morin, **science avec conscience**, Editions du seuil ,Paris, France1990.
- 12.Edgar Morin, sur la crise, editions de l'herne,2017
- 13.Edgar Morin, Une politique civilisation,edition lea paris,1999
- 14.Edgar Morin,Encore un moment,editions Denoel 2023
- 15.Edgar Morin,L'homme et la mort,éditions du seuil.1970.
- 16.Edgar Morin,leçonsdunsiècle de vie,editionsDenoel 2020
- 17.Edgar Morin,pour changer de civilisation,editions de l'aube, 2017
- 18.Edgar Morin,Réveillons-nous!editionsDenoel 2022
- 19.Edgar Morin. , introduction a la pensée complexe , Editions seuil, ParisFrance,2005

2- قائمة المصادر باللغة العربية:

1. ادغار موران - ان بريجيت كيرن، الأرض - الوطن، ترجمة: سلمي ديجن، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2022م.
2. ادغار موران وآخرون، القيم إلى أين تر: زهيدة، درويشجبور، جانجبور، محمد سيد فهمي، العولمة والشباب من منظور اجتماعي.
3. ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، ترجمة وتقديم وتعليق: بشير البعزاوي، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2019.
4. ادغار موران، المنهج الجزء السادس - الأخلاق، ترجمة: يوسف تبيس، إفريقيا الشرق، المغرب، 2021.
5. ادغار موران، المنهج، معرفة المعرفة، أنتربولوجيا المعرفة (الجزء الثالث) ترجمة: جمال شحيد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان.
6. ادغار موران، النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، ترجمة: د. هناء صبحي، هيئة أبوظبي، ط1، 2009.
7. ادغار موران، إلى أين يسير العالم، ترجمة: أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان 2009.
8. ادغار موران، تحديات القرن الحادي والعشرون، تواصل المعارف العلمية، ترجمة وتعليق: سمير، د. حسين شريف، ج1، بيئة المصرية العامة للكتاب، 2001.
9. ادغار موران، تربية المستقبل "المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل"، ترجمة: عزيز لزرق ومنير الحجوجي، دار توبقال، ط1، 2002.
10. ادغار موران، تعليم الحياة (بيان لتغيير التربية) من سلسلة مجال الممكن لتغيير التربية، ترجمة الطاهر بن يحيى، منشورات ضفاف، إصدارات الملحقة الثقافية السعودية في فرنسا، ط1، 2016.
11. ادغار موران، ثقافة أوروبا وبربريتها، ترجمة: محمد الهلالي، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2007.

قائمة المصادر والمراجع:

12. ادغار موران، دروس قرن من الحياة، ترجمة، خليل كردي، مكتبة، ط1، المملكة العربية السعودية، 2022.
13. ادغار موران، طارق رمضان، خطورة الأفكار (تساؤلات حول كبرى القضايا المعاصرة)، ترجمة: محمد صلاح شياظمي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2016.
14. ادغار موران، في الجماليات، ترجمة: يوسف تبيسي، نوفمبر، 2019، مجلة الدوحة، دار الكتب القطرية.
15. ادغار موران، في مفهوم الأزمة، تر: بديعة بوليلة، دار الساقى، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2018 .
16. ادغار موران، نجوم السينما، ترجمة، إبراهيم العريس، مركز دراسات العربية، مراجعة هدى نعمة، ط1، بيروت، حزيران يونيو، 2012
17. ادغار موران، نحو سياسة حضارية، ترجمة: أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010.
18. ادغار موران، العقل المحكم (إعادة التفكير في الإصلاح وإصلاح التفكير)، ترجمة: المنصف الوناس، مراجعة، فرج معتوق، تونس، ط1، 2020.
19. ادغار موران، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، تر: أحمد القصور ومحمد المحجوبي، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى 2004
20. ادغار موران، المنهج (الأفكار، مقامها، حياتها، عاداتها، وتنظيمها) الجزء الرابع، ت: جمال شحيد، مراجعة، مورين أبو ناصر، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت، كانون الأول (ديسمبر) 2012
21. ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟ ترجمة: عبد الرحيم حزل: أفريقيا، الشرق، 2012. المغرب، الدار البيضاء.
22. ادغار موران جان بودريارد، عنف العالم، ترجمة: عزيز توما، تقديم، إبراهيم محمود، دار الحوار، ط1، 2005.
23. ادغار موران، الهوية واحدة المتعددة، تقديم وترجمة: خديجة زيتلي، 2021 (www .couua.com)

24. اغار موران، روح الزمان، الجزء الأول، العصاب، ترجمة: أنطوان حمصي، دراسات فلسفية وفكرية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995.
25. اغار موران، روح الزمان، الجزء الثاني، النخر، ترجمة: أنطوان حمصي، دراسات فلسفية وفكرية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995 .
26. اغار موران، مقدمات للخروج من القرن العشرين، ترجمة: أنطوان حمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1993 .

ثانيا: قائمة المراجع.

1. جان فرنسوا دورتين، فلسفات عصرنا تياراتها، مذاهبها، أعلامها، وقضاياها، ترجمة: ابراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، ط1، 2009
2. جوليان كريب، اجتياز القرن الحادي والعشرين: أخطر عشرة تحديات تواجه البشرية وكيف يمكن التغلب عليها، ترجمة: سارة طه علام، مراجعة، هبة عبد العزيز غانم.
3. حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2000، بيروت، ط2.
4. دواد خليفة، ابستمولوجيا التعقيد عند ادغار موران، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2019
5. زهير الخويلدي وآخرون، الفلسفة الغربية المعاصرة ، بيروت، منشورات
6. زهير الخويلدي، تعقيد الطبيعة البشرية عند ادغار موران الفلسفة الغربية المعاصرة، صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة إلى التشفير ، ج2، دار الأمان الرباط، ط2013، 1
7. ضفاف وجدي خيرى نسيم، الفلسفة وقضايا البيئة، "أخلاق المسؤولية - هانز يونس نموذجاً" تقديم: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2009

ثالثا: المعاجم والقواميس.

1. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني للنشر، لبنان، ج1، د.
2. زكي نجيب محمود، الموسوعة المختصرة ، دار القلم، بيروت، لبنان، د ط، د س

قائمة المصادر والمراجع:

3. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة (الفلاسفة - المناطقة - المتكلمون - اللاهوتيون - المتصوفون)، دار الطليعة، بيروت، ط3، ماي 2006

4. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ط 1، ج2

رابعاً: المجلات والدوريات.

1. ادغار موران ، إصلاح الحياة مغامرة داخلية ومشروع حياة ومشروع جماعي، مقابلة أجراها جان فرنسوا دورتييه لمجلة العلوم الإنسانية، العدد الخاص رقم 18 مايو/يونيو 2013، ترجمة، زهير الخويلدي 2022/11/18

2. ادغار موران: يجب أن نفكر قبل أن نعلن سخطنا على ما يجري، ترجمة: شعبان عبيدي، 8 مارس 2022 [ادغار موران يتحدث عن الحرب في أوكرانيا" .. يجب أن نفكر قبل أن نعلن سخطنا على ما يجري - "](https://attounisiyou.com)
[attounisiyou](https://attounisiyou.com)

3. ادغار موران، الأزمة الفرنسية الراهنة وتراجع الديمقراطيات، ترجمة: حافظ إدوخراز ، 1 أغسطس 2023، الثلاثاء 14 محرم 1445، الساعة 23:38 عمان [الأزمة الفرنسية الراهنة وتراجع الديمقراطيات - الموقع الرسمي لجريدة عمان\(omandaily.com\)](https://omandaily.com)

4. ادغار موران، عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، ترجمة: جاد مقدسي، مجلة الاستغراب، العدد الأول - السنة الأولى خريف 2015، [أزمة المعرفة : عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش\(emarefa.net\)](https://emarefa.net)

5. ادغار موران، فهم الشرط الإنساني - رهان التربية - ترجمة عزيز مشواط (مجلة رؤى تربوية - العدد 49) ب س

https://l.facebook.com/l.php?u=https%3A%2F%2Fistighrab.iicss.iq%2F%3Fi%3D56%26sid%3D177%26fbclid%3DIwAR1f0v6n90pHlp6oAEKc4gJ336wU1KE6BKKAU6WXShNI4CO8alw5cTRCn0E&h=AT3LqC5rR1XENaB_CjxcUISVwhthrlhJjZdSsaK3nKVabDI_Jyi-G0SX1DrsFSUPXxyOfO7e38tnLo9iAKX2nL4-rOPIvMn0u-N0SbByWkkGqBzJE7gDkfSfb6I5L45mlow0A

قائمة المصادر والمراجع:

- ادغار موران، كورونا كشفت قبح الرأسمالية: الأزمة التي نشهدها معرفية ونعيش في عصر تبلغ فيه القوة المطلقة، والعجز البشري ذروتها، ثقافة /فرنسا، 2021/7/9 صحيفة لموند - https://elkawif.net/?p=3046&fbclid=IwAR3qjnv8cjNtms_R-l-pRyZglb3VS9_IWm7Tc9rwh7_InFnoN7aaqlxYU
6. ادغار موران، محاضرة بالدار البيضاء: نحن نعيش في مناخ انعدام اليقينيّات على الصعيد العالمي، نشر بواسطة، مصطفى النخال في الإتحاد الاشتراكي، يوم: 11.04.2014 تقديم: مصطفى النخال، 28 مارس 2011. [إدغار موران في محاضرة بالدار البيضاء: نحن نعيش في مناخ من انعدام اليقينيّات على الصعيد العالمي - RIKKA PHONE](#)
7. ادغار موران، ميشيل بلانكير: حوار كيف نغير المدرسة؟ ترجمة: سعيد بوخليط، 24-01-2018 حوار بين إدغار موران وجان ميشيل بلانكير: كيف نغير المدرسة؟ - ترجمة: سعيد بوخليط • مجلة حكمة (hekma.org)
8. ادغار موران، نص من كتابه الثاني في المنهج "حياة الحياة" للدكتور: العمري حربوش، العدد 1، خريف 2016
9. ادغار موران، يرون السامية في كل نقد موجه لإسرائيل، تر أحمد رباح، في حوار مع إدغار موران: [يرون معاداة السامية في كل نقد موجه لإسرائيل - ترجمة: أحمد رباح أنفاس نت \(anfasse.org\)](#)
10. ادغار موران، استجابة لأزمة الفكر، حوار مع ماثيو مالك بتاريخ 8 سبتمبر 2019، ترجمة: زهير الخويلدي 2021/12/15، مقابلات وحوارات [حوار مع إدغار موران استجابة لأزمة الفكر - ترجمة: د. زهير الخويلدي أنفاس نت \(anfasse.org\)](#)
11. ادغار موران، إصلاح الفكر هو إصلاح اجتماعي وذاتي في آن واحد، حوار أجراه لورانس بارنسكي، محاورات، الاستغراب، صيف 2017 [المفكر الفرنسي إدغار موران؛ إصلاح الفكر هو إصلاح اجتماعي وذاتي في آن \(noormags.ir\)](#)
12. ادغار موران، الغزيون يعانون وحضارتنا في أزمة، ترجمة: عمران عبد الله، 2023/11/16، رويترز، الفيلسوف الفرنسي إدغار موران: الغزيون يعانون وحضارتنا في أزمة | ثقافة الجزيرة نت [\(aljazeera.net\)](#)
13. د. زهير الخويلدي، الرسالة المفتوحة لإدغار موران حول الحرب - د. زهير الخويلدي - الرسالة المفتوحة لإدغار موران حول الحرب | الأنطولوجيا [\(alantologia.com\)](#)
14. زهير الخويلدي، مستقبل الهوية الإنسانية من خلال أعمال ادغار موران، 22 كانون 1 ديسمبر 2017، [مستقبل الهوية الإنسانية من خلال أعمال إدغار موران - د. زهير الخويلدي - أنفاس نت \(anfasse.org\)](#)

قائمة المصادر والمراجع:

15. زوهير الخويلدي، من أجل علم الأزمات عند ادغار موران، 8 نوفمبر، 2022، الساعة
<https://m.ahewar.org/s.asp?aid=804226&r=0&fbclid=IwAR3V2vWO7xoYfieFflw9B9pZAz3ZEtfomNzkmkw98uqoDj5ajzchTldbrhc>
16. عبد الحكيم كرومي، من التملك إلى الكينونة" من أجل مجتمع جديد"، مجلة نماء العدد 70
17. علاء كاظم مسعود، ابيستمولوجيا التعقيد عند ادغار موران، جامعة واسط كلية الآداب، قسم الفلسفة، العدد السابع والثلاثون، الجزء الأول / تشرين الثاني / 2019، مجلة كلية التربية [Afficher'article\(google.com\)](http://Afficher'article(google.com))
- علي أسعد وطفة، الإغتراب والأنسنة في مفهوم الفردانية: المغامرة الفكرية الفردانية في الثقافة الغربية، المركز العربي للتعريب، والترجمة والتأليف والنشر دمشق، العدد 28،
<https://watfa.net/archives/1813?fbclid=IwAR3VofMcjghvc9qT-.2005>
OzSPtrMrLSutKDYjS9FiCtGQMEKLunOmLMwMgp2UZk
18. كمال الساكري، قراءة في كتاب العقل المحكم راهنيته التحديات والرهانات، مجلة نقد وتنوير - العدد السابع، السنة الثانية، آذار مارس، 2021 [قراءة في كتاب: العقل المحكم، راهنيته: التحديات والرهانات - كمال الساكري\(tanwair.com\)](http://قراءة%20في%20كتاب%20العقل%20المحكم%20راهنيته%20التحديات%20والرهانات%20-%20كمال%20الساكري(tanwair.com))
19. محمد الرضواني، قراءة في كتاب في مفهوم الأزمة، 21 نوفمبر 2020، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة . مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث - الأزمة: الخطر والفرصة نحو علم للأزمات (قراءة في كتاب: في مفهوم الأزمة لإدغار موران)(mominoun.com)
20. محمد بن سعيد الحجري، ادغار موران وثورات التقنية والمستقبل، وجهات نظر، التقاهم، العدد، المجلد 17، العدد 63 /يناير /كانون الثاني 2019 ص ص: 337، 350 المعرفة ليست صورة شمسية، لا منقذ للبشرية اليوم سوى العقل المحكم، العرب، الثلاثاء 2020/11/10 العدد 11877 [إدغار موران و ثورات التقنية و المستقبل\(emarefa.net\)](http://إدغار%20موران%20و%20ثورات%20التقنية%20و%20المستقبل(emarefa.net))
21. هبة عادل، التقدم العلمي-التقني وأزمة العالم قراءة في فلسفة ادغار موران المستقبلية، مجلة الآداب، العدد 111 [التقدم العلمي-التقني و أزمة العالم : قراءة في فلسفة أدغار موران المستقبلية\(emarefa.net\)](http://التقدم%20العلمي-التقني%20و%20أزمة%20العالم%20:قراءة%20في%20فلسفة%20أدغار%20موران%20المستقبلية(emarefa.net))

خامسا: المذكرات والرسائل الجامعية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. فاهم عاشور، الفكر المركبين التنظير الأخلاقي والتطبيق التربوي عند ادغار موران، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر-2- أبو قاسم سعد الله، 2019

فهرس المواضيع

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	قائمة الموضوعات
2	البسمة
3	الإهداء والشكر والعرفان
7	مقدمة
16	الفصل الأول: نظرية الهوية المركبة بين الوحدة والتعدد
17	تمهيد
18	المبحث الأول: الهوية وأبعادها
18-31	المطلب الأول: مفهوم الهوية أبعاد الهوية (البعد الفردي - البعد الاجتماعي - البعد الثقافي-تاريخي)
47-32	المطلب الثاني: الهويات الأساسية: الهوية الاجتماعية والتاريخية
48	المبحث الثاني: الهوية بين الوحدة والتعدد
67-48	المطلب الأول: الهوية الفردية
83-68	المطلب الثاني: الهوية الكونية
92-84	المطلب الثالث: الهوية المستقبلية
94-93	خلاصة الفصل
95	الفصل الثاني : راهن وواقع الهوية الإنسانية وأزمة التكويد"
96	تمهيد
98	المبحث الأول: الأزمة مستوياتها ومكوناتها وأشكالها
114-99	المطلب الأول: مفهوم الأزمة ومكوناتها
136-115	المطلب الثاني: أشكال الأزمة وأبعادها
137	المبحث الثاني: الأزمات الراهنة "أزمة الحداثة أزمات الآنية
149-138	المطلب الأول: أزمات الحداثة(أزمة الأفكار-المنافسة الاقتصادية-الفر دانية- تطور الدول القطرية)
190-149	المطلب الثاني: أزمات الآنية البيئة و أزمة الوباء"كرونا أزمات أخلاقية ،وأزمات
192-191	خلاصة الفصل

فهرس الموضوعات

193	" الفصل الثالث: مستقبل الهوية الإنسانية(الأفاق المستقبلية للهوية الإنسانية)
194	تمهيد
195	المبحث الأول: السبيل الأول والثاني إصلاح التنظيم الاجتماعي وإصلاح التربية
217-199	المطلب الأول: إصلاح الحياة الاجتماعية
257-218	المطلب الثاني: إصلاح التربية
259	المبحث الثاني: السبيل الثاني والثالث السبيل إلى إصلاح الأخلاق وإصلاح الحياة
276-260	المطلب الأول: إصلاح الحياة
287-276	المطلب الثاني: إصلاح الأخلاق
289-288	خلاصة الفصل
294-290	الخاتمة
297-295	المصطلحات الواردة في البحث
306-298	قائمة المصادر والمراجع
309-307	الفهرس

ملخص الدراسة:

هذا العمل يتناول موضوع في الفكر الفلسفي المعاصر، ويتعلق بمواضيع تمس الحياة الإنسانية المعاصرة ويعالج قضايا، ومشاكل المجتمع الراهن، والانتماء الإنساني، وهو موضوع راهن ومستقبل الهوية الإنسانية عند "ادغار موران"، يعالج الهوية المركبة في إطار الوحدة والتعدد ومشروع الإنسان الكوني الحامل للثنائيات المتناقضة، ففهم التركيبة البشرية في إطار ثنائية وحدة/تعدد/تنوع، كلها تؤدي إلى تأسيس الهوية الكونية الأرضية الإنسانية المبنية على الوحدة والتعدد في آن واحد.

من أجل الوصول لحل مشكلات الإنسان المعاصر والأزمات التي تهدد الهوية البشرية من أزمة التربية وأزمة الأخلاق، والاندماج والهجرة، وكذا مشكلات الراهن اليومي التي أصبحت تؤرق الإنسان المعاصر وتعصف بكيانه، وانتمائه الوجودي، من أزمات وبائية متعلقة بتهديد الفيروسات من الأنفلونزا إلى كورونا إلى أزمات الحروب الراهنة والحرب الأوكرانية، إلى أزمة الاستهلاك والزراعة والأزمة الاقتصادية العالمية، وسيطرة اللوبيات على قطاع تصنيع الأدوية، وما ينتظر البشرية من مستقبل مشؤوم حول الغذاء، والماء والزراعة والأدوية، وهذا ما دفع ادغار موران للبحث عن سبل جديدة، وتغيير الطريق من أجل مستقبل أفضل، نحو إصلاحات إنسانية، وسياسة حضارية جديدة، نحو تنظيم اجتماعي جديد، وإصلاح للحياة في التعليم والأخلاق والفكر للوصول لمستقبل أفضل، وتشكل وعي إنساني حضاري في إطار الانتماء إلى الأرض-الوطن، وتأسيس هوية بشرية إنسانية عالمية.

Study summary

This work deals with a topic in contemporary philosophical thought, and is related to topics affecting contemporary human life and addresses issues and problems of current society and human belonging, which is a current topic and the future of human identity according to Edgar Morin. It addresses the complex identity within the framework of unity and multiplicity, and the universal human project that carries contradictory dualities, Understanding the human structure within the framework of the duality of unity/multiplicity/diversity, all lead to the establishment of the universal human terrestrial identity based on unity and multiplicity at the same time, in order to reach a solution to the problems of contemporary man and the crises that threaten human identity, such as the crisis of education, the crisis of morality, integration, and immigration, as well as The problems of the daily present that have become troubling to modern man and are ravaging his being and belonging Existential, from epidemiological crises related to the threat of viruses from influenza to Corona, to the crises of the current wars and the Ukrainian war, to the crisis of consumption and agriculture, the global economic crisis, the lobbies' control over the pharmaceutical manufacturing sector, and the ominous future that awaits humanity regarding

food, water, agriculture, and medicines, and this is what motivated Edgar Moran to search for new ways, and change the path for a better future, towards humanitarian reforms, and a new .civilizational policy

Towards humanitarian reforms and a new civilizational policy, towards a new social organization, reforming life in education, morals and thought to reach a better future, forming a civilized human awareness within the framework of belonging to the land - the homeland, and establishing a global human identity